



الفتح المحمدي

فضيلة الشيخ الدكتور مازن الشريف

حفظه الله تعالى



المجلد الثاني

الدروس (41-73)

1446 هـ - 2025 م

مؤسسة المنارة العالمية



الفتح المحمدي

فضيلة الشيخ الدكتور مازن الشريف

حفظه الله تعالى



المجلد الثاني

الدروس (41-73)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى السالكين في طريق النور، والدالّين عليه بالبرهان ..

نهدي هذا العمل الفريد بفرادة محتواه وأهل مجلاه

أبناء المنارة المحمدية



فهرس المحتويات

5	إهداء
6	فهرس المحتويات
27	فريق العمل
28	المقدمة
31	مفاتيح الألوان
32	الفتح الحادي والأربعون: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
32	مقدمة
33	في سرّ كلمة رحمانية: "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"
34	مجلس ظاهره قلّة وباطنه كثير
35	الكلام الذي نقوله الآن يقوله اثنان
35	بيان وبرهان وإعلان
36	هذا مجمع الشجعان والفرسان
38	إن قلت أنّك خضري أرنا علوم الخضر
40	صلاة ودعاء الختام
41	الفتح الثاني والأربعون: كان يا ما كان في ذلك الحان

41		مقدّمة
42		كان يا ما كان
44		كيف لا !!
44		خاتمة
46		الفتح الثالث والأربعون: مقامات القلوب
46		مقدّمة
47		يا للّا بنت الغالي
48		مقام القلب
49		قلب واحد
49		جور الحبّ
50		لا تلومونا
51		ريشة
51		هذه تكفي ملك اليمين
52		اعلم..
52		لهم حجّهم ولنا حجّنا
53		صلاة ودعاء الختام
54		الفتح الرابع والأربعون: حجّ الأشباح وحجّ الأرواح
54		مقدّمة
54		أيّام مباركات
55		كلام عن الحجّ فيما يجب أن تُدكّر به الأُمَّة
56		سيّدنا محمّد قبله حجّنا الرّوحي
57		بابان إلى نبيّنا: الرّضاء وعليّ
58		الرّيحانتان السّبطان بابان
59		دولة النّبيّ رسول الله
61		مقامنا مع أصحاب رسول الله
62		الحجّ ليس فقط حجّ أجسام

63	بيان لوظائف الطريقة الخضرية
65	معنى التسبيح
65	سر لا إله إلا الله
65	عندما تكون من المرادين
66	شروط الوظيفة وأنواعها
66	الوظيفة الصغرى
67	الوظيفة الوسطى
67	الوظيفة الكبرى
68	القرآن كون كامل
69	إذن بالوظائف
70	قوم يتخذون النبي وآل بيته والصالحين تجارة
71	دورنا الذي أنيط بعاتقنا
73	خاتمة
74	دعاء الختام
76	الفتح الخامس والأربعون: يوم عرفة لمن عرفه
76	مقدمة
77	الحج عرفة
77	مشهد عرفة
78	الحال العرفاني
79	العرفان
80	يوم عرفة دعوة للعشق
81	هل يُفتدى نبي بكبش؟
82	إنّا أعطيناك الكوثر
84	دعوة للتذكير بأسرار هذا الدين
85	القطب الفرد الجامع في عصرنا
85	سُلبت ذاتي بأسياد ذاتي
86	مناجاة للحبيب

88	خاتمة
89	الفتح السادس والأربعون: عن الروحانية والمعنى
89	مقدمة
90	روحانية هذا الذين مستهدفة
90	الروحانية لا تبالي بالضيق المكاني
94	إننا في زمن مريخ
95	أين الروح في ما نقوم به من عبادة؟
96	ما هذا الجفاء مع آل بيت النبي؟
97	المتاجرون بدمائهم
99	هذه حضرتهم
100	الروحانية تشتد إذا كان الجسم في ضيق
102	ننوب عن حضرتهم
103	الإعلان عن إطلاق الطريقة الخضرية في العالم
103	نشهد أن لا إله إلا الله توحيداً وتعظيماً وتنزيهاً
104	نشهد أن لا إله إلا الله بسرِّ لقيناه
107	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
108	خاتمة
109	الفتح السابع والأربعون: في حضرة الغوث الأعظم
109	مقدمة
110	أرواح الصالحين لها زورات
111	والملائكة لها زورات
111	سيدي عبد القادر الجيلاني صاحب هذه الحضرة
112	جلوس ختام الصلاة
114	علم القانون
115	يا أهل الله أغيثوا
115	صلوات ودعاء الختام

الفتح الثامن والأربعون: في مقام الهجرتين 117

117		مقدمة
117		ما بين الهجرتين أَمْرَانِ وَمُزَّانٍ وَمَمَّزَّانٍ
117		1- ما بين الهجرتين أَمْرَانِ
119		2- ما بين الهجرتين مُزَّانٍ
124		3- ما بين الهجرتين مَمَّزَّانٍ
126		دعوة
128		الختام بالصلاة الحسينية

الفتح التاسع والأربعون: كلمة حق في حق صاحب حق 130

130		مقدمة
130		ليلة اهتز فيها عرش الله
132		الشهادة مع آل البيت شأن
133		هذه نوبة الإمام العسكري
133		سؤال بسيط
134		تعلم ثم تكلم
136		النبي كان حاضراً في كربلاء
137		لسنا من أهل اللطم ولا من التجار بدم الحسين
137		خاتمة

الفتح الخمسون: أصل النور ومبتدأ المولد 139

139		مقدمة
139		يتجدد النور
140		رسول الله في مقام الروح
141		محيط في قطرة
141		بين مقامين
142		المولد فرصة

143	 مدد يا رسول الله
143	 المشهد العيسوي
144	 ماذا لو نطق رسول الله؟
145	 اتّحاد مقدّس بمقدّس
145	 عندما يتجلّى علينا
146	 حبّ رسول الله أسوة حسنة
147	 عندما نحبه حبّاً صادقاً
148	 خاتمة
150	 الفتح الحادي والخمسون: حضرة اللطف المحمّدي
150	 مقدّمة
150	 أتى أمر الله بعد أن استعجلوه
151	 أهيب بكلّ شيخ
152	 قريباً تأتي الآيات الكونية
152	 خاتمة
154	 الفتح الثاني والخمسون: في مولد سيّد الكائنات
154	 مقدّمة
154	 تشريفات الإختيار الإلهي لحضرة النّبيّ
155	 سيّدنا محمّد شُرفت به الملائكة
155	 سيّدنا محمّد شُرفت به الحضرة القدسيّة العليا وجنان الفردوس وحملة العرش
155	 سيّدنا محمّد شُرفت به الدّنيا
156	 سيّدنا محمّد شُرفت به الآدميّة
156	 سيّدنا محمّد شُرفت به العوالم قبل مقدمه
157	 الإحتفاء بآمنة وعبد الله عليهما السّلام
159	 خاتمة
160	 المدينة المحمّدية
161	 هذه حضرتنا

161	سترون في قادم أيامكم
163	الفتح الثالث والخمسون: في مرحاب السيّدة
163	مقدّمة
163	هلمّوا إلى حضن سيّدنا محمّد
164	جُرح دِزْنة
165	ونحن بحول الله من أهل الجنّة
167	سيّدي عبد القادر الجيلاني
171	المجمع الأكبر
172	ليلة شفعة مباركة رحمانيّة
173	شيخ جديد في الخضرية 1
173	الخضر ليس بشراً
174	الأرواح لها حضورات وتناجيات
175	هذا سيّدي عمر عبادة الفحل
176	نحن و هم واحد
177	بلوغ المشيخة في الطريقة الخضرية
177	رسول الله ما زال حيّاً وما زال يقول
179	شيخ جديد في الخضرية 2
179	شيخ جديد في الخضرية 3
179	رابعهم في قادم
180	خاتمة
181	الفتح الرابع والخمسون: في مقام الجنون وسرّ ما يكون
181	مقدّمة
181	هكذا ارتجالاً
183	هذا كلام مجانين
184	بين الوعد الأوّل والوعد الثّاني
186	موقف قول كلمة الحقّ في مشهد الحقّ

187	هذا الكلام فنون في فنون في فنون
188	هذا بيان عبد السلام الأسمر
189	يا من سرقتم أجساد الصّحابة
190	نحن نرتجل الأشعار
192	تغيّر كلّ في المعطيات واقترب للآيات
193	صلوات وسلامات
195	الفتح الخامس والخمسون: نزلة الحكمة المُرّة
195	مقدّمة
195	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾
197	سورة البروج
197	قلوبنا تنزف
198	نحن الآن نُزلزل
198	﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾
199	وزن الدنيا
199	المهدي
200	هذا كلام حضرة
200	اللهم علّمنا من صبرهم
201	أمة فقيرة في عزفانها
201	مؤشّر اقتراب النصر
201	سنستمرّ في بناء السفينة
203	دعاء الختام
205	الفتح السادس والخمسون: مجلس مخصّص لأهلنا في فلسطين وأهل غزة وشهدائنا
205	مقدّمة
205	صلوات على الزّهراء
206	صلوات على الحسين
206	لا نستخفّ بدماء شهدائنا

208	نبينا يبكي كما بكى
208	بين دار الفناء ودار البقاء
209	ومن رق قلبه كحالي
210	﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾
211	حيّ حيّ
212	الحمد لله الذي شرفنا
212	كفى علياً
213	رسالة إلى اللّائمين والحاسدين
214	صلوات ودعوات
217	الفتح السابع والخمسون: في مقام الاستغفار
217	مقدمة
217	أهل الله وصفوة الله
218	في مقام الاستغفار
220	سيد الخلق ومقام الاستغفار
220	إلجؤوا إلى الاستغفار
221	﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾
221	﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾
222	﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾
223	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾
224	﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾
224	ما أحوج الأمة اليوم للإستغفار
225	أتى أمر الله
226	مناجاة
227	حضرة الإمام علي عليه السلام
234	الفتح الثامن والخمسون: رسالة للأمة وعلمائها
234	مقدمة

234	 دعوات
237	 أذنت الدنيا بوداع
237	 إِنَّ آيات ظهرت وأخرى ستظهر
238	 ماذا يطلب العارف في مثل هذه المواقف
238	 واجب علماء الأمة في مثل هذه المواقف
240	 إلى دعي رؤية النور
241	 دعاء الختام
242	 الفتح التاسع والخمسون: ليلة النصف من شعبان
242	 مقدّمة
243	 هذا طريقنا وهذا سبيلنا
243	 أسد التّصوّف
244	 الأسانيد الباطنية والظاهرية
245	 ليلة النصف من شعبان ليلة كمالية
246	 أفضل ما يُدعى به في ليلة النصف من شعبان
248	 علم صناعة الدعاء
249	 ما يستحبّ قراءته ليلة النصف من شعبان
249	 معنى الصلاة على النَّبيِّ بحال الكمال
250	 لا تصلّ الصلاة المقطوعة
252	 عمود ولبّ آل البيت
253	 معنى "طه"
255	 ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾
255	 علم إلّا
256	 التفسير على أبواب
257	 الوادي المقدّس
258	 العصا المقدّسة
259	 ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾
259	 الأجل عند الله

260	وقفات قرآنية
261	خاتمة

264 الفتح الستون: فقه المحبة (2)

264	مقدمة
265	كان الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء
266	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
266	أعلى مستويات المعاني والتجليات
267	معنى الحبّ والرحمة
268	الإلكترون
268	الله سبحانه وتعالى خلق حباً في الخلق
269	التبشير يعني وجود كينونة
270	موسى البشري وموسى النبي عليه السلام
270	كلام عيسى الروح في عيسى الجسد عليه السلام
272	سيدنا محمد ﷺ أول روح وأول محبوب لله
273	أهدى الله النبي لنفسه
274	ما أهدى الله للنبي
274	معنى مجالي متضاربة
275	الأمة اليوم تحتاج إلى المحبة الحقيقية
276	دعاء
277	زَيْن كلامك بالحديث عن النبي ﷺ
278	هذه الفصاحات والكمالات
278	صلاة على الحبيب
279	دعاء الختام

281 الفتح الحادي والستون: عبادة الطلب وعبادة الشكر

281	مقدمة
281	رمضان رحمة رغم التّقمة

282	 ما يرجوه القلب في هذا الشهر المبارك
283	 القرآن الكريم كتاب علم
284	 شهر رمضان فرصة للترقي
284	 النبي أكثر من ابتلي
285	 رمضان شهر يُسر رغم عُسر
285	 كلام عن إمام رمضان
287	 عبادة النبي عليه الصلاة والسلام عبادة شكر
287	 ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾
288	 عبادة الطلب
289	 السيدة رابعة أدركت عبادة الشكر
290	 لو فُتح عليك باب العرش
291	 إني أريدك يا كُلاً لتكويني
291	 المذنبُ نسائي والمُحاسب على الذنب لا ينسى
292	 عبادة إبليس عبادة طلب
293	 من رفضوا الوسيلة
294	 يُريدهم وجهه
295	 لن نفهم الحكمة المُرّة في الدنيا
296	 نجا الحسين من القتل بعد قتله
296	 دعاء الختام
298	 الفتح الثاني والستون: أصول المحبة
298	 حمدلة
299	 أصول المحبة
301	 1- ميزان المحبة
302	 2- المحبة امتحان
303	 3- ميدان المحبة
303	 4- المحبة امتنان
305	 5- المحبة لها فرسان

306	المحبة لها وعليها برهان
306	المدرسة الهبائية
307	"كل رقم مهما تعدد فهو رقم ويحاط به"
307	"وكل مكان مهما شسع فهو مكان ويحاط به"
308	"وكل زمان مهما امتد فهو زمان ويحاط به"
309	تفسير "بسم الله الرحمن الرحيم"
312	امتحان المحبة الحقيقي
316	خاتمة

319 الفتح الثالث والستون: هذا الحسن بن علي يا دنيا

319	مقدمة
319	أشرقت الأنوار بميلاده
321	﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾
321	إشارات مهمة
322	تحتفي الروح مع الكائنات النورانية العلية
323	الحسن عليه السلام ظلّمه قومان
324	أين سنة النبي بإحتفائه بالحسن؟
326	قريباً يُسمع صوت القائم منادياً: أين حق آل بيت النبي
327	قف للإمام
327	هنا الإمام علي نوعان
328	انظروا بقلوبكم
328	آن الأوان
329	من جمال إفريقية
329	هذه الفصاحة الحسنية
330	خاتمة ورسالة

332 الفتح الرابع والستون: بين مقامين

332	مقدمة

332	العشّاق لا يخافون من العشّاق
334	مقام التخلية
334	كيف ندخل على الله؟
336	كيف ندخل على رسول الله؟
338	لا يمكن الجمع بين محبوب ومحجوب
340	كيف ندخل على آل بيت النبي؟
341	ملفّ الإمام ملفّ معقّد
342	منهجنا منهج وسطي
343	احذروا الدخول على حضرة مزينة
345	بيان لمن يحاربني
346	الدخول على الله ورسوله
347	كيف ندخل على سيّدنا عليّ عليه السلام؟
347	كيف ندخل على أولياء الله الصالحين؟
348	مقام التحلية
348	التخلية بين العوام والكمل
350	قصة الإرادات
351	الفهوانيات
352	﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾
355	رمضان فرصة للتّنوّر والتملّي
356	لمن لم يعجبه ما نقول
359	خاتمة
361	الفتح الخامس والستون: في الورد والوظيفة
361	مقدمة
363	الورد
363	الوظيفة
364	ورد كالورد
365	الورد وُروء إلى بحر الله

366	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾
367	الورد يُفْضَى إلى أحوال
368	الوظيفة تكليف
369	الوظيفة تعطي جدوى وجودك
371	مجلس تحاببنا فيه في الله
371	تحتاج الأمة إلى تجديد
372	حرب علمية
373	فن الوهم
374	صلوات ودعوات
377	الفتح السادس والستون: لكن الله يشهد
377	مقدمة
378	نقف مع آية عظيمة
379	علم القانون
379	القوانين الإلهية
381	معطيات من رب البرية
382	القوانين الإلزامية
382	جواب على مفارقة فيرمي "أين اختفى الجميع"
383	قانون الحتم الأول
385	حتى الكون له قانون
385	عالمنا أساسه الشر
386	بعض القوانين الأخرى
387	الرد على الذين لا يعقلون
387	الحروب الثلاث
389	الاختيار القرآني لقصص الرسل
390	كل الوجود إثبات للوحدانية
391	مدى اتساع صدورنا بالعلوم
392	أبناء فاطمة يرثون هذه العلوم

393	 خاتمة
395	 الفتح السابع والستون: وما قدروا الله حق قدره
395	 مقدّمة
396	 تفسيرنا صدر عن صدر
398	 وحي الإلهام
398	 الروح القدس والروح الأمين
399	 العلّيا والفوقية
400	 تعالى الله عن الجهة وعن المكان
400	 رغم السوء الذي فيك ليس كمثلك شيء
401	 السبحانية
402	 ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
403	 ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾
404	 العلّيم والعالم والعلّام
405	 تفسير الآية 67 من سورة الزمر
406	 سنشهد يوماً من أيام الله
407	 مسك الختام
408	 ختام بقصيدة
409	 صلوات ودعاء الختام
413	 الفتح الثامن والستون: بين جاءوك ولوّوا رؤوسهم
413	 مقدّمة
413	 مبدأ كلامي على النّبيّ التهامي
414	 في مقام ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾
416	 مقام ﴿لَوَّؤَا رُءُوسَهُمْ﴾
416	 هل وجّهت هذه الآيات للصّحابة والمنافقين فقط؟
417	 مقام ﴿جَاءُوكَ﴾
418	 مجلسنا يجمع بين الوراثّة والحراثّة

419	لا تخلو الأرض من وارث محمدٍ حيٍّ بين الناس.....
420	فلنُعْظِمَ جميعاً شأنَ النَّبِيِّ.....
421	خاتمة
422	دعاء الختام للشيخ ماهر السنوسي.....
424	الفتح التاسع والستون: بينا وبينهم
424	مقدّمة.....
425	المقصد من ذكر النسب الشريف
426	تاريخنا شاهد علينا
426	أيا باغٍ مخاصمتي.....
428	الحمد لله الذي شرفنا أن كنّا نحن
430	خاتمة
431	الفتح السبعون: في مقام الحجّ
431	مقدّمة.....
431	دعاء ورجاء
432	تتباشر الدنيا بقائم آل البيت
433	القول الثقيل له وارث محمدٍ واحد ومتعلّمون كثر
434	حجّنا هذا العام حجّ الوارث المحمدي.....
435	ما حجّك إن لم تفهم المحجّة.....
436	لا تبديل لكلمات الله
436	مناجاة للحبيب
438	بيان وختام وسلام على العدنان
439	الفتح الحادي والسبعون: في مقام البشري
439	الحضرة الخضرية
441	مقدّمة.....
442	من معاني الحضرة

443	تكلّم كي نعرفك.....
444	الإنسان الكوني من معاني الحضرة
444	الحضرة تجلّي المتجلّي.....
444	علم الحضرة على باين
445	الإيتاء العلمي اللدني يوصل للعلم الصحيح.....
446	أثر المنافقين والوضّاعين في السيرة
447	الناطق بعلم الحضرة يُثبت أنّ الله حقّ
448	الإدّكار والذكر والقرآن والفرقان
449	وراثه هذا العلم وإظهاره
450	خاتمة
452	الفتح الثاني والسبعون: الوسيلة والتوسّل من القرآن والسُنّة
452	مقدّمة.....
453	سفهاء تكلّموا وما تعلّموا
455	كان عابداً ولم يك عاشقاً.....
456	الوسيلة حقّ.....
456	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾
457	معنى الصفا والمروة.....
458	النبيّ توسّل وعلمّ التوسّل.....
459	ما الموت إلا انتقال من حال إلى حال
461	نحن سالمنا أولياء الله
461	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾
462	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾
463	من قال أنّ الأمة فيها شرك؟
463	سفهاء الأحلام لا قبّل لكم بنا.....
464	قصائد باللهجة التونسية الجميلة
465	هل اللّحية مقياس الدين؟
466	تأذّنات ومواثيق إلهية.....

467 الفتح الثالث والسبعون: تمام الغاية في شروط الولاية

467	مقدمة
468	المحبوبون والمحجوبون
468	الله تعالى علّم البيان
469	أفرد الله سيدنا محمد بالمعجزة البانية
470	مجالى النور
471	مجالى الألوان والتلونات التورانية
471	أنوار الآيات القرآنية
473	النور الموسوي
474	ألوان الظلمات
475	إذا نطق المرء عرف
476	نقف مع الأولين لنقف مع الآخرين
477	إلى مكة والمدينة
478	رسالة لمتبى مدعى الختمية والوراثة
480	خاتمة

482 كلمة الشيخ مانرن الشرف عند ضريح جدّه الشيخ عبد السلام الأسمر

482	مقدمة
482	في مقام التبليغ ومقام البلاغة
483	في مقام هنالك
483	في مقام سيدي عبد السلام الأسمر
485	صبر الشيخ عبد السلام الأسمر لحكم ربه
485	قوم لا يخشون المنية
486	هذه حضرة من أهل القدس
486	ماذا تضع الملائكة في مقام قطب أهل الله؟
487	هنيئاً بهذه الزيارة
487	صلوات ودعوات

490 كلمة عن المحبة في نزاهة آل البيت للسادة الرفاعية

490	 مقدمة
490	 مجالي النبي على أحبابه مجالي عظيمة
491	 هذا الحبيب
491	 مجلى المعاني والجماليات والكمالات
492	 اجتبي النطفة المٌطهرة واجتبي الصدفة المٌطهرة
493	 فألقى الله في قلبي هاتين البيتين
495	 كيف تكون محبوباً
496	 الوارثون لهذا النبي ذرية النبي عليه السلام
496	 لنقف معاً في باب المحبة
497	 صلوات ودعوات

498 كلمة عن مراتب الحب في مجلس السيد أحمد بن عبد الرحيم بن درويش العبري في شئنا الطيبة

503 كلمة عن معاني المدد في مسقط عمان

503	 مقدمة
504	 من معاني المدد
506	 المدد أنواع
506	 الفرق بين مدد العناية ومدد الجناية
507	 خاتمة

فريق العمل



أسماء عبدالله ليبيا
أم أحمد تونس
سمر السعداوي تونس
عائشة طبيب المغرب
حوراء قاسم العراق
كريمة أحمد تونس
أحمد المبروك تونس
شيماء خليل المغرب
نور الزهراء تونس
هالة شوقي مصر
ربوحة سعد الجزائر
نهلة أبوزكري ليبيا
ماهر بن أحمد فرنسا
أم عماد الجزائر
محمود حكم كندا



المقدمة

الحمد لله ما نطق ناطق بفم، والحمد لله ما نُجِّي مُبتلى من ضُرٍّ ومن أَلَمٍ، والحمد لله عدد ما خلق من العَدَمِ، وصلى الله على سيدنا محمد راسخ القَدَمِ، الشَّفيع في يوم التَّدَمِ، الذي كان حبيب الله والخلق قبل العَدَمِ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على الناطق بالحِكم، الفيض المُنزَّل من عندك الرَّحمة المُهداة واصل الرَّحِمِ، وعلى آل بيته أبواب النِّعمِ، الصَّامدين لدى النِّقمِ، الراسخين المُفتدين هذا الدِّين بجهد وكبد ودم، مَنْ حبَّهم في رُوحِي وجسمي ونبضي ودمي، وعشقهم بوح فمي، ما سيلُّ من فيض أَمَراك هَمي، وما رام بأقدارك رُعي، ثم الرضوان على أصحاب الرضوان صحابة المصطفى الذين أيدوه بنور الرحمن، وكانوا أهل الإيمان والإحسان والعرفان، اللَّهُمَّ ارضَ عن أصحاب سيدنا محمد الطيبين المؤمنين، الخالصين المخلصين المخلصين الميامين، الذين نصرُوا هذا الدين وأيدوا طه الأمين ووالوا علياً أمير المؤمنين.

وبعد، فإنَّ الفتح المحمَّدي دروس أُلقيت في مجالس ذكر ومدح وفيض أنس للروح. هي دروس مباركة تحقُّها ملائكة الأنس وأرواح القدس، حرَّم الله سرَّها ونورها على النفوس العتية والعقول العصبية والأنفس الشقية، فلا تُقبل عليها إلا أرواح نقيّة وقلوب تقية رُزقت من سرِّ أبي فاطمة الزَّهراء وزينب وأم كلثوم ورقية، ورُزقت بحبِّ آل البيت والولاء لإمامهم القائم البقية، وأوتوا من ربِّهم تلکم الهدية.

وكلَّ مجلس من مجالس هذه الدروس عليه حضرات، لأنَّ هذا البيان وهذا السَّجع المزدان لا يكون إلا بوجودهم لوجودهم، لِعَيْن تَعَيَّنْ جودهم، فإنَّهم يُبدونه ويزينونه ويُننونه ويكتمونه ويُخفونه ثم يُطلقونه، بفرد يختارونه، يُعلِّمونه يُتابعونه يصقلونه يُعذِّبونه يمتحنونه، يُظهرون للنَّاس جنونه، يُشرقون الحقَّ فيُبدونه، ليُرويه عيونه..

وهذه المحاضرات حضرات في فن الكلام، يحضرها من عالم الإنس ما يمكن أن نُحصيه، ويحضرها من عالم السرِّ ما يعجز الشَّيطان أن يُحصيه، بل تتراصَّ صفوف الأرواح وملائكة الحيِّ العَلام الفُتاح، وقد فَتَحَت الجناح، وباحت بالخمر المباح، وأتوا بفصل الأمانى وفرمان السَّماح، وسَقَت الحَضَار من خمرة الحضرة المتاح، فأشرق في قلوبهم الصَّباح، وأحاط بهم أهل البرهان والإيقان والعرفان والإحسان والصَّلاح، وسعى الساعي فيهم بسرِّ "حيِّ على الفلاح".

السجع في هذه الدروس ليس بسجع، إنّما هو قبيلة ونجع، بسرّ ذات الصّدع، وذات الرّجع، هو قول فصل وما هو بالهزل. وكذلك ليس هو بسجع كهّان ولا هو ببيان شيطان ولا هو بكلام منافق عليم اللّسان، بل لا يكون هذا السجع إلّا لصاحب صولة في الميدان، لصاحب سرّ وبرهان، لصاحب مكانة عند ذوي الشّان، لصاحب سلطان من ذي السلطان، لصاحب منزلة في قلب المصطفى العدنان، لصاحب سرّ جلّاه الله بالبيان في منطلق الإنسان، لصاحب نور ساطع يراه الملائكة والجنّ والجآن ويشهد عليه الرّوح والرّيحان، فإنّ هذا ثبات جنان وعلوّ مكان...

من فهم هذا الكلام ووعاه وعرف محتواه، أدرك أنّ سجعه من الله وأنّ نوره من نور رسول الله وشعر أنّ هذا الكلام كلام مروحن مفعم بالتّورانيّة مليء بالعرفانيّة مستمدّ من أنوار الأسرار القرآنيّة، غير غريب عن الحضرة الصمدانيّة، بل هو برهان الآيات الإيمانيّة، بل هو مقام إحسان في سناءات المقامات الإحسانيّة، بل إنه من جميل البديع المطرّز في العطاءات الرّبّانيّة لحضرة سيّدنا حسن ابن ثابت الذي قال عنه رسول الله: "إنّ الله ليمدّنه بروح القدس ما نافح عن نبيّه"، بل إنّ فيه لحضرة فاطميّة علويّة حسنيّة حسينيّة، بل فيه محسّنات بديعيّة وبلاغات بيانيّة وتبيينيّة، لأنّ الله علّم البيان وأعطى كلّ نبيّ بياناً يخصّه به فينّ للنّاس، قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، وجعل هذا البيان لأفصح من نطق بلسان، سيّدنا محمّد، فجعل هذا البيان مرضعاً مجمّلاً مكملّاً، وأفرد سيّدنا محمّداً بالمعجزة البيانية الكبرى فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، فأنطقه بمنطق تعجز عنه الملائكة، ونزل عليه كتاباً عربيّاً بلسان عربيّ مبين يتلى من الأوّلين إلى الآخرين، بكلمات عربيّة وحروف عربيّة، مجمّلة مسجوعة مرضعة بديعة، وجعل فيه أنواراً وأسراراً عظيمة مستعصية على كلّ مدّعٍ لها منيعة.

إنّ هذه الكلمات إنّما هي بيّنات تدلّ على حال يُخفى في مقال، لأنّ المقال معبّر عن الحال كما قال سيّدنا عليّ: "إنّ المرء مخبوءٌ تحت لسانه" "فتكلّموا كي تُعرفوا"، وقال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله: "المرء مخبوءٌ تحت أصغريه: قلبه ولسانه"، لأنّ اللّسان يعبّر عن حقيقة القلب والجنان، فإنّ البيان مفتاح الجنان، وإنّ الجنان باب من أبواب الإحسان، لأنّ الله إذا ثبتّ الجنان قوى البيان وجملّه فزيّنه فجعله قويّاً مرصوص البنیان.

هنا يعجز الفصحاء، وهنا يبهت البلغاء، وهنا يحار الحكماء، وهنا سرّ النّبّيّ، وهنا صوت عليّ ما زال مدوّياً مزلزلاً في الآفاق يقول لأهل النفاق بخساً لكم وتعساً لكم وبعداً لكم، هنا حسن وهنا حسين، وهنا مشهد الجنّتين، وهنا سرّهم يُجلى مرّتين، وهنا كرهة فكرّة، وهنا سرّ يطوي المجرّة، وهنا نور يفجّر كوامن الدّرة، وهنا ما يطمس الشّيطان ويهزم شرّه ويظهر ضرّه، وهنا كلّ قلب حرّ ونفس حرّة أتاها فسرّه، وهنا نُظهر لعلّي سرّه، وهنا نُظهر للمهديّ أمره، وهنا نُظهر سرّه ونُسقي خمره، وهنا نمسك جمره، وهنا نذوق تمره، وهنا نمضي بأمر الله إلى ما يمضي وما به يرضي في هذه الأرض.

ونستبشر بخير قادم وبزلزال هادم يهدم أركان الظّالمين ويهدم أسواراً بنوها من الكذب ومن الرّيف ومن الخيانة ومن الوضع ومن الدّسّ، كلّ سيندك. ونحن مبتدأ الطوفان وأوّلّه، وإنّ أوّلّه لمُخبر عن آخره، وإنّ هذه الخيل العلويّة التي تصهل في بياننا لقادم بعدها خيل ربّاني وممدد إلهي وسرّ محمّدي وألق مهدي

يسطع في كلّ شيء، ويحيط بكلّ شيء، ويتخلّل كلّ شيء، ويظهر كلّ شيء، بسرّ خالق كلّ شيء، ويؤتي بخبر كلّ شيء، ويُبدي كلّ شيء، ممّا أخفى المخفون من شيء، وممّا فعل الظالمون من شيء، ولا يُغني عنهم سلاح ولا جند ولا جيش ولا مال ولا شيء. وهكذا بحمد الله خالق كلّ شيء من لا شيء، الذي شيء التّشيئة، وأظهر التّنشئة، وخلق الإنسان فعلمه فأنشأه، فخلقه فَيُعيدُه تراباً كما أبدأه.

فالحمد لله الذي ألهم كلاماً قِيل في حال مختلف، ونور مؤتلف، كلام يشغف به من شغف، ويكلفُ به كلف، ويأتي رغم أنفة من أنف، وأنف من أنف، فإنّ هذا غالب بسرّ النّبيّ وأبي طالب، وبسرّ عليّ ابن أبي طالب، وفاطمة والحسين، والصّالحين اثنين اثنين، وما يأتي وتراه كلّ عين. والحمد لله الذي رفع المقام وجمل الكلام وأهدى إلينا السّلام وجعل ممّا وفينا الإمام، وأوصل كلامنا وسلامنا إلى محمّد عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام، وإلى الّال الكرام وإلى عليّ الإمام وإلى الحسن السّبط الهمام وإلى الحسين الدّبيح بأيدي اللّثام.

مقتطفات من الدروس بتصرّف من فريق العمل



مفاتيح الألوان

عنوان:	●
مقدمة	
آية:	●
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾	
حديث:	●
"المرء مخبوء تحت أصغريه: قلبه ولسانه"	
شعر:	●
وأَمْشِي فِي وَطَيْسِ الْحَرْبِ فَرْدًا فَتَنْدُكَ الْقَلَاعُ عَلَى الْقَلَاعِ	
سجعية:	●
الأرواح، الأشباح	
حقائق:	●
خضر نعرفه ويعرفنا، ويعرف مغنانا ونعرف معناه	
دقائق:	●
لا يمكن أن أتكلّم إلّا إذا وقفوا خلفي	
رقائق - حكم:	●
يطرق الباب بالزّهراء وعليّ، فيُفتح له	





الفتح الحادي والأربعون: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم

مقدمة

الحمد لله الذي جعل سنةً **وناموساً**، وملاً بالعلم رؤوساً وبالجهل رؤوساً، وبالخير نفوساً وبالشر نفوساً، ووقى المؤمنين يوماً قمطيراً **عبوساً**، ربّ آدم وشيث و**نوحاً**، وإبراهيم وعيسى و**موسى**، وصلى الله على الناموس **الأعظم**، والسراج **الأقدم**، والمقام **الأفخم**، والجناب **الأضخم**، المجلل المكلل المبجل **المعظم**، من صلى الله عليه ثم **سلم**، وجعل السلامة لمن له **سلم**، خير من هدى واهتدى وتعلم من الله ثم **علم**، الذي بالحق والهدي والخير **تكلم**، وفي سبيل الله جاهد وناجح و**تألم**، صلّ اللهم عليه كما أبديت وكما **أخفيت**، وعلى آله أهل البيت، الذين عليهم صليت وترضيت، وبهم رضيت على من عليه **رضيت**، سبحانه لا إله إلا أنت **وحدك**، نصرت **عبدك**، وصدقت **وعدك**، وجعلت مع أوليائك من اخترت واصطفيت واجتبيت من جندك فنصرت **جندك**.

الحمد لله الذي علم عباده الصالحين، اجتباهم فأغناهم فرقاهم فعلاهم فغلاهم فكان مولاهم، جعلهم أبواب **الجنة**، ومعاريج القرآن **والسنة**، المعطين سخاءً بغير **منّة**، الذين نحن منهم وهم **منّا**، تحدّث عنهم وقد حدّثوا **عنا**، فسلام عليهم في **الأولين**، وسلام عليهم في **الآخرين**، وسلام على صاحب هذه التوبة ونور هذا المجلس، المؤنس المؤنس العاشق **لئونس**، المتوسّل بابن عروس وبوراوي وعبد الحميد و**يونس**، الحازم **الفيثوري**، المكلّل **بالنور**.

أهلاً وسهلاً ببدرٍ تجلّى لشمزٍ بگلّه

لابس من النور سبعين حُلة

صاحب نوبتنا في هذا المجلس المحمّدي الرّبّاني هو جدّنا وحبيبنا، والدُّنا أشباحاً وأخونا **أرواحاً**، من بسط علينا **جناحاً**، ومن وُهب **الصّلاحاً**، ومن في ظلمة اللّيل من عشق مولاه **ناخ**، وبالسّر **باخ**، ومن جعل الله ذخره ونوره **صباحاً**، ومن كلّله وجلّله وأعطاه من عنده إنشاداً **وأمداحاً**، وجعل له سيفاً ورمحاً **وسلاحاً**، فمن أحبّه أحبّه الله، ومن ضربه هدّه الله، **عبد السّلام**، قطب الأنام، قطب زمانه وسيّد ديوانه، الذي نحن نفحة من دمه، وهو في سرّ سرّنا، وتجلّي أمرنا، اللهم صلّ عليه، وصلّ على والديه، وصلّ على آبائه، مشمول بالصّلاة، على منهاج الصّلاة، سراج النّجاة.

في سرّ كلمة رحمانيّة: "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"

ومجلسنا اليوم معقود بحمد الله في سرّ كلمة رحمانيّة: "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم". وهذا ما ورد في حديث المصطفى عن ربّه أنّ الملائكة إذا وجدوا مجلساً للذكر، حلّوا فيه وحلّوا به **وحلّوه**، وحلّوا حوله **وأجلّوه**. فلمّا أن حلّوا به، نقلوا إلى الذي هو منهم به أعلم وهو له ولهم **أقرب**، سرّ هذا **المشرب**. فلمّا نقلوا ما **عقلوا**، وللأنوار بقلوبهم وأسرارهم **اعتقلوا**، أخذوا هذه الأنوار إلى **الجبار**، وباحوا له **بالأسرار**، وقالوا: "وجدنا عبداً من أهل الجنّة، يجلس معهم عبد فعّل فعل أهل النّار"، فقال ربّنا وقد بادر بذلك في ذلك من خلف ذلك السّتار: "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"

فكونوا مع الصّادقين

فلمّا أن جلس الذي من رحمة **طرد**، والذي أبعد **وأفرد**، والذي نأى **وشقى**، وما وجد **مرتقى**، ولا بخير **التقى**، ولا لسدرة العشق **ارتقى**، لمّا أن أجلس في **مجلسهم**، فسعى إليه **نورهم**، وشهد له **حضورهم**، فذاق من **خمرهم**، وقد تقدّست **خمرهم**، وعاش في **أمورهم**، وقد صلّحت **أمورهم**، فسرى إليه من ذلك النّور **نور**، ومن ذلك الحضور **حضور**، ومن ذلك السّرور **سرور**، ومن ذلك الحبور **حبور**، فشرب خموراً فإذا هي ليست **كالخمر**، وإذا ساقٍ من ربّ العزّة بالأنس بهم **يدور**، وهم يذكرون الحيّ **الغفور**، وكلّهم شמוש وأقمار و**بُذور**، قد استقرّ حبّ محمّد منهم في **الصدور**، فإذا بأفلاكهم وأملاكهم **وامتلاكهم**، وإذا بهم قد سَعَوْا على زهر ومَشَوْا على **أشواكهم**، ومَضَوْا إلى الذي له امتلاكهم فافتخروا **بامتلاكهم**، فتملّكوا وسَلَكُوا وسَلَكُوا وفازوا فما **هلكوا**.

فلمّا أن سَلَكُوا **سلكوه**، ولمّا أن مَلَكُوا **ملكوه**، ولمّا أن غُفِرَ لهم بسيدهم غُفِرَ له بهم، فأوصلوه **بالمحبوب**، فإذا بذلك المحبوب من حضرة القدس **مخطوب**، في مجلس واحد يشهده بقلبه، ما عرفهم من قبل، ولا أدرك سرّهم، ولا بدا له في ظاهر الأمر من أمرهم **أمر**، ولا ذاق من خمرهم تلك **الخمر**، إنّما **عدّهم**، ولعلّه **عدّهم**، لما له **أعدّهم**، فربّهم أمده **وأمدّهم**.

ولعلّه إذ جلس معهم في أوّل مجلسه، أقبلت نفسه **نوّزه**، تكّزه وتضريه **وتسبّه**، وتقول له إنّ هذا مجلس لا يرضى عنه **ربّه**، ولا يُخلص له **حُبّه**، هذا مجلس ذاكرين شاطحين مجانين، لم يعرف من قبل حال **العشاق**، ولا ذاق من قبل قطرة **اشتياق**، ولا تألم إذا اصطلى **بفراق**، ولا تذكر إذ لُقت السّاق **بالسّاق**،

وظنَّ أنَّه **الفراق**، وأنَّ إلى ربِّه **المساق**، ولا تجلَّى عليه من الله ذلك **السَّناء**، ولا أُشهد ذلك **الجمال والبهاء**، ولا سرى فيه **التَّور والضَّياء**، فحياته **هباء**، وعبادته **هباء**، وفعله زبد **غثاء**، وأمر **جُفاء**، حتَّى إذا أعطى الله له ما **شاء**، وأقامه على ما **شاء**، وجمعه بعبادٍ رفعهم في مُحكم **القضاء**، وكتب لهم من خير ما **شاء**، فإذا بهم **أولياء**، وإذا بهم **أصفياء**، وإذا بهم **أتقياء**، وإذا هو جالس معهم، ناظر إليهم، فلمَّا طافت الملائكة بهم، وأتى ملك شماله **يُثِّلُه**، وبدا **أقلَّه**، وظهر عليه **ذلَّه**، تحيَّر الملك فيه، ما الذي **يعتريه**؟ أيَّ نور سعى فيه فنطق **بفيه**؟ وأيَّ شيء شرب منه فصار شرب البحر لا **يكفيه**؟ أيَّ خمر تشرب، وأيَّ نور **تسرب**! هذا الذي قد **جرب**، لن يعرف إلَّا الذي قد **جرب**، هذا الذي قد **حُرب** و**حُرب**، عندما عن ربِّه **تغرب**

مجلس ظاهره قلَّة وباطنه كثير

إذ بالحضرة نادته، ونظرت إليه، في مجلس موصول بالرسول وابنته **البتول**، وعليَّ سيِّد **الفحول**، والحسنين أصحاب **النَّهى والعقول**، والصَّالحين الذين هم في بساتين الله وتلك **الحقول**، شجر ونخل **وزيتون**، العاشقون الذين شهدوا حضرة المصطفى بنظر **العيون**، الذين هم في جنون وما هو **بجنون**، مجانين وليس فيهم **مجنون**، العاقلون العارفون **الصَّالحون**، الكمل **الأولون**

جلس في مجلس ظاهره قلَّة وباطنه كثير، ظاهره ذلَّة وصاحبه **أمير**، مجلس **افتقار**، مجلس دفَّ **وأذكار**، مجلس **أناشيد**، فيه الرُّؤوس **تميد**، وقلوب عن ربِّها لا **تحيد**، ميثاقها معه **أكيد**، مجلس يحضره عبد السلام وعبد القادر وعبد الحميد، والرِّفاعي الذي للسرِّ **يُجيد**، ورجال ذي العرش **المجيد**، الفعَّال لما **يريد** مجلس يُرسل فيه إلى الله ذلك **البريد**، أن قومًا اجتمعوا على ما **يريد**، وأن قومًا فعلوا ما **يريد**، وأن قومًا فيه رجال إذا أرادوا فالله **يريد**.

يُقسمون عليه **فيبرُّهم**، ويكون عنده **فيسرُّهم**، وتأبى الدُّنيا إلَّا أن تضرَّهم فلا **تضرُّهم**، قومٌ: الله **سيرُّهم**، ورسوله **سرُّهم** وهو **سيرُّهم**، قومٌ يتسابق أبْرهم وأبْرهم، قوم يشربون المرَّ وهو **أمرُّهم**، وهم منه **أمر**، قومٌ الله بطاعتهم واتباعهم **أمر**، قوم انشقَّ لجدهم **القمر**، قوم يحلو معهم **السمر**، لذلك سُمِّيَ الأسمر لأنَّه **يسمر**، لأنَّه لليل **سامر**، لأنَّه بحر طافح **غامر**

فيا أيُّها الجالسون في هذا المجلس، أو **الجالسون فيه وما جلسوا فيه**، أسمعهم الله **حسَّه**، وأذاقهم **مسَّه**، فلمَّا مسَّهم منه طائف من نور ربِّهم، أخذتهم **الحال**، وسرى فيهم بهم عليهم منهم حولهم **الجمال**، فذاقوا من حال **الوصال**، وتحلَّوا **بالدَّلال**، وكلَّلوا **بالجلال**، وبُشِّروا **بالكمال**، وكلُّ مع كلٍّ من صاحب الكلِّ **نال**، وصدَّق الله منهم **المقال**، لصاحب **الخصال**، محمَّد سيِّد **الرجال**، وبالأل فهم خير **آل**، وبالصَّالحين **الأبدال**، فاتحي **الأقفال**، الذين ليس لهم في الخلق **مثال**، والأنبياء والأصفياء والأتقياء والشَّهداء الصَّادقين مع الله في كلِّ **حال**

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ، والدَّكَرُ بِهِمْ قَدْ طَابَ، وَلَدَّ لَنَا فِيهِمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ، وَمَا كَانَ أَمْرُنَا بِهِمْ مِنْ سَرَابٍ، هُمَ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَوْلِيَاءَ وَلَمْ يُخْلَقْ آدَمُ مِنْ تَرَابٍ، وَهُمْ الْمُوصُولُونَ بِالْحَسَنِينَ وَالزَّهْرَاءِ وَأَبِي تَرَابٍ، وَهُمْ الَّذِينَ بِهِمْ نَوْقٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَنَنَالُ عِنْدَ رَبِّنَا أَعْظَمَ الثَّوَابِ، تُفْتَحُ لَهُمْ وَبِهِمُ الْأَبْوَابُ، رِجَالُ الْحَيِّ الْوَهَّابِ

الكلام الذي نقوله الآن يقوله اثنان

هذا الكلام الذي نقوله الآن يقوله اثنان: روح أسمرية بدرية نورانية، حاضِر صاحبها بذاته وجميل صفاته، كحضوره شأن حياته، والموت زاد في سرِّ حياته على حياته، لأنَّ حياتهم في عالم الأرواح، أظهر وأبهر وأشهر وأمهر من حياتهم في عالم الأشباح. فينطق الأسمر في سرِّ ولده، وينطق في سرِّ أخيه، الذي هو في معدن الطين أبوه ولم يكن في عالم الأرواح بأبيه، إنَّما أُخِّ مع أخٍ يلتقيه، يرتقيان في المرتقى قبل هذه الدُّنيا، ثمَّ أمطرت غيمة الأرض في عالم الفناء قطرات الماء، فجعلته في ذلك الزَّمان، وأمطرت بي في هذا الزَّمان، سلطان عن سلطان، صالح عن صالح، وليٍّ عن وليٍّ، قطب عن قطب، شريف عن شريف، ولكن تسلسل الجسميّة يقتضي الأبويّة، فيا شرفي به أبا، ويا سعدي به أخا، ويا عزّي به سنداً، ويا عشقي له أبداً، وقد هام القلب ووجداء، فشرف مولانا البُلدا، ووالدٍ وما ولدًا، لقد وجدنا الأحد أحداً، ولم نشرك به أحداً، والقلب مذ سجداً، قبل الدُّنيا إذ سجداً، لم يغادر السَّجدة أبداً، قلب ساجد واجد، لربِّ أهدها المواجد، عظيم كريم وهَّاب ماجد.

ونحن إذ نتكلّم اثنان، يخرج صوت واحد، في نبرة الصَّوت صوتان، وفي الحال حاليين وهما حالان، حال وصال وجلال وكمال، وحال مدلول ودال، وحال هو الدَّلَال، وهو الدَّلِيل إلى ذلك الذي به نُدَلَّل، وبنوره نكمّل ونكّّل، سيّدنا الهادي محمّد.

بيان وبرهان وإعلان

وإنّا على بركة الله نعلنها شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، أبت ريحنا إلّا هبوباً، وأبى سرّنا -إذ غاب فينا عتّا وغاب عتّا فينا- إلّا إلينا أن يؤوباً، وأبت شمسنا بعد طلوعها غروباً، وأبين غير المحبوب محبوباً، وأبى مجلسنا أن يحوي محجوباً، ومسلوباً ومغلوباً، ولَمّا طلبنا ما استعصى علينا المطلوب مطلوباً، وليس فينا إلّا من ركب السَّفينة وكان من حضرة القدس مخطوباً.

وهذا السَّجع ليس بسجع، إنَّما هو قبيلة ونجع، بسرّ ذات الصّدع، وذات الرّجع، قول فصل وما هو بالهزل. ليس مجرد حروف ينطق بها صاحبها يجهل معانيها، ولا كلمات يجملها ناطقها وما عرف مبانيها، إنَّما بالحقّ نُبديها وعلى الحقّ نُبنيها، وكلّ كلمة نعنيتها، ونذكرك عمق ما فيها، وننطق بِفيها، ونظهرها أو نخفيها.

لقد آن الأوان لطريقتنا أن تظهر، ولسيفنا أن يشهر، بعد أن صُقل طويلاً، وأنزل الله حديدَه قوياً عظيماً جليلاً، بهيئاً جميلاً، فألقاه في الأرض قليلاً، فخرّ صريعاً قتيلاً، فناوشه الصدى، في أول المبتدى، فرماه الله على مجامر الامتحان، في صقل وغليان، فأحرقه بعشق ومحن، فأراد ما أراد، فأتّم ما أراد، صبيّاً نحيلاً، وطفلاً عليلاً، ومُفارقاً ما أشفى غليلاً، وقد تعشّق جميلاً فرأى جميلاً، فنسيّ الجميل الذي عشق من قبل وتعشّق الجميلاً، فلم يجد عنه بديلاً. ألقاه في سندان التجربة، ضربه بمطارق الاختبار، في أتون الأقدار، حتّى صاغه سيفاً محمّديّاً علوياً فاطميّاً، حسنيّاً حُسينيّاً، أبيّاً زينبيّاً، بدريّاً حمزويّاً جعفريّاً، غاضباً كربلائيّاً، ماضياً مهدويّاً، منفوحاً جيلانيّاً رفاعيّاً، بدويّاً جشتيّاً دسوقيّاً شاذليّاً، منفوحاً أسمريّاً، يحمل سرّ البقيّة، والعترة النقيّة، ونور كلّ وليّ ووليّة.

وهذا بياننا لكلّ من رام أن يثبّع أو يسمع أو يُرفع، أو يُنتفع فينتفع، أو يُدفع أو يدفع. أمّا الذي أبى إلّا أن يخذع، ورفض أن يخشع، وعينه لم تدمع، ونفسه لم تقنع، وبطنه لم يشبع، فعمله لن يُرفع، وعلمه لن ينفع، وهو في ضحضح قعقع، وضئيل معمع، ليس له هيعة، لا يطيق ولم يسطع، ولن يستطيع معنا صبراً، قد جعلنا قلبه قبراً، وسلبناه وغلبناه، ووصلنا إليه إذ طلبناه.

وحقّ الذي برأ النّسمة، وخلق الأكمة، والوحش في الأجمة، الذي من تحدّاه صدمه، وأفناه وما ظلمه، الذي أرسل الحفظة، ومثّن الكلمة، ما نقول إلّا حقّاً، ولا ننطق إلّا صدقاً

◀ فهذه ليلة برهان وليّة إعلان

وكما قال الأسمر من قبل "ملك الأرض الفيتوري"، فهذا مستهلّها، وهذا أكثرها أو أقلّها، دلالها ودلّها

فالحمد لله الذي أراد ما أراد، وأبدى ما أراد، وأخفى ما أراد، وحقّق المراد على الذي أراد، ونور بنا هذه البلاد، وكلّ بلاد، والحمد لله الذي جعلنا هادين مهتدين محمديّين.

وهذه الطّريقة الخضرية، التي أراد الله لنا أن نكون فيها ونظهرها، تظهر في المشرقين والخافقين، نؤازر بها كلّ شيخ طريقة ربّاني، لا ننافس، فالخضرة لا تنافس نفسها، إنّما نعيّنه بعلم خضري لدُنّي حديث عهد برّب العالمين، يُقبل عليه العارفون، ولا يعرفه إلّا العارفون، وقد استعصى على غير العارفين، يسعى نوره في العالمين.

هذا مجمع الشّجعان والفرسان

أمّا كلّ شيخ دعيّ، شقيّ ليس بتقيّ، ولا له قلب نقيّ، فإنّا فاضحوه وفاضخوه

وسوف يرى

كما قال سيدي عبد السلام:

ونجيك سكران راسي يمين

فزّع شيخي عبد الحميد

وجملة الأسياد

والله ما عاد في تستفاد

يا بن مراد

بل وأقول له من جميل ما نثرْتُ وما عبَّرْتُ وما كتبتُ من قبل شعرا:

أيا باغٍ مخاصمتي وساعي

تربّص لا ترم في الحرب باعي

فقد يخفى عن الأغيار سرّي

ويُغوي الرّمز منه ذوي الخداع

وقد يُغريك ما أُسمعت عيّ

وما عين الشّهادة كالسّماع

أنا القطب الذي خبّرت عنه (أنا النّمر الذي خُبرت عنه)

أدكّ بمخلبي أرض الضّباع

وأزّار بالظّلام بصوتٍ حقّ

وأرسل نظرتي مثل الشّعاع

وأمشي في وطيس الحرب فرداً

فتندكّ القلاع على القلاع

أقدّس كلّ مغوار وشهم

وأعشق ذكر صولات السّباع

وأعلم أنّ طعم الموت عذبٌ

إذا اجتمع الشجاع مع الشجاع

هذا مجمع الشجعان والفرسان، فحي هلا على كلّ من أراد أن يمضي معنا، أن يسمعنا، أن يدفعنا، أن يرتفع معنا أو يرفعنا، حي هلا على كلّ شيخ من شيوخ الحضرة، أصحاب النظرة، الذي إذا سمع البيان وصل إليه، وفهم الرسالة، ومع ما فيها وما حوى من سرّ المقالة.

أمّا الذي كذب فعله الاستقالة، أن يعجل بها قبل أن تدركه خيول الحضرة، وقبل أن يسلب تلك النظرة، قبل أن يظهر القطب الذي أراد الله له الظهور، يكسر الظهور، ونحن خدامه بعون الله، تراب أقدامه وأقدام آبائه آل البيت، وقدم النّبي الهاشمي العربي النّقي الأبي الجميل، صاحب المقام العظيم الجليل.

وحال سيّدي عبد السلام حال سكر، يتهادى على من يتمادى، من ليس له لبّ ولا قلب قد يسخر، ومن حوله من رجال من رجالنا من منه يسخر.

إن قلت أنّك خضري أرنا علوم الخضر

الأمر الروحانيّة والقلبيّة والعرفانيّة هذه علوم ومعارف، لكن نقول الآن كلاماً بيّناً واضحاً:

آن لهذه الطّريقة أن تظهر في العالم، تسند وتشدّ عضد كلّ شيخ ربّاني، على الحقّ باني، أيّاً كان مكانه، التقينا بالأجسام أم لم نلتقي. وسوف تكسر ظهر كلّ دجال، ليس فقط بالروحانيات، بل بفضح الكذب عن طريق البراهين العلميّة، أنت قلت أنّي خضري أرنا علوم الخضر، ناقشنا في علوم الملكوت، ناقشنا في الفقه وعلمه، والحديث وأثره، وسنده ورجاله، في المعقول والمنقول.

أمّا أن أقرأ بأّم عيني، دعياً يقول: "العرش والكرسيّ في يميني" و "سبحات وجهي تحرق"، وهذا كلام كفر بواح، ثم يتبعه النّاس، إن كنت يا هذا قد ادّعى عليك آخرون، فاستغفر وتبرأ منهم، وإن كنت قد كتبت ذلك، فالشّيطان أكتبك ذلك، وتلبّس بك كذلك، تلقي بنفسك في المهالك، وتضيق عليك المسالك، وتحدّد عن دار رضوان إلى دار مالك، ولا أنت على نهج الأشعري ولا على مذهب مالك، ولا على طريقة الجنيد كذلك.

تكلم بعلم، وانطق بفهم، ودع الوهم

- ❖ فإذا ما رُبِطت تلك الواو، وشُدّت إلى هاء الجلال والتخلّل "هو الذي لا إله إلا هو"
- ❖ إذا شُدّت تلك الواو، ووُضعت عليها نقطة العقل، كان الفهم
- ❖ وإذا انفرطت من العقل وفقدت نقطة العقل، كان الوهم
- ❖ إذا شُدّ ذلك الحرف إلى الواو والراء وعليه نقطة الإبداء، كان النّور
- ❖ وإذا سقط في تربة الخبثاء، كان الزّور
- ❖ إذا سطع ذلك النّور الأبَرّ الأغَرّ، كان السّرّ

- ❖ وإذا حَلَّتْ نقاط العُجب والغرور والكذب، كان الشَّرُّ
- ❖ إذا تجلَّتْ الأسماء والصفات، كان العطاء
- ❖ وإذا حَلَّتْ نقطة الكذب والخبث والانبثات، كان الغطاء

تعلّم، ثمّ تكلم

- أنبئنا لم قال ربّنا (إن كنت قد حويت العرش): ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96]

لماذا قال بكّة، ولم يقل مكّة؟

لأنّ مكّة مكان الكعبة في التّراب، وبكّة بقعة الكعبة في التّراب

فالمكان هو الدّائرة، والبقعة هي النّقطة في قلب الدّائرة

فسمّى الله نقطة الارتكاز لهذا الكوكب في بكّة، الذي يحوي الكعبة في حدّ ذاته

- وأنبئنا عن نملة سليمان؟

لم تكن من إنس بل كانت من جان، لأنّ نمل الإنس لا ينطق أبداً، ولا يبوح باللسان، ولا يدرك إن مرّ به داوود أم مرّ به سليمان

- أنبئنا عن الهدهد؟ هل كان هدهداً أم لم يكن، ومن علّمه أنّ في تلك الأرض قوم يعبدون الشّمس من دون الله؟ من أخبره؟ من أوصله؟ من أراه؟ ومن أتى به من حيث سليمان لا يراه؟

﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: 22] نفس الرّجل الذي ظهر فجأة وبالعرش أتاها، خضر نعرفه ويعرفنا، ويعرف مغنانا ونعرف معناه.

- حدّثنا عن عفريت الجنّ؟
- حدّثنا لمّ يبنون له جفان كالجواب وقدور راسيات؟ كيف يأكل آكل منها؟ ما أحجام ذلك؟
- حدّثنا عن شأن الجسد الذي ألقي على كرسيّه ثمّ أناب؟
- حدّثنا لمّ مات لم يدرك إنسيّ موته، بل أدركت الجنّ بعد أن أكلت دابة الأرض منسأته؟

لأنّه مات في عالم الجنّ. وذلك الجسد الذي ألقي على كرسيّه كانت نسخة منه نسختها الملائكة طبقاً للأصل، فدفن بنو إسرائيل تلك النسخة، ومضى هو في سفن في بؤابة عرفها من عرفها فيما بعد من فُطر من أقطار السّماوات والأرض

-عالجه هتلر، فدخل بعض من أراد الله لهم، ثم خرجوا

-ثمّ عالجه الأمريكيان في الوثب العالي في الخمسة والأربعين، ولم يستطيعوا وهاجمتهم السفن

- حدّثنا عن هذه السفن، عن أصلها وسرّها ومسارها ومدارها، وعلاقة عدم ضريها للعالم وهي تقف فوقه بقوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا أَلْرَّحْمَنُ﴾ [الملك: 19]

ما الجامع بين كلمة طير هنا، وتلك التي تطير كطير؟

- كحال الجمع بين ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: 5]، ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: 6]، فحَوّت كلمة النّجم على نجمين: نجم السّماء ونجم العشب، وكلاهما ساجد، ولهم في الأرواح والأسرار مساجد.

- فحدّثنا يا صاحب السّبحات، من العرش في يمينك، ما في يمينك إلا الوهم، لم تُحظى من السرّ بسهم، وليس لك قلب شهيم، ولم تؤتى الفهم الذي قال عنه الإمام عليّ: "إنّما هو الفهم يؤتاه الرّجل منّا"

أقول هذا ليس تشخيصاً، ولكن تلخيصاً، حتى لا نمضي في الأوهام

حي هلا على كلّ حبيب من الله قريب

صلاة ودعاء الختام

اللّهم صلّ على الحبيب وعلى آل بيت الحبيب، واجعلنا ممّن لهم تستجيب، ممّن لك ينيب، يا رحمان يا رحيم يا سميع يا مجيب، يا من إلينا قريب.

صلّ وسلّم على النّبيّ المعلّم، صلّ وسلّم على النّبيّ المعلّم، ونختم بـ "إسكرو غيب يا قلبي أسكرو غيب، ما دام عشقت الحبيب". السّلام على سيّدي عبد السّلام، الذين نفحننا بهذا الكلام، مصباح الظّلام، وعلى آل البيت الكرام.

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: هم القوم لا يشقى جليسهم](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللّهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الثاني والأربعون: كان يا ما كان في ذلك الحان

مقدمة

الحمد لله الذي تجلّى علينا، وأرسل الأنوار والأسرار إلينا، وجعل لنا من لدنه عينا، عينا راعية، بالخير ساعية، للأمر راعية، لنا داعية، لأحوالنا مراعية، عين من نور السلام، بعيد من عباد الله أشرق نوره في غيبش الظلام، وأنشد وغنى عذب الكلام، وسمّاه ربّه في حضرة القدس قبل عالم الأجسام عبدالسلام، الأسمر من سمره، الفيتوري لشجاعة أجداده، الحازمي الإدريسي الحسني، ابن الولي السليم والوليّة الصالحة الدرعية، جمع الله بين وليّ ووليّة من ذرية صاحب أشرف ذرية، فجمع النورين، ودمج السرّين، وأخرج نجلاً للحسن والحسين، شهد النبي جهراً بالعين، وأنشد عن ذلك مراراً، وقال كلاماً مرمزاً أنّ الأرض كلّها صارت ملكاً للفيتوري، وأنّ السلاطين صاروا رعيّة له، مبشراً بحاله وحال من يكون من ذريّته، ليظهر الله أمراً من سرّ سيّدي عبدالسلام.

أيّها الأحاب، أيّها الكرام، حضرتكم حضرة مباركة ملحوظة، تلاحظها عيون عظيمة بأسرار عظيمة. كيف لا يحضر الأسمر وهو يرى شجراً مثمراً من زرع زرعه بدمعه وسجوده وآلام عمره ودماء ابنه عمران، كيف لا يفرح وقد حطّم الظالمون مقامه مرّة فمرّة فمرّة، آخرها ما شهدناه، كبر المكفرون وهم يدمرون منارة لله أخرجت للعالم مليون حافظ لكتاب الله. وإني لأسمري طريقة وطريقاً وحقيقة ونسباً وحسباً وسراً، وبيننا وبين الأسمر ما لا يعرفه إلّا العارفون بالله، وما لا يجحده إلّا الجاهلون بالله. بل وبيننا وبين صاحب الثور والأمر الصادر، البحر اللّجّي الهادر، الضارب بقبضة القادر، المسمّى في البرزخين والعالمين بعبد القادر، كما بيننا وبين السرّ الساعي، والعقل الواعي، والمخلص الداعي، لسرّ جدّه رسول الله ﷺ راعي، المسمّى بأحمد الرّفاعي، وبيننا وبين صاحب الثور القوي، رعد سماويّ له دويّ، صاحب الأصل والوصل والسرّ النبويّ، المسمّى بأحمد البدويّ، بل بيننا وبين من سرّه سار في العروق، من كان لله عاشقاً ومعشوقاً فبورك في العاشق والمعشوق، المسمّى بإبراهيم الدسوقي، بل بيننا وبين من نوره لذّي، وسرّه شدني، المسمّى بالشاذليّ، بل بيننا وبين كلّ وليّ، منسوب للإمام عليّ، مرفوع عند الله العليّ، سرّ كان قبل هذا الجسم وقبل الأشباح، مكتوباً في عالم الأرواح.

وبينكم وبيننا، وبينكم وبينه، ما أقرّ عينه، لأنّ هذه الحاضرة نظرة، هذه الحاضرة سرّ، هذه الحاضرة مدد، هذه الحاضرة **وصال**، هذه الحاضرة **اتّصال**، هذه الحاضرة **نور**، هذه الحاضرة **سرور**، هذه الحاضرة **حضرة** **يحضرها الحبيب بروحه وسره ونوره**، حضرة ينظر إليها **الأنبياء**، ويتحدّث عنها **الأصفياء**، ويأتي إليها **الأولياء**، لأنّها قامت على جمعٍ جمع في محبة الله. لم يجتمع على دنيا، ولا على مال، ولا على سوء حال، ولا على فساد مآل، إنما اجتمع في حبّ ذي **الجلال**، تحت جناح الصادقين الصالحين أصحاب **الكمال**، اجتمع على نظرة من فاطمة مولاة **الدّلال**، اجتمع على صاحب سرّ الميم والهاء **والدّال**، قطب الأقطاب وبديل **الأبدال**، الذي صار جسماً وإسماءً مسمّى بين **الرجال**، بعد أن كان نوراً يضيق عنه **المجال**، وهو فينا وبيننا بلا **جدال**، ظاهر عمّا قريب بقبضة **ريّانية**، وضرة **جبروتية**، تصير السلاطين له عبيداً، ويسعى **بالنور**، وتكون الأرض كلّها ملكاً **للفيتوري**.

نحن بحمد الله، إذا قال قائل صاحب وهم **زائل**، ما لكلامه من **طائل**، وليس له عند الله من عطاء ولا **نايل**، عن شرعه **ماثل**، بشّره بعذاب مهول **هائل**، أنّنا برّبنا أشركنا إذ **مدحنا**، وأنّنا خسرنا فما **ربحنا**، وأنّ ضرب **الدّف**، ليس من سرّ النّبّي الذي يقف الأنبياء أمامه **بالصف**، إنّما أخذ عن إبليس وتعيّسه فقهاً شيطانياً، كقر أصحاب **الحضرة**، لأنّه محروم من **النّظرة**. وكذا حال **المحجوب**، يكره **المحبوب**، وكذا حال **المحروم**، يكره **المطعموم**، فإنّ للحضرة طعاماً تُطعم به أبناءها وأصفياءها وأولياءها، تسقيهم من خمور **النّور**، وتطعمهم من ثمرة **الحضور**، وتكسوهم بحلّة **السّرور**، وتُلقي عليهم نظرة **الخبور**، فهم في الجنة قبل **الجنة**، ما خالفوا منهاج نبيّ القرآن **والسنّة**، بل ما من خيرٍ إلّا وهو **فيها**، وما من خيرٍ إلّا وهو **منّا**، فاسأل الأيام **عنا**، جيلاً بعد **جيل**، منّا الشّهاد ومنّا **القتيل**، ومنّا الكريم وليس منّا **البخيل**، ومنّا الذي صبر الصبر **الجميل** وصَفح الصّفح **الجميل** وهجر الهجر **الجميل** وتملّى بالنظر للوجه **الجميل** وسعى بذلك **الجميل** إلى حضرة **الجليل**، نظر نظرةً إلى النّبّي ﷺ ونادى يا **عليّ**، نظر نظرة إلى الوجه **الحيّ**، والكف **النّديّ**، والعين **الرّحمانية**، وأخلص مع ربّه **النّيّة**، فربح **القضيّة**، ونال سرّ **البقيّة**. فما أجملها نظرة **هاشميّة** وما أجملها نظرة **محمديّة** وما أعظمها فزعة **حمزويّة** وما أخلصها وقفة **جعفريّة** وما أمتنها صولة **حيدريّة**، وما أنسها عطفة **فاطميّة** وما أسناها إبتسامة **حسنيّة** وما أعلاها نفحة **حسينيّة** وما أركاها خمرة **جيلانيّة** وما أحلاها حضرة **أسمريّة**.

كان يا ما كان

وحقّ الذي سوّاني **فأعطاني**، وأسكرني بخمرة من تلك **المعاني**، قبل خلق هذه **المباني**، فكنت في ذلك **الحان**، مع النّبّي **والعليّ** **والجيلاني**، والأسمر **والفرجاني**، وأهل الدّيوان وأصحاب السلطان رفيعي **الشّان**، كنت ولم يكن هذا **مكاني**، هنالك كان **مكاني**، هنالك كانت الأكوان قبل خلق هذه **الأكوان**. وكان يا ما كان، نبيّ وعلّيّ و**حسنان**، وآمنة ومريم لم يَخْلُق الله منهما **إثنان**، وخديجةً بهيجةً وفاطمةً تبدّيا شمسين فبورك **الشّمسان**، وسرى في المجلس **قمران**، عليّ زين العابدين والباقر رفيع **الشّان**، وجاء الصادق كالقمر **المزدان**، وظهر موسى وعيسى **فبان**، ولا إختفى ولا فارق ولا **بان**، ومال غصن **البان**، وغنّت الألحان في ذلك **الحان**، يوم كان ما كان، عند صاحب **الصّولجان**.

وكنّا جميعاً هنالك، أنا وأنت كذلك، حتّى تجلّى علينا فقال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:172] قلنا بلى، وعلاً أمرٌ على أمرٍ علا، وطاب المشهد لنا وحلا، وكلُّ بكّلٍ قد اختلى، فأمر الله علينا أمراً: أنتم ستنتقلون من عالم الأرواح إلى طينة الأشباح، ألا أوصيكم يا محبوبين بالمحبوبين، واحذروا المحجوبين. فصدقت لنا من ربّنا كلمة وحقت عليهم من ربهم كلمة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء:101]

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:96]

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس:7]

﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر:71]

أرسلنا الله في غيمة دنيوية وطينة آدمية، ورّعها على الأزمنة والأمكنة. كنّا في غيمة واحدة، وكلّما نزل منّا أحد من تلك الغيمة إلى الأرض ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ رُوحٍ بِهِيجٍ﴾ [الحج:5] بكاه الذين بقوا هنالك ينظرون.

فأمّا المنتظرون فمنتظرون، وأمّا الذين يتبخّرون بعد رحلةٍ من بطن الأرض إلى جذورٍ ضيقة، إلى جذوع قوية، إلى أغصان طرية نديّة، إلى مشهد من شمسٍ عليّة، يأتيهم ملك الموت فيقول قائلهم: "آن لي أن أتحرّر من سجني".

ولمّا كان النّبي ﷺ كنّا بأرواحنا معه، ولمّا كان عليّ كنّا بأرواحنا معه، وشاهد ذلك أنّ سيّدنا الإمام عليّ - قال له بعض أحبّابه وأصحابه بعد حرب الجمل (وقد مات قبل ذلك المشهد أخُّ له): "ليت أخي كان معنا"

-قال: "أُحِبُّ لَنَا هُو؟"

-قال: "بلى"

-قال: "إذن فقد كان معنا، وكان معنا رجال لا يزالون في أصلاب الرّجال وأرحام النّساء"

ثمّ ذكر له الخوارج فقال: "وما يزالون في أصلاب الرّجال وأرحام النّساء حتّى يُقاتل آخرهم مع الدّجال".

إذن كنّا جميعاً قبل هذه الدّنيا نأتي الذي يأتيها مدداً، فلمّا يصعد عنها ونأتي إليها يأتيها الذي خرج منها مدداً، ثمّ سنرحل جميعاً ونلتقي هنالك في برزخ عليّين، مجتمعين مستبشرين، لأنّنا نعلم ونعرف علم اليقين، أنّنا إلى جنّة ماضون بعون ربّ العالمين، كيف لا ونحن نحبّ خير المرسلين ﷺ، كيف لا وقد كان لنا العهد من قبل من القويّ المتين، الذي لا يخلف العهود، ولا يخون الوعود، سبحانه وتعالى ربّنا

المعبود، خالق هذا الوجود، كيف لا وقد عشقناه فأحببناه، ولولا أن عَشِقْنَا ما عَشِقْنَاهُ، ولولا أن أَحَبَبْنَا ما أَحَبَبْنَاهُ، ولولا أن عَرَفْنَا ما عَرَفْنَاهُ.

كيف لا !!

أيها الأحباب قد يبدو هذا الكلام صعباً على من وقف على ضيق العبارة، وادّعى الفقه والشطارة، ولم يفهم سرّ الإشارة، ولم يُمنح تلك البشارة، ولم يرث كما ورثنا عن عَلِيِّ فَالَنَّبِيِّ الإمارة، وأخذنا القطبيّة والغوثيّة والبديّة عن جدارة، فهي لنا خادمة وعتاً نادمة، إن لم تكن لنا ستندم. كيف لا ونحن ذريّة فاطمة التي فطم الله ذريّتها عن النَّار؟ كيف لا ونحن دُخْرهم في الدّنيا وفخرهم في العالمين وهم دُخْرنا عند ربّ العالمين وفخرنا إلى يوم الدّين؟

من لم يكن له يقينٌ كهذا فصلاته باطلة وحياته عاطلة وأفكاره خاطلة ونفسه كاذبة مماطلة وأمطار الهمّ والوهم عليه هاطلة. وهذه قافية صعبة لا يمكن إلّا أن تكون على لسان نبويّ لدُنِّي خضريّ زكيّ بالسّرّ الأسمرّي، وكلّا لا يمكن أن أتكلّم إلّا إذا وقفوا خلفي كما وقف الملائكة خلف سيّدنا لوط وهو ينادي

﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: 80]

﴿قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: 81]

- كيف لا وقد أعطاهم مولاها لمن له ارتضاها
- كيف لا وقد فرحت فاطمة وابتسمت عيناها
- كيف لا وقد تجلّى علينا أبوها ومولاها
- كيف لا وعليّها وصفيّها ناداها وناجاها وشكر الله وقال وقد تباهى "هكذا حدّثنا من قبل فلم يُصدّقوا، فصدّقوا فالمشهد الآن حق"

وسوف يروونه أعظم كلّ يوم، وسيسعى العميان جاهدين أن يُطْفِئُوا الشَّمْسَ لأنّهم جهلواها، وسيسعى المخدولون جاهدين أن يوقفوا طوفان الرّبوبيّة، وسلطان القوة القهريّة، وفيض الأُمّان الخضرية، وسلسال الجيوش الأسمرية، فيا خبيبتهم في تلك القضية.

يا مساكين، يحاربون الله ولا يعلمون، يسقطون في النَّار ولا يشعرون، ومكر الله بهم من حيث يُمكرون.

خاتمة

هذه الحضرة أيّها الأحباب كي لا أطيل عليكم في فنّ الكلام، هذه الحضرة التي أنتم فيها، يحضرها من عالم الإنس ما يمكن أن نُحصيه، ويحضرها من عالم السّرّ ما يعجز الشّيطان أن يُحصيه.

بل تتراصّ صفوف الأرواح، وملائكة الحيّ العلام الفتح، وقد فتحت الجناح، وباحت بالخمر المباح، وأتوا بفصل الأمانى وفرمان السّماح، وسقّتنا من خمرة الحضرة المتاح، وأشرق في قلوبنا الصّباح، وأحاط بنا أهل البرهان والإيقان والعرفان والإحسان والصّلاح، وسعى ساعينا بسرّ "حيّ على الفلاح"، نحن الآن وقد أحيطنا بهم تراصّوا إلى سِدرة المنتهى، بأمرٍ من كلّ أمرٍ له انتهى.

وشاهد كلامي أنّ النّبي ﷺ قال: "إنّ هنالك ملائكة طوافين تحضر مجالس الذكر"، وشاهده أنّ "الملائكة تضع أجنتها لطالب العلم"، فماذا تضع لمن وهب من ربّه العلم؟!

إن كانت ترفعها لطالبه فما تفعل لمطلوبه، وإن كانت تضعها لمحبّه فما تفعل بمحبوبه !! وإن كانت تضعها لطويلٍ يسعى في علمٍ قد يسلك فيه وقد يكذب، فكيف بمن مُنح التّوبة، ووُرّثها عن جدّه فأبيه فأبيه فأبيه إليه إلى ابنه؟

وكيف قد أحاط المحبّون الصّادقون أتوا على غير نسبٍ ولا حسبٍ ولا مال، عند رجلٍ من الرّجال، يحبّه الأسمر بلا جدال، فأتى بالفرج عند الفرّج، وأتى بسرّه السّاعي حيث يحضر الرّفاقي، وأتى بنور المعاني حيث يقف الجيلاني، وأتى بالغصن وقد أثمر حيث يسكر الأسمر.

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: كان يا ما كان في ذلك الحان](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الثالث والأربعون: مقامات القلوب

مقدمة

الحمد لله الرحيم، الجواد الكريم، السميع البصير الخبير العليم، ذي الملك القديم، والعرش العظيم، والعذاب الأليم، الذي أخرج السرّ بين دال وميم، ثم زاد فأعطى فهدي، فدعى إليه من اهتدي، ولم يخلق الخلق سدي، وخلق الصوت والصدى، فجعل سيدنا محمداً صوتاً وجعلنا له صدى، ونشر عبق نوره في كامل المدى، ووقاه الخزي والعار والردي، فلما أن أقبل الأمر وتمّ بأمره أتمه سيّداً، ومثّن أمره جيّداً، وجعله مؤيّداً مؤيّداً، هذا الذي سمّاه في السماء أحمداً وفي الأرض محمداً، أشرف من دعا وسعى ورعى ووعى وهدي، وخير من اهتدي، وأفضل من به أفضل الخلق اقتدي، سيدنا عليّ صاحب المزية والنفس الطوية السجية السخية الأرق من الندي، الذي لبّى دعاء الداعي إذا دعا، ومضى إلى ربّه فرعاه، وقال عنه النّبّي من كنت مولا فهذا مولا، فاجتباؤه ربّه كما اجتباؤه، واصطفاه كما اصطفاه، وزيّنه وكمله وجلّله وأعطاه فأرضاه، ورّفعه وعلاه وحلاه وغلاه، هذا الذي كان ينادي يا هو يا هو يا هو، يا من هو الله الذي لا إله سواه، هذا المناجي الداعي الساعي الراعي الواعي، الذي خرج من سرّه الجيلاني والرفاعي، وكلّ إمام وقطب وسيد وداعي، سيدنا الإمام عليّ قطب كلّ وليّ.

فسلمّ اللهم على النّبّي وعلى العليّ، وعلى فاطمة التي جمعت فيها سرّ الزّكيّ وسرّ النّبّي، وما يحبّها إلا التّقيّ ولا يبغضها إلا الشّقيّ، وعلى الحسنَيْن الأصبَحَيْن الأكمَلَيْن الأنورَيْن، اللّذين ما كان مثلهما إثنين، قرّة كلّ عين، أحفاد طه الزّين، وعلى الآل جميعاً والأقطاب جميعاً من يُبطئ منهم أو يأتي سريعاً، وعلى الذين جعل الله بهم الدّنيا ربيعاً، والذين ما صبروا ولا اضطبروا على الفراق ساعة، القائمين بالشفاعة بين يدي مولى الشّفاعاة، الذين اغتنوا بالقناعة، الذين أتوا إلى الله بخير البضاعة، بسجود وركوع ودموع وطاعة، وسعي في الخير والإخلاص وسعي في درب لا يسلكه إلا ذو بصيرة، ولا يسلكه إلا الذي نفى الله ضميره، وطيب مصيره، وكان خيره ونصيره.

يا لَلَا بنت الغالي

فالحمد لله الذي أجلسنا في مجلس نذكر فيه رَبَّنَا، ونعلن فيه حَبْنًا، وننادي وقد سمعنا الهادي

يا لَلَا بنت الغالي **** يا فاطمة التَّقِيَّة

يا أُمّ المقام العالي **** الزَّهراء النَّقِيَّة

وكانت في الحقيقة معارضةً لأنشودة مائة رائعة نافعة أنشدها أحد بلابل إفريقية بلهجته وهو ينادي:

يا لَلَا بنت الهادي **** يا فاطمة يا زَيْنَةَ

نَجِينَا من الصَّهادي **** والشَّاعِل ونيارينَا

فعارضُناها وهي على حروف الأبجدية والتَّزَمْتُ أَنِّي لَا أَذْكَرُ حَرْفًا إِلَّا فَأَبْدَأُ بِهِ وَأَنْهِيَ بِهِ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ
فقلنا:

أَلَيْفَ أَوَّلُ مَبْدَأُ **** بِاسْمِ الْإِلَهِ نَبْدَأُ

رَبِّي خَلَقَ وَأَنْشَأَ **** وَأَوْجَدَ الْبَرِّيَّةَ

وَالأَمْرَ كَتَبَ وَهَيَّأَ **** لَيْسَ فِي الْحُكْمِ أَخْطَأُ

مَنْ طَاعَ الْمَوْلَى يَهْنَأُ **** يَفُوزُ فِي الْقَضِيَّةِ

وَالخَا خَبَيْتِ الصَّرْخَةَ **** وَفَتَ لِحَسَنِ اللَّطَخَةِ

نَتَشَقَّلِبُ كَيْفَ الْفَرْخَةَ **** مَدْبُوحَةَ فِي الْعَشِيَّةِ

الدُّنْيَا تَضْرِبُ بِالْفَضْخَةِ **** وَتَسْحَرُ بَعْيُونَ الْأَرْخَةَ

قَدَّاشَ حَرِثَتِ السَّبْخَةَ **** وَخَشَّيتِ فَجُوجَ خَلِيَّةِ

وهذا في الحقيقة أيُّها الأحباب خمُرٌ قديم تجلَّى على لسان جديد، ونور قديم سعى في قلب جديد قديم على تَجَدُّده، لأنَّ الْقَلْبَ الْأَصْلِيَّ قَلْبٌ رُوحِيٌّ، أما القلب الطَّيْنِي فَقَلْبٌ جُدَّدَ بِقَلْبٍ كَانَ قَبْلَهُ، فإلتصق القلبان فتشابه الأمران.

وكذا تجدون قلوباً شقيَّةً بِالْقَدَمِ الرُّوحِيِّ، لَمَّا أَلْصَقَتْ عَلَى الطَّيْنَةِ الْجِسْمِيَّةِ، كرهت من لم تعرف ولو عرفتهم لأَحَبَّتَهُمْ، وأحَبَّتْ من لم تعرف ولو عرفتهم لكرهتهم، فتشابهت قلوبهم، فكرهوا عليّاً الولي ولو عرفوه لرأوه جمالاً يوسفياً ونوراً رحمانياً ربّانياً، وأحبّوا عدوّه ولو رأوه لرأوا وضيعاً لئيماً دنيّاً، لم يكن صافي النِّيَّةِ، ولم يفز قَطُّ فِي الْقَضِيَّةِ، وكذا القلوب أيُّها الأحباب.

مقام القلب

إنَّ كلامنا اليوم عن مقام القلب:

القلب:

❖ قافه قُفْل

❖ ولأَمُه لَمَح

❖ وبأوه بصيرة

◀ فهو قفل يفتح الله به أبواب الخير أو الشرّ، وهو لمح يسارع إلى الخير أو الشرّ، ليس كالعقل الذي يتأخّر في الأمرين، القلب سريع كلمح بالبصر، وهو بصيرة إما أن تعمى أو أن تُبصر، فلذلك:

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]

﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]

فإذا ما كان القلب الروحي قلباً سليماً ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 89] هل حدّد قلب الروح أم قلب الجسم؟

إنَّ القلوب شَقِيَّتْ من قبل أو أُسْعِدَتْ من قبل

فَحَقَّقْتُ الكلمة على القلوب

وسبقت الحسنى لقلوب

❖ فقلب قلبه الله في أنواره

ومن القاف في القلب أيضاً: التَّقَلُّبُ، القلب قُلْبٌ: "يا مُقَلِّبُ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك"

❖ وقلوب تقلّبت في الظلمات

قلوب فاسدة حاسدة ناطقة عن حال الشَّيْطَانِ، يسعى ضُرُّها وشرُّها إلى العينين واللِّسَانِ، ويتجلّى في الخفاء أو في البَيَانِ، عِمِيَانٌ يدعون عَمِيَاناً ويَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَهْدُونَ الْعَمِيَانَ، وهما في الظَّلامِ إِثْنَانِ سَيِّئَانِ، ضُرِبَا عَلَى حَجَرِ صُؤْأَنَ، فلا يصلان ولا يتصلان ولا يوصلان، ولا ينقذهما من عذاب الله إنسٌ ولا جان، إنّما عليهم حثيث شَيْطَانٌ، ونبح فيهما كلبان: قديم تمكّن شرّه، وجديد جُهل سرّه، فهما بين أعور البصيرة الأول وأعور العين الأخير، بين دَجَالَيْنِ، وبين الدَّجَالَيْنِ دجاجة كثر.

قلب واحد

قلوبكم أيها الأحبة عندما تتمايل وهي تسمع وتنشد في حبّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الذي نَوَّرَ الله قلبه، وقوى حُبّه، ومثّن لُبّه، وقبل خلقه أحبه، وعند خلقه أحبه، روحاً أحبه، فقوى المحبة، جسماً أحبه، جنيئاً طفلاً شاباً كهلاً أحبه، مُلاقياً مودعاً دامعاً مبتسماً أحبه، مسرّياً ومعراجاً أحبه، تحنّناً في حراء أو حُضناً عندما الملك بالأمر جاء أحبه، باكياً على حمزة الذي لا بواكي له أحبه، مختفياً في الغار أحبه، داخلماً مكة فاتحاً أحبه، متألماً ممن خان وهان أحبه، ممسكاً يد سيّد الثقلين بعده منادياً من كنت مولاه أحبه، هاتفاً لا فتى إلّا علي أحبه، ويحبّه كما أحبه ناظراً إلينا الآن أحبه، مُطلعاً علينا الآن أحبه، عارفاً ما بيننا كان أحبنا وأحبه، وأحببناه وأحبنا بالذي أحبه

فسعى الحبّ بين قلبين ما كانا إلّا قلباً واحداً تولّد منه قلبٌ آخر، فقلبي كان جزءاً من قلبه:

- كما أنّ شعاع الشمس كان جزءاً منها
- كما أنّ موجة البحر كانت جزءاً من البحر
- كما أنّ قطرة الغيم كانت قطعة من الغيم
- كما يكون الدّم من عِرْقِه
- وكما يكون الثَّمَرُ من وِرْقِه

فلذلك لمّا يناجي القلبُ الأصغر القلبَ الأكبر، يناجيه بشيء فيه، يُبديه أو يُخفيه، يُعالجه فيشفيه، يناجيه لأنّ المناجى ساكن في قلب المناجي، ولأنّ المناجي ساكن من قبل في قلب المناجي، فأنا في قلبه وهو في قلبي، نابض أنا في صدره نابض هو في صدري، بأمر شارح الصّدر الوافي من العَدْرِ رفيع القَدْرِ، الذي جعل ليلينا كليلي القَدْرِ، ووقانا من أهل العَدْرِ، وحبانا ببطل حُنين وبَدْرِ، طلعة البَدْرِ، الذي أشفى الله وشرح به صدري.

جور الحبّ

وبين النبي وبين علي علا بخور، ونور حور وحور نور، وشَمع به الملائكة تدور، وسور مُسوّر حوله سور، به الأقطاب أنوارهم تمور، وقلوبهم ودمائهم تفور، وجيوشهم من حولهم تُثور، يُبدي الله أموراً ويخفي أمور، هذا الذي يحبّ من عدلٍ ويبغض ويكره ويمقط من يجور، إلّا واحداً إذ يجور. كلّ من جار كرهه الله، إلّا جائراً أبعثه الله وأرسله الله

أعجباً العدل يرسل جائراً؟! قدلّ يا هذا حائراً، واخبر أمراً سائراً صائراً، ونوّز به بصائراً، ورقّي به ضمائراً.. بلى، ألا يجورُ الحبُّ على أصحابه؟

إنّ هذا الجائر فينا علينا بنا منّا حولنا إلينا، حُبٌّ عظيم

ألا والله إنّه ليظلم وإنّ الله ليُبَارِكه، وإنّه ليَقْسُو وإنّ الله ليَرِقُّ عليه، وإنّه ليضرب وإنّ الملائكة لتضرب به قلوب العشاق فلا يزدادون إلّا عشقا

ما الذي يرضيكم يا عشاقه؟ عناقه

ما الذي يرضيكم يا مشتاقيه؟ تلاقيه

يرضيكم **عناقه**؟ ولن يُشَفِّى **إشتياقه** فقد قَوَّى الله **إشتياقه**، فإذا ضممناه **إشتقناه أكثر**، إذا رأيناه أحببناه **أكثر**، إذا إقتربنا منه إغتربنا عن أنفسنا **أكثر**، وإحترنا كيف كنّا قبل أن نراه، كيف كنّا قبل أن نعرفه، كيف كنتِ أيتها الأرض الهامدة قبل أن ينزل عليكِ الماء فَتَهْتَرِينَ وتُزِينَ وتُنْبِتِينَ من كلّ زوج **بهيج**، كيف كنّا وقد كنّا في أمر **مريخ**

إنّ علاج حالنا لا يكون إلّا بالسُّكر، إنّ السُّكر يواسينا ويُسلِّينا، إنّ السُّكران لا يبالي **بالألم**، إنّ السُّكران يكتب بالزُّوج لا **بالقلم**، إنّ السُّكران يقرأ **ألم** تركيف فعل ربك بأصحاب فيل من وهم ونسيان وعميان أرسل عليهم أبابيل الأنوار والأسرار، إنّ الكارهين لنبيّنا وعلينا أصحاب فيل **آخرون**، وإنّ أبابيلنا لتضربهم فهم كعصفٍ **مأكول**، وإنّا النّاطقون بختم من عند **الرّسول**، وعليّ سيّد **الفحول**، والسَّبطين وأمّهما **البتول**، ونحن أصحاب النُّهى **والعقول**، والله شهيد على ما **نقول**.

لا تلوّمونا

أيّها الأحباب إنّ الكلام عن التّجلى أمام المتجلى صعب، بل إنّ الكلام عن الكلام لأصعب، بل إنّ الكلام يحتاج تجلياً **آخر**، ونوراً **آخر**، وبحراً **آخر**، فنادي **أويساً وسلماناً ومصعباً**، ونادي أصحاباً للنّبيّ ظلّمهم وكتّمهم وهجروهم.

وإذا قيل لك إذا ذكرت آل البيت: ما لك لا تذكر الصّحابة؟!

- هل غاروا على **بلال** تحت الصّخرة؟ والله كلّ
- هل كانوا يعنون **سلمان المحمّدي** وأبا ذرّ الأيّ والمقداد وعمّار ومصعب وسعد ابن معاذ وأسعد ابن زرارّة وأويس القرني؟
- أم كانوا يعنون أصحاب النّبيّ الذين وآلوا الإمام عليّ؟
- أم مالك ابن نويرة الشّهيد التّقي؟
- أم ججّر ابن عدّي؟
- أم كانوا يعنون مالك الأشتر القوي؟
- ❖ كلّاً والله ما كانوا يعنون أحداً منهم..
- ❖ بل الدّعيّ ابن الدّعيّ، والشّقيّ الذي يواليه الشّقيّ !!

لذلك لا تلومونا إن هَمَمْنَا في حُبِّ النَّبِيِّ، لا تعاتبونا إن تكَلَّمْنَا دائماً عن **عليٍّ**، فليس لنا إلا أن نتكَلَّمَ عن **عليٍّ**، لأنَّ الله **عليٍّ**، أرسل بالأمر **عليٍّ**، إلى "أبي **عليٍّ**"، أن يتكَلَّمَ عن أخيه في السَّمَاءِ وأبيه في الدُّنْيَا **عليٍّ**.

ريشة

إنَّ القلوب التي كانت من قبل مشتاقةً عشَّاقَةً، هي كذلك الآن، لكنَّ الحالة الطَّيْنِيَّة قد تثقلنا **فَنَخَفُ** بالسكر، نصبح أرقَّ من ريشة تأخذها كَفُّ **الرَّيْخِ**، قد انفصلت عن جناح كان يطير بها في أفق الله ربِّ الخليل **والمسيح**، وكان يُنطقها بالكلام الجميل **الفَصِيح**، وكان يُريها من سرِّ **الدَّبِيحِ** **والدَّبِيحِ**، والدَّبِيحِ العظيم في اليوم العظيم الذي فَعَلَ فيه بالجميل فَعَلَهُ ذلك الشَّيْخُ ذلك **القَبِيحُ**، فيأتي الله إلى تلك الريشة بسرِّ النَّبِيِّ **المَلِيحِ**، تطير وإن كانت قد فُصِّلَتْ عن جناحها، أنا ريشة كانت في جناح طائر يطير حول رسول الله في بيت من بيوت الله، ريشة من جناح طائر فاطمة وعلي والحَسَنَيْنِ، نفس الجناح، نفس الطائر، نفس **الرَّيشِ**، سرِّ بنا **يَجِيشُ**، ونور وحبُّ فينا يعيش.

هذه تكفي ملك اليمين

أيُّها الأُحِبَّة، إنَّ كلامنا المسجوع المسموع ليس تكلفاً ولا تزلفاً، إنَّما نزيَّنه إذ نعرضه على صاحب **الحضرة** لنُحْظِيَ **بالنَّظَرَةِ**، نزيَّنه **تزييناً**، نلَوْنَهُ **تلويناً**، نكوِّنُهُ **تكويناً**، نمكِّنُهُ **تمكيناً**، نُسخِّنُهُ **تسخيناً**، نجعله قوياً شجياً حزيناً مُبْهِجاً مُرْعِداً مُلَوَّنًا **تلويناً**، لِيُدَوِّنَ في الحضرة **تدويناً**، فنقرأه ونسمعه ونُشَاهِدُهُ ونسمعه عند الله يوم **القيامة**، ونقول لصاحب **العمامة**:

"لم يكن لنا في حال الصَّحو عمل، كانت لنا ذنوب كثيرة

ولكن لنا في حال السكر أمل، يا نور البصيرة"

إن سكرنا ومدحناهم وذكرناهم ودعوناهم فأتوا فلا يردُّون دعوة من **دعاهم**، فإذا كان الذي دعاهم قلبه فيهم وهو بقلبه **يراهم**، وأذنَ بذلك **مولاهم**، فهاهم وهاهم أَلَسْتَ **تراهم**؟ أتراهم يتركون من ناجاهم وناداهم وأحبَّهم **ووالاهم**؟ كلاً والله!

إذن، إن لم يكن لك يا مَلَكُ اليمين من حسناتي شيء في **صفحاتي**، فخذْ هذي تكفيك لحياتي ومماتي وبعد **مماتي**، صفحة واحدة فيها كلمة واحدة: محبة كاملة متمكنة جميلة، لزهراء ما كانت **بخيلة**، كلمة محبة لوليِّ عليٍّ والله لو كَتَمْتُ معه في حال **الجسميَّة** لأظهر الله مَتَا قُوَّةَ **الهاشميَّة**، لكن رُكِمْنَا إلى زمنٍ أخيرٍ حثالة كَأْسٍ في رأس **شيطانيَّة**، في دنيا **دنيَّة**، على مشارف الساعة بيننا وبينها لحظات، والأمم التي أهلكها الله من قبل تجددت في أمتنا ووقتنا، والمهدي يتهيأ يلبس **لامته** ويلبس **عمامته** ويُعِدُّ **قامته** ليستلم **إمامته**.

ونحن هاهنا في هذه المتاهة، نتباهى بالتَّيه **حيناً** وبالسكر **حيناً** وبالشكر **حيناً** وبالحزن **حيناً**، نبحث عنّا فينا فلا **نجدنا**، فنبحثُ عنّا فيهم **فنفتقدنا**، ونُشْدنا ونُحزنا **ونُسعدنا**، ونناديه **فيُنجِدنا**، ونَتوّه عنه **فيُجِدنا**، والرَّبُّ الذي يَمَحونا **يوجدنا**، نُمَحى في السكر ونُمَحى في الصّحو، ونمضي من نحو **النحو** إلى نحو **النحو**، من نُحَوّ ننحوّه إلى الدّنيا إلى نُحَوّ ننحوّه **إليهم**، فإذا جئنا **إليهم** ودلّلنا **عليهم** لن نخيب بعون الله.

هذا الكلام الذي أقوله الآن لا يقوله إلّا سكران، والذين يسكرون كما نسكر يعرفون أنّ هذه الكلمات **لا يقولها إلّا منسوبٌ دمٍ إلى سيّد الكائنات** لأنّ السرّ **سرّه**، ولا يقوله إلّا موصول بعليّ لأنّ الأمر **أمره**، ولا يقوله إلّا فاطميّ لأنّ النور **فاطميّ**، كُثُومِي رَقُومِي **زينبيّ** فزينبيّ ففاطميّ بعد **الفاطميّ**، بفاطمة النّبويّة وفاطمة الصغرى والكبرى وقل ما تريد عن هذه الشّجرة المباركة.. يعلم أنّه خضري

ولو أقرأناه **إيَّاهُ** وقد كتبناه **فوضّحناهُ**، وعليه مُملينا **أملاهُ**، فأعاده عليه **فوعّاهُ**، فكتبه **فمخّاهُ**، فأعاده **فأبداهُ**، ما استطاع أن يقوله كما **قلناهُ**، أبداً !!

تَشْطَحُ بكم الكلمات **كالموجات**، عاليات رفيعات **مبدعات**، من سرّ تلك الذات الشريفة المنيقة وتلك **الصفات**.

اعلم

فلذلك، كلّ ما أريد تعليمه لكم وللّسامعين لنا ومُحبّينا ومُريدنا: فِقْهَ القلوب، فِقْهَ المحبّة

- ✓ إِعْلَمْ أنّ الحقّ مخيفٌ وهو صامِتٌ فكيف إذا **تكلّم**
- ✓ واَعْلَمْ أنّ القلب عليه أن **يتعلّم** فِقْهَ المحبة
- ✓ واَعْلَمْ أنّ هذه المجالس ترياق لأرواحنا وأرواحكم
- ✓ واَعْلَمُوا أنّها مجالس **قبول** وأنّ العبادات بين رفضٍ **وقبول** لأنّ هذه لا يأتيها إلّا **المقبول** أصلاً ووصلاً وفصلاً
- ✓ واَعْلَمُوا أنّها أمور عظيمة عند الله كريمة على الله

لهم حجّهم ولنا حجّنا

ولذلك، أتمّوا هذا الحجّ، الحجاج في مكّة في منى في عرفات، لهم حجّهم، ونسأل الله **منه**، ولنا حجّنا فليسألوا الله **منه**، فحجّنا بقلوبنا إلى قبلة العشاق محمّد، نطوف على عرفات **سرّه**، ونبلغ المُنى بحبّه **وبره**، ونمضي إليه ملبّين:

"لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، وَلَبَّيْكَ وَسَعْدِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُ بِهِ وَكُلِّ مَا أَوْصَيْتَ بِهِ، وَقَدْ أَوْصَيْتَنَا أَنْ
عَلَيَّ مَوْلَانَا فَهُوَ مَوْلَانَا، وَأَنْ بِنْتَ مُحَمَّدٍ يَرْيِبُكَ مَا يَرْيِبُهَا فَتَقْرَبْنَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ بِهَا، وَأَنْ الْحَسَنِينَ مِنْ
أَحَبَّهُمَا أَحَبُّكَ فَأَحْبَبْنَاهُمَا، وَأَنْ السَّفِينَةَ الَّتِي هِيَ لَالٌ بَيْتُكَ مِنْ رَكْبِهَا نَجَا فَرَكْبْنَاهَا بِحَمْدِ اللَّهِ وَبِحَمْدِ مَنْ
أَعْطَاكَ"

صلاة ودعاء الختام

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَزِدْنَا مِنْ هَذَا الْيَقِينِ، يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ، وَأَصْلَحْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْمَصْلَحُ لِمَنْ تَشَاءُ عَلَى مَا تَشَاءُ، وَالطُّفْ بِنَا فِي الْقَضَاءِ، وَاغْمِرْنَا بِلُطْفِكَ فِي
دَارِ الْبَقَاءِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَنَا مِنَ السَّكَرَانِينَ الْوَلَهَانِينَ، الْمُتَمَيِّمِينَ بَطْهَ الْأَمِينِ، وَعِزْمِي فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ وَالذُّودِ عَنْهُ وَعَنْ
آلِ بَيْتِهِ لَا يَلِينُ، وَسَأُظْهِرُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ لِمَنْ يَسْتَبِينُ، حَتَّى يَنْزِلَ الْأَمِينُ عَلَى حَفِيدِ الْأَمِينِ، فَيُنَادِي
وَالنَّاسَ نَازِلُونَ وَقَدْ خَابَ الشَّيَاطِينُ ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: 41-42]، وَقَدْ دَنَا ذَلِكَ بِعَوْنِهِ، وَنَحْنُ فِي إِنْتِظَارِهِ مُتَوَكِّلُونَ مُنْشِدُونَ
مَبْدَعُونَ

فَجِيَّ عَلَى الْمَنَارَةِ، وَحِيَّ عَلَى الْعِبَارَةِ وَالْإِشَارَةِ، وَحِيَّ هَلَا عَلَى الْبَشَارَةِ، وَلَنَا بِعَوْنِ اللَّهِ تِلْكَ الْإِمَارَةُ، السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ.

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف / دروس الفتح المحمدي: مقامات القلوب](#)





الفتح الرابع والأربعون: حج الأشباح وحج الأرواح

مقدمة

الحمد لله الذي اعتمر إليه المعتمر وحجّ له **الحاجّ**، الذي خلق سماء ذات **أبراج**، وجعل شعاباً **وفجاج**، وأسرى بالنبّي وأرسل إليه **المعراج**، وجعله لكلّ فضيلة تاجاً ووهب له ذلك **التاج**، ونفع به وكان كالصيّب الودق **الثّجاج**، صلّى الله عليه وسلّم عدد ما أوجد في سماء ذات **معراج**، وعدد حبّات الرّمل في **الفجاج**، وعدد كلّ معتمر وكلّ **حاجّ**، وعدد ما سرى وسما من الملائكة في ذلك **المعراج**، وعدد كلّ شرعة وشاكلة ونهج **ومنهاج**، اللهم صلّ عليه عدد الثّبت الذي ربت به الأرض إذ أنزلت عليها الماء **الثّجاج**، وعلى آل بيته أهل التّقى **والنّقى**، الذين بهم كلّ من ارتقى **ارتقى**، والذين بهم ثبتت تقوى من **أتقى**، والذين لنا معهم ذلك **الملتقى**، عندما نلتقي ونرتقي برّبنا عند ربّنا وبحبّنا عند حبّنا محمّد أحمد المعظم المبجل المجلّل المكمل سيّدنا رسول الله.

أيام مباركات

هذه الأيام المباركات التي نحن فيها وليال عشر، أيّام لها بركة خاصة، أيّام تُعاد كلّ عام، كما يرجع إلينا رمضان، كما تأتي إلينا ليلة القدر، يأتي الحجّ بسرّه ونوره وبركته، ويأتي النّاس من كلّ حدب بعد ذلك السرّ القديم الذي جدد مع سيّدنا إبراهيم أن ﴿أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: 27]

-وقال بعض العارفين أنّ سيّدنا إبراهيم قال: "ما يبلغ صوتي يا ربّ؟"

-فقال له الله (وحياً): "يا إبراهيم عليك الأذان وعلينا البلاغ"

فبلغ صوت سيّدنا إبراهيم إذ أذن في النّاس بالحجّ في ذلك الوادي غير ذي الزرع الذي ترك فيه زوجة ورضيعاً، أن سرى وسعى ذلك السرّ إلى أصقاع الأرض كلّها. ثمّ كان من فضل الله وفيض الله أن تجتمع جُزُهُمْ مع سيّدنا إسماعيل وأن تكون عرب عاربة مع عرب مُستعربة يخرج منها سيد العرّتين عاريتين ومستعربين فيكون أفصح من نطق بلسان عربيّ، ويمهّد لذلك بالأوصياء آباء سيّدنا النّبّي الذين أخذوا

السّر من سيّدنا إسماعيل إلى أبيه عبد الله ناقلينه عن هاشم وعبد المطلب وعن قصيّ وعن عدنان وعن كلّ هذه السّلالة المطهّرة ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: 219]، "مازلت أتقلّب في الأرحام المطهّرة والأصلاب المطهّرة وأنا خيار من خيار" وقال: "أبي خير من آبائكم وأمي خير من أمّهاتكم".

وعليّنا دائماً أن ندكّر بالشّرف النّبوي في الأصول والفروع لأنّ مدرسة ضلاليّة سكنت هذه الأُمّة أنكرت الشّرفين والفُضّلين

❖ فضل النّبّي في أصوله

❖ وفضل النّبّي في فروعه

بل حاولت أن تعالج فضل ذاته بشيء ممّا وُضع وأودع في مسيرته وسيرته صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً.

كلام عن الحجّ فيما يجب أن تُدكّر به الأُمّة

أريد أن أتكلّم عن هذا الحجّ الذي يحجّ النّاس فيه إلى ربّهم. لماذا اختار الله المكان؟ لماذا يسعى النّاس إلى مكان بعينه؟ ولماذا لا بدّ من أيام محدّدة ومن تفاصيل معيّنة ممّا شرع الله وأمر؟ لماذا تطوف بكعبة من حجر نّتدافع حولها ونمضي لنقبّل حجراً آخر، ثمّ نصعد جبلاً حجرياً في القبيظ والحجّر، ويتّدافع النّاس ليرموا حجرات على كائن لا تراه أعينهم (كائن من عوالم سفليّة)؟ ولماذا هذا الحجّ ليس سوى حركات جسميّة في حالة إيمانية؟

ولكن الذي لا ينظر في عمقه النّوراني ويقف عند حدّه الحجري، ولا يرى ما فيه من حكمة اصطفاء المكان واصطفاء الرّزمان، لا يصل ولا يتّصل إلى فهم هذا الحجّ.

❧ فالحجّ باختصار يُظهر لنا أنّ الله سبحانه وتعالى اختار من الأيام أيّاماً، واختار من الأمكنة أمكنة، واختار من الجبال جبلاً، واختار من الحجارة حجارة، وأنّ ما أودع في الأيام والحجارة والجبال أكبر من ظاهره، وأنّ النّاس إذ يطوفون بالكعبة إنّما المُنَى أن تطوف قلوبهم بنور الكعبة وأن يصل ذلك بهم إلى ربّ الكعبة، وهم يستذكرون نبيّهم إبراهيم وكذلك سيّدهم إسماعيل موصولين بسيّدهم سيّد الخلق أجمعين سيّدنا محمّد، لأنّنا حنيفيّون مسلمون على شريعة سيّدنا إبراهيم، ومن يرغب عن تلك الشّريعة إلّا من سفه نفسه، وكذلك نحن محمّديون، فيذكر النّاس ذلك.

وهذه المعاني الإيمانية، أرى أنّ هنالك إغفالاً في الأُمّة لها، إذ أنّ ما يُركّز عليه هي المظاهر التقسيميّة للحجّ: أن تقوم بكذا في ميقات كذا، أن تسعى في كذا، أن تمضي في كذا، أن تمضي في الصّفا والمروة، تهوّل تطوف.. ولكن لا يُركّز على المعاني الإيمانية الأعمق، على الإشارات الموصلة إلى ربّ البشارات، وعلى ما يكون عليه حال المؤمن وهو يتزلف.

ولمّا نفهم **الزّلفى** ونعلم أنّ الله أرسلنا إلى حجر غير ناطق، إلى **كعبة** هو الذي أجرى فيها سرّاً ساكناً

❧ فلا بدّ أن نفهم أيضاً أنّه كما للأجساد حجّ حضوري يحتاج حضوراً جسمى، فإنّ للأرواح حجّاً حضورياً يحتاج حضوراً روحياً.

سَيِّدنا مُحَمَّد قبله حجّنا الرّوحي

وحجّ الأرواح إلى كعبة الأرواح الذي هو أعظم من كعبة الأشباح، إذ أنّ الكعبة الحجرية مكان شرفه الله **ليحتوي من نور الله**، ولكنّ الله لمّا أباد صاحب الفيل وفيله وجيشه لم يُبِده لأجل تحطيم البيت **بل** **أباده لأنّه أراد أن يقتل صاحب البيت**، وصاحب البيت الذي أوكّل له صاحب البيت الأعلى أن يكون صاحبه في الدّنيا هو سيّد الخلق **سَيِّدنا مُحَمَّد**. إذ أنّ الأمر لو كان لأجل حجارة الكعبة لما جاز للحجّاج أن يهدمها وأن يسلب فيها، ولما جاز للقرامطة أن يسرقوا الحجر الأسعد خمساً وعشرين عاماً، ولما جاز لسفّاحي التّكفير أن يأتوا (كما ذكر مؤرّخوهم) فيقتلوا النّاس في الحرم وكان ما كان..

❧ فالكعبة على جلال قدرها إنّما هي مشيرة إلى من هو أعظم منها قدرّاً، والأعظم منها قدرّاً هو الذي لا يمكن أن يكون عليه **صنم** أو يدخل في جوف قلبه **صنم**، أمّا الكعبة فقد كان فيها **أصنام** وقد أحاط فوقها **أصنام**، لأنّ الحجر يمكن أن يكون فوقه حجر، ولكنّ سرّ سيّد البشر لا يمكن أن يكون فيه إلا ما أراد له ربّ البشر، نور على نور.

❧ فسَيِّدنا مُحَمَّد أيّها الأحباب قبله حجّنا الرّوحي

ومن لم تحجّ روحه إلى حضرة المصطفى، لن يفيدّه أن يحجّ جسمه وقد ظنّ أنّه بذلك اكتفى. من اكتفى بالجانب الحجري في الدّين وبالجانب الظّاهري فيه دون عمق محبة ويقين، فهذا من المحجّوين. لقد كان قوم يحجّون مع النّبىّ حجّة الوداع، واعتمر منهم قوم معه، ثمّ لمّا خانوا الأمانة ولمّا خرجوا عن وصيّة النّبىّ في عليّ وفاطمة والحسنين وفي الأئمة أن تُحقن دماؤها، وأنّ أموالهم بينهم حرام وأنّ دماءهم حرام كحرمة يومهم هذا، فأراقوا الدّماء واختلفوا ومزّقوا وتمزّقوا فمزّقت الأئمة إلى اليوم بل إلى خروج المهدي بفعل أولئك، فإنّ ذلك الحجّ لم ينفعهم، ومعلوم أنّ المنافقين صلّوا خلف النّبىّ وحجّ من حجّ منهم معه وقال الله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 47]

❧ فعلينا إذن أن نذكر أنفسنا، وليت كلّ الهيئات الدّينية للحجّ تذكر الحجاج أنّ حجّهم الجسّمي عليه أن يُرفق بحجّ روعي، وأنّه ما أجمل الحجّ إذ يكون قبله أو بعده زيارة لنّبىّ الحجّ سَيِّدنا رسول الله. ومن لم يستطع أن يمضي في تلك الزيارة الجسّمية فإنّ الأرواح لا تحتاج إلى طائرات ولا إلى سفن ولا إلى جوازات سفر

تحتاج الأرواح: طائرات المحبة وسفن الاشتياق وجوازات عبور:

"أنت ممّا محبوب وتوجّه حيث شئت فإنّك بنا منصور"

فعندما تحجّ أرواحنا إلى حضرة الحبيب المصطفى بحسن الأدب وبالمحبة الغامرة، هذه المحبة التي سرت وسمت في قلوب أهل الله

- ❖ بما عَرَفُوا من الله وعن الله
- ❖ وبما عُرِفُوا بالله
- ❖ وبما شُرِفُوا من لدن الله
- ❖ وبما أفاض عليهم به الله
- ❖ وبما حباهم مولاهم سبحانه وتعالى ممّا حبا به من شاء فأعطاه

عندما تسمو قلوبهم في هذه المقامات وتشمخ لهم القامات وتُحْنى لهم الهامات وتبدو لهم العَمامات وتحنى لهم العِمامات فإنّ هؤلاء إنّما يُشَرَّفون وينوِّرون بسيد المرسلين الذي يأخذ أرواحهم إلى حضرة ربّ العالمين في معراج مفتوح مسموح منفوح، لكلّ من أراد أن يسمو بتلك الرّوح، لقلوب أخبتت بالمحبة، لأرواح عرفت سرّ الأُحبة.

بابان إلى نبيّنا: الزّهاء وعليّ

لمن هام بمولاه عليّ وبالزّهاء، فإنّهما مفتاحان بابان أساسيان ليس بهما إلّا وصول وليس دونها إلّا خذلان وإلّا عدم قبول

◀ فمن رام أن يرتقي إلى حضرة الحبيب فعليه بالتّور والتّور الذين رُوجا بأمر ربّ العالمين

★ يطرق الباب بالزّهاء وعليّ، فيُفتح له

من طريقه بأيّ صحابيّ دونهما والله لا يُقبل، لأنّ الصّحابة أجمعون -على رفعة قدرهم وعلى جليل شأنهم على قول ما نقول في خُلصهم وما نمدح في كَمَلهم وما نحبّ في رجالهم وما نعشق في أصحاب نوالهم وسرّ حالهم، على ما يكون من جمالهم وعلى ما يكون من ذلك الحال- إنّما هم أجمعون واقفون أمام باب سيّدنا عليّ وأمام باب السيّدة فاطمة. هؤلاء جميعاً، النبيّ أمرهم أن يكون عليّ مولاهم بعده، وأن تكون الزّهاء بابهم إلى ربّهم وإليه لأنّه قال لهم: "إنّ فاطمة ابنتي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها"

أيّ أرضوها فيرضى الله، وإنّ أغضبتموها غضب عليكم الله.

ثم قال أنّ فاطمة من سرّها سرّه ومن أرضاها أرضاه "يريني ما يريها" إذا كان ما يريها يريه فما يفرحها يفرحه

فأفرحوها تفرحوني، أمّا إن أربتموها فكأنّما أربتموني

وهذا البيان يبيّن أنّها باب.

وكذا قال لعلّي: "لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق"، فدلّ ذلك أنّ النّبّي أمر الأصحاب أن يحبّوه فمن أحبّوه فهم مؤمنون، قبل منهم أن يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله بشهادتهم أنّ عليّ وليّ الله. ومن رفضوا ذلك وأبوا ذلك واستكبروا عن ذلك، أحال بهم إلى حال المنافقين، فدعا مبيناً موجّهاً بعد حجة الوداع أمام مائة ألف من الصّحابة جمعهم في القipzig في غدير خمّ فقال: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه" ثمّ أضاف "اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" فقسّمهم إلى قسمين، يعلم الله تقسيم ذلك وعدده ويعلم الله ما فيه، ونعلم أيضاً بما علّمنا الله ممّا فيه، قسّمهم قسمين كبيرين:

1. فقسّم والاه ونصره

2. وقسم عاداه وخذله

فلذلك أيها الأحباب، هذان بابان إلى نبينا، وهذا ما يجب أن تُدّكر به الأُمَّة أيضاً في حجّها ومحجّها، حتى تعلم:

◀ أنّ هذا الأمر أمر إيماني لا مذهبيّ، وأمر يقيني لا طائفيّ

لأنّ المتكلمين في هذا الباب يُرمون برمي الطائفية ويُرمون بالسّهام النَّاصبية ويتكلّم عنهم قوم في قلوبهم جاهلية وفي قلوبهم عنجهية وفي قلوبهم ضلالة جليلة، إنّما من أحبّ النّقيّ والنّقية والزكيّ والزكية والتقيّ والتقية كان من أولئك البقية الذين أراد الله لهم أن يحجّوا إلى صدر سيّدنا محمّد وأن يحجّوا إلى قلب سيّدنا محمّد وأن يسعوا في الصّفا والمروة بين عيني سيّدنا محمّد وأن يسعوا إلى صفاء قلوبهم من صفاء قلبه وإلى ارتواء أرواحهم من شربة من كفه

وهؤلاء إذ سعوا في ذلك عليهم أن يعلموا أنّ بين الصّفا والمروة عليّ وفاطمة، وأنّ طواف الأرواح بقبلة الأرواح سيّدنا محمّد إنّما له مفاتيح، وهذه المفاتيح كما بيّنت لكم.

الزيحانتان السّبطان بابان

فإذا قال لي قائل: قف ها هنا ولا تزدد، أقول له إنّ المقام يحتاج الزّيادة بل يفرضها فرضاً، فكيف بنا نقبل أن نمضي ونقبّل على سيّدنا محمّد بفاطمة وعليّ (وهو أمر عسير على كثيرين لأنّ النّصب مرض مستمرّ ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: 118]) ولكن كيف نمضي ونترك الحسنين؟

حتى يقول قائل إنهما كانا من صغار الصحابة لا وزن لهم!!

فهذا قائل شقيّ انتقل إلى ربّه وسيجد الحسين هنالك فليجادله

المهم، لا بدّ أن نعرف أنّ **الزّيحانّان** **السّبطان بابان**، وأنّ الذي لا يدخل **بخديجة** لا تحسن منه **نتيجة**، وأنّ الذي لا يدخل **بآمنة** لن يجد له **ضامنة**، وأنّ الذي لا يستفتح الباب **بعبد الله** لا يصل إلى **الله** وإلى رسول **الله**، وأنّ الذي لا يدخل **بأبي طالب** لا تحقّق له **المطالب**، وأنّ الذي لم يدخل **بحمزة** لم يفهم **السّر ورمزه**، وأنّ الذي لم يدخل **بجعفر** ليس بالملائكة **يُخفّر** ولا له ذنب **يُغفر**.

دولة النّبّي رسول الله

فلذلك هي دولة من دول الله، بل أعظم دولة عند الله: دولة النّبّي محمّد رسول الله. بل إنّ الذي لم يستفتح بأبواب أبنائهم وذريّاتهم:

- بزّين العابدين يزّين العابدون إلى يوم الدين
- وبالباقر تُبقر العلوم **والفهوم** وتُبلغ مقامات **تفوق النجوم**
- وبالصادق يُعرف الصادقون
- وبالكاظم يُكظم الغيظ من ربّ العالمين على الذين غاظهم منه **أمر**، فيمحو الله لهم سبحانه وتعالى ذلك **الأمر**، ويحميهم من **شدّة الغمر**، ويطوي لهم **سرّهم كامل العمر**، ويريههم من ذلك **الأمر**، ويسقيهم من تلك **الخمرة**، ويذيقهم من ذلك **التمر**، ويجعل لهم من **سرّ ذلك الجمر**، نفحات بخور إلهي وسرّ رباني
- وأنّ الذي لم يدخل **بالرضا** لن ينال **الرضا**
- وأنّ الذي لا يستفتح **بالجواد** لن يدخل باب ربّنا **الجواد** ولن يهتدي **بهاد** ولن يصلح الله حاله بين **العباد**
- وأنّ الذي لا يستفتح **بسّر الهادي** لا يصل إلى جدّه **الهادي** ولا يفلح بين **العباد** ولا يُذكر في **البلاد** ولا تُمدّ له **الأحضان والأأيادي**
- وأنّ الذي لم يستفتح **بسّر العسكري** لن يجد الماء **السريّ** ولن يجد الغصن **الطريّ** والشراب **المريّ**، إنما يكون في النار هريّاً فهريّاً على **الهرّيّ**، تُهرّيه فتُطّريه فتُغريه فيُغريه بها **الغريّ**.

❧ فهذا الأمر الذي نقوله الآن إنما هو باب من أبواب، ولا نستثني ذرية الحسن الإمام، فإنّهم جميعاً أئمة رفيعو همّة؛ ولا نستثني محمّد النّفس **الزّكيّة** وإدريس صاحب الطّريقة **السّويّة** ولا أباهم عبد الله المحض **الكامل** **المجمل** **المجامل** الذي لا **يجامل**، ولا نستثني من ذريّاتهم زيد ابن عليّ زين العابدين..

❧ ثمّ يقول لي قائل: كُفّ يا هذا، فما هذا؟ إنّك جعلت الدّين حكراً!!

أقول: الدّين حكر عليهم والدّين حكر بهم والدّين حكر لهم لأنّهم أهل السّفينّة، فمن أتاهم عرف الطريق إلى نبيّ المدينة، وغمرت نفسه السكينة، ورضيت عنه فاطمة الأمانة، وزينب الأبيّة الحزينة.

وكنا لم نذكر زينباً فنذكر زينب، نذكر زينبان: زينب بنت النّبيّ وزينب بنت عليّ. ونذكر رقيّة النقيّة، وأمّ كلثوم التّقويّة، ونذكر أبناء النّبيّ القاسم وعبد الله وإبراهيم، وأمّه كذلك فإنّها أهل لذلك، ونذكر آباءه أجمعين، ونذكر الأنبياء والمرسلين، ونذكر ملائكة مقرّبين مُجْتَبِينَ، ونذكر من خلق الله من نذكر..

❖ ثمّ يقول لي قائل: كفّ عن هذا يا هذا!!

◀ فأقول له: ولماذا؟ إنك إذا أردت إلى ربك نفاذاً، وإذا أردت إلى ربك نفاذاً فملاذاً، وإذا أردت منه معاذاً، فعليك بأهل الله أجمعين، فإنّ الصّالحين مفاتيح لآل بيت النّبيّ

- فكيف يا هذا تريد أن ترى التّور العلني وتريد أن ترى السرّ الرّبّاني دون الشّيخ الجيلاني؟
- وكيف يا هذا تغادر دون سرّ عبّد بالقادر؟
- وكيف يا هذا تحسب أنّك للأمر راعي وبالسّر واعي دون الإمام الرّفاعي؟
- وكيف يا هذا تطمع في التّور التّبوي دون أحمد البدوي؟
- وكيف يا هذا تدعي أنّ السرّ سارّ فيك في العروق وأنك مشوّق إلى المشوّق وأنك من أهل العقوق وراعٍ للحقوق دون الشّيخ الدّسوقي؟
- وكيف يا هذا يلدّ الحال لي الذي شدّ لي دون الشاذلي؟
- وكيف يا هذا مع الله في سرّه تُغمّر ومع النّبيّ تسهر وتسمّر دون عبد السلام الأسمر؟
- وكيف يا هذا تفهم المعاني دون أحمد التيجاني؟
- وكيف يا هذا تفهم السرّ الميقاتي دون معين الدين الجشتي؟
- وكيف يا هذا تنعم بالتّور التّديّ دون القائم المهديّ؟

♥ فإنّها سلسلة في سلسلة متسلسلة..

وإنّ كلام الفقهاء والأئمّة عن الحجّ إنّما يتكلّم عن ظاهره ومظاهره ولا يغوص في عمقه وروحه..

إذا مضيت إلى الحجّ، فهل زرت بقلبك أبا طالب أم ظننت أنّ جمرتان يغلي منهما الرأس؟

وهل زرت السيّدة خديجة ولو بقلبك؟

وهل زرت النّبيّ ولو بروحك؟

إنّك إذ تطوف ولا يطوف قلبك معك، لا تُقبل. إنّك إذ تطوف جسماً ولا تطوف قلباً، لن تُذكر اسماً ولن تُمنح حبّاً ولا وصلاً ولن تصل أصلاً بل لقد فصلت فصلاً، ولكن الله رحيم بالعباد. ويكون الحساب أشدّ

على الذين تلقوا الدين وظنوا أنهم فيه من الواصلين، حفظوا **مسائله** وقرأوا **رسائله** وعرفوا **وسائله** ولكنهم لم يجيبوا **سائله**، إذ سألهم: ما بالكم تنكرون للنبي شمائله؟ ولعلي فضائله؟ وتمحون من سيرة رسول الله سنداً ومدداً موصولاً بأصوله وفروعه وبالواقفين على أبوابه وبرجاله وأحابيه وبالمخلصين والخالصين من أصحابه؟

مقامنا مع أصحاب رسول الله

إنّ مقامنا مع أصحاب رسول الله ليس مقام نكران ولا هجران، وإن كنت كثير ذكر لآل بيت النبي فلاّن ذلك ما أوكلني به العليم العليّ ممّا أسرى بنوره في قلبي وأعطاني هذا البيان القويّ، ولكي لا أنكر أصحاب رسول الله إنّما أعزّفهم بمعارفهم، فأقول:

إنّ أصحاب النبيّ المخلصين المخلصين سادة من سادة خلق هذا الخلق، من فضل ربّ العالمين. ولكي أقول أنّ من نافقوا ومن وافقوا، ومن وقفوا على التّلة، ومن لم يقولوا هيهات ممّا الذّلة، ومن ركسوا للذّلة وخافوا السّلة، ولم يذكروا قول الحسين إذ قال: "إنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد أركس بين أمرين بين الذّلة والسّلة وهيهات ممّا الذّلة" و*السّلة*: سلّ السيف ومقام الخُتوف وكلّ أمر مهيب مخوف.

الذين كان هذا حالهم، نحن نفضحهم دون أن نسّمّي الأسماء، إلّا دعياً ابن دعيّ أنجب دعياً وأمه لائكة كبد دعية شقية، فهذا نذكره اسماً أحياناً، وأحياناً لا نذكر اسمه، ولكنّ كلابه في قلوب أحبابه عاوية، ونفسه غاوية، ومضى مع أبيه وأمه وابنه إلى هاوية، وما أدراك ماهية، نار الله الحامية. فأما الذين نشير إليهم إشارة، فتلك عبارة لأهل الإشارة.

وأما أصحاب النبيّ فإنّ الذين يلّمزوننا إذا ذكرنا عليّاً ويقولون لنا ما لك وما للصّحابة؟ -هل فكّروا في الأصحاب الذين نذكرهم نحن؟ المظلومون من الأصحاب، المغيّبون، لأمر سياسيّة وأخرى وغيرها وعنجهيّة وطائفية.. تعلمون ثمة أمور تاريخيّة عظيمة حدثت ومآسي كبيرة...

ما بالنّا لا نذكر مثلاً سيّدنا مالك ابن نويرة أسلم مع أبي ذرّ وكان النبيّ قد أوكله بركة قومه، ماذا حدث من شأنه بعد أن بايع عليّاً في خمّ؟ فُطع رأسه، هو لم يحارب وهو محارب عظيم إنّما سلّم من باب إيمانه وقال ما شأن الأمر ألم نبايع عليّاً في خمّ؟ فُطع رأسه ووُضع تحت القدر وأكل من لحمه واغتُصبت زوجته، لا يذكرونه ولا يعني لهم شيئاً!! يقولون: قتل "سيّدنا فلان" لمالك ابن نويرة.

ألم يكن مالك الأشتر صحابياً؟ وأين أبو ذرّ الغفاري، المقداد، عمّار ابن ياسر... وأين سلمان المحمّدي "سلمان ممّا آل البيت"

قال النبيّ مرّة: "إنّ الله يبلغ السّلام لأربعة وأمرني بحبّ أربعة: سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار شيعة عليّ" ... قالها...

أين السيد بلال تحت الصخرة يئنّ أحد أحد؟... وأين أبو أيوب الأنصاري صاحب الشهامة؟

◀ كل هؤلاء قاتلوا مع عليّ ابن أبي طالب إلا من منعه عذر

ولذلك يا هؤلاء دعونا، دعوا هذه الشجرة المباركة تورق أغصانها ويذهل برهانها فقد دنا زمانها وحان أوانها وظهر سلطانها وإن لم يستلم بعد السلطنة فإنه ظاهر باهر ماهر بأمر ربّه القاهر

الحجّ ليس فقط حجّ أجسام

الحجّ ختاماً أيّها الأحباب

- حجّ أجسام
- وحجّ أفهام
- وحجّ قلوب
- وحجّ أرواح

❖ فأما حجّ الأجسام فتعرفونه، وقد يرافقه حجّ قلب وروح، إذا حجّ مشتاق وصاحب اشتياق وسكر فما استفاق وغاب في العشق فما أفاق وسرى فيه نور صاحب البراق وأتاه فيض من صاحب العراق وكان دمه كدمه في سبيل الحقّ يراق وما أطاق الفراق، فذاك ذاك. ومن حجّ جسماً فذاك حسبه، وعلماء الأمة مقصّرون في تبيان معاني أخرى للحجّ.

❖ وحجّ الأرواح يا أحبابي لا يحتاج إلى أيّام محدّدة، بل هو في كلّ ساعة من ساعاتكم ويوم من أيّامكم

- في كلّ لحظة تجلس فيها وحيداً وتبكي في محبة الله وأنت تناجيه وتناديه

- في كلّ ساعة تجلس فيها بين يدي ربّك وتصلّي على الحبيب المصطفى صلاة من أراد أن ينال من ذلك الشّفاء، صلاة من أحبّ فما نام وما اكتفى

- في كلّ لحظة تجلس فيها تستذكر فيها آل بيت النبيّ، تتذكّر فيها الأنبياء

- قد تخصّص يوماً من أيّام حياتك للصلاة على نبيّ من الأنبياء، تقول هذا يوم للسيد إبراهيم، ذاك يوم للسيدة مريم الصّديقة، هذا يوم أخصّصه لأبي طالب

ابحث واقرأ وهم وأحبّ..

أيضاً ابحث في أصحاب النبي، عن المخفيين المظلومين، **مصعب ابن عمير وسعد ابن معاذ وأسعد ابن زارة** وغيرهم من هؤلاء السادة الكبار الكرام الذين ظلموا كما أقول وتبحث...

-تخصّص يوماً لتحية سيدي **عبد القادر الجيلاني**، مهما كانت طريقتك الصوفية لا تبخل في محبة البقية

شيخك أبوك، وبقية الشيوخ أعمامك

وليس من برّ أبيك، أن تهجر أعمامك

إن كنت قادري فعّمك **الرفاعي** وعّمك **البدوي** وعّمك **الدسوقي**، وكلهم واحد، كلهم من رسول الله.

بيان لوظائف الطريقة الخضرية

وأختم ببيان الوظائف التي نريد أن نرسلها ونوصلها إلى أبنائنا من الطريقة **الخضرية**، المأذونة الأبية القوية **اللدنية**، بالمعارف المحمدية **التبوية**، والفيوضات العلوية الفاطمية الحسنية **الحسينية**، والهيئات الحمزوية الجعفرية **الحيدرية**، والضربات الخيرية **القوية**، والأسرار التي تأتي من آل البيت **والبقية**، وزينب الأبية وخديجة التقية وآمنة النقية ومن الحضرة **المهدوية**، ومن أسرار مجموعة جيلانية ورفاعية وبدوية ودسوقية وجشتية **وشاذلية**، وكذا سهروردية ونقشبندية وتيجانية وأسمرية **عروسية**، وما كان قبل ذلك وعنده وبعده

جمعت في قلبي جميعاً إذ أخذت منهم وعنهم جميعاً، ولا يجادلني في هذا أحد إلا أبهته ببرهان تراه **عينه** ويشعر به **جسمه** ويذهل له **قلبه** وينخطف له **عقله** ويفرّ عنه **جمعه** ويخيب شيطانه وإنسه **وجانّه** ويعجز **سلطانّه** ويظهر خذلانه **وبهتانّه**. ونعرف ما نقول ونتكلّم مأذونين مأمونين، وهذا البيان يعرف أهل العقول أنّه بيان من عندهم، وأنّه من جودهم وجدّهم وليس من جدنا وجهدنا وكدنا إنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، رغم أنّنا كنّا قد حثنا السير ودفعنا **التذكّرة** ومضينا في **التذكّرة** وسعينا **للتبصرة**، فالحمد لله على ما أعطى عبده.

هذه الفيضة التي نتكلّم عنها في الوظائف، لنا في الطريقة الخضرية أورد كثيرة من بينها ما نشرت في كتب <سلسلة المشكاة>

✓ أدعية لم أبيّن من أين مصدرها ولكن تعلمون للصالحين إشارات قلوب

✓ **مناماتنا مدرسة** ويقظتنا **مدرسة**

✓ والكشف كان لنا منذ أوّل ما كان عندنا

✓ والخضر نزيل دارنا

- ✓ والأنبياء والصالحون والمرسلون والملائكة والمجتبون موصولون بسرنا وأمرنا لدم نبوي فينا ولإرث محمدي نحن له وهو لنا وتأهل أهلك الله لنا سبحانه
- ✓ ولم يكن لنا من البشر شيخ ومن قال ذلك فقد كذب، إنما قوم استأنسنا ببركتهم فأخذنا منهم تبركاً، وقوم رافقناهم وأحببناهم وقدّرناهم وبجلناهم ولا نترفع عليهم إنما نحبههم

وعندنا هذه الأوراد الكثيرة من بينها:

- ❖ الورد العشاري
- ❖ والورد الأخضر
- ❖ ولكن الوظائف العامة في الطريقة ثلاثة: صغرى ووسطى وكبرى
- ❖ وأما الوظائف الخاصة فسبعون
- ❖ ومن بين الوظائف الخاصة أيضاً ما نختص به المريد حسب حاله وحسب ما يصلحه
- ◀ فهي باب لكلام حديث عهد برّب العالمين يكون مباشراً بيننا وبينه

ووظيفة الوظيفة أنّها توظيف لوقت المريد ولسانه وبيانه وحاله وقلبه ليرتقي إلى قرب ربه

فأما الورد: فتبيان إرادة فيكون كلّ يوم عقب صلاته وفي سائر أوقاته

- ❖ لا يخلو أن يقول: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"
- ❖ لا يخلو أن يقول: "أستغفر الله" لأنّ سيّدنا نوح قال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: 12] الاستغفار رزاق، الاستغفار يرزق بأمر ربه سبحانه وتعالى
- ❖ ولا يخلو من أن يقول: "حسبي الله ونعم الوكيل" أو أن يقول: "بسم الله وما شاء الله"، الذي دخل جنته أن يقول ذلك ليحميه ذلك
- ❖ ولا يخلو من كلام بينه النبي عليه الصلاة والسلام كما قلت مرّة "املاً قلبك بما خفّ حمله وغلا ثمّنه"، دخلت أنت إلى مغارة مليئة بالكنوز فلا تستطيع أن تحمل كلّ شيء، تحمل ما ستكفيك أطنان من الذهب، فاملاً قلبك بذلك...
- ◀ هذه التّسبيحات هي من كنوز العرش خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان حبيبة للرحمان موصلة للنبيّ العدنان تفوز بها بين الثقلين ويفوز بها الثّقلان من إنس ومن جان
- ◀ فهذه تنزل بها الملائكة ويتنزل بها الرّوحان

معنى التسبيح

أن تقول: "سبحان الله" على معرفة بمعنى التسبيح الذي يعني **التنزيه**، أي نزهت ربّي عن أن يكون جسماً أو أن يكون في زمان أو مكان، تعالى ربّي عن زمان **يطويه** ومكان **يحويه** وعن شريك ومثيل **وشبيه** وعن أمّ وعن ولد وعن زوجة وعن جسم وعن حيث وعن أين وعن كيف
فالله هو الله كان كما **كان** ويبقى على ما **كان**، هو الله الذي لا يمكن أن تطاله **الأفهام** أو تدركه **الأوهام**...
هذا معنى التسبيح.

سرّ لا إله إلا الله

"لا إله إلا الله" أن تفهم سرّها

• **لا إله إلا الله**: تعني نفياً وإثباتاً

نفيت ما دون الله وأثبتته سبحانه وتعالى بما أثبت من براهين وجوده في **وجوده**، من براهين كرمه وسخائه **وجوده**.

- وأن تقول **لا إله إلا أنت** في مقام آخر
- وأن تقول **لا إله إلا هو** أو **هو** في مقام آخر

فهذه الأوراد واردات

ومورد نحو الورد

ورود نحو الورد

وتمتّع بورد من ورد الحضرة

فهذه يومية..

عندما تكون من المرادين

وأنا والله في طريقي كم وكم وكم.. وعندما يكون التلقي مباشراً، عندما تكون من المرادين لا من المريدين، أنتم محظوظون مقارنة بي، أنا أعلمكم لأنّي تعلّمت، لكن أنا أرسلتني الحضرة هكذا أخذني نسرّها وألقى بي فوق جبل ثم ألقى بي من فوق الجبل، ولأنّي رأيت ما فوق الجبل وعشقت ما فوق الجبل

وعشقت حالي فوق الجبل، تحمّلت السقوط من فوق الجبل وصعود الجبل الذي كان يأبى عليّ أن أصعده، حتّى أتوضّأ بقلبي أكثر وحتّى أصبح أقوى، فكّلما صعدت صخرة من صخوره أُلقت بي من فوقها، وسلّطت عليّ ذئابه ووحوشه وحرابه وتناوشتني كلابه، لأنّ هنالك كلاباً في الطريق تُعيق، لأجل أنّ **تلك الكلاب تدريب من الله سبحانه وتعالى لك**، تُسلّط عليك الدنيا تُسلّط عليك الهموم تُسلّط عليك الأوهام..

يدّعي حال الصّالحين من ليسوا بصالحين، يدّعي سرّ أهل الخطوة من لم يسيروا إلى الله خطوة، يدّعي الكرامة من ليس له كرامة، أصحاب الإدّعاء والمخادعين والمخاتلين والمدّعين الذين لو وقفوا أمامنا ونظروا لسهامنا لكانوا تراباً، ويتشدّد المتشدّدون بما شاؤوا، عمائم على بهائم، إلا من رحم الله.

شروط الوظيفة وأنواعها

أمّا الوظيفة فهذه تكون جماعيّة كمجلسنا هذا، بعد مجلس إنشاد، تكون جماعيّة ويكون ذلك بالإذن، ونحن نأذن بحمد الله لمن تعاهدت معه أرواحنا كما قال سيّدنا عيسى "أوصاني بالصّلاة" أمر سابق روحاني، ومن قابلناه نعاذه معاودة اليد باليد والعين بالعين والقلب بالقلب

*الوظيفة تكون جماعيّة وتكون مرّة في الأسبوع

- ❖ **الصغرى** في طريقتنا تكون يوم الاثنين أو الليلة التي تسبقه، ليلة الاثنين أو نهاره
- ❖ والأخرى **الوسطى** تكون الأربعاء
- ❖ والأخيرة **الكبرى** تكون الجمعة ليلاً أو نهارها

*وأما من لم يستطع أن يكون ذلك في جماعة يمكن أن يقوم به فرداً، ويمكن أن يأخذ وظيفة واحدة ويكمل بها

الوظيفة الصّغرى

الوظيفة الصّغرى مختزلة فيها:

- آيات من القرآن الكريم
- الفاتحة ومفاتيحها وأسرارها
- آية الكرسي العظيمة
- آية النور العظيمة
- تسبيحات
- وصلوات على الحبيب وآل بيت الحبيب

- و "يا مغيث أغثني"
- وتُختم بالقرآن الكريم بالإخلاص والمعوذتين

فيها تحصين، فيها دفع لأذى شيطاني كبير، لأنّ الوظائف تحصينية

◀ **الورد** يقوّي النَّفس على الذّكر، يقوم القلب، يصقل العقل، يشدّ الهمة لإتمام المهمة.

◀ أما **الوظيفة** فهي تحصينية وترفع المكانة، تقوّي سرّي بسرك، تقوّي سرّك بسرّ من حولك. الوظيفة تضيف إليك، أنت موظّف.

◀ بالورد أنت تريد الله، بالوظيفة أنت موظّف عند الله، **إذا وظّفناك أعناك، وإذا أردناك أتينا بك ووصلناك**، وإذا أردتنا قد لا تصل إلينا. لذلك نحن نخطبك بالحضرة كما أنت تخطبها إن كنت لها من الخاطبين. وكم من مخطوب لنا خطبناه وهو لا يعرف، وكم من خاطب لنا لم يُقبل وهو لا يعرف، هكذا...

فلذلك الوظيفة الصغرى مفيدة ومهمّة

الوظيفة الوسطى

ومن أراد أن يمضي إلى **الوسطى**

الوسطى أيضاً فيها تسبيحات، وتبدأ بآيات قرآنية، "لا إله إلا هو" و "فاعلم أنّه لا إله إلا الله" و "شهد الله أنّه لا إله إلا هو" فبعدها تقول فاعلم أنّه لا إله إلا الله: لا إله إلا الله 100 مرّة، ثمّ فيها جميع الآيات التي فيها لا إله إلا هو، ثمّ تقول لا إله إلا هو، يا هو، الله حيّ، وفيها صلاة خاصّة أيضاً، وتُختم بسورة الطور كاملةً

لأنّه من غايات الوظيفة تلاوة القرآن الكريم

وجميع الطرق لها وظائف على فكرة

الوظيفة الكبرى

وأما **الوظيفة الكبرى** فتبدأ بكلّ الآيات التي فيها "الم" البقرة والأحزاب ولقمان والسّجدة والعنكبوت، بمعانيها، آيات، 8 آيات، 7 آيات، وتسبيحات خاصّة، وتُختم بسورتين عظيمتين جدّاً، ثقيلتين في الميزان جدّاً، وفيها تحصينات كبيرة: تفكّ الأسحار، تقيك من عوارض الجنّ والطوائف، من الأوهام، ولو تقرأها بالإذن وبالسرّ حتّى في خلوة وحدك ترى بها عجباً، إن كان قلبك مصدّقاً،

طبعاً الذي لا يصدّق، يمكن أن نسمعنا شخص الآن يقول: ما هذا يدّعي هذا أنّه موصول؟ هذا دجال كذاب وليس له لحية وليس له شكل الشيوخ وصار نحن في آخر الزمان يتكلم الصّبيان... والله صبي من صبيان آل البيت أعظم من أعظم شيخ مهما كان، بعظمة جدنا رسول الله، المقطوع منّا أعظم من الموصول عندهم، لأنّ المقطوع منّا به يوصل الواصلون وليس حقيقة بمقطوع إنّما ظاهر فقط. هذا لآل بيت النبي ونحن منهم، بل ننطق في زماننا عنهم. فمن أراد أن يتشدّق فليتشّدّق، كبشنا نطّاح جاهز والحمد لله، مُهَيَّأ ولا يُذبح في عيد الإضحى بل يُذبح، يضحّي ولا يُضحّي به، ومن نطحه فلا شيء أصلحه، هكذا، ولنا غير الكبش كثير...

فلذلك المهمّ هذه الوظائف لها تحصينات قويّة، **فالسّورتان العظيمتان سورة يس وسورة الملك** وكلاهما لهما عظمة.

القرآن كون كامل

طبعاً **ثمّة أحاديث أنّه تأتي سورة الملك تتكلم، كلّها أحاديث باطلة كاذبة**، ما معنى سورة تتكلم؟ طيّب تتجسّم؟ تصبح بقرة تجري؟ سورة البقرة تصير بقرة يوم القيامة؟ العنكبوت تأتي عنكبوت يوم القيامة؟ كلام فارغ قاله مضللون خرافون مخرفون حمقى مغفلون كذابون أذعياء.

❧ إنّما يُقصد أنّ لكلّ سورة نور وخدام وأسرار وأركان في حروفها في كلماتها في آياتها في بيّناتها، فيها محكم ومحكم المحكم، وفيها المحكم من المحكم، وفيه شديد الأحكام، وفيه ما فيه الحكم، وفيه ما فيه التّبيان، وفيه المرسل والمفصل والمجمل، والتّاسخ والمنسوخ، والذي ينسخ التّاسخ، والذي فيه أمور أخرى تبيانيّة شرعيّة وغيرها، فيه القصص الحقّ، فيه أمور كثيرة... ليس "شهد الله أنّه لا إله إلا هو" كآيات التي يبيّن الله فيها سبحانه وتعالى الأمور التي تخصّ المسلمين في عيشتهم في زواجهم في إرثهم.

القرآن كون كامل، ومحكم المحكم هذا قديم، والمتشابهات أمور أخرى تأتي مع الأحداث التي تطرأ وإن كان علم الله بها سابقاً، وإن كان الكتاب مكتوباً في الأسبقية. فهو قديم ولكن بعضه قديم قديم، وبعضه قديم جدّد الله أمره بأمر حدث، ك"أنّ الله يسمع قول التي تجادله في زوجها"، هذا ليس محكم، الإفك مثلاً حادث واضح لكن علم الله به أقدم. إن كان نوسترادامس المتنبّي مثلاً علم أموراً (وأنا سأذكره في الرواية) فكيف برّب البرايا؟

هذا علمنا في القرآن الكريم لأنّ آل البيت والقرآن لا يفترقان، لا يعني ذلك أنّ كلّ واحد من آل البيت يمسك مصحفاً في يده، إنما القرآن في صدورنا ونُورنا وسرّنا وسُورنا وحُبورنا وحضورنا وشأننا وأمورنا، لذلك سيّدي وأبي وحببي المتجلّي عليّ الآن سيّدنا عليّ ابن أبي طالب صاحب هذه النّظرة والحضرة عندما رُفعت في وجهه المصاحف قال: "أنا القرآن"

تلك سورة من القرآن يقرأها التقيّ والشقيّ، سورة يحرقها ملحد ما في دولة ما، أمّا الكتاب الناطق بعد النّبّي فهو عليّ، ونحن ورثناه، لأنّ جدّنا الحسن ابن عليّ العظيم المظلوم من الشيعة والسّنة قال: "علّم الله نبيّه الحلال والحرام والتّنزيل والتّأويل، فعلمه رسول الله لعلّي كلّه وعلمه أمير المؤمنين لي كلّه" وما جاز للحسن فقد جاز للحسين، ثمّ وُزّث الأمر لزين العابدين وأبناء الحسن وأبناء الحسين، وأخذوه كابراً عن كابر، صابراً عن صابر، من زمن غابر إلى هذا الزّمن المكابر، فنحن بحمد الله من الأصاغر سنّاً ومن المقامات في الأكابر. يعني قد يكون صبيّاً ولكن هو من الأكابر، ولنا تخرّ الأكابر، أمامنا تنكسر الجبابر، وينهار من يجادل ويكابر، فهكذا كان اليوم كما كان في خير في الزّمن القديم الغابر، الذي لم يغير إنما غبرت آثاره وأطلاله، وبقيت أسرارته وأنواره وجماله، فكأنّ الآن النّبّي يرفع يد عليّ ويقول: "لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو الفقار"

تأبى الدنيا وتأبى الأزمنة والأمكنة أن تجعل ذلك موثّقاً ولا تقدر لو حاولت أو ناولت وتناولت ما تناولت

المهمّ يا أحبابي، وأنا أتكلّم بالسّجعيّة إذا رجعتكم إلى خطبة سيّدتنا فاطمة الزّهراء الخطبة الفدكيّة تجدون السّجع، إذا رجعتكم إلى خطب النّبّي ستجدون السّجع، إذا رجعتكم إلى كلام عليّ والحسن والحسين في دعائهم مثلاً في المطر تجدون هذا الكلام المسجوع المسموع الذي في النّور منقوع لأنّه من عندهم، برهان على سرّهم، ليس تكلفاً إنما نور على نور على نور.

إذن بالوظائف

فالوظائف نحن نأذن لكم بها ولكلّ سامعينا وأبنائنا بعون الله، ننشرها تبعاً هذه الأيّام، وستقام في كامل مقرّات المنارة عبر العالم، إمّا أن تقام في مجموعة. وإن كنت تعيش وحدك في كندا، في دولة أخرى، لدينا أبناءنا في أستراليا، في كندا في غيرها، فليكن مجلسك فرداً. ولعلّنا نستعمل زوم أيضاً لنخصّص أيّاماً للوظائف، نستخدم هذه التّقنيّات التي آتانا الله إيّاها.

الكلام الليلة كلام هادي للعقول الهادئة الواعية، أنا شخصياً لا يهمني إن تبعني واحد أو مليار، الكثير مهما كثر عندنا قليل بحكم أنّ أتباعنا من ملائكة الله وجنوده ورواحينه أكبر من عدد النّجوم والقطر في الغيوم، وأكبر من عدد ما في البحار وحبّات الرّمال، وأكبر ممّا يحصي الفكر ويتوهم الخيال، ونحن الرّجال الرّجال بلا جدال

وإن كان قليلاً فقليلنا خير من كثيرهم، يأتي النّبّي يوم القيامة ومعه القلّة من الخلق..

وكانّ ملكاً أو روحاناً ممّازحاً يلقي هذه الرّهرة من يدي في كل لحظة، وهم أصحاب مزاح، فنضعها حتّى لا نتخاصم معه

قوم يتخذون النَّبِيَّ وآل بيته والصَّالحين تجارة

فهذه الأمور يا أحبابي إنَّما تحتاج إلى قلب **واعي** وعقل **راعي**. نحن هنا لسنا نبني أمراً كما يبنيه قوم آخرون، ثمة قوم الآن من بعض المشايخ يدعون التَّشْيِيع، هم ينشؤون مجموعاتهم الخاصَّة تحت اسم **تجاري** "الحسين ابن عليّ ابن أبي طالب" لا يجب أن تذكر فيه الحسن، تحت اسم **تجاري** "عليّ ابن أبي طالب" لا تذكر فيه النَّبِيَّ، فقط تذكر عليّ فقط لا تذكر رسول الله، تذكر الحسين ولا تذكر أخاه الحسن.

وهم لا يعنون عليّ ابن أبي طالب في الحقيقة سيّدنا عليّ، إنَّما يعنون **الأصل التجاري**، لأنَّ سيّدنا عليّ اليوم صارت هنالك ثروات خلف الأمر. فيدخلون في الدَّول هكذا ويخترقون الشَّباب السَّدج بتشيع سياسي طائفي مقيت ضيق الأفق ليس فيه عرفانية أو روحانية، يدخلون عليهم بقضايا السَّقيفة وغيرها، وليس من باب نصره الإمام عليّ بشكل عقلائي حقيقي، بشكل إيماني هادئ رصين، إنَّما بشكل فيه لعن وفيه سبّ وشتم. ويدخلون به إلى بيت الزَّهراء ويظهرون له أنّه كُسر ضلعها وأنَّ سيّدنا عليّ كان يلطم على فخذه، وحاشا للكرار أن يكون ذاك مقامه وحاشا للزهراء أن يكون ذاك مقامها.

نعم غاضبها قوم ودعت عليهم هذا موضوع آخر، نحن أعلم بما في ذلك.

وأيضاً آخرون يذكرون النَّبِيَّ، قد يمدحون ويصلّون <صلعسلّم صلعسلّم صلعسلّم> ولكنَّهم لا يعنون النَّبِيَّ الحقيقي، إنَّما يعنون صورة أرادوها للنَّبِيَّ، صورة ناصبيّة لرسول الله:

- رجل ناقص إذا غاب عنه الوحي
- أمّه كافرة أبوه فاجر
- عليّه ناقص
- بنته فيها صفة من المنافقين إذا أعطوا رضوا وإذا مُنِع عنهم غضبوا (كما قال الملعون ابن تيمية)
- وولده يُقتلان أو لا يُقتلان لا يعنيان شيئاً
- وآل بيته كلّ تقّي
- أو آل بيته نساؤه وإن كان لَمَّا جاءت آية التطهير أتى بالعباءة وأدخل عليّ وفاطمة والحسن والحسين قال **"هؤلاء آل بيتي"**، جاءت السيّدة أمّ سلمة قال لها أنت بخير ولم يسمح لها بالدّخول. رغم أنّ الآية نزلت مع نساء النَّبِيَّ لكنّ القرآن نزل مقطّطاً منجّماً، لم تنزل الآية متساوقة في نفس السياق في نفس الزّمن بل قُطّع الزّمن بينهما
- كما أرادوا من الإفك زوجة من زوجاته ونسوا **أنّ الإفك نزل في السيّدة ماريّا عن ابنها إبراهيم**، وأنّ الخبر الأوّل فيه مذلة لأيّ قائد عسكري أن ينسى زوجته وأن يمضي دونها، هذا لا يجوز في حقّ رسول الله
- وأنّه لا يعرف في بدر أين يقف
- وأمور كثيرة أخرى..

فالمهم هؤلاء أيضاً أخذوا النبي **أصل تجاري** يتاجرون به، يجنون من ورائه الحجّ، وكالات الأسفار، المساجد في المكيفات، يتركون ابن فاطمة يُقتل ويُذبح وهم في المكيفات، يخافون أن يقولوا "كربلاء" حتى لا يُطردوا من التّكييف والمساجد والزّرابي، يغمسون بدم النبي وآل بيته، يرفضون أن يبكوا على ما بكى عليه رسول الله

ويل لهم في يوم قريب وفي اليوم القريب، يوم يخرج قائم آل البيت سيضرب وجوههم وأنوفهم وأدبارهم، وسيرون ذلك بأنّ أعينهم، أطال الله عمر كلّ شقيّ منهم

وقوم آخرون اتّخذوا أولياء الله تجارة ومغنماً، يدّعي القادريّة وليس بقادري ويدّعي الرّفاعيّة وليس برفاعي، دجال كذاب. وعندما يجد موصولاً حقيقياً يخاف ويحذّر منه ويخشاه ويقول: هذا دعيّ هذا كذاب هذا دجال.

حتى الخضر: الخضر إسرائيلي. الخضر من بني إسرائيل وهو أعلم من موسى؟ أليس هذا جنوناً؟ أليس هذا غباء؟ نبيّ يقف مرتجف "لا تؤاخذني بما نسيت"، وهذا مقام بشري حتّى يكون إسرائيلي أصلاً؟ هذه كلّها ترهات...

ففي هؤلاء جميعاً، آخرون كذابون في الحديث وبعلم الحديث، وهمهم عاوية، هؤلاء فقط ذاك همهم، همهم من يدافع عن أميّة، كأنّ أميّة اليوم تعطي لهم تمراً أو ترفع عليهم سيفاً.

فهي أمراض منتشرة في هذه الأمة، المُتمغفلون والحمقى والشّطّاحون النّطّاحون و "اه" اسم الله الصّدري، إذا قمت بعمل قل "الله" .. الله الله الله لا مانع في ذلك، النبيّ قال الله لم يقل "اه"، أتيتم بدين جديد؟

دورنا الذي أنيط بعاتقنا

ففي وسط هذه الغمرة هذه الفوضى، وقبل ظهور الأمر العظيم إن شاء الله ربّنا يجعلنا من أهل زمانه ويكون في زماننا، نحن دورنا، وأنا دوري شخصياً الذي أنيط بعاتقي (وهذا بيني وبين ربّي):

- ✓ أن أوعيّ، أن أوعيّ بحقائق التّاريخ وإن كانت حرائق
- ✓ أن أدافع عن صورة نقيّة لربّ البريّة، ربّ واحد أحد فرد صمد عظيم جليل، بعلوم علم الدّات والصفات، بعلم الجلال وعلوم آخر
- ✓ أن أدافع عن سيّدي رسول الله وعن آبائه وأصوله وفروعه
- ✓ عن عليّ المظلوم في هذه الأمة حافر الآبار، المظلوم البكاء في اللّيل
- ✓ عن الزّهراء النقيّة التي حوصرت والتي تألّمت والتي بكت بعد انتقال أبيها حتّى سارعت إليه وهي شاحبة وباكية، وسُلب حقّها وحقّ ابن عمّها وزوجها
- ✓ عن حسنين أنورين مقتولين مغدورين

- ✓ عن زينب
- ✓ عن أبناء النبي أجمعين

وأنا ظالم في جانب أي لا أذكر أسياي آل بيت النبي: أبناء النبي. هذا ظلم مني وأنا سوف إن شاء الله أحاول أن أخرج من هذا الظلم، وأنا أعتذر منهم، أعتذر من سيدي القاسم ابن النبي وسيدي عبد الله ابن النبي وسيدي إبراهيم ابن النبي وسيدي زينب بنت النبي وسيدي أم كلثوم بنت النبي وسيدي رقية بنت النبي، أعتذر كثير الاعتذار عن تقليلنا من ذكرهم وعن إغفالنا لهم وعن إغفال الأمة لهم

وتجدونهم يذكرون رجلاً رأى النبي يومين وسيروي عنه مئات الأحاديث أكثر من ذكرهم لهؤلاء، يذكرون أقواماً حتى ابتدعوهم:

- جليبيب مثلاً، قصة جليبيب قصة مزيفة ولا وجود لرجل اسمه جليبيب
- لا وجود لواحد اسمه القعقاع ابن عمرو التميمي، لا وجود له. القعقاع صورة كاريكاتورية، أفلام سينمائية قبل ظهور هذه السنما، جعلوا رجلاً أقوى من علي ابن أبي طالب إذا صاح في الجيش أغمي عليه. القعقاع وضعه سيف ابن عمر التميمي الكذاب كما كان حماد الراوية في الشعر كذاباً أيضاً كما ذكره ابن سلام الجمحي وغيره

نحن نُغفل هؤلاء السادة هؤلاء الأقمار، قال سيدنا رسول الله: "لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً"، أنا عندما أنعم الله علي بالذرية كنت أذكر ذرية النبي وأراهم في قلبي وروحي، وأنا نفحة منهم وتراب أقدامهم وأنا لاش اللاش كما قال سيدي أحمد الرفاعي، بل لاش لاش اللاش.

ولو كان عملي هذا مصيري بعده جهنم فينعم المصير، وإن كانت بس المصير، فينعم المصير إذا كانت النار مصيراً لهذه الذنوب الكثيرة إن كنا شرفنا بهذا، والله نفاخر بهم الأكوان وننال بهم الأمان. ألقى إبراهيم في النار وكان في ثوب أخضر، ودخل إبليس إلى عوالم التور وخرج مخدولاً شيطاناً رجيماً.

نحن لا نخشى، لا نخشى فيهم شيئاً، فهم جئتنا في الجنة وهم جئتنا لو كنا في النار، جئتنا. رغم أن هذا كلام مجازي، فحاشي أن يخذل الله من أحب عن رسول الله ومن دافع عن ذريته وفلذة أكبادهم، إن كلامنا هذا يسعد قلبه

من أبهج قلب رسول الله أبهجه الله، من نصر رسول الله نصره الله

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: 7] من يستطيع أن ينصر الله؟ أبان بذلك إن تنصروا الرسول ينصركم الله، إن تنصروا علي ينصركم الله. لأنهم يمثلون الله، من يستطيع أن ينصر الله في عليائه؟ الآية فيها إشارة، إن تنصروا الله أي إن تنصروا حبيبه، لأن الله أتاكم بحبيبه جعله بينكم، هذا الذي كان عنده في سره أرسله بينكم

أرسل بينكم هؤلاء السادة، فماذا فعلت بهم الأمة إلا من رحم الله؟ قتلوهم وشردوهم وغاضبوهم وآسفوهم وأبكوههم

فنحن نأتي اليوم في آخر الزمان نقول: لا، نحن معكم. يشهد الله لو كنّا معك يا رسول الله في بدر لكنّا مع حمزة وعليّ، نحن سيّافون مهرة، ولو كنّا مع عليّ في صفّين نحن مع عليّ، مع الحسن في النّهران في غيرها، مع الحسن ابن عليّ سنكون مع الحسن ابن عليّ، مع الحسين في كربلاء نعم معه، ومعهم معهم إن شاء الله ربّي يشرفنا أن نكون مع قائمهم إن شاء الله اللهم اجعل لنا في ذلك نصيباً، اللهم اجعل لنا في ذلك نصيباً

من كان في قلبه ذرّة إيمان فليقل:

اللهم يا ربّي اجعلني من جند الإمام القائم عليه السّلام

اجعلنا من جنده ومن رجاله ومن خدامه إن ألحقنا بذلك أجساماً

أو اجعلنا في الأرواح مكتوبين في ذلك واجعل ذريّاتنا من جنوده من رجاله

أجمعون يا ربّ العالمين

خاتمة

فهذا بياني الحمد لله، وإن شاء الله ربّنا سبحانه وتعالى سوف ينفخنا وينفخكم ويُنفعنا وينفعكم، بهذا المجلس المبارك في هذه النّسائم في ضيافة أخ لنا نحبه في الله، وأنا أراه رجلاً من زمن سيّدنا عليّ ولكنّ الله أبي لروحه أن تأتي إلّا في هذا الزّمان، فهو رجل من رجال عليّ ابن أبي طالب من الأقدمين، روح قديمة في جسد جديد.

ولا نرى لنا شرفاً ولا حجّاً ولا صلاةً ولا صياماً إلّا بحضرة الحبيب محمّد، به عرفنا ربّنا، به وجدنا ربّنا، به رأنا ربّنا، به عرفنا ربّنا، به أحبّنا ربّنا، به قبلنا ربّنا، به قبل حبّنا، به رضي حبّنا، به صفت قلوبنا، به مُحِيت عيوبنا، به غُفرت ذنوبنا، به يُسّرت دروبنا، به رضي محبوبنا، به رأى محجوبنا، به نُصر مغلوبنا، به حُقّق مطلوبنا، به أتيح مزغوبنا، هذا النبيّ العربيّ الأبطحيّ الطيّب النّقيّ بابنا إلى الله.

وبابنا إلى النبيّ حضرة سيّدنا الإمام عليّ وحضرة سيّدتنا فاطمة الزكيّة بنت الزكيّ زوجة الزكيّ أمّ الزكيّ والزكيّ والزكيّة، السيدة النقيّة الأبيّة، صاحبة الحضرة العليّة، والمقامة الربّانية، شجرة الدّوحة النّبويّة، وأبنائه حتّى لا ننسى دائماً قاسم وعبد الله وإبراهيم وأمّ كلثوم وزينب ورقية، هذه الدّريّة المباركة الطّاهرة، أمهم خديجة، والسّيّدة ماريّا أيضاً كُرمّت بهذه الأمومة العظيمة. ونذكر نساء النّبويّ بخير، أمهات المؤمنين، نذكر أصحاب النّبويّ بخير، أسياد المؤمنين، نذكر الجميع بخير، إلّا من نافق ونكث فذاك نبقيه طيّاً في صدورنا حتّى يظهر صاحبنا فينطق بأسمائهم ويظهر الأدلّة وتُصدم الأُمّة ولا يبقى ثابتاً إلّا قلّة

فالحمد لله على هذا

خذوا وظائفكم وخذوا علمكم وخذوا سرکم واستبشروا وأبشروا بخير كثير، واعلموا أنّ من حارب هذا الطريق حورب، ومن أراد أن يسلب سلب، ومن أراد أن يغلب غلب، وأنّ الأعداء الذين يتآمرون في بعض نقاط الوهم وقلة الفهم؛ مغرور بمنصبه، مغترّ بمكسبه، دعيّ بسلطانه، غاوٍ بشيطانه، تائه عن عنوانه، دارج في بهتانه، منادٍ على فرسانه وما له من فرسان، دعيّ ببرهانه وليس له من برهان...

هؤلاء جميعاً حجّتنا عليهم دامغة، نضرب بسيفين: سيف رحماني ربّاني وسيف دعوة إلى الله

دعاء الختام

اللهم من أراد بنا سوءاً فاجعل الدنيا والأرض عليه قبراً ولا تفرغ عليه صبراً، وخذ فلا تذر، كلّ لا وزر ثمّ كلّ لا وزر، وألقه في سقر، وأرسل عليه جنداً من عندك جبارين لا يعصون لك أمراً شداداً غلاظاً، ولا تجعل له في أرضك ملاذاً، ولا تجعل له من عذابك معاذاً ولا عياداً، واجعله يا ربّ كذاك وهذا: كفرعون والنمرود، وخذّه كما أخذت عاداً وثمود، واجعل عليه من الأغلال والقيود، والشياطين إلى جهنّم له تقود، ولا تنفعه بجاه ولا بسلطان ولا بما أوسعت له من النّقود، واجعله يلطم الخدود ويقفز كالقروود ويمضي فلا يعود، يا أرحم الرّاحمين يا حيّ يا قيّوم يا ودود

ومن أحبّنا اللهم فأحبّه، وارض عنه وأنت ربّه وكن ربّه، مربّيه ومعلّيه، وأشرق في قلبه حبّه، واجعله من الأحبة، واسقه من خمرة المحبّة، واجعله في فردوس عناية وقاية حفاظة لحاظه سيّدنا النّبيّ وأمنا فاطمة والسيد عليّ والحسن التّقيّ والحسين التّقيّ وهذه الشّجرة المباركة، أركبه اللهم السّفينة بسرّ ساكن المدينة، وأرسل عليه نوراً واجعله في سكينه، وأبهجه عندما تكون الأمة حزينة، وقوّ يقينه وانصر دينه

اللهم يا ربّ العالمين بارك في الحاضرين والسّامعين أجمعين، وفي أحبّاهم وأهليهم والموصولين بهم، وبارك فينا وفي ذريّاتنا وفي زوجاتنا وفي آبائنا وفي أمهاتنا وفي تلاميدنا، وفي من أخذ عتاً العهد والسرّ والطّريقة، وفي أحبّابنا يا ربّ العالمين، وفي كلّ صادق بالحقّ ناطق في أمة سيّدنا محمّد، واجمعنا بالهادي نبينا محمّد في جنّة عرضها السّماوات والأرض، واجعلنا من وارثي تلك الغرف، بسرّك يا ربّ العالمين وبجاه نبّيّك صاحب الشّرف، الذي به الله للعذاب صرف، والذي سجد لله وما عنه انشغل ولا انصرف، والذي عرفه من عرف، وغرف من سرّه من غرف، والذي بالحقّ اعترف، سيّدنا محمّد، وبآل بيته الطّيبين الطّاهرين

واجعلنا اللهم هداةً مهديّين مع المهديّ يا ربّ العالمين، أشهدنا اللهم تلك البيعة ونحن في الرّكن والمقام، وأشهدنا اللهم مع مصباح الظّلام سيّدنا الإمام، يوم يكون فيه المهانون مهانين والكرام كراماً وأنت ربّ الكرام، أشهدنا اللهم ذلك المقام، واجعلنا اللهم يا ربّ العالمين من جنده وخلصّ جنده، عندما تكفهرّ الدنيا ويظهر الكوكب ذو الدّنب، وعندما تكثر الدُّنوب ويأتي الدّنوب، وعندما يأتي الله بأمره وتنخلع القلوب، وعندما تطغى الدُّنوب على أصحاب الدُّنوب، وعندما تُعسر الدّروب، وعندما تظهر العيوب،

وعندما لا يحقق لهم مطلوب ولا مرغوب، وعندما يُحجب المحبوب ويُسلب المسلوب ويُغلب المغلوب، اللهم اجعلنا من أهل ذلك النور ومن أهل ذلك المحبوب المرغوب المطلوب

اللهم يا رب العالمين لا تأخذنا بذنوبنا فإنّ ذنوبنا كثيرة، وخذنا بمحبتنا فإنّ محبتنا كبيرة، اللهم قنا العذابات الأليمة واجعلنا من أهل المقامات العظيمة، بجاه من أنجبته آمنة وأرضعته حليلة، بجاه صاحب النفس الكريمة، بجاه صاحب النفس السليمة، بجاه الذي هو صاحب سرك ونورك وأمرك

اللهم يا رب العالمين يا أرحم الراحمين اجعل نورنا خضرًا وسرنا بدرًا، واجعله يا رب جيلانيًا وأسمريًا، واجعله كما أردته، واجعله كما قصدته، واجعله كما رقدته ووفدته، واجعله كما أفدته، وأفدنا اللهم بنورك وسرك وبرهانك وأسارك يا رب العالمين، نورنا بأنوارك واجعلنا من حضّارك واشملنا بأسرار ملائكة من عندك نازلين من سماواتك، بكلماتك وآياتك ورفيع راياتك وتحقيق غاياتك، واجعلنا اللهم من أهل تلك الزاية محققى الغاية مظهري الآية من أصحاب العناية والولاية، وأحطنا بمن لم تكتب عليهم جنائية، أصحاب الزاية الأولياء الصالحون

وأشرق في قلوبنا نور عليّ ابن أبي طالب وأبيه أبو طالب وأخوه طالب وإخوته جعفر وأخوه عقيل وأخواته وأمّهاته وآبائه، واشملنا اللهم بفاطمته وزهرائه وبسبطيه سبطي النبيّ ولدي عليّ، وبأصحاب السرّ النقيّ، وبزينب البهية من ربّنا بها القضية، وبخديجة من حسّنت بها النتيجة في الجنة البهيجة، بآمنة من هي فينا ضامنة، وإبراهيم من في ربّه يهيم، وبعبسى الذي شدى وأرسل العيسى، وبموسى الذي وقاه الله يوماً عبوساً، وبنوح الذي من سرّ سرّه ينوح، وبأمر ربّه يبوح، ومسكه بيننا يفوح، صاحب القلب المشروح، وإسماعيل الذي صبره في انتظارنا عيل، وبهود الذي يجعل الله فيه سرّاً ونوراً عندما يظهر القائم ويخزي كفر اليهود

اللهم يا رب العالمين يا من إليه نهود وإليه نعود وبسرّه نقود ونقاد يا خير هاد احفظ هذه البلاد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: حج الأشباح وحج الأرواح](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الخامس والأربعون: يوم عرفة لمن عرفه

مقدمة

الحمد لله الذي دفع الضرَّ **وصرفه**، وعَرَفَ نفسه لمن **عرفه**، وأتاح السرَّ لمن رآه وحواهُ **وغرفه**، وجعل أزكى الأيام ليلة القدر ويوم **عرفة**، وصلى الله على صفوة **الصفوة**، المبعوث **بالرحمة**، المزيَّ عن **القسوة**، صاحب الهامة والشَّهامة **والنخوة**، وعلى آل بيته الطَّيِّبين الطَّاهرين الذين عرفوا السرَّ وأدركوا **فخوه**، ومضوا إلى الله وساروا وأسرعوا **نخوه**، وعلى الصَّالحين أهل النُّخو والفُخو والطِّي والمُخو والسكر والصُّخو **والصَّخوة**، وعلى حُضَّار **المجالس**، وعلى كلِّ واقفٍ منهم **وجالسٍ**، من ملائكة الرِّحمان الذين يحفُّون بمجالس **الذكر** والذين يشرقون في بوارق **الفكر** والذين يؤمّنون لِّلّواهِم **الشُّكر** والذين يتجلّون لِّلواِحِظِ أهل **السُّكر**

اللَّهِمَّ قِنَّا من أهل البغض والحقد والكره **والمكر** وإحفظنا بأسرار كانت لنا **حِكْر** وأدِرْ علينا من كؤوس **جلالك** وأرنا من مشاهد **جمالك** ورقِّنا في معارج **كمالك** ومتَّعنا بإسعادٍ **وصالك** وسعادة **نوالك** وإجعلنا يا ربِّنا من **رجالِك** وأحطنا بأقطابك **وأبدالك** وأرِّنا السرَّ في ميم سرِّك وفي دَوَالِ **دالك**، يا من هو باقي وكلِّ شيء **هالك**، يا مالك الملك الذي طوى وحوى **الممالك**، يا من خلق للجنة رضوان وللنَّار **مالك**، يا من سلَّك في طريق الحقِّ كلَّ **سالك**، يا من أحاط بما هنا وما **هناك**، يا من له الدُّنيا وله الآخرة **كذلك**، وصلى الله عليك يا باهي **الجمال** يا عظيم **الخصال**، المجلِّل **بِخِصَالِك**، المتَّوِّج **بِكَمالِك**، المشرق علينا **بجمالِك**، عليك وعلى عَليِّك وفَاطِمَتِكَ وحَسَنِيكَ وجميع **آلِك**، وصلى الله علينا بك معك **كذلك**.

أحبابنا يا عشاق الحضرة **المحمّدية**، يا أبناء الطَّريقة **الخضرية**، يا شاربي العلوم والفهوم **الدِّنيّة**، يا مشتاقين للحضرة **المهدوية**، يا مولَّهين بالسَّناءات الفاطميّة **العلوية**، يا واقفين تحت الراية **الهاشميّة**، يا سالكين في الطَّريقة الرُّكّيّة **الحسنيّة**، يا ماشيِّ على جمرِ تلك **الثَّنيّة**، ثنّيّة الإباء **الحُسينيّة**، يا صامدين بالوقفه **الرَّينبيّة**، يا ضاربين بالقبضة **الحمزويّة**، يا ثابتين في الهَيْعَةِ **الخَيْبريّة**، يا فادينَ بالنَّفْسِ **الجعفريّة**، يا هائمين في الحال **الجيلانيّة**، وحاناتِ رجال الطَّريقة الرِّفاعيّة والبدويّة والدَّسوقيّة **والشاذليّة**، يا مدّاحين **بالأنوار الأسمرية**

الحجّ عرفة

أيها الأحاب هذه ليلة من ليالي الله، ليلة تتغنى فيها ملائكة الله سبحانه كغناء صاحب الأيكة على الأيكة، ونائحة البان على البان، كشدو البلايل على الأغصان، يشدون بمطلع سرّ نور الرحمان، يتمايلون على تلاوة القرآن، في مشهد يحضره الديوان، والأنبياء ذوي الوجاهة والرّفعة والشان والسلطان، ويحضر صفوة من الإنس ومن الجان، ويحضر أصحاب الألوية والأركان، من روح ورؤحان، ويُجلى هُنالك لهم ذلك الجمال ببوارق الشّمس الحسان، ويصدع ناطقهم بأمره على جليل أمره وعلى ما يتنزّل الآن، في ليلة باركها الله، ليلة من ليالي أيام أقسم الرحمان بها، بالفجر وليال عشر، العشر من ذي الحجة، الذي تُقام فيه الحجة وتقوم المحجة ويبلغ العبد في ذلك حجه قال الحبيب المصطفى: "الحجّ عرفة"

جبل عرفته إذ قامت فيه روجي قبل أن يقف عليه جسدي، وعرفته إذ سعى إليه قلبي قبل أن تسعى عليه قلمي، ثم وقفنا وقفةً في ذلك المكان نتأمل (وكنا في العمرة ولم يكن هنالك حجاج):

لماذا سمّاه ربّه عرفة؟

أليس لأنّ الذي صعد جبل العزة رآه فعرفه؟!

إنّ للأرواح صعوداً في مسالك ومعارج الأرواح، تمضي به إلى ربّها الحيّ القيوم الفتاح، ويُناديها مُناديها أن حيّ على النّجاح وحيّ على الصّلاح وحيّ على الفلاح، لتحيا بعد موتٍ ومن بعد مشقة ترتاح، ليشرق عليها من غبشها ذلك الإضباح، ولتنال من سرّ الله المتاح، ومن عظيم خيره المباح، هُنالك حيث يصمّت من صمت ويكتم من كتم ويؤخ من باخ، وما منهم من أحد أتى بأمره عن نفسه في الإعجام والإفصاح، إنّما صدر الأمر من ربّه إليه لما قلبه عنه راح، وشرب من تلك الخمرة كأس راح، فلما آن أوان الزّواخ، قال لهم القائل:

-إنّ المعاني أثقل من المباني

← إنّ الحجارة على ما فيها من سرّ في ذلك الجبل تحمل أمراً أعظم

مشهد عرفة

مشهد عرفة مشهد من مشاهد يوم القيامة، من مشاهد المحشر إذ الناس إلى ربّها تُحشر، عندما يكون هنالك جبل من جبال عزة الله يصعد عليه سيّد الخلق النّبّي وآله والأنبياء والأقطاب والناس كلّ على مقام، في مشهد التّجلي والإشراق ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: 69]

مشهد عرفة والحجّ كله مشهد للقيامة:

- التَّروِيَّةُ عندما يرتوي النَّاسُ من كَفِّ النبي ويشربون شربةً على حوضه لا يظْمَأُون بعدها أبداً
- الحَلْقُ ما يكون من تَطْيِيبِهِمْ وتزيينهم للجنة
- والصِّفَا والمروءة ما يكون من صفائهم وارتوائهم من سرِّ مَوْلَاهُمْ، يكون لهم حال الصِّفَاء وحال الارتواء
- والكعبة رمزٌ لبَيْتٍ مَعْمُورٍ فيه رَقٌّ مَنشُورٌ وفيه لَوْحٌ مَحْفُوظٌ وفيه كِتَابٌ مَسْطُورٌ وفيه قَلَمٌ مَشْهُورٌ وخلف ذلك الطَّوْرُ وَجَنَّةٌ فيها حُورٌ.

عرفة تثبت لنا أنَّ هذا الدِّينَ إنّما قام على المعرفة

- ❖ بدأ بـ"إِقْرَأْ" واختُتِمَ فيه الوحي بإتمام الدِّينِ وعظيم الفضلِ من ربِّ العالمين وأن رضي لنا الإسلام ديناً
- ❖ بدأ بِمَلَكٍ يَضُمُّ نَبِيًّا واختُتِمَ بنبي يرفع عَلِيًّا
- ❖ بدأ بِبَيْدَيْنِ تَحْضُنَانِ واختُتِمَ ببَيدَيْنِ تَرْتَفِعَانِ: يَدَا جَبْرِيلَ تَضُمَانِ الْجَمِيلِ وَيَدَا النَّبِيِّ تَرْفَعُ يَدٌ عَلَيَّ فِي الْمَقَامِ الْجَلِيلِ

هذا الدِّينُ:

- قام على القراءة
- قام على التَّطْهِيرِ
- قام على التَّزْكِيَةِ
- قام على سرِّ الْمُزْمَلِ وحالِ المُدَّتِّزِ، وأن ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل:2]، وأن ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (2) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) ﴿[المدثر:2-6] ، وأن يتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَكِيلًا
- قام على ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق:1]، أن نقرأ بِاسْمِ اللَّهِ، فَالنَّاسُ الْيَوْمَ يَقْرَءُونَ بِاسْمِ الدُّنْيَا، يَقْرَءُونَ بِاسْمِ الْجَاهِ، يَقْرَءُونَ بِاسْمِ الْمَالِ، يَقْرَءُونَ بِاسْمِ الشَّيْطَانِ، يَقْرَءُونَ بِاسْمِ الْهَوَى، يَقْرَءُونَ بِاسْمِ الطَّائِفِيَّةِ، يَقْرَءُونَ بِاسْمِ شَيْخٍ مِنْ شُيُوخِهِمْ يَحْجُبُهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ وَعَنْ نَبِيِّهِمْ، يَقْرَءُونَ بِاسْمِ أَدْعِيَاءٍ، يَقْرَءُونَ بِاسْمِ نَوَاصِبِ أَشْقِيَاءٍ، يَقْرَءُونَ بِأَسْمَاءِ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
- أن نقرأ بِاسْمِ اللَّهِ كي نفهم عن الله، كي نعرف الله

الحال العرفاني

الحال العرفاني: هو الحال الذي يُقَوِّمُ فيه السِّرَّ، الذي يُمَتِّنُ فيه النور

الحال العرفاني: هو الحال الذي غاب عن إبليس عندما صعد إلى فوق ففوق ففوق وكان عالماً، العلم هو نظام، ولم يكن عارِفاً، لو عرف الله لأطاعه، لكن علم من الله أنّ الطين أدنى من النار، أنّ النار خير من الطين، فجادل بذلك ربّه، فهلك.

اليوم العلماء لديهم علم بالذرة والمجرة والإنسان وما فيه، وليس لديهم معرفة، ليس لديهم عرفان

العرفان

والعرفان: إذا اتّصلت المعرفة بالرحمان صارت **عرفان**

المعارف: تجميع للثقافات والعلوم والفهوم والفنون والآداب، أما العرفان فهو إتصال المعرفة بالرحمان بسرّ: فاعلم أنّه لا إله إلا الله

إذا اتّصل العلم بالله مع الإيمان بالله شكلاً معاً **العرفان**

- ❖ **العلم** ما يكون **بالعقل**
- ❖ **والإيمان** ما يكون **بالقلب**
- ❖ **والعرفان** ما يجتمع فيه العقل مع القلب والإيمان مع العلم مع شيء من الروح عظيم

وكان عابداً ولم يكن عاشقاً، **فالعرفان متّصل بعين العشق** لأنّ الذي يعرف الله سيعشق الله

-لو أنّ أهل الدنيا عرفوا الدنيا ما عشّقوها

-ولو أنّ أهل الدنيا عرفوا الآخرة لتعشّقوها

◀ ولكن جهلوا الدنيا فعشّقوها **جهلاً**، وجهلوا الآخرة فلم يكونوا لها **أهلاً**، ووجدوا السهل صعباً والصعب سهلاً

أمّا **علي** بعد أن ضربت تلك الضربة بكت ابنته أمّ كلثوم وقالت "وا حسرتي عليك يا أبي، وا حزني عليك يا أبي"، قال: "لا حزنّ على أبيك بعد اليوم" لأنّه عارف بالآخرة

الحسن ابن علي وهو يحتضر جاءه الحسين

-قال: كيف أنت يا أخي؟

-قال: أنا كما ترى، في آخر أيام الدنيا وأوّل أيام الآخرة، وا حزني على فراقك وفراق الأهل والأحبة،

ثم أغشي عليه لحظة فأفاق فقال: أستغفر الله من هذا الكلام، بل وا شوقاه للقاء جدّي وأمي وأبي

قصد بذلك أنه في البداية تكلم من مقام قلبي يشاق فيه إلى الحسين توأم روحه وإلى أولاده، ولكن في الثانية **بعد أن كشف له الغطاء** عَرَفَ وَعَرَفَ أَنَّ عليه أن يمضي إلى: من اشتاق إليهم أكثر، ومن اشتاقوا إليه أكثر، ومن عليه أن يبقى معهم إلى أبدٍ لا يزول ولا يحول ولا تطوي سره **العقول**.
فلو عرف العارف ربه لكان عاشقاً لربه.

يوم عرفة دعوة للعشق

يوم عرفة

- ✓ دعوة للعشق
- ✓ دعوة لإيمانٍ عقلي وعلمٍ قلبي وَتَشَوُّقٌ روحي
- ✓ دعوة إلى الصعود والصمود في مراقي السعود
- ✓ دعوة للاستعداد والاستعداد
- ✓ دعوة للإعداد حتى يأتي الإمداد

عرفة يحمل معاني عميقة.

- وبعد أن يعرف الإنسان ربه، عليه أن ينحرف في المذبح قلبه، بسكين العشق، ليفتدي بذلك كل غفلة من غفلات حياته
 - بعد أن يعرف العبد الآخرة، عليه أن ينحرف الدنيا ويعلم أنها فانية وأنها غانية
 - بعد أن يعرف العبد العلم بالله، عليه أن ينحرف العلم بما سواه
- ◀ لذلك بعد عرفة لا بد من نحر، أصحى مُشعاً بنور الله، فَصَحَّى في سبيل الله

وعلينا أن نذكر ونحن نقدّم إلى الله ذلك الدّبح العظيم، بعد تروية وعرفة ثم يأتي التّشريق، وبعد مِيّ التي بها يُبْلَغُ المي، وبعد براءة من الشّيطان وَرَجَمَ لَهُ، وبعد إجتماع من كافة الأصقاع نُحْجُ إلى الله نطوف ببيت الله، نسعى الصفا والمروة مستأنسين بهاجر في أمرها مع ابنها إسماعيل وقد ترك الخليل بأمر ربّ الخليل أهله بواحد غير ذي زرع عند بيته المحرّم

♥ علينا أن نترك الدنيا بأسرها من **قلوبنا**، وأن نلقي بها خلف **ظهورنا**، وأن نجعلها في جيوبنا لا في **قلوبنا**

♥ علينا أن نعرف أنّ المشهد الإبراهيمي في التّضحية جاء لسيدنا إبراهيم بعد أن عرف ربه، بعد أن رأى الكوكب فالكوكب فالكوكب على أحجام الكواكب الحقيقية، يقول لكل: هذا ربّي ثم هذا أعظم، ثم حجب يد ذلك، فعرف:

- ❖ أنّ الذي خلق مُحَالٌ أن يُشَابِهَ ما خلق أو أن يَبْدُوَ لعين مخلوقٍ ممّن خلق
- ❖ فعرف أنّ خالق الأجسام منافي للأجسام

- ❖ وَأَنَّ خَالِقَ الْأَكْوَانِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُشَبِّهَهُ شَيْءٌ فِي الْأَكْوَانِ
- ❖ وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ تَرَاهُ الْعَيْنَانُ وَتَشْهَدُهُ الْمُقَلَّتَانُ
- ❖ فَأَذَّنَ فِي قَلْبِهِ الْأَذَانَ وَقَالَ عَرَفْتُ رَبَّكَ الْآنَ
- ❖ فَلَمَّا أَلْقَى فِي النَّيْرَانِ وَجَاءَهُ جَبْرِيلُ بِالسَّلْطَانِ

-قال: ألك حاجة؟

قال: أمّا لك فلا، اللهم علمك بحالي يُعني عن سُؤالي

فأخزى الله الشيطان وبّرد له النيران فكانت عليه برداً وسلاماً، ومثّن وعذب له كلاماً، وأعطى له غلاماً

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴿[الصفّات:102]

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتُ الرُّؤْيَا﴾ [الصفّات:103] وفديناه بذبح عظيم

هل يُفتدى نبي بكبش؟

ولكن سُؤالي هنا (والأمة تنحر، والبُدن تُقدّم لتُنحر): هل يُفتدى نبي بكبش؟ نبي ابن نبي

الفداء يكون من نظير المُفتدى: يُفتدى ابن سلطان بابن سلطان، أو بما يزن ذلك ذهباً

فأين كبش من مقام إسماعيل وقيمته عند ربّه؟

لن يُفتدى الذّبح العظيم إلّا بذبح عظيم مساوٍ له في المقام، فكان الكبش رمزاً فقط

وكي تعرف من كان الذّبح العظيم عليك أن تمضي إلى الطّف في اليوم الأليم، وأن تقف مع زينب وهي تنظر إلى أخيها وقد حُرّ رأسه وسارت عليه الخيل وقُطِعَ إصبعه لُيسرق خاتمته وقد أجروا عليه أربعين من خيلهم، تقف صابرة صامدة حتى قالت: "ما رأيتُ إلّا جميلاً" وتقول لربّها الذي عرفت إليه سبيلاً وكانت عليه دليلاً: "اللّهم تقبل منّا هذا الذّبح العظيم"

عليك يا أمة الحبيب وأنت تحتفلين كلّ عام بالأضحى أن تعرفي أنّ ذبحك العظيم هو ابن فاطمة، وأنك لن تعرفي الله ما لم تعرفي رسول الله، ولن تعرفي رسول الله ما لم تعرفي وصيّيه ووليّه وزهراءه النقيّة وسبطيه وزينبه الأبيّة وآل بيته والبقية. هذا لا تشهده إلّا روح نقيّة تقية، وتُجنّبهُ الأنفس الشقيّة، لن يكتمل فيك هذا العرفان إلّا بهذا السرّ والصّولجان.

عليك أن تعرفي أنّ **عرفة** شهد لمن أدرك السرّ **وعرفه**. وما دام هذا الدين دين **معرفة**، فكيف تؤمن بنبي وأنت لم **تعرفه**؟!

لا بدّ أن نعرف، أن نعرف التاريخ، أن نعرف السنّة المزيّفة من السنّة الحقيقية، التفسيرات القرآنيّة الرّبانيّة والتفسيرات الشيطانيّة التي دسّها من دسّها من بني إسرائيل ومن حالفهم من أذئاب ومن جلاوذة السلاطين الملاعين الذين باعوا هذا الدين.

هنالك معاني مملوءة مليئة داخل هذا الدين تُقرّح حتى يُصبح مجرد قشرة، قشرة تُسمّى **صوم** ليس فيه **نوم** ولا راحة في **يوم**، فرصة لكل متاجرٍ بالقُبْح، كل ناشِرٍ للزّذيلة، كلّ بائعٍ للأطعمة، لكلّ نفسٍ جائعة تأكل وتأكل وتأكّل وكأنّما الدّنيا ستقوم، فرصة للتّخاصم بحجّة الصّيام، للسّفه، للكسل في العمل، لسُرعة الغضب، لمن يتاجرون بكلّ أنواع الفساد، من كل شرّ سارٍ في النّاس فسّاد، فيصبح رَمَضَانُ مَرَضَانُ تمرضُ فيه الأرواح والأبدان، وليلة **قدر** يريدّها ويطلبها من لم يعرف رفعة **القدر** ولم يفهم معنى شرح **الصدر** وإتبع أهل المكر والحقد والزّيغ **والغدُر** وهجر بطل خيرٍ وحنين **وبدُر** طلعة **البدُر** وجهل حقّ فاطمة سيّدة العالمين ونساء العالمين رفيعة **القدر** من هي بين النساء كليلّة **القدر**، جهل ولم يعرف قدر السّبطين ولم يفهم عن الصّالحين ما أراد أن يخبره به الصّالحون، هكذا..

أيضاً الحج فيه ألعيب كثيرة، هذا يُقدّم وذاك يُؤخّر وذاك ينتظر، وذاك يدفع مالاً، وذاك قريب لذاك، ويمضي النّاس يحدّثونهم عن ظواهر الأمر طرّقه، ولا يغوصون بهم في عمقه في سرّه في حقيقة أمره، هذا لا بدّ إن شاء الله أن يوضّح.

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:2] هذه الآية من الكوثر فيها بيان من الله سبحانه وتعالى **لسيّدنا محمد** وتعليم عن أمر عظيم

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1]

﴿إِنَّا﴾ [الكوثر:1]: نحن، تأكيداً وتأكيداً وتمجيّداً لعظمة المُعْطِي وعظّمة العطيّة وعظّمة المُعْطَى له

وهذه ﴿أَعْطَيْنَاكَ﴾ [الكوثر:1] هذه تمثّل أعظم العطاءات على الإطلاق

- المُعْطِي عظيم
- والعطيّة عظيمة
- والمُعْطَى له عظيم

على قدر عظمة كلّ عظيم في هذه المباني لهذا العطاء

العظيم الأعظم رب العالمين أعطى لعظيم مُعْظَمٍ أعظم خلقه عَطَاءً عَظِيماً فما يكون هذا العطاء؟ **كوثرًا**. إنَّ عظمة هذا العطاء وهذا المُعْطَى وهذا المُعْطَى له تدلُّ على أنَّ الأمر يجاوزُ الجنَّةَ، فكيف يكون نهرًا فيها؟ لأنَّ الجنَّةَ مطوَّيةٌ، مفتاحها النَّبِيُّ، نورها النَّبِيُّ، سرُّها النَّبِيُّ، بابُها النَّبِيُّ، مَلِكٌ وحَكْرٌ لِلنَّبِيِّ، لا يدخلها إلَّا من يحبُّ النَّبِيَّ وآل بيت النَّبِيِّ

وهذه العطية العظيمة يُرادُ أن يكون فيها شَرطَانٌ: **صلاة شكر، ونحرٌ لصرفِ السَّوء** للإفْتداء بذلك الدَّم عن حَسَدٍ وهَمٍّ وَغَمٍّ

ما هذه العطية يا جبل **عرفة** يا من شهد الحقَّ **وعرفة**، التي منها جواب قولهم أنت أبتر، وجواب شَتَائِهِمْ، عطيةٌ شُكْرَانُها صلاة ونحر، فيها جوابٌ عن شَائِيٍّ قال عن النَّبِيِّ إِنَّهُ أبترُ أي لا عَقَبَ له، لأنَّه أنجب البنات ومات له الأولاد، فقال: بل شانئك هو الأبتر، لن يبقى نسله

﴿إذن هذه العطية تتصل بالنسل.﴾

ما علاقة نهر كوثر في الجنَّة (إن جاز أنَّ فيها نهرًا بذلك الاسم) بالرد على الأبتر الشَّائِيٍّ في الدُّنْيَا؟! لأنَّ الجنَّةَ قُضِيَّةٌ **أُخْرَوِيَّةٌ** والمردود عليه في قُضِيَّةٍ **دُنْيَوِيَّةٍ**، متَّصلة بالسَّلالة مُوجِبَةٌ للصَّلاة في الدُّنْيَا والتَّحرُّ في الدُّنْيَا، والجنَّةُ الأُخْرَوِيَّةُ ليست مُوجِبَةٌ لذلك، وإن كان لكانت بصلاة دون نحر **لأنَّ النَّحرَ لصرف أذى عن تلك العطية وعن السَّلالة التي تكون منها** لأنها ستكون مَزْمِيٍّ للشَّائِيٍّ الذي كان أبترًا فغاضه أن يختار المُعْطَى ذاك المُعْطَى له وأن تكون تلك العطية هي تلك العطية.

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1]: من منها يَكْثُرُ نسله، ويسعدُ قلبه، وتتواصلُ سلالته. بمفتاح آخر: قال حضرة المصطفى: "إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَوْ نَسْلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْ صُلْبِهِ وَجَعَلَ نَسْلِي مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ" هذه مزية أخرى.

لذلك يقول "الحسن والحسين ولداي" يقول: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ" عن الحسن، "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ" عن الحسين، وكلّ مرة يقول: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ" ومن صلبه سيخرج رجل يملأ الدُّنْيَا عدلاً كما ملئت ظلماً **وجورًا** قالها عن الحسن والحسين، فأشار أنَّ المهدي حسني حسيني

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ فَاطِمَةَ﴾، قد فطمنا ذريتها وعشاقها عن النَّار، فقال الحبيب المصطفى: "يا فاطمة إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَطَمَ ذَرِيَّتَكَ وَمَحَبَّتَكَ عَنِ النَّارِ"

أعطيناك الكوثر التي سمّاها ربّها فاطمة وفطمها عن النَّار وعن المعاصي، بل جعلها كاملة وزوّجها بكامل وهي بنت الكامل والكاملة، وأمّ الكامل، وجعلها منبع نور الكمال، منها خرج السَّبطان فنورا الدُّنْيَا، وبها أُنْسَ عليٌّ فأذهل الدُّنْيَا، وبها إطمئنَّ النَّبِيُّ زينة الدُّنْيَا، وبها ومنها يخرج المهدي حاكم الدُّنْيَا.

السيدة الزَّهراء أمّ الصّالحين والعارفين قَمّة جبل **عرفة**، وسؤل من سأل الله **وعرفه**، ومن أراد السّرّ فناله **فَعرفه**.

أعطيناك من نرضى لرضاها ونغضب لغضبها، حوراء إنسيّة "إِنَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي حوراء إنسيّة"، "إذا إشتقت للجنة شممت فاطمة"، "يا فاطمة قد شابهي خُلقي وخُلقتي"، تمشي ما تخطئ مشيتها من مشيته شيئاً، أقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشيته شيئاً، فلما رآها النبي سرّ بها ووقف لها وقبلها من جبينها وأجلسها بجواره، وخرج بها ذات مرة وقد تكلم الشّانئون فرفع يدها فقال: "من عرفها فقد عرفها هذه فاطمة بنت محمّد"

بدأنا الليلة بتجلي محمّدي وها نحن الآن في تجلي فاطمي.

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1]: منها يكثر سرّك ومنها يكثر نسلك ومنها يصدر أحبابك وبها يصل الواصلون إلى جنابك وبها يطرق بابك، وبها يفوز أصحابك أو يُحجب أصحابك، فصاحب محبوب أحب ابنة المحبوب وصاحب محبوب ضاقت به الدروب، وهذا باب آخر

"يريبني ما يريها": فجعلوا لهذه الغصة قصّة أنّ علي أراد بنت الدّعيّ أبا جهل بعد قتله في القلب، وزيفوا الأمر تزيفاً

هو تزوّج فاطمة في المدينة، فمتى سيخطب بنت أبي جهل؟! وجعلوا النبيّ يقول: "لا تجتمع بنت نبي الله مع بنت عدوّ الله" حتى يزيفوا أمراً آخر رآها وأغضبها، فخطبت تكلمت وأبكت، وهذا باب آخر.

دعوة للتذكير بأسرار هذا الدّين

أنا أقول لأحبتي المشائخ في هذه الأمة، مشائخ الفقه والحديث والأصول وعلماء الكلام، مشائخ المذاهب سُنّة وشيعة وإباضية وزيدية، مشائخ تصوّف جميعاً:

ذكروا بأسرار هذا الدّين فإن لم تعرفوا فاسألوا من عرفوا، واعرفوا من نور هذا الدّين فإن لم تعرفوا فافصدوا من عرفوا، وكونوا مع الذين كانوا مع الله وعنه إلى أوهام نفوسهم ما انصرفوا، الذين قاموا وصاموا وبكوا وذرفوا، وشرفوا ألسنتكم بذكر الشّرفاء علي وفاطمة والحسن والحسين ومنهم وبهم يُقصد الشّرف، واعلموا أنّ حبّهم على الفقر ترّف، وأنّ تمجيد غيرهم فوقهم خرف، وأنّ الذين حادوا عن حبّهم قد انحرفوا ثمّ الناس عنهم حرفوا، وأنّهم عن نعيم الله إلى جحيم الله صُرفوا والجاهلين خلفهم صُرفوا، وأنّهم كذبوا وما صدقوا ولا بالحق اعترفوا، إن كنتم مأذونين فتكلّموا وإن كنتم جاهلين فتعلّموا وإن كنتم معاندين فسلّموا، قبل أن يأتيكم رجلٌ ليس في قلبه وِجْلٌ، ينزل أمره بأمر الله على عَجَلٍ.

فاحذروا من ذلك المقام إذا طلع الإمام وقلبه يغلي على إخوة لهم تركهم للدّنيا فأخزنت من أحزنت ورمّت بالحجارة من رمّت وقتلت من قتلت وظلمت من ظلمت وسجنت من سجنت وسمّمت من سمّمت وزوّرت ما زوّرت وحزّفت ما حزّفت، ذلك يومٌ منكم قريب

القطب الفرد الجامع في عصرنا

وأما القطب الفرد الجامع في عصرنا ووقتنا فهو رجل واحد، ليس له مزاحم في ذلك، رجل يُبَايَع في الركن والمقام، وكلنا خدّم لذلك المقام، ناضرون منتظرون منتظرون، تنتظرنا الدنيا بأسرها والأرض كلّها لنملأها عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، من خلف ذلك الإمام، ومن خلف أسيادنا الذين سيقودون المرحلة. ولعلّ مسكيناً من أمثالي لا ينال شرف الصّفّ الأوّل ولا الثّاني ولا الثّالث ولا الألف، لكن حسبي أن أكون ساقى القوم، فإن لم أكن ساقِيهم فأنا حاديهم أحدو على إيلِهِمْ، فإن لم يكن لي ذلك المقام فأنا حارسهم، فإن لم يكن لي ذلك المقام فأنا مادحهم الذي يقف كطفل ينتظر مرور كوكبة الفرسان ويقفز إذ رأى الغبار ويمضي للأطفال يفاخر وقد ركب عصا يظن أنها فرسٌ كفرسهم، وريّه قدير أن يبدّل تلك العصا فرساً كما بدّل عصا موسى أفعى

نعم إنّه لشرفٌ عظيم أن نكون خدماً لهؤلاء السّادة، وفي الأمة أخیار وعلماء أجلاء ومشايخ أتقياء ورجال لله مجابین الدّعاء وأولياء، وما نحن أمام هؤلاء؟ لا شيء.

سُلبت ذاتي بأسياد ذاتي

نحن نتكلّم بلا سند، ننطق بلا مدد، إنما سُلبت ذاتي بأسياد ذاتي فتكلّموا على لساني وتجلّوا في بياني وأشرقوا ببرهانهم فضلّه الناس برهاني وظنّوا أنّ مقامهم هو مقامي، وما مقامي إلا أن أكون خادماً لإمامي، وأنا خلفه وهو أمامي، لأجل بني بنوره ما غبش من ظلامي، وأقوّم بنطقه ما إعوّج من كلامي، وأعالج بنفحته ما إشتدّ من سقامي، وأبرئ بلمسته ما عسف من آلامي، وأبني بنظرته من بعد الخطام، وأخرج بدعوته من تحت أنقاض الرّكّام، وأظهر وأسطع في الأنّام، ويكتب إسمي مع تلك الأسماء، في المقام الرّاقى السّامي، عند ربّ الأنّام والمصطفى مصباح الظّلام. بمدحهم، بدم هو دمهم، وفيم هو فهمهم، وسر هو سرهم، ونور هو نورهم، وحبّ ما كان إلا لهم، ومقام ما كان إلا بهم، وروح ما كانت إلا لهم، وحديث ما كان إلا عنهم، ومدد ما كان إلا منهم، وهيام ما كان إلا فيهم، وطيران ما كان إلا إليهم، ومديح ما كان إلا حولهم وعليهم

ما نحن؟ نحن لا شيء. أسيادنا المشايخ أصحاب المقامات العالية والسّلع الغالية لديهم مريديهم، وبعضهم يتابع هذا الفقير المسكين فيظنّ أنّي أشير إلى نفسي وأنّي أدعي أنّي قطب وفردّ وجامع، وأنا قد ملّت إلى الحان عن الجامع، سكرت سكرت سكرت حتّى لما سكرت نطقت الخمرة في بنطقي ليس مّي، وما تكلمت عنها لكن تكلمت عتي، فذاب في فتنها فيّي، وصدق ظنّها وخاب ظني، فأصدرت مّي ما تُصدر النّار عندما يلقاها البخور، وقويت بها بعد أن كادت طاقتي وقواي تخور، وصرت ذلك الماشي الفخور، ولست بفخور دنيا إنّما أفتخر كما قلت وقد وقفت في باب الإمام عليّ في مقامه

إني الغني بكم لا لست أفتقر

إن كنت مُفتخراً بكم سأفتخر

يا من هم سندٌ إن جئتُ أظْلُبُهُم

يا من هم بشرٌ لكن ولا البشرُ

أشعاري منهم وعلمي من عندهم والخضر قائم دارهم والجيلاني حامل أسرارهم والرفاعي مشكاة أنوارهم والأسمرُ خمارهم والبدوي عظامهم والدسوقي سيف من سيوفهم والتيجاني عارفٌ من عارفهم والسهوردي هائم من عشاقهم والجشتي فرد من أفرادهم.. وما أنا؟ لا سند لا مشائخ لا ثَنِيْنَا الرُّكْب، مجرد مصاب بلوثة عقلية غلبتها أنوار نبوية، فصار العقل المجنون إِعْوَاجاً يسلك معراجاً ويظهر منهاجاً ويتدفقُ نوره ماءً ثَجَّاجاً، بأمر الله الذي أوجد شِعَاباً وَفَجَّاجاً، وجعل حُجَّاجاً، وأخَوَّجَ الخلق وما كان للخلق مُحْتَجَّاجاً، فجعل لي شفاءً وعلاجاً

ولكني مسكين فقير، لذلك أعتذر من الأسياد المشايخ. كنت أَصَاقِقُ في نقدِ بعضِ الأحاديث شفقةً عليهم أن يضلَّهم عاوية وكلايه العاوية ونفسه الغاوية وآبأؤه وأمّه وهما في الهاوية، وابنه الشَّقِيّ الغاني الزَّاني الغاني في الفاني، وأنا الغاني في الباقي وأنا الوارث الباقي بأمر ربي الباقي، وها قد كشفتُ بعضاً من أوراقي

أعتذر لمشائخ الصّوفيّة أصحاب السند، فأنا لم أكن أعرف من سيدي عبدالقادر حتى انهار علينا بيت وأنا صغير فرأيت شيخاً أبيض الوجه أبيض اللون وضياءً يمسك عني الحجارة، فقال أنّه فلان، ثم رأيت غير مرّة، لم أكن أعرف.. لعلّي رأيت ما يمكن أن يُقال أنه جان أو مجرد شيطان، ولكنّ البرهان لا يمكن أن يكون إلا لفارس جيلان عبدالقادر السلطان، لم تكن نقود مزيّفة، بل كانت حقائق مكيفّة، بأمر من كَيْفَ الكَيْفِ وكَيْفَهُ ثم كَيْفَهُ، على أي شكلٍ أراده فكَيْفَهُ، فشَتَّاهُ فَخَرَفَهُ فَرَبَّعَهُ فَصَيَّفَهُ. أليست هذه فصاحة علي ابن أبي طالب؟ ولكنّي مسكين.

تمتّيت أنّ الحضرة إختارْتَهُم، هم أفضل مني ملبساً وأطول لحيةً وأكثر مريدين وأوسع بطناً، وأقدر على تعديِدِ الأسانيد، ولكنّ الله يفعل ما يريد، وكنت المُرَادَ وأحاط بي هذا المريد وذاك المريد وذاك الذي لي المريد، وأنا ما كنت أريد.

مناجاة للحبيب

يا ساعي البريد بلِّغ نبينا في هذه الليلة المباركة سلامنا وأره مقامنا وأسمعه كلامنا وأشهده غرامنا، نشكو إليه همنا وسقامنا وشَرْنَا وظَلَامنا وجُرحنا وكَلَامنا، فيا إمامنا ويا إمامنا ويا إمامنا بارك يومنا وليلنا ونهارنا وشهرنا وعامنا، واجعلنا بنظرة منك من أسودك، من معين ذلك الكوثر الذي أُعْطِيَتْهُ، ومن سرّ الدَّبْح الأعظم الأول والثاني الذي هو أبوك ثم أبوك ثم الثالث الذي هو ولدك، واجعلنا بنظرة منك وأمرٍ منك وكرمٍ منك في مقام قريب منك مُنبئِينَ عنك بك منك، محدّثين عنك مُكرِّمين من لدنك، على يمينك واقفين في المشهد ثابتين في الحساب ميسرين، بالجنان فائزين ولك مجاورين، في يوم الدين وفي يوم الحين إذ تلتفت السّاق بالسّاق وينادي المنادي أن امضوا إلى ربّ العالمين، نمضي إلى عزرائيل ناظرين غير

هَيَّابِينَ، في القبر آمِنِينَ مع فاطمة وعلي والحسن والحسين وزينب وزين العابدين، والأئمة الهداة المهتدين، والشهداء والصّديقين والمرسلين والنبّيين، وأهل مودّة الحيّ الباقي المتين، في رفقتك أيّها الأَمِين، يطير بنا جبرائيل الأَمِين، ويسعد القلب الحزين

فمذ عرفناك يا رسول الله جهلنا أنفسنا، ومذ أحببناك كرهنا ذنوبنا، ومذ عشقناك زهدنا في الدّنيا وطلبنا الموت، ولكن قيل لنا: إنّ دون ذلك مهمّة فارفعوا المهمّة، فرفعنا بك المهمّة

يا حبيب الله نحن الفقراء من لا سند لنا ولا مدد عندنا ولا حسنات، بل سيئات وزلاتٌ فسيئات، نطلب منك تلك النظرات تلك البوارق تلك النّيرات، حتى نُمنّحَ حسنات، وتبدّل سيئاتنا حسنات، وحتى نمضي إليك نضّمك بعد الشتات، نحيا بك في الحياة وفي الممات وبعد الممات، ندخل بيدك إلى الجنّات، وأنت جئتنا في تلك الجنّات، نقربُ بك إلى عظيم الذات جميل الصّفات منزل البيّنات مولى الكمالات ماحي السيّئات مُقيل العثرات رفيع الدرجات العليم بما كان وما هو آت، يوم مناصي ولا مناص، ويوم لات فلات فلات، ويوم يُنادى على الكافرين هيهات هيهات

يا حبيب الله يا ذخرنا عند الله، نحن نقف في عرفات حبّك وأكرم بها عرفات، نقف في جبل الأنس بك والعزّة بك والوقوف معك، نرفع مع يدك يد عليّ نواليه وليّا، نرفع بيدك يد الزّهراء نواليها وليّة، نرفع بيدك على ظهرك وعلى ظهورنا ووجوهنا مقام الحسنين، نرفعهما وهما رفيعان عنّا، إنّما نقدّم ما يقدّم العشاق، نقف بين يديك بذنوبنا وعيوبنا ونحن أسوأ ممّا يقول عنّا كارهونا ودون ما يظنّ بنا مُحبّونا، ولكنّا نقف بين يديك بحبّ صادقٍ إليك، بصلّى الله وسلّم عليك، بلبّيك وسعديك فلبّيك فسعديك، بصلّى عليك وعلى والديك وكافلّيك وعلّيك وفاطمتك وحسنك، بسرّ مهديك الذي أنت أعلم به أين يكون وفي أيّ جسم يسكن، من رأته عيون وغفلت عنه عيون، من كان مجنوناً وما هو بمجنون، إنّما فيك يحلو الجنون ويعقل الجنون ويحسن الجنون، من أنت أعلم به من يكون وحيث يكون، من تكلم والنّاس صامتين من تكلم وهم صامتون، من يقف يوم تقف الدّنيا وتحيط بها كفّ المنون، من نحن له قبل البيعة مبايعون

نقف بين يديك في ليلة عرفة ونحن فقراء مُبعدون لم ندعِ لنحجّ، نرسل إليك البطاقة بتلك الطّاقة أن حجّنا في قلبك، ومُتّاناً في روحك، وتزويتنا من سرّك، وتشريقنا في إشراق نُورك، ونَحْرُنَا لقلوبنا على حضورك، نحن ننحّر قلوبنا بنورك في مقام حضورك لننال من سرّك وحبورك لنُسعد من سرّ سرورك، نَحْرُ قلوبنا مع عليّ في كلّ موقعة، ومع فاطمة في كلّ موقف، ومع حمزة شهيداً وشاهداً، ومع جعفر مُدافعاً مُمانعاً مفتدياً، ومع أبي طالب كافلاً، ومع أبيك شهيداً لك، ومع أمّك في مقام حياتها ووفاتها، ومع آبائك أجمعين إلى إسماعيل وإبراهيم فآدم، نقف بين يديك وننحّر قلوبنا مع الحسن في المدائن، ومع الحسين في كربلاء، ومع زين العابدين الصابر على البلاء، مع الباقر والصّادق والكاظم والجواد والهادي والعسكري وأولاد الحسن، مع الكامل المحض، مع النفس الرّكية، مع زيد ابن علي، مع إدريس فإدريس، مع ذرّيّاتكم التي لم يلمسها إبليس، مع كلّ وليّ وكلّ صفيّ وكلّ نجّي وكل من كان في الحضرة عريس

يا سيّدنا ومولانا نحن **لا شيء**، يحسدنا الناس على **لا شيء**، يحسدنا كثير من المشائخ الكرام الأفاضل منّا على **لا شيء**، ويتكلمون عنّا ونحن دون ما يقولون رغم أنّهم يسبّوننا، ولا يعلمون أنّهم إذ يسبّوننا يسبّون المعطي ويسبّون من به أُعطينا محمدٌ نبينا

والكاف كلّ الممالك ** بين ناجٍ وهالك

وهذا ما هنالك ** كالرّاعي كالرعيّة

وأنا مُريدي سالك ** في أقوم المسالك

يضوي الظلام الحالك ** بالشّمس الدّنية

خاتمة

فهذا بعض شعاع تلك الشّمس، وهذا منطقٌ يجمع الآتي بالأُمس، ونور يخرج من تحت الرّمس، وصوت يصعد بعد الهمس، وأمامكم أعوام خمس، ثم يُظهر الله ما أراد ويطوي ما أراد، ومن كرهنا سيرانا يومها حيث يكره ومن أحبّنا سيرانا يومها حيث يحبّ

وصلّى الله على نبيّنا الأُحِبّ، وعلى آله من لهم أُحِبّ، وعليه به فهو إلينا من أرواحنا أُحِبّ، ونحن بحمد الله كما نحن بحمد الله فزنا بالله وسمّونا بالله كره من كره وأحب من أُحِبّ، والسّلام عليكم وأنتم إلينا في مقام الأُحِبّ، وعلى من لنا ولكم أُحِبّ، وإنّ التّبيّ لنا من أرواحنا لأُحِبّ، فهذه معرفة لمن لسرّ عرفة أُحِبّ.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: يوم عرفة لمن عرفه](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح السادس والأربعون: عن الروحانية والمعنى

مقدمة

الحمد لله الذي جلّ جلاله وعظم نواله، والصلاة والسلام على من العزّ ذاته والشرف آله، من كمل كماله وحلّي بالله جماله وصدقت أقواله وخلّصت فعّاله وجُمّلت خصاله، سيّدنا محمد الذي الأنبياء إخوته والملائكة جنده وخير الصّحب صخبه وخير الرّجال رجاله، والذي في خدمته الصّديقون والشّهداء والديّوان وأقطابه وأغوائه وأبداله، اللهم صلّ وسلّم عليك يا حبيبي وسيّدي وأبي ومولاي رسول الله وعلى آل بيتك الطّيبين الطّاهرين الغرّ الميامين.

أحبابنا في الله في حضرة حبيبنا ومولانا رسول الله، أحبّتنا الحاضرين بيننا الآن، الجالسين معنا في هذا المكان، أحبابنا المتابعين في سائر البلدان وسائر الأوطان، السّلام عليكم برحمة ربّنا الرّحمان الحيّ القيّوم القدّوس المنّان، في هذا اللّقاء الإستثنائي الذي رُمّنا به أن نتكلّم في أمر يعلمه القلب ويجهله العقل، يستجلي القلب ما فيه من أنوار الرّوح ويبحث العقل حوله ويهيم في تلك السّوخ، ويريد أن يرى ما لا يرى وأن يُعبّر عمّا جرى وأن يصف نوراً من الله إليه وإلى القلب والرّوح سرّي، وأن يأتي بحبل من عند الله موصول العرى، أن ينظر في نور الثّريا المتجلّي على هذا الثّرى، بسرّ النّبيّ المبعوث بالحق وأمّ الكتاب في أمّ القرى، خير من هدى إلى الله وأفضل وأشرف من سعى ومشى على الثّرى، وسيّد من عرّج وأعرج إلى ربّه ثمّ إليه قبل ذلك سرّي، النّبيّ الأُمّي سيّد الخلق بلا مرّي، الذي نطق بالحقّ وما نطق عن الهوى ولا كذب ولا ضلّ ولا إفترى، سيّدنا محمد الذي إشتري وشري في سبيل الله سبحانه وتعالى، فما كذب البصر في ما رأى وما كذب الفؤاد في ما يرى.

روحانية هذا الدين مستهدفة

إنّ كلامنا اليوم بعد أيام مباركات من عيد الأضحى المبارك ومن حجّ عظيم، إنّما هو تذكير وتفكير لأمة سيّدنا محمّد بأمر هام يراد اليوم نزعها، ألا وهو **روحانية هذا الدين**.

إنّ هذه الروحانية مستهدفة بشكل مباشر، حتّى يرى النّاس بآيّن:

1. باب من دين جامد يخنقه تأويل ضيق الأفق للنّص
2. وباب إلحاد حيوي يمتلئ شباباً ومعرفةً وعلماً وحكمةً وحرّيّة

وإن كان الإلحاد في ذلك **مخادعاً**، وإن كان الجمود التّفسيّريّ النّصيّ في ذلك **خادعاً**، ولا يجد هذا ولا ذاك في ذاك وفي هذا **رادعاً**.

فإنّنا بحمد الله ضمن هذا التّطابق على **ضيقه** وعلى قلة **فريقه**، نسعى بالحقّ في مصاديقه و**تصديقه** ونور **بريقه**، حتّى يكون بيننا وبين الناس شاهداً عند الله، ولا يضرّ في ذلك إن سمعه من البشر واحد أو ألف، فإنّ للحضرة آذان **سامعة**، وإنّ لذلك مستوى من الرّفعة عند ربّ العالمين وأعين **دامعة**، لأنّ الكلام الذي يقال هنا من قلب **منفوح** وصدر بسرّ حبّ الله **مشروح**، ولا نبالي في ذلك من سمع ومن أشاح بوجهه فقد آمن بسيدنا نوح قلة وكفر الأكثرون **بنوح**، فنجّى الله **نوحاً**، وكان الله قيّوماً **سبوحاً**، وألقى على نبيّه من عنده **روحاً**، ووهبه صدرأ مشروحاً وقلباً **منفوحاً**، وباباً مفتوحاً ودخولاً وولوجاً **مسموحاً**، فذلك سيّدنا محمّد، ومن سرّه وأنس سرّه نتناجى اليوم حول هذه الروحانية

الروحانية لا تبالي بالضيق المكاني

إنّ كلّ عبادة إنّما يراد من ورائها بلوغ رضوان ربّ العالمين، ولكلّ عبادة قواعد **تشريعية** وأوامر **فقهية** وأسرار **ذوقية**

- ❖ فأما القواعد التّشريعية فمغلومة
- ❖ وأما الأسرار الذّوقية فمظلمة
- ❖ وأما الخبايا فمئكرة أو مكتومة

وإنّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام إذ تحنّث في غار **حراء** وإذ رأى جبريل بلا **مراء**، إنّما تحنّث معنويّاً داخل إطار بنيويّ ضيق، في غار لا يسع لرجلين، ولكن كان المعنى يتّسع لما لا يمكن للكون أن يطويه أو يحويه. وكذا برّ يوسف إذ ألقى الله عليه ما ألقى، إتّسع لآمال وأحلام تنطلق من برّ يوسف إلى **القائم المهدي** وهو **يبايح**، لأنّ ذلك تأسيس لذلك.

منذ أن تُرك سيّدنا إسماعيل في ذلك الحرّ مع أمّه باكياً وهي تسعى في ضيق ما وُضعت فيه من الصّحراء الواسعة، في ضيق الهمّ والغمّ والظمأ والقَيْظ والقحط وما حولها ممّا لا يحمل بارقة حياة، وهي تسعى وهو لا يستطيع حِراكاً ولا فِكاكاً، في ذلك الضّيق في تلك الضّيقة في تلك الشّدّة:

- كانت تتراءى أعلام النّبيّ محمّد وهو يفتح الكعبة ومكّة
- وكانت تتراءى أنوار المهديّ وهو يبايع في الرّكن والمقام

ومن تابوت موسى وضيقه وممّا كان فيه حاله من تلك الشّدّة:

- كانت تتراءى لآلئ الحضرة الإلهيّة وليلة وادي طوى
- وكانت العصا تلوح مع الأفعى في آنٍ وهما يتناجيان ويتحدّثان عن موعد إقترّب بعد أن إغترّب
- وكان فرعون غارقاً، وكان سهم الله في قلوب أعدائه مارقاً

فهذه المعاني التي نراها، ونراها في شدة السيّدّة مريم وضيق حالها وهي تناجي ربّها تحت تلك الشّجرة وتقول ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ [مريم: 23]، من ذلك السّريّ الذي كلّما في سرّه سيّدنا عيسى وقال لا تخافي ولا تحزني ﴿أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: 24]

- كانت تتراءى أنوار عيسى المسيح
- وكانت تتراءى أنواره معلّماً، محيياً للموتى، مبرئاً للأعمى والأكمه والأبرص
- ترى أنواره أيضاً وهو يقف على يمين قائم آل محمد في يوم تلك البيعة
- تتراءى أيضاً أنواره وهو يصليّ صلاة آخر من يصليّ في هذه الدّنيا مع الأربعين بدلاً الذين يُقبضون في آخر الزّمان وآخر آخره

هذه الأسرار والأنوار تبين أنّ الرّوحانية لا تبالي بالضّيق المكاني

في سجن سيّدنا يوسف وضيقه وظلمته:

- كانت تشرق أنوار الرّبوبيّة، حتّى علّم التّأويل وأسرار التّنزيل والصّبر الجميل، فكان يقول للذين كانا معه أنّه ينبئهما بما يأتيهما من طعام، وحدّثهما عن الله سبحانه وتعالى وعن الدّين الحقّ وأنّهم يعبدون من دونه أسماء سمّوها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان
- في ذلك الضّيق كانت تتراءى كنوز مصر، وكان يتراءى منصب عزيز مصر وقد مُلّك لذلك السجين
- تتراءى المرأة التي سبّبت سجنه وهي زوجة له خادمة وعلى ما سلف نادمة
- وكانت تتراءى أمور قادمة بروحانيّة وحكمة عظيمة

في كلّ هذا وعلى هذا وحول هذا، في شِدّة النَّبِيِّ مع أبي طالب وخديجة والصّادقين المخلصين في شِعْبِ أبي طالب، في ذلك الصّيق:

• تتراءى اتّساعات الأُمّة من أقاصي الدّنيا إلى أقاصي الدّنيا

في شِدّة حجر يوضّع على صدر عبدٍ ينادي "أحد أحد":

• تنتقل الأمور عنده بأمر ربّه من ضيق عبوديّته لمخلوق إلى اتّساع عبوديّته للخالق. وعندما يصبح العبد عبداً للمعبود لا عبداً للعبد **الموجود**، يتراءى له نور **الوجود**، بسرّ سيّد الوجود الذي يوجود وبسرّه الله يوجود على كلّ من **يجود**، وهو سيّد وإمام هذا الوجود وإمام كلّ **موجود**، أركى وأشرف **مولود**، وأركى عابد لأعظم معبود

هنا نرى هذه الرّوحانيّة

لو كان إيمان بلال في حدّ الحجر الذي وُضع عليه، لو كان إيماناً صنمياً إيماناً حجريّاً، لغلبت الصّخرة بثقلها على قوّة إيمانه، ولكنّه كان قوّة روحانيّة معنويّة، قوّة تتراءى في مزمل مدّثر يُلقى عليه القول الثّقيل، الذي يقول عنه الجليل أنّه لو أُلقي على جبل لكان دكّاً متصدّعاً من خشية الله، فأبان معنى ذلك أنّ **مبنى النَّبِيِّ تحمّل المعنى ممّا لا تتحمّله الجبال**.

وعندما نرى انتقال الحبيب في تلك الفتنة التي بدأت تضرب بمخالبها وسبق لها أن ضربت في هذه الأُمّة واخترقت بجيش من المنافقين والحاquدين والجاحدين والنّاكثين والحاسدين، في هذه اللّحظات الحرجة **المرجّة**، التي جاءت وقلوب **منزعجة** وأخرى شامته **مبتهجة**، نرى النَّبِيَّ عليه الصّلاة والسّلام على صدر الإمام عليّ يحدثه ويوصيه ويُريه أنّ أثره تكون عليه من بعده، وأنّ أمور مريجة ستتمّ، وأنّ دماً وألماً وقتلاً سيصيب سبطيه ونور عينيه، وأنّ غمّاً سيأتي إلى زهرائه وحورائه.

• ولكن بعين أخرى بعد العين التي بكت وهي تنظر للحسين قتيلاً فدمعت، عين وضاءة مبتسمة تقول له: "ثمّ يخرج قائمنا فيملك شرقها وغربها وتدين له الدّنيا ويرضى عنه ساكن الأرض وساكن السّماء"

• عين نظرت للمأساة وعين نظرت لما يهب ربّ الكائنات

من هذا الصّيق كانت الرّوحانيّة

وتصعد الرّوح العظمى على صدر المخلوق الوحيد الذي يتحمّل ذلك الصّعود، إذ أنّه صعود آخر نبيّ، آخر من يأتيه وحى السّماء، أعظم النّاس **قدراً**، وأشرحهم **صدراً**، وبدر لم يشابهه من قبل ولا من بعد **بدر**، الذي أشهده الله نوراً وسراً ووقاه غدراً وإن كان قد **إغْتِيلَ غدراً**.

سَيِّدنا مُحَمَّد وهو ينتقل في هذه الضِّبقة والغَمَّة ويرى ما تؤول إليه أمور الأُمَّة، يضمّ عَلَيْهِ تلك الضَّمَّة، ويشمّه تلك الشَّمَّة، ويناديه ويسلّيه أنّ في إستقباله رأى أباهُ وأمّه ثم أباهُ وأمّه، أبا النّبِّي وأمّه وأباً عليّ وأمّه، ويضمّه ضَمَّة بعد ضَمَّة، ويقول له: "إنَّكَ ستقاتل على تأويله كما قاتلتُ أنا يا عليّ على تنزيله"

لولا الرُّوحانية لتهدّمت أركان عليّ إذ قال له النّبِّي: "يوشك أن ينهدّ ركنك"، إنهدّ ركنه الأوّل بفقد رسول الله وإنهدّ ركنه الثاني بفقد زهرائه حزينة غاضبة متألمة حتّى أنّها لم تقبل أن يصلّي عليها ممّن غاضبوا أحد.

في هذه الضِّبقة وهذه الغَمَّة وعليّ يضمّ قبرها تلك الضَّمَّة ويقول:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة **** وصاحبها طول الزّمان عليلٌ

لكلّ لقاء بين خِلّين فرقة **** وكلّ الذي دون الفراق قليلٌ

وإنّ فراقى فاطماً بعد أحمدٍ **** دليلٌ على أن لا يدوم خليلٌ

في هذه الآلام كانت الرُّوحانية

-صلاة النّبِّي مروحنة، صلاة الأنبياء ومناجاتهم مروحنة

-وعندما ألقى سَيِّدنا موسى عصاه ألقاها بسرّ الرّوح فانقلبت أفعى

-وعندما تكلم سَيِّدنا يوسف تأويلاً للرّؤيا تكلم بسرّ الرّوح فاخرقت مباني أعدائه واخرقت كيدهم ومكرهم وحطّمت سجنهم من حوله، ولكن كان عليه أن يمرّ بالبئر وكان عليه أن يمرّ بالسّجن

-وكان على موسى أن يلقى في التّابوت، وكان عليه أن يخرج هارباً بعد أن قتل نفساً دون أن يقصد، وكان عليه أن يحمل صخرة في ضيق فتاتين يذودان على غنم لهما، وكان عليه أن يجلس تحت شجرة ويقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:24]، وكان عليه أن يلجأ في ليل مطير، وكان عليه أن يمضي ليبحث عن شعلة نور ونار في ذلك الزّمهير، حتّى يلقى ربّه العظيم الكبير، ويضع يده في جنبه فتخرج بيضاء من غير سوء كاشفة عن قدره ومقامه الخطير، لأنّ مقامه على غاية الخطورة، مقام يسمح له بأن يكون باباً لنجاة النّاجي وقرب المناجي وهلاكاً لمن ليس لكفره غير الغرق من علاج

-هذه الغَمَّة التي كان عليها إسماعيل الرّضيع وأمّه جاءت بزمزم، فزَمّ الماء رَمّاً لتولد أُمَّة عربيّة يعربيّة عاربة مستعربة جرهميّة إسماعليّة، لتصعد بالسّر حتّى تكون أُمَّة هاشميّة فأُمَّة محمديّة

-ومن هذا الضيق الذي كان على بيت لوط المحاصر، وهو يظن أن لن يجد من يأوي إليه ويرجو لو أن له بهم قوّة أو يأوي إلى ركن شديد، يناديه من خلفه ويقول: "نحن رسل الله إليك فلا تخف"، ويهلك الله من هلك.

إننا في زمن مريخ

أقول كلامي هذا لأننا اليوم في حال يقتل فيها إخواننا في أرض الله، يقتلون بنتائج بحوث في الهندسة الجينية أودعت في تلافيح شيطانية، تؤثر على عقولهم فيذبح هذا ذاك ويذبح الشقيق شقيقته والزّوج زوجته والأب أطفاله لا يدري ما يفعل ويصنع، ينتحر هذا ويفجر ذاك وهم يُرمجون عقولاً، يرمجون العقول بشيء في الجينات وشيء في علوم في تكوين سرّي خفيّ مودّع، مغناطيسيات وبرمجيات وأقمار صناعيّة تبتّ سمومها العقلية، تتحكّم في النّاس جمعا وتُعمي لهم بصراً وسمعا.

وفي هذه الفوضى وهذا الضيق الذي تضرب فيه يد صهيونية وتضرب فيه أيادٍ تكفيرية وأيادٍ جهلانية ليست بعقلانية، تبتّ الجهل تدعيه تصوّفاً وتدعيه تسنّناً وتدعيه أخرى تشيعاً، وهذا يتاجر بدم الحسين وذاك يتاجر بدم الأولياء وذاك يتاجر بدماء الأنبياء وذاك يتاجر بدماء الشهداء، وكلّ يتاجر بكلّ إلا من هدى الله سبحانه وتعالى وكتبه في لوح السّعداء.

➤ عندما يكثر هؤلاء **الأشقياء** ناشرين للسّخف المدّعي للدين، لدينٍ جثّة ليس لها رأس، وجنون ليس فيه عقل، وعمل ليس فيه بصر ولا بصيرة، لدين ليس دين **النّبّي**، ولا نهج المولى **علي**، ولا ما كان عليه الحسن الشهيد **الزّي**، والحسين الشهيد **التّي**، ولا ما كانت عليه أمّهما وأختهما منبع كلّ **ولي**

➤ عندما ينشر دين يضيق **نصّه** ويغيب ويذوب **فصّه** ولا يُمنح **وصله** ولا يُعرف **أصله** ولا يُدرى **فصله**

➤ عندما يكون هذا الدّين بديلاً دخيلاً على دين النّبّي الذي قام على إقرأ، وقام على نور، وقام على سرّ، وقام على روحانية **عظيمة**، وعلى أسرار **قديمة**، وعلى أخرى مُجلّلة من سرّ الله سبحانه وتعالى على كلّ نفس **كريمة**

عندما يكون هذا، فهذا باب خراب سريع، باب ليرتع الملاحدة وناشر كلّ شذوذ في الفكر والأخلاق وكلّ إنحراف، وكلّ متاجر من ربّه لجهله لا **يخاف**، وكلّ من يسعى كما تسعى السّنة **العجاف**، وكلّ من يضرب هذه الأمة عابراً كلّ **الصفاف**

إننا في زمن **مريخ** خلفه يوم **بهيج**، وإننا في هذه الأزمنة **المريجة** التي ليس لها إلا الخراب **كنتيجة**، ثم يأتي الله بخير **نتيجة** بسرّ مولانا **خديجة** وزوج **خديجة** وبنات وأبناء السيّدة **خديجة** ومن أحبّها وأدخل بها الجنّة **البهيجة**

أين الروح في ما نقوم به من عبادة؟

عندما نرى هذا، وعندما نرى الحجّ ونرى أنّ هُنالك بعض المشاهد التي تدلّ على أنّ هذا الحاج لا يبي إلى أين يمضي، تراه يفكر في الموز ويفكر في التفّاح ويفكر أين يأكل ويفكر كيف ينام ويفكر في الرفاهية، بل يقول قائلهم: أنا ثريّ في بلدي وأريد أن أكرّم ودفعت كذا مالاً، وهو لا يرى روحانيّة السرّ، لا يرى عندما يقف على عرفة من رأى الله بقلبه وعرفه.

أنكّم عن هذا الكلام ساقه لي أحد الحجيج من المشائخ من الأحبة وخبرني عن أمور آلمته ورآها بعينه، نعم هو مجمع كبير لا يمكن السيطرة عليه كلياً، ولكن لا أنكّم عن أمور تنظيميّة، لا أنكّم عن أمور ضمن ما تنسّقها لجان الحجيج والوزارات المكلفة بذلك، بل **عن روح الحاج في ذاته**، عن روح المصلّي، عن روح الصائم، عن روح المتعبّد، عن روح من يقول أنا صوفي أو أنا سيّ أو أنا شيوعي أو أنا أشعري أو أنا مالكي أو أنا حنفي أو شافعي أو حنبلي، عن كلّ متكّم، أو أن يقول أنا ماتردي من يقول أنا طُرقي..

أين استحضارنا لحضرة المصطفى في كلامنا، في صلاتنا، والله يأمرنا أن نسلّم عليه في كلّ صلاة؟

هل يبي المسلّم على النّبّي وهو يقول "السّلام عليك" أنّه يقول: **"السّلام عليك"**؟ وهل يبي تلك "الكاف" أيّ ضمير تخاطب؟

وهل يبي أنّ تلك الكاف دالّة على أنّ المخاطب هنا **ليس غائباً** ولو غاب لقال: **"السّلام عليه"**، **وليس بعيداً** فلو بعد ما جاز أن نقول له **"عليك"** لأنّ أداة الخطاب هنا لا تقال إلّا حصراً للحاضر الناظر الشاهد القريب

هل يعلم وهو يسلم على الصّالحين معنى حضور الصّالحين في صلاته؟

وهل يعلم الذي يكره الصّالحين وهو يصليّ ويسلم على الأنبياء والمرسلين الذين طلبوا من ربّهم أن يُلحقهم بالصّالحين وأن يدخلهم في الصّالحين، هل يبي مقام الصّالحين؟

وهل يبي الذي يصليّ وهو يصليّ معاني التّجليّ والتّخليّ والتّحليّ والتّمليّ وما عليه الله سبحانه وتعالى يفيض من عنده من حضرته من نُظرته من نُظرته؟

هل يبي وهو يقف بين يدي ربّه مناجياً وداعياً أنّه من ربّه أقرب وهو في سجوده؟

هل يبي وهو يصليّ على النّبّي وآل بيته أنّه يصليّ تزكية وسلاماً وخضوعاً وتقديساً وتقديراً على آل البيت؟

ما هذا الجفاء مع آل بيت النَّبِيِّ؟

ثم إذا غادر الصَّلَاة كره آل البيت وسبَّهم وشاتمهم وزاحمهم، أو أقل شيء هجرهم فلا يذكر جرحهم ولا يذكر نَوْحهم، ولا يذكر سجن سجينهم وقتل قتيْلهم وسُمّ مسمومهم وذبح مذبوحهم وتشريد مشرِّدهم وتغريب مُغْرِبهم وجُحود من جُحِد به، ولا يذكر من مأساتهم ولا من حياتهم ولا من معاني ذواتهم ولا من جميل صفاتهم ولا من مجالي كلماتهم ولا من عظيم آياتهم وكراماتهم ولا من سرِّ سيدهم ومشكلاتهم ومرآتهم ونور حياتهم سيِّدنا محمد شيئاً

ينزعج إذا ذكرنا الضربة الخيرية، يغضب إذا قلنا "برز في بدر حمزة وعلي"

يتمعَّر ويتمعَّر ويقول: "ما هذا الكلام الذي يخرج عن مذهبنا وعن طريقنا؟" إذا قلنا: رفع النَّبِيُّ يد عليّ في غدير خم وقال: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"

يُغاضبنا ويُعاتبنا إذا قلنا: "لا يجوز أن تحبَّ المحبوب وأنت قلبك ولهان بالمحجوب"، كيف تحبَّ عليّ وتحبَّ النَّبِيُّ وأنت تحبَّ الذي أبغض وحارب وقتل عليّاً؟!

كيف تدَّعي المحبَّة وأنت مزاحم لهم في قلبك لمن كانوا لهم خدماً، ومن غادر ذلك أعقب ندماً، وزلت به القدم فما ثبت قدماً، وليته بقي عدماً، بل تمَّتْ يوم يلقى الله لو كان تراباً وعدماً.

ما هذا؟!

- أين هذا الألم الذي كان في سجن الكاظم؟
- أين هذه العلوم الفياضة من نور الباقر؟
- أين هذا الفقه المُحكَّم من سرِّ الصادق؟
- أين هذا الجود من نور الجواد؟
- أين هذه الهداية من سرِّ الهادي؟
- أين هذا العرفان من سرِّ الرضا؟
- أين هذا النور السَّريّ من سرِّ العسكري؟
- أين أنوار العابدين في عليّ زين العابدين؟
- أين هو السَّرّ الذي لا يضاهي بائنين ويأتي من فوق الأين وتطرب لرؤيته العين من سرِّ سيِّدنا الحسين؟

- أين هذا النور الحسن والسَّر الحسن من سرِّ سيِّدنا الحسن؟
- أين هذه الأنوار التي تتلاطم كالأمواج المتلاطمة والتي نوقى بها النَّار الحاطمة من سرِّ أمنا فاطمة؟
- أين ذرِّيَّة النَّبِيِّ وأين نور النَّبِيِّ وأين خديجة النَّبِيِّ وأين أسرار النَّبِيِّ وأين أنوار النَّبِيِّ؟

أين هذا فيما نراه في أمتنا اليوم وهي في حال الهوان وهي في حال الجهالة وهي في حال الضالة وهي في حال الضلالة، وقد نعق عليها غربان من كل جانب: غراب للحق بجانب يدعي أنه يحب عليّ ابن أبي طالب، وغراب للحق بجانب يدعي أنه على سنة النبي وأنه لآل البيت بالقرآن وللنبي بربه غالب

إنّ بعضهم يظنّ ويمنّ أنّه إذا تعبد لا يحتاج إلى رسول الله "من هذا النبي؟ أتى برسالة ومضى في حال سبيله!"

إذا قلت له "زين العابدين"، يقول لك: يمكن لك بالعبادة أن تكون خيراً منه، واذكر قول النبي "اعملي يا فاطمة لا يأتي الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم فأني لا أغني عنك من الله شيئاً"

الله الله..

❖ أليست التي قال لها "اعلمي يا فاطمة أنّ الله قد فطم ذريتك ومحبيك من النار" فكيف يفطم

بها عن النار أولادها وأحبابها ثم يخشى عليها من النار؟

❖ ثم ألم يقل لها "يا فاطمة إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"

❖ ألم يقل لها وعنها "فاطمة ابنتي حوراء إنسيّة كلّما أردت أن أشم عبق الجنّة شممت ابنتي

فاطمة"

❖ ألم يقل عنها أنّها التي كملت من النساء مع قلّة قليلة

فأين الأنوار الفاطميّة؟ وأين الأنوار العلويّة؟

لم هذا الضيق في الصدور؟ لم هذا الحرج الذي بالنّاس إلى النار يسعى حيث كلّ سعي يبور؟ لماذا مياه نورانيّة مياه محمديّة في صدور النّاس تغور؟ لماذا لا يقف الثّائر في هذا ويثور وينادي بسرّ النّور وربّ النّور وواهب النّور أنّ هذا كلام زور؟

﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:30] هذا الكتاب مهجور، يختمه النّاس في رمضان ألف مرّة، تقام التّراويح ويمضي كلّ ذلك في الرّيح، لأنّه ليس فيه تصريح، ليس فيه قول يوالي باللفظ الصّريح، ليس فيه إخلاص نيّة لربح القضية. والله كم من قائل "يا حسين" والحسين لاعنه، وكم من قائل "يا رسول الله" والرسول لاعنه، وكم من قارئ للقرآن والقرآن لاعنه، وكم من منادي "يا عبد القادر" وعبد القادر لاعنه، هؤلاء تجار.

المتاجرون بدمائهم

أحد الأشرار الذي يدّعون التّشيع مرّة في زمن الإمام زين العابدين قال لقوم معه يستدرجهم ويأخذ أموالهم: إعلموا أنّ الإمام زين العابدين هو المهدي. فلما سمع به الإمام زين العابدين ومضى لينهاه عن

ذلك، قال لهم: "إِغْلَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ مِنْ آيَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا طُعِنَ بِالْخَنَاجِرِ لَا يَصِيبُهُ مِنْهَا شَيْءٌ"، أمر بقتله، ولكنَّ الله نَجَّى زين العابدين وفضح ذلك الدَّعيَّ اللَّعين.

قومٌ تقَرَّبوا إلى ظالمِيهم بقتلهم، هذا حامل رأس الحسين يَغِي "قتلت خير النَّاس أُمَّاً وأباً". وهذا الذي نظر خاتمه في يده عرف أَنَّهُ خاتم ابن فاطمة، سيعرضه في السَّوق ينادي "هذا خاتم ابن بنت رسول الله، هذا خاتم ابن علي بطل خير وبدر، هذا خاتم ولد النَّبيِّ، هذا خاتم السَّبَط الرَّكِّي"، من أين جئت به يا هذا؟ قَطَّعه من إصبعه! لأنَّه لو إستهله قد خشي أن يضيِّع الوقت ويضاحمه آخرون. وذاك دخل خيمة السَّيِّدة زينب بعد أن أحرقت الخيام.

وَأَلْعَنُ وَأَصْفَعُ وَأَضْرِبُ (على الأقل من باب المعنى) من يقول لي: ما لك تكثر في ذكرهم؟! سأذكرهم في الدُّنيا، وأذكرهم وأنا أَلْفِظُ أَنْفَاسِي، وأذكرهم في قَبْرِي، وأذكرهم في بَعْثِي، وأذكرهم في بَرْزَخِي، وأذكرهم في جَنَّةِ عَلَيَّين، وأذكرهم وأذكرهم وأحبَّهم وأمدحهم وأمدحهم.. لِأَنَّ رُوحِي مِنْ عِنْدِهِمْ، مِنْهُمْ، فَرَعٌ مِنْ أَصْلٍ. من لم يرم هذا فليضرب رأسه بأقرب صخرة ناتئة لعلَّ ذلك يخرج من رأسه ذلك المرض ومن قلبه ذلك العفن.

عندما يدخل هذا الظَّالم خيمة زينب وينهب ملابسها ويخترق عليها الخيمة، وهي ترى أبناءها وأشقاءها وأبناء أخيها والصَّادقين معه ونفراً من صحابة جدِّها يقتلون ويمزِّقون بالسَّهام والرَّماح والخناجر والسَّيُوف، يدخل هذا الشَّقِيَّ فينهب خيمتها وهو يبكي!!

-فتقول له: "ما يبكيك؟"

-فيقول: "بنات رسول الله يُسَبِّحُنَّ!"

-فتقول: "إذن دعه!"

-فيجيبها: "ياخذونه!!"

ويمضي فيبيعه للنِّساء قائلًا: هذه ملابس زينب بنت عليٍّ وفاطمة، فيغلِّف السَّحر.

فالذي قطع رأس الحسين نادى مُعْنِيًّا: قتل خير النَّاس أُمَّاً وأباً

إحذروا أن تتواطأ أنفسكم معهم بالصَّمت عمَّا صنعوا، وإحذروا أن تصاب قلوبكم بمرض الذين عن كره قاتليهم ما امتنعوا..

ويا منتظرين لهذا الإمام القائم الهمام:

والذي برأ النَّسَمَةَ وخلق الأَجَمَةَ وجعل في الأَكَمَةِ ما في الأَكَمَةِ، والذي نَزَّلَ الكتاب على عبد زكيٍّ عليه قَلَمَةٌ، وأجرى عليه سرّه ونوره وأنصفه فما ظلمة، وصبره على الحيف وعلى الظلم وعلى من ظلمه، وزكى

دمعه وصبره **وَأَلَمَهُ**، وعَلَّمَهُ وَسَلَّمَهُ وكَلَّمَهُ بروح جبرائيل إِذْ ضَمَّهُ تِلْكَ الضَّمَّةَ، وَإِذْ أَتَى إِلَيْهِ بِسَرِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَعَرَفَهُ **وَعِلِمَهُ**..

❦ إِنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَذَلِكَ الرَّجُلَ سَيَكُونُ فِيهِ غَضَبٌ شَدِيدٌ **وَوَعِيدٌ**، وَأَقُولُ **وَأَعِيدُ**: سَيَكُونُ فِيهِ غَضَبٌ شَدِيدٌ **جَدًّا**، خَاصَّةً عَلَى الْمُنَافِقِينَ قُلُوبًا، الَّذِينَ عَشَقُوا الْمَحْجُوبَ وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ أَحَبُّوا الْمَحْجُوبَ.

لِذَلِكَ، دَعْوَةٌ لِلرُّوحَانِيَّةِ، دَعْوَةٌ أَنْ نَنْزِعَ الْغِشَاوَاتِ، **إِنْ كُنْتَ تَحِبُّهُمْ فَأَحِبَّهُمْ مَخْلِصًا**، لَا يَغْرَتُكَ أَنَّكَ شَيْخٌ ذُو **عِمَامَةٍ**، وَأَنَّكَ فِي كُلِّ مَنَاسِبَةٍ تَدْعِي **لِلْإِمَامَةِ**، وَأَنَّكَ تَحْفَظُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ وَعَلَيٍّ وَتَرَدِّدُ مَا حَفَظْتَ مِنْ كَلَامِهِ وَمَا وَعَيْتَ **كَلَامَهُ**.

❧ سَوْفَ تُصَفِّعُ وَسَوْفَ تُضْرِبُ وَسَوْفَ تُغْلِبُ وَسَوْفَ تُسَلِّبُ، وَمِنْكَ تِلْكَ الْكَلِمَةُ **تُسَحَبُ**، وَعَلَى وَجْهِكَ **سَتُسَحَبُ**، لِأَنَّكَ تَاجَرْتَ بِدُمَاءِ الْأَرْكَاءِ.

مَا الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِي انْتَهَبَ خِيْمَةَ زَيْنَبَ؟ أَنْتَ الْيَوْمَ تَنْتَهَبُ كَنْوَزَ الْحُسَيْنِ مَا جَاءَ مِنْ دَمِهِ، تَنْتَهَبُ دَمَ الْعَبَّاسِ وَقَطْعَ كَفْيَةٍ، تَنْتَهَبُ مَقْتَلَهُمْ بِأَنْ تَتَكَلَّمَ عَنْهُمْ وَلَسْتَ مِنْهُمْ، تَتَكَلَّمَ عَنْهُمْ لَغَايَاتٍ دُنْيَوِيَّةٍ، لَغَايَاتٍ أَنْ تَمَجِّدَ، لَغَايَاتٍ أَنْ تَنْتَفِعَ، وَلَنْ تَرْتَفِعَ.

فَإِنْ كُنْتَ مَخْلُصَ النَّبِيِّ فَاجْلِسْ مَعَ نَفْسِكَ وَقُلْ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْلَصُ النَّبِيَّةَ فِي خِدْمَةِ النَّبِيِّ وَالْمَوْلَى عَلَيٍّ وَالْحَسَنِ الزَّكِيِّ وَالْحُسَيْنَ التَّقِيَّ وَفَاطِمَةَ مَعْدَنَ كُلِّ وَلِيٍّ وَزَيْنَبَ سَرَّ كُلِّ أَبِي وَذَرِيَّةَ النَّبِيِّ وَأَبَاءَ النَّبِيِّ وَأَصُولَ النَّبِيِّ وَفُرُوعَ النَّبِيِّ.. إِخْلَاصًا" وَأَنْ تَحِبَّ كُلَّ وَلِيٍّ.

يَا مَدْعِي عَلَيْنَا وَمَا نَظَرُ **إِلَيْنَا**، إِسْمَعْنَا جَيِّدًا وَامْشِي **الْهُوَيَاتِ**:

إِنَّ الَّذِي يَحِبُّ آلَ الْبَيْتِ وَلَا يَحِبُّ الْأَوْلِيَاءَ الْأَقْطَابَ مِنْ ذَرِّيَّاتِهِمْ كَذِبٌ فِي الْمَحَبَّةِ، مَنْ لَمْ يَقْبَلْ بَعْدَ الْقَادِرِ لَنْ يَرْضَى عَلَيْهِ الْقَادِرُ.

هذه حضرتهم

إِنْ ادَّعَاكَ أَنْ إِكْتِفَاءَكَ بِأَثَمَةِ آلِ الْبَيْتِ، وَأَنْتَ تَلْغِي ذَرِّيَّةَ الْحَسَنِ وَأَنْتَ تُقْصِي الْإِمَامَ الْحَسَنَ وَأَنْتَ تَلْمِزُ فِي الْإِمَامِ الْحَسَنِ، وَأَنْتَ تَنْكَرُ الْأَوْلِيَاءَ الصَّالِحِينَ الشَّرَفَاءَ مِنْ ذَرِّيَّاتِهِمْ الَّذِينَ نَوَّرَ اللَّهُ بِهِمُ الدُّنْيَا، **وَلَا يَكُونُ يَوْمٌ وَلَا يَكُونُ عَامٌ وَلَا يَكُونُ بَلَدٌ وَلَا يَكُونُ وَلَدٌ إِلَّا وَفِي ذَلِكَ الْوَلَدِ وَفِي ذَلِكَ الْبَلَدِ قَبْسٌ مِنْ قَبْسِ آلِ الْبَيْتِ**، إِنْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ، صَفِيٍّ مِنْ أَصْفِيَائِهِمْ، وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ، سَعِيدٍ مِنْ سُعْدَائِهِمْ، شَهِيدٍ مِنْ شَهْدَائِهِمْ، يَظْهَرُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْهَرُ فِي الدُّنْيَا، وَيَنْطِقُ بِمَنْطِقِهِمْ، وَيَتَكَلَّمُ مِنْ عُلُومِهِمْ، وَيَفِيضُ مِنْ فُهْمِهِمْ، وَيَظْهَرُ بِظُهُورِهِمْ، وَيَسْطَعُ بِنُورِهِمْ، وَيَحْضُرُ بِحُضُورِهِمْ، وَيُشْهَدُ بِشُهُودِهِمْ، وَيَجْلِي اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ سَرِّ وَجُودِهِمْ وَمِنْ مَنْبَعِ جُودِهِمْ، فِي كُلِّ زَمَانٍ **كَمَا تَشْهَدُونَ الْآنَ**.

فهذه حضرتهم وهذه نظرتهم وهذا منطقهم وهذا بريقهم وهذا سرهم وهذا أمرهم وهذا تمرهم وجرهم وخرهم.. هكذا من أحبوه أعطوه **جمرا**، فأطعموه **تمرا**، فأسقوه **خمرا**، فأفهموه **الأمر**. فإذا أردت **أمرهم** فاقبض **جرهم** وكُل **تمرهم** واشرب **خمرهم**، فتكون في حال من الإحترق بما **أصابهم**، ومن العذوبة أن كنت من أحبهم وقد جمّلوا **أحبهم**، ومن السكر وقد رأيت **جنابهم**، ومن الأمر وقد دخلت **بابهم**، فأمنت **العذاب** وصرت من المقرّين **الأحاب**.

عندما نطق أولاً لم أكن أيّ ماذا أريد أن أقول، ولا أبالي **لأنّي لست المتكلّم على وجه الحقيقة إنّما أنا أداة تنقل إليكم أصواتهم كما ينقل إليكم هذا الجهاز صوتي**. فمن أراد أن يفهم ذلك فليفهمه، ولا تهمني حياتي أو موّتي، ومن أراد أن يدرك فليدرك قبل القوّة، أمّا من أنكر علينا ذلك فله ذلك، ولنا ما لنا كذلك.

وهذا سبيلنا إلى ربّنا، وهذا دليلنا من ربّنا، وهذه نسبتنا إلى النّبيّ الذي قال: **"أهل بيتي والقرآن لا يفتقران حتّى يردا عليّ الحوض"** لا يعني ذلك أن كلّ واحد من آل بيت النّبيّ يسعى وقد أمسك مصحفاً فربطه إليه، إنّما يعني ذلك أنّ نور القرآن وسرّ القرآن ومنطق القرآن سعى في دمائهم وفي أرواحهم وفي قلوبهم وفي كلامهم، فما فصّلاً أبداً

لأنّ ذلك القرآن امتزج بدم النّبيّ العدنان، امتزج بلسانه وبيانه وروحه وجنانه، فوزّته عليّاً وورّته فاطمة وورثاه وحملاه، وعلم النّبيّ عليّاً التّزويل والتّأويل والحلال والحرام وعلمه إبنته، ثمّ علّمه الحسنان، ثمّ حمّل ذلك من حمّله إلى أن وصل إلينا، ثمّ يُحمل حتّى يأتي عند قائمنا، **وحتّى يُظهر الله نور سرهم بسرنا ونور سرنا بسرهم**، والسرّ **واحد** والمعبود **واحد** والكتاب **واحد** والنّبيّ **واحد** والمقصد **واحد** بحمد الله الواحد.

الروحانية تشتدّ إذا كان الجسم في ضيق

فلذلك أيّها الأحاب دعوتنا إليكم في هذا الدّرس أو في هذا التأمّل أو في هذه اللّحظة، أن لا نكون أدعياء محبّة، وأن ترجع الأمة إلى روحانية دينها التي تصنع **عجبا**، وتورث **أدبا**، وتُسكت **غضباً**.

إنّ عمر المختار والربّ له قد إختار، عندما نادته الحضرة إليها ودلّته عليها لم ترهبه دبابات العدو، وقيل له إنّهم يستخدمون الطّائرات

-قال: أتطير فوق العرش أم تحته؟

-قالوا: تحته

-قال كلّ ما تحت العرش لا يخفيها!

أليست هذه نسبة حسينية وفرعة حسنية وعظمة علوية فاطمية وأنفة حمزوية وفدائية جعفرية وروح محمدية؟

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَرَثُوا وَمَا أَكْثَرُوا بَعْدَ وَبَكَارِهِ وَبِمَنَاوِيٍّ، إِنَّمَا هُمْ تَجَلِّيَّاتٌ لِلرُّوحَانِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

ودعوني أقول لكم ختاماً: إِنَّ المعلوم عندنا والمعروف لدينا أَنَّ الرُّوحَانِيَّةَ تَشْتَدُّ وَتَمْتَدُّ إِذَا كَانَ الْجِسْمُ فِي ضَيْقٍ، وَأَنَّ الرُّوحَانِيَّةَ الَّتِي سَتَجِدُهَا:

- لو كنت في البئر مع يوسف أو كنت في السِّجْنِ معه
- أو أودعوك ووضعتك وما أطعموك ولا سقوك في تابوت موسى وَالْقَوْكَ في اليَمِّ ليلقك اليَمُّ في السَّاحِلِ لِيَأْخُذَكَ الْعَدُوُّ
- أو أَنَّهُمْ تَرَكُوكَ في صحراء بلائهم وقد لَبَّيتَ ما سمعت من ندائهم، في صحراء ووادٍ غير ذي زرع عند بيت محرَّم أو ذنب محرَّم، صارخاً باكياً، وروحك تسعى بين الصِّفا والمروة لعلَّكَ إِذْ صَفَوْتَ ترتوي، وَإِذَا رَتَوَيْتَ تصفو
- وَأَنْتِ تُلْقَى في ملهاة عابثين يرومون ما لا ينالون وقد أحاطوا بك من كلِّ جَانِبٍ، يسعون بسرَّهم الآخِذَ من سِرِّ الْأَجَانِبِ، سرَّ شَرٍّ وَأَزْدِ شَيَاطِينٍ وكلام ملاعين، تعرض عليهم بُنْيَاتِ أَفْكَارِكَ فيقولون تعلم ما نريد ولا نروم من ذلك شيئاً، فَإِذَا أَنْتِ محاصرة كلوط في بيته
- وَإِذَا أَنْتِ تُحْمَلُ مَقِيداً وتلقى في نار إِبْرَاهِيمَ، وَأَنْتِ بمولائك تهيم، وَإِذَا بحالك يحار الفهيم، وَإِذَا أَنْتِ تناجي في الليل المدلج المظلم البهيم
- وَإِذَا أَنْتِ تُحْمَلُ على ضيق وشدة في شُغْبِ أَبِي طَالِبٍ
- أو تُجْلَبُ مَقِيداً فيوضع عليك الحجر والصَّخْرُ الثَّقِيلُ وَأَنْتِ تعاني وتطلب الصَّبْرَ الْجَمِيلَ
- وَإِذَا أَنْتِ يُحْمَلُ يوسف عينيك وَحُبَّكَ وَحُبُّكَ وتترك لعمى العينين وإخوة أشقياء يدعون على الدُّنْبِ ما لم يفعل
- وَإِذَا أَنْتِ في شدة تصنع سفينة أملك وقد أحاط بك السَّاخِرُونَ وإتبعك من بُنْيَاتِ أَفْكَارِكَ الْأُزْدَلُونَ
- وَإِذَا أَنْتِ في هذه الشَّدَائِدِ والمحن تبحث عن نور وقبس، وتبحث عما يردِّ النَّفْسَ، وقد أظلم دهرُكَ واغبرَّ وعبس
- وَإِذَا أَنْتِ تريد وتروم ما لا تقدر عليه فتتشدد كقول الآخر:

تري العين ما لا يريد الفؤاد *** ويبغي الفؤاد الذي لا ترى

يريد الفؤاد مكان التَّريَا *** ولا تلمح العين إلَّا التَّري

- وَإِذَا أحيط بك وَإِذَا أظلمت الدُّنْيَا في وجهك، وَإِذَا رأيت عدوك غالباً والحاقد عليك سالبا، وَإِذَا لم تجد من يؤيدك...

حِينَهَا إِفْتَحْ بَابَ رُوحِكَ، إِمْضِ إِلَى قَلْبِكَ فَافْتَحْ أَبْوَابَهُ، سَتَرَى الَّذِينَ مِنْ خَلْفِكَ يَقُولُونَ لَكَ: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: 81]، وتعلم أَنَّ التَّابُوتَ محفوظ وَأَنَّ اليَمِّ مأمور وَأَنَّ السَّاعِي مَاجُور،

وتدرك أنّ البئر عمق معنى وأنّ السرّ الذي فيه يُعنى ﴿لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف:15].

وتعلم أنّ في ظلمة سجنك الذي سجنك فيه نفسك، أشرقت شمس الزبونية، كما أشرقت على يوسف في تلك السنين الخالية، وتعلم أنّ الذين أحاطوا بك قد أحيط بهم، وأنّ الذين أرادوك بسوء قد أريد السوء بهم، وأنّ الذين قد مكروا بك قد مكّر بهم.

فإذا سمعت هذا، فبالنبيّ فهِم، وهذا يُلقاه من فهم، ويُجنّبه من ضلّ ووهِم.

فإنّنا نسجعها سجعا لأنّ فاطمة عندما نطقت في خطبتها الفدكية سجعت، ولأنّ عليّاً يسجع، ولأنّ النبيّ يسجع، ولأنّ عليّاً من أسدّ البيد أشجع، ولأنّ الكلام بالسجع أمتع وأنفع وأرفع، وللمقام وللعزّ أرفع، ولأنّنا بحمد الله عندما نطق فإنّ البيان يُجلّى في ذلك المنطق، وهذا تحقيق قول نبيّكم "أهل بيتي والقرآن لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض".

ننوب عن حضرتهم

إنّنا بحمد الله نروم ناصحين غير مدّعين، وإنّنا بحمد الله ننوب عن حضرتهم لأمرين:

- فالأول ليس لنا فيه يد
- والثاني مددنا له اليد

﴿فَأَمَّا الْأَوَّلُ الَّذِي لَيْسَ لَنَا فِيهِ يَدٌ﴾ فنسب وسلالة دمويّة نبويّة سعت من آبائي كابرّاً عن كابر وصابرّاً عن صابر إلى أن وصلت إليّ

﴿وَأَمَّا الَّذِي مَدَدْتَ لَهُ الْيَدَ﴾ فعهد محبّة وموثق إيمان وكلام سمعته بروحي إذ ينادي العدنان "من كنت مولاه"، فقلت: إنّ الذي قلت قد صدّق مَنّي، وقد دلّ الحال عليّ وأنبأ عنيّ، ولست بالكذوب ولا بالمُمَيّ، وما خاب في الله ظنيّ، فما عليّ إلّا مولاي وأنا أحبّ مولاي، وأوليه ولا أعاديّه وأنصر من نصره وأبرأ ممّن خذله، وأوالي من يواليه وأعادي من يعاديّه، وأعرفهم واحداً واحداً، وأعرف سرّهم وخبيّ أمرهم، قد علّمتها بحمد ربّي، ما أخذتها عن شيخ بشري لأنّ المراضع حرّمت على موسى وعليّ، ولكن ورثته في دمي فنطق به فمي، ورثته عن أب لي وأمي وأنا ولدهم.

فهذا كلامهم، من شاء أن يشاهد هذا فليشاهده، ومن شاهده فوجد في قلبه غضباً أو أساء أدباً أو وجد جحوداً أو وجد سخرية أو سمع صوت ضاحكة فيه، فليعلم أنّنا بحمد الله ناجون ممّا يُبديه ويُخفيه، وأنّ الله من ذلك لن يشفيه، وأنّه غير جهنّم لن يكفيه ولن تكفيه.

لذلك إن كنت مصاباً فعجل نحو الطبيب، وإلجأ إلى حضرة الحبيب، قبل أن يُختم على سمعك وبصرك، لأنك إن كرهت الغصن كرهتك الشجرة، وما أنا إلا غصن من شجرة، واحذر أن تدعي أن تملك الثمرة، ولم تتبع أثره، وأخذتُك عنه الأثرة.

فالحمد لله الذي نورنا بسيدنا محمد صاحب الروحانية والنفس الزكية واليد السخية، صادق النية رابع القضية، ابن آمنة الزكية النقية وابن عبد الله السعيد بالسعادة الأبدية، الذي كفله عبد المطلب فصدق، وكفله أبو طالب فوثق، وأيده حمزة ففهم السرّ ورمزه، وأيده عليّ فإذا به الوليّ المولّى من العظيم العليّ، قد والله أفلح من تبعه ونجح من سمعه وخُذع من خُذعه وهلك من زاحمه وخاب من حاربه وأُبلِسَ من قتله، وخُيِبَ قوم كرهوه وخُيِبَ قوم إدعوا إتباعه فكذبوه، وخُيِبَ بين ذلك أقوام لثام استعذبوا أن يُزاحموه بمن زاحموه بهم، لا حبّاً في المزاحمين بل كرهاً وإستنقاصاً له، وهلك أقوام ارتضوا في ذرّيته ما أصابهم وتلذذوا عذابهم وشمّتوا مصابهم، وهلك من هلك على بينة..

الإعلان عن إطلاق الطريقة الخضرية في العالم

وأنا مريدي سالك *** في أقوم المسالك

يضوي الظلام الحالك *** بالشمس اللدنية

من موضعي هذا ومن ميقاتي هذا وبحضرة هؤلاء المختارين من هذه الثلة، وبحضرة من حضر وتجلّى ونظر من أهل الحضرة العلية والطلعة البهية

نعلن عن إطلاق الطريقة الخضرية في العالم وعن مشيختها في العالم التي نولّاها بحمد الله، ونعلن عن إطلاق علومها وفهومها، فمن شاء أن يسمع فليسمع، ومن أراد أن يجادل فنحن أهل لذلك، ومن أراد أن يعادي فنحن أهل لذلك، كنّا وما زلنا: خيولنا سباقه وسيوفنا محاقه وضرباتنا سحاقة وأرواحنا عشاقه ونعرف المنافق ونكشف نفاقه. وكنّا وما زلنا: وجوهاً أملح وقلوباً أسمع وألسنة أفصح وسبلاً أنجح وطريقاً أفلح، أحبنا من أفلح وتبعنا من أفلح ومن لم يتبع طريقنا فما أفلح.

نشهد أن لا إله إلا الله توحيداً وتعظيماً وتنزيهاً

ونحن بحمد الله على دين الله، نشهد أن لا إله إلا الله توحيداً وتعظيماً وتنزيهاً، لم يخلق الخلق إلا وقد علم قبل الخلق من كان منهم محبوباً وجيهاً ومن كان مُبْلِساً كريهاً، ما جعل عليه وليّاً من الدّل وما له والدة ولا ولد وما جعل له مثيلاً ولا شبيهاً

✓ تعالى ربنا سبحانه عن مكان يحويه وعن زمان يطويه وهو الأزمنة والأمكنة يحويها ويطويها

✓ تعالى عن مشابهة الأجسام وقد خلق الأجسام

- ✓ وتعالى أن تحوِيَهُ السَّمَاء وقد خلق السَّمَاء
- ✓ وتعالى أن يكون العرش مجلسه
- ✓ وتعالى أن تكون له يد على ظنّ الظّانّ بما يرى من يد
- ✓ وتعالى أن يكون على ما يتوهم أصحاب الأوهام
- ✓ وتعالى أن تدرك ذاته الأفهام
- ✓ وتعالى كما ينبغي له
- ✓ خلق الخلق وضمن الرزق، يحيي ويميت، ويبعث من أراد بعد أن يهلك من أراد
- ✓ ﴿يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس:78]

خلق الجنّة وأعطى بلا مِنة، وجعل المنهاج والقرآن والسنة، وخلق النار للفجار وكتبها عليهم فحقّت كلمته عليهم، وخلق الجنّة للأبرار فسبقت كلمته إليهم

فدلّهم وما أدلّهم ونذرهم فما أقلّهم وجمّلهم وكلّهم ودلّهم، ثم بعد ذلك في فضله أرسلهم وعلى مواقيت نزّلهم، فقاتلوا الباطل وقاتلوا كلّ أفاقٍ ممّا طلّ. ومضوا بأمر ربّهم إلى ربّهم أفنوا فيه أعمارهم، وذاقوا منه أسرارهم، وصدّقوا فيه أخبارهم، حتّى جاءهم ملك الموت فزارهم. فنظروا إليه مستبشرين، وتوقّتهم الملائكة طيّبين، وتنادوا مصبحين، ودخلوا على حضرة الأمين، فشربوا من سرّه ونوره فمكثوا في عليّين، ثم بعثوا بعد حين، فخرجوا من الأجداث إلى ربهم ينسلون، فأقبلوا عليه ناظرين ضاحكين مستبشرين، ونظروا فإذا جبريل الأمين، وأتى إليهم من نور ربّهم ما جلّى الكدر على المكدر وما نزع الحزن على الحزين، ولم يبق هنالك من مسكين، فدخلوا الجنة آمنين ومضوا إليها سالمين، لا على صراط أدقّ من الشّجرة وأمضى من الخنجر عابرين، فذلك قول الكاذبين، بل مضوا أفواجاً زمراً إلى ربّهم في ذلك المشهد المبين، بحق ربّهم المتين، الذي مضوا إليه به ودخلوا على حضرته بحضرته، فدخلوا على حضرة المعبود بحضرة نبيّه المحمود، ففازوا بالحضرة، وأتت فاطمة إليهم بتلك النظرة، فلُقّوا نظرة، وسعوا في خُصرة، فذاك أمرهم وذاك سرّهم.

فنشهد أنّ الله خلقنا ونشهد أنّ الله رزقنا ونقرّ له بالفضل ونحمده، ونعبده ولا نجحده، ونمضي إليه ونسعى إليه ونطير بقلوبنا إليه، ونصلّي له يقيناً وإيماناً. نشهد أنه الذي يُميتنا في الموعد الذي كتبه على جبين كلّ ممّا كما كتب على سابقينا، فيلحقنا بآبائنا بحضرة المصطفى وحضرات آل بيت الحبيب وحضرات الأنبياء والصّالحين والشّهداء والصّدّقين وحسن أولئك رفيقا.

نشهد أن لا إله إلا الله بسرّ لقيناه

نشهد أن لا إله إلا الله بسرّ لقيناه وعلمناه أنّه "لا إله إلا هو" وأنّ "إلا": بابٌ صغير مفتوح في باب كبير مغلق

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في سورتين:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 2-3]

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: 4-6]

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ
(226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 224-227]

وكل من قال كلمة كفر هالك، إلا الذين قالها وقلبه منشرج بالإيمان.

فهذا <باب استثناء صغير في باب كبير مغلق> إلا في مقام واحد ينقلب فيه الأمر إلى: <باب كبير مفتوح
في باب صغير مغلق>

وهذا من "علم إلا" الذي دوّن فيه كتاباً

- وهذا الباب الكبير المفتوح "إلا الله"
- وهذا الباب الصغير المغلق "لا إله"

-فمن قال "لا إله" فقد كفر

-ومن استثنى فقد آمن

-ومن قال "لا إله إلا الله" فقد ماز وقاس الخلق، فرأى أنّ كلّ شيء دالّ على خالق كلّ شيء، فعرف حينها
أنّ الذي عبد الشمس قد عبد مخلوقاً وقد عبد ضئيلاً وترك عظيماً، وأنّ الذي عبد الحجارة والصنم
سكنته الحجارة والصنم، والشيطان فيه تاجر وغنم، وأنّ الذي عبد الصنم هو أضلّ من الضأن والغنم،
وأنه لم يسع إلا إلى شرّ المسعى، وأنه للعهد ما رعى وبالأمر ما وعى وإلى جهنم قد سعى.

-وأنّ الذي عبد دون مولاه قد أخطأ سبيل الله.

فقال "لا إله إلا الله"، فلما سعى فيه نوره ولما تدلّى عليه حضوره ولما سرّ سروره وحبر حبه ويئس
الشيطان وخاب زوره واندكت شروره، نظر نظرة ذلك الذي كان في ضيق، كان في ضيق بدأنا في الكلام
عنه وأرجأناه إلى هذه حتى نبين أضيق الضيق، كان في بطن حوت في ذلك المضيق، في ظلمات البحر
وظلمات الليل وظلمات بطن ذلك الحوت، وكان من أهل "لا إله إلا الله" ولكته مضى مغاضباً وظنّ أنّ
الله لن يقدر (أي لن يحاسبه على ذلك) وليس من القدرة بل من القدر * يبسط لمن يشاء الرزق ويقدر *

فلما أن كان في تلك الظلمات تجلّت عليه الدّات، فارتقى من مقام "لا إله إلا الله" إلى مقام "لا إله إلا
أنت"

- فالذي قال "لا إله إلا الله" نفياً وإثباتاً قال بقياس
- والذي قال "لا إله إلا أنت" قال بإنبجاس

إنبجست عليه الأنوار الإلهية وسرت إليه الكمالات الربوبية، وتجلّى المعبود على العابد، وتجلّى الخالق على المخلوق، وتجلّى البارئ على المبروء والفاطر على المفطور والمولّي على المولّى والمنبئ على النّبئ والمرسل على المرسل. فلما تجلّى الله سبحانه عليه ونظر إليه، ورآه بقلبه وقد تملّى النظر، وانجلى عنه الكدر، وحقق الله ما قضى في لوح القضاء والقدر، حينها استمطر المعاني وحطّم المباني، وقال: "لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين". فأخرجه الله من ظلمات وضيق، إلى سعة رحمته وإلى أنسه وإلى سعة نصره، بل جعل غمته تلك شفاعاً للأمة التي أراد الله لها أن تنجو، ولم يُنجى من العذاب غيرها. فبضيق ذلك المضيق دفع ثمناً عن قوم نجّاهم من عذابه ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ﴾ [يونس: 98] -أو قوم تونس وكانت في تونس-.

وكذلك الحسين عندما كان ذبحاً عظيماً، دفع التذكرة التي يقتطع بها المهديّ حكمه للعالم، فيتناجيان بينهما، هذا يقول له: ما أفعل بملك قام على دمك؟ فإنّ ما تحت العرش وكلّ الفرش لا يساوي قطرة من عرقك! ويجيبه الآخر: والله لقد قدّمته لك هائئاً محبّاً فاهناً به

◀ هذا من طيّ صدورنا ومن سرّ أمورنا ومن لم يعرفه فما عرف عن المهديّ شيئاً

فلما قال "لا إله إلا أنت" نجّاه الله ورفع الله

ولما رأى الصّالحون نور ربّهم، ولما دخلوا الحان وسكروا، ولما نادى مناديههم:

سقاني الحبّ كاسات الوصال *** فقلت لخمريّ نحويّ تعالي

وقلت لسائر الأقطاب لمّوا *** بحاني وادخلوا أنتم رجالي

أنا الجيليّ محيي الدين إسمي *** وجدّي صاحب النور الكمال

ولو ألقيت سريّ في جبال *** لدكّت واختفت بين الرّمال

عندما رجعوا للنّاس ينبئونهم ويحدّثونهم ويخبرونهم، لا عن جمال الجنّة وحورها، ولا عن جمال الكمالات التي رأوها في طريقهم إلى المبعوث ولا في طريقهم إلى الباعث، إنّما عن جمال مولاهم، عن نور مولاهم، عمّا به حباهم.. تنادوا "لا إله إلا هو" وقالوا: "يا هو يا هو يا هو"

وهذه "لا إله إلا هو" إنباء عن الحضرة.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

وأول من تملّى في الجمال ونظر في الجمال وبدا له الجمال قبل خلق الأجسام والأشكال: الله

﴿إِذْ نَظَرْتُ الدَّاتِ إِلَى الدَّاتِ فَتَغَنَّتْ بِذَاتِهَا فَقَالَ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾﴾ [آل عمران: 18]

- فكان أول الشّاهدين على عظّمته
- وأول الشّاهدين على جماله
- وأول الشّاهدين على كماله

فلما مجّد وعظّم ذاك الجمال، خلق الخلق ليُعرف الجمال والجلال والكمال، وبسط الأرزاق ليُطلب، وجعل الرّحمة ليُسترحم، وجعل الجنّة ليطلب في ذلك، وجعل ما فوق الجنّة ليطلب في ذلك. فطالبون طلبوا الوصال، وطالبون طلبوا الجمال، وطالبون احترقوا بالجلال، وآخرون نالوا الكمال، وآخرون بلغوا الجنّة وذاك منتهى الآمال، وآخرون بلغوا إلى نور الله فذاك أعظم في ذلك الحال. فقوم عبدوا الله خوفاً من ناره، وقوم طمعوا في الجنّة لجواره، وقوم أحبّوه لذاته وأحبّوه لسرّ ذاته وتملّوا في أسرارهم، فأجلسهم في مجلس عظيم، وأكرمهم بأن كانوا من أهل مجالس القدس وشاربي خمور الأنس، فتنادوا وقد تمايلوا ونادوا وكانوا في ذلك الحال وفي ذلك الحان وفي تلك الألحان:

سوى نظر الجميل فذا مناهم *** وهذه عادة القوم الكرام

فلما قالوا "لا إله إلا هو" كان ذلك من الحضرة أولاً

فمن أشهد الله أول الشّاهدين؟ المقرّبين ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: 18]

وبين هذه الواو والواو، وهذه من أعظم الواوات في القرآن الكريم، "علم واو" أيضاً له سرّ، فليست حرف واو هنا في سياق ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 18] كقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: 8] ليست نفس التورانية في الحرف.

فالمهم، بين هذا وذاك كان النّبي محمّد، شهد قبل الملائكة

★ لذلك الله الأحد أجرى سرّ ميم الماء في الأشياء في أحمد

★ ولذلك الله المحمود حمّده فكان أول من حمد الله وأول من حمده الله هو سيّدنا محمّد

﴿فَكَانَ فِي السَّمَاءِ أَحْمَدًا وَفِي الْأَرْضِ مُحَمَّدًا﴾

◀ فهذا بعض علمنا الذي لن تجدوه في كتاب ولا في شيخ ولا في هذا ولا ذاك. وأتحدّى أن يأتي به غيرنا، وأتحدّى أن ينطق به سوانا، لأنّ الذي أعطانا بين لنا نوع العطية وما فيها، وأخبرنا السّاقى إذ سقانا والراقي إذ رقانا في ملقانا وملتقانا ومرتقانا وما فيه الله أبقانا وكفانا وأعطانا، أنّ ذلك لنا حصراً نعبه به عصراً ونسلك به مصرّاً وننال به نصرّاً

خاتمة

فالحمد لله ونصلي على الحبيب محمد النبي الأُمي العربي الطيب، ونستبشر بخير قادم وبزلزال هادم يهدم أركان الظالمين ويهدم أسواراً بنوها من الكذب ومن الزيف ومن الخيانة ومن الوضع ومن الدس، كله سيندك.

ونحن مبتدأ الطوفان وأوله، وإن أوله لمُخبر عن آخره، وإن هذه الخيل العلوية التي تصهل في بياننا لقادم بعدها خيل رباني ومدد إلهي وسرّ محمدي وألق مهدوي يسطع في كل شيء، ويحيط بكل شيء، ويتخلل كل شيء، ويقهر كل شيء، بسرّ خالق كل شيء، ويؤتي بخبر كل شيء، ويُبدي كل شيء، ممّا أخفى المخفون من شيء، وممّا فعل الظالمون من شيء، ولا يُغني عنهم سلاح ولا جند ولا جيش ولا مال ولا شيء. وهكذا بحمد الله خالق كل شيء من لا شيء، الذي شيء التّشيئة، وأظهر التّنشئة، وخلق الإنسان فعلمه فأنشأه، فخلقه فَيُعِيده تراباً كما أبدأه.

والحمد لله الذي ألهمني كلاماً قلته لكم في حال مختلف، ونور مؤتلف، كلام يشغف به من شغف، ويكلف به كلف، ويأتي رغم أنفة من أنف، وأنف من أنف، فإنّ هذا غالب بسرّ النبي وأبي طالب، وبسرّ عليّ ابن أبي طالب، وفاطمة والحسين، والصّالحين اثنين اثنين، وما يأتي وتراه كل عين.

السّلام عليكم

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: عن الروحانية والمعنى](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد .





الفتح السابع والأربعون: في حضرة الغوث الأعظم

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل عبداً أعدّه بأمرٍ له **أمدّه**، بعد طول فترةٍ **ومدّه**، وجعله بين حال بسط وقبض ورخاء وشدّة، وكرمه بذاته وكرّم من كان أباه ومن كان جدّه، وألهمه ما به خصمه أفحّمه فما استطاع **ردّه**، وأعطاه عليّاً وليّاً ما قاتل عدوّاً فقدر عليه **فصدّه**، وبني من حوله سُرّادقه وجعل من حفظه عليه **سدّه**، سيّدنا النّبّي الصّفيّ **النّجّي**، ومولانا عليّ النقي **التّقي**، وسيّدنا الحسن المؤمن **الزّكي**، وسيّدنا الحسين الشّهيد **الحفي**، ومولانا الزّهاء أمّ كلّ **وليّ**، ومولانا زينب سيّدة كلّ **أبيّ**، وسلامٌ على كلّ أصل وفرع **للنّبّي**، وعلى أصحابه في ذلك الزّمان **الخليّ**، وعلى كلّ رسول من قبله **ونبيّ**، وعلى كلّ قطب ووتد وغوث من سرّه **ووليّ**، سلامٌ عليهم من ربّهم الحيّ القيّوم **العليّ**، الذي ناجاهم وناجوه فيا نعم المُنّاجي ويا نعم المناجي ويا نعم **النّجّي**

وسلام الله **القادر** على البحر **الهادر** ذي الأمر **الصادر** الغوث **الحاضر** بيننا سيّدي وشيخي وحبّبي وأخي **عبد القادر**، فهو سيّدي لأنّه سيد **الأولياء** وهو أخي لأنّ الأرواح تأخّت قبل هذه الدّنيا بحكمة ربّ **السّماء** وهو شيخي إذ شربتُ من كَفّه ما يعلم الله ويعلم هو ويعلم نبيّه ويعلم صفيّه ويعلم نجّيّه ويعلم عليّه ويديري وصيّّه بالأمر كيف أتى وكيف **جاء**، لأنّ الله فعّالٌ لما **يشاء**. فإنّ بعض القوم في طريق التّصوّف يريدون يسلكون على شيخ من عالم الدّنيا، وبعضهم مُرادون يطوي لهم الأغواث طيّ الدّنيا، فيأتونهم بالمدد المباشر. ولا يُعلم هذا بتشدّدات **الأقوال** ولا بإدّعات **الأحوال**، بل بمحن **وأهوال**، وبعذب **زلال**، دقّاقٍ من عند كبيرٍ **متعال**، ربّ قيّوم ذي **جلال**.

ويُعلم هذا بتجلّيات **الجمال** على أهل **الجمال**، وبمجالي **الكمال** على أصحاب **الكمال**، وبأستار **الجلال** على من كنفهم ربّهم بأستار **الجلال**، الصّادقون مع الله في كلّ **حال**، الذين أنالهم ربّهم نعم **المنال** ونعم **النّوال**، فذاقوا بعد شظف العيش عذب **الوصال**، وشربوا من النّبع النّميّ **الزّلال**، وأخلصوا لربّهم **الأحوال** والأقوال و**الفعال**، ونُعموا بسرّ سمح **الخصال**، سيّدنا محمّد الذي تحمّل من ثقل القول ما لم تتحمّل **الجال**.

وصل اللهم على سيد الكمل الرجال، وإمام الأقطاب والأبدال، وسيد الفرسان والأبطال، وعلى علي صفيه ونجيه ووصيه بلا جدال.

أرواح الصالحين لها زورات

أحبابنا في الله يا عشاق رسول الله، لعل من فتن الكلام أن أقول أن الشيخ عبد القادر حاضر بيننا، ولعل هذا يمتري فيه قوم ويدّعيه آخرون:

- فأما المُمْتَرُونَ فيه فيقولون: كيف يدّعي هذا الذي يدّعي أنه مفكر وشاعر وعالم وشبه شيخ وصاحب طريقة (أو شبه طريقة) أن رجلاً قد مات منذ ألف عام يحضر مجلسه؟
- ويدّعيه آخرون إذ يدّعي بعضهم أن النبي يأكل معه طعامه، أو أن السيدة زينب ترسل معه الرسائل إلى الناس، وهؤلاء أهل التباس، وأهل مسّ ليس فيه مَسَاس، وأهل فساد في الأنفاس، وأهل رجس رجاس، أحاط بهم وسواس خناس، لأنهم ادّعوا وصلاً بما لم يصلوا إليه ولم يوصلوا به ولم يتصلوا به، فادّعوا على النبي كذبا، وبعضهم ادّعى على الأولياء كذبا، وادّعى آخرون على أئمة آل البيت كذبا، وادّعى آخرون على كتاب الله والفقه والعلم كذبا.

ونرجع لأول مجادل لنا في هذه المقالة، إذ أيّ علم بالكلام فهم بما يحتويه، أعلم كيف أطويه أو ألويه أو أخفيه أو أبديه، وأدرك بدقيق دقائق رقائق حقائق ما فيه، ويعلم قلبي ما يُبدي من فيه، وما به أفيه، وما أمضي لجرح في قلب فأشفيه وفقر في روح فأكفيه ونقص في بلاغة فأضفيه، وهذا ورثته عن أبي عن أبيه عن آبائه إلى نبي لا زال ربه يصطفيه وما يزال يجتبيه وما يزال يُعطي به ويُعطيه وما زال يرفعه إلى مقامات ليس لها شبيه، وما زال ربنا في مطلق التنزيه، تعالى عن زمان يطويه أو مكان يحويه أو نظير أو شريك أو شبيه.

فأقول إنّ الأرواح رَوَارة، وإنّ لها أرواحاً دَوَارة، وإنّ الشهداء ليستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وإنّ الذي يُصلي على الحبيب يردّ عليه الحبيب، وإنّ الذين يظنون الموت إنتهاء كانوا في غباء، إنّما الموت نزع ثوب الأجساد ودخول في عالم أمداد، خروج من عالم الأضداد إلى عالم مطلق الأفراد، خروج من عالم الآحاد إلى عالم الأحد الفرد الهاد ربّ العباد.

وهذا يعني أنّ أرواح الصالحين لها زورات، وأنّ هؤلاء المشائخ هم سادة الشهداء، هم الصديقون والأشهاد يأتي بهم الله سبحانه على أهل زمانهم شاهدين. ويقول الحق سبحانه ناهياً أن نَصِفَ الشهداء بالموت قال: ﴿أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 154]، فبين سبحانه أنّ الحياة فيهم سارية، وأنّ أرواحهم عارفة عالمة دارية، ولكنها في طي البرزخ مُوارية، وأنها على أعين الكشافين بادية في المجالي العارية، وأنّ الأمور لها صولات ضارية، وجولات سارية، وأنّ هذه الأمور آية من ربّ النور، فبين أنّ الذين لا يشعرون بالتقصان مُتهمون، بل هم فيه واقعون. فأبان أنّ الأصل في الأمر أن يشعروا، ولكنّ الحجاب الكثيف عليهم منع شعورهم.

والملائكة لها زورات

وتكلم الحبيب المصطفى مع أصحاب له عندما قالوا أنهم يكونون بين يديه يُدْكَرهم الساعة فإذا مضوا عافسوا النساء والأموال ونسوا كثيراً فقال: "لو أنكم داومتم على ما أنتم فيه وعليه بين يدي لصافحتكم الملائكة في الطرقات". فأبان بضدية الأمر أن الذي داوم على ذلك لديه مُصافح، فهل ترك عليّ درب النَّبِيِّ لحظة؟ وهل ترك الأنس بالله لحظة؟ وهو الذي يدور معه الحقّ حيث دار. وهل تركت الزّهراء الكاملة ذكر ربّها لحظة؟ والتي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها. وصفوة من الصّحابة كذلك كانوا على حال عظيم من العطاء الإلهي كتموه فما أبدوه، كي لا يحسداهم الذين لم يروا شيئاً ولم يفهموا شيئاً ولم يفقهوا من الدين شيء، فسرى فيهم التّفاق وبدا منهم الشّقاق وصدر من ذلك دمٌ يُراق ابتدر في الرّدة وانتهى في الظّف بأرض العراق، هكذا أراد ربّ العالمين..

فالأرواح إذن لها زورات، والملائكة لمن داوم ذكر الله في سائر الأوقات لها زورات، لأنّ البيان النبويّ لم يكن لأنبياء لهم وحى نبويّ، بل لصحابة له ليس لهم ذلك.

وإنّ لنا في القرآن سنداً يُبين أنّ الوحي الملائكي لم يُحصَر بالأنبياء، بل لمن الله سبحانه وتعالى لهم ذلك شاء: في الصّديقة مريم العذراء، إذ نادتها الملائكة وبشّرتها وقالت لها أنّ الله طهرها وفصلها على نساء العالمين، وبشّرها بوجيه يأتي بآيات من ربّ العالمين. فإذا بشّرت الملائكة مريم، ما الذي يمنع الملائكة أن تُبشّر من هي من مريم أعظم؟ لأنّ التي أنجبت مُحمّداً أعظم حقيقةً من التي أنجبت عيسى، لأنّ مُحمّداً أعظم حقيقةً من عيسى -مهما عظّما المسيح ونُحِبّه ونحِبّ أمّه ونحِبّ ربّه ونحِبّ دينه ونحِبّ يقينه، ولنا معه موعدٌ في المدينة عندما يُجلي الله ابن آمنة الأمانة وفاطمة الحزينة وخديجة صاحبة السفينة، موعدٌ بين المهدي وعيسى نراه في الدّنيا أو نراه في البرزخ- ولكنّ أمّ النَّبِيِّ أعظم، وللزّهراء من ربّها أنسٌ بما أرادت.

سيدي عبد القادر الجيلاني صاحب هذه الحضرة

ولذلك سيدي عبد القادر الجيلاني صاحب هذه الحضرة وكل مجلس من مجالسنا -أُبحث بذلك أم لم أُبح به- عليه حضرات، فإنّ هذا البيان وهذا السّجع المزدان لا يكون إلّا بوجودهم لوجودهم، ليعين تعيّن جودهم، فإنّهم يُبدونه ويزيّنونه ويُننونه ويكتمونه ويُخفونه ثم يُطلقونه، بفرد يختارونه، يُعلّمونه يُتابعونه يصقلونه يُعذبونه يمتحنونه، يُظهرون للناس جنونه، يُشرقون الحقّ فيُبدونه، ليُروونه عيونهم، هكذا أقول كلاماً لقوم يعونه ولا يستغربونه.

أمّا الذين أنكروا وفكّروا وقدّروا فُخّيبوا وقُتّلوا كيف قدّروا كما قال ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: 19]، قُتّلوا من باب المعنى لا من باب المبني، نحن لسنا أهل دم ولا أهل ذنب ولا أهل غمّ وهمّ، ولكن نتكلّم في باب المعاني. المعاني لها مقاتلها وقتلاها، تقتل المعاني التّورانية كلّ قلب شقيّ وكل نفس شقيّة. لذلك

البعض كلامي ثقيل عليهم ويزدادون لنا كرهاً، كما ازداد قوم كُرهاً لعلّي وليس في عليّ ما يُكره، وأحبّوا عدوّه وليس في عدوّه ما يُحبّ، **الأرواح لها تجلّيات على عالم الأشباح.**

وسيّدي عبد القادر وليّ عظيم كان بين يديه مُريدون له وكان قد أغمض عينيه، وأمرهم أن يُغمضوا أعينهم، فتح أحدهم عينيه وقال: لو أنّ الشيخ يفتح عينيه ويُحدّثنا، ففتح الشيخ عينيه وقال: **"كلامي حديث لكم وصمتي حديث لكم"**.

-وقال: **"إنّك ترى القطب بعيني رأسك وعيون قلبك عمياء، وإنّك لن تراه إلّا بعين قلبك"**

-وقال: **"أهل الدّنيا يلهثون خلف الدّنيا ولا ينالونها، والدّنيا تلهث خلف أهل الله ولا تنالهم"**

-وقال: **"المؤمنون بين الدّنيا والآخرة، والمتّقون بين الجّنة والنّار، والمحسنون بين الحقّ والخلق"**

وله أقوال يضيق عنها المجال..

جلوس ختام الصلاة

نحن عندما نتلمّس خطرات الأرواح نعلم أنّ هؤلاء السّادة ورّاث الحضرة النّبويّة، بل إنّنا عندما نُصلّي نكون في مقام ومقال وحال عبّرت عنه بكلمتي التي يظنّ الحمقى أنّي ورّطت نفسي بها، فإنّ المُصلّي بعد أن قام بين يدي **مولاه**، وصلّى له وسجد وركع **وناجاه**، وسبّح وهلّل **ودّعااه**، إستفتح بذلك **بالله**، وقرأ الفاتحة كما علّمه **مولاه**، ثمّ عندما ختم قال التّحيّات لله والزّكّيات لله، ثمّ سلّم على الحبيب رسول الله.

فلما سلّم عليه لم يُسلّم على غائب، ولو سلّم على الغائب لكان خائب، إنّما سلّم على **ناظرٍ حاضرٍ شاهدٍ قريبٍ**. فلم يقل السّلام على النّبّي الكريم، ولم يقل السّلام عليه ذلك النّبّي الكريم، بل قال **"السّلام عليك أيّها النّبّي الكريم"**. و"كاف" المُخاطب هذه لا تكون إلّا بأربعة شروط: حاضرٌ ناظرٌ شاهدٌ قريبٌ، حاضر غير ناظر ولا مرّكز معك لا تليقُ به، وحاضر غير شاهد كأن يكون أصمّ وأعمى لا تليقُ به، وحاضر بعيد عنك لا يدركه صوتك لا تليقُ به.

فأبان ذلك أنّ **النّبّي يحضر كلّ صلاةٍ من صلوات أهل أمّته** أجمعين، وأنّه إن لم يوقّع في ورقة القبول لن يقبل ربّ **الرسول**. وأبان ذلك من خلف ذلك عندما نُصلّي عليه وعلى آل بيته أنّ عليّاً سيّد **الفحول** والسّيّدة **البتول** والحسين أصحاب النّهي **والعقول** شاهدون على ذلك القائل فيما **يقول**، فإن لم يُمنَح منهم **القبول** ما له من **قبول**، وإن لم يُمنَح منهم **الوصول** ما له من **وصول**، وإن لم يوقّعوا له في **الأصول** ليست له **أصول**، وما كان لذلك دونهم أن يكون له **فصول**.

ثمّ نزيدكم: هذا المُصلّي وهو يغادر سدرّة المنتهى (فأقرب ما يكون العبد إلى ربّه وهو ساجد) -أتكلّم عن صلوات أصحاب الخلوات والجلوات في الفلوات، أتكلّم عن صلوات الصّالحين والصّالحات المقرّبين والمقرّبات، لا عن صلوات الأموات- يُسلّم علينا، من علينا؟ لماذا نقول **"السّلام علينا"**؟ **لأنّه في حضرة**

ألا يُدكرنا هذا بقول الخضر ﴿فَأَرَدْنَا﴾؟ من أنتم أردتم؟

لما قال في السفينة ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: 79]؟

أما لما قُتل، مسألة قتل، حياة أو موت ﴿فَأَرَدْنَا﴾ من أنتم؟ ﴿فَحَشِينَا﴾ ﴿فَأَرَدْنَا﴾

ثم قال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ [الكهف: 82]

★ لكل إرادة مُراد ومريد ووارد

فلما يقول: "السلام علينا" لها معاني: أنت والزّواحين الحاضرة معك، أنت والملائكة الحاضرة معك، أنت والحضرة التي فيك، أنت وقلبك ولسانك وروحك، أنت وآبائك، أنت والمؤمنون الذين من حولك حتى وإن لم يكونوا أجساداً من حولك، أنت في مجمع

ثم قال: "وعلى عباد الله الصّالحين" هؤلاء الذين توّسل الأنبياء ليكونوا فيهم ﴿وَالْحَقُّنِي بِالصّٰلِحِينَ﴾ ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصّٰلِحِينَ﴾.

وسيدّ جميع الصّالحين في ديوانهم -الذي ليس هو الديوان النبويّ- الديوان الولائيّ (هي دواوين)، سيدّ الصّالحين في الديوان الولائيّ والغوثي والقطبي: الشيخ عبد القادر الجيلاني. لا أقول منذ زمن النّبيّ، بل منذ آدم، بل قبل آدم، شيخ مشائخ أهل الله أجمعين في الديوان الولائيّ الذي عمدته الخضر عليه السلام وصاحب صولجانه عليّ عليه السلام وصاحب سلطانه المهدي عليه السلام والأئمة الكرام هو الشيخ عبد القادر صاحب التّوبة صاحب الحضرة صاحب الغوثيّة، ذلك الذي نجاه ربّه وكلمه ذات مرّة في قلبه فقال: "يا غوث الأعظم قل لأحبّابك وأصحابك إذا أرادوا صُحبتي فعليهم بالفقر ثمّ فقر الفقر ثمّ الفقر عن الفقر، فإذا تمّ لهم ذلك فما ثمة إلّا أنا".

سيدي عبد القادر الجيلاني لما تصلّى وتقول: "عباد الله الصّالحين" يحضر الصّالحون وأيضاً يوقعون على الوريقة التي تُقبلُ بها صلاتك أو لا تقبل.

هذا ليس كلام شرك، وإلا يقول في الصّلاة كلاماً لا معنى له.

إذا كانت في المعادلات الكيميائيّة والفيزيائيّة بأدقّ ما فيها من تفاصيل، أو في القوانين وبنودها بأدقّ ما فيها من تفاصيل: حُكم وعِلل ومُبررات ومقاصد، وإلا فسدت القوانين الفيزيائيّة والرياضيّة والكيميائيّة والقوانين كلّها. والقانون مُعتلّ مُختلّ إذا كان نصّه لا يُطابق واقعاً أو لا يقدر على التّحقّق أو يكون فيه مُخاتلات وأبواب خفيّة تُنجي الغني وتورّط الفقير وتُنجي القوي وتورّط الضّعيف.

علم القانون

وكلّ القوانين على ثلاثة ضروب:

- ❖ **قوانين ربّانية ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾**
- ❖ **وقوانين سفليّة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾**
- ❖ **ومُقارباتٌ قانونيّة تسعى أن تقترب من الرّبّاني وتبتعد عن الشّيطاني، من حمورابي ومن كانوا قبله**
وهم كثر إلى هذا الزّمن الذي نحن فيه على التّفصيلات القانونيّة المختلفة

◀ وهذا علمٌ نتكلّم فيه في وقته، وألّفنا فيه مجلّداً من مجلّدات البرهان

وأول قانون في التّحقّق البشري الآدي:

- **﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾** اسمه **قانون العداوة** أو الحتم الأوّل

حتّى الله كتب على نفسه قوانين:

- **﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾** قانون
- **﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾** قانون
- **﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾** قانون ألزم به نفسه وإلا من مات ما الذي يضطرّ الله أن يُحييه
- **﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدٍ لَّآتَيْنَا بِهِ﴾** وكفّ **بنا حسيين﴾** قانون
- **﴿حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾** حقّت الضّلالة قانون
- **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾** قانون
- **﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾** قانون
- **﴿وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾** قانون آخر

وغيرها...

أنا عندما آتيك في إطار القانون في القرآن الكريم، الله أكبر..

حتّى الأسماء الحسنی قوانين، **قابض-باسط** قوانين، ولها إستتبعات ومصاديق وتحقّقات في كلّ شيء، من الذّرة إلى المجرّة.

الظاهر-الباطن: في العلم الكمّي لما يُطبّق على الإلكترونيات فهي ظاهرة باطنة، تختفي وتظهر من مكانٍ إلى آخر وتكون في كلّ مكان بسرّ اللطيف ما لم تُنظر، فإذا نُظرت تحوّلت من موجة إلى كتلة واتّخذت مكاناً ومغزلاً دورانياً.

وسافر معي حيث تشاء من تجلّيات الأسماء والصفات..

يا أهل الله أغِيثُوا

إذن، نرجع إلى سيّدي عبد القادر الجيلاني، هذه الأرواح للصّالحين حقيقيّة، وإلاّ لمْ نزور؟ لمْ نزور الأولياء؟ لمْ نذكرهم؟ الحبيب المصطفى الذي لا يأمرُ بشرك ولا يأتي ببدعة قال: "إذا أضاع أحدكم سبيله فليقل يا أهل الله أغِيثُوا"، عبْدُ ضاع في الصّحراء لم يقل له الحبيب قل يا الله أغثني قال "يا أهل الله أغِيثُوا"

❧ لأنّك إن قلت "يا الله أغثني": **أَغَاثَكَ بِأَهْلِ اللَّهِ**، فعلمك التّوسّل

كان يقول: "اللّهُمَّ بِمُشَايِ إِلَيْكَ وَبِالسَّائِلِينَ عَلَيْكَ"، يتوسّل، مُصيبة إبليس أنّه جهل التّوسّل ولم يتوسّل بـسيّدنا آدم.

صلوات ودعاء الختام

فلذلك أيّها الأحباب شملنا الله وإياكم ببركات وأنوار سيّدي عبد القادر والصّالحين أجمعين، اللّهُمَّ بارك في هذه الدّار وبارك في صاحبها وبارك في أهله وذريّته وأخيه وذريّته وفي أهله وأهل زوجته، وبارك في صالحها هذه البلدة الظّاهرة الطّيّبة المنوّرة بهم، وأخزي اللّهُمَّ كلّ ساحر وكلّ فاجر وكلّ كائد وكلّ عائل وكلّ من أتى بغير القلب السّليم

اللّهُمَّ صلّ في مقام التعظيم على نبيّك العظيم، اللّهُمَّ صلّ في مقام التّكريم على نبيّك الكريم، اللّهُمَّ صلّ في مقام التّسليم على نبيّك الذي سلّم لك أتمّ التّسليم، اللّهُمَّ صلّ عليه صلاة تدلّ عليه وصلاة تُدني إليه وصلاة توصلنا إلى السجود لك والوقوف بين يديه وصلاة تنفعنا بالسّرّ الذي لديه وصلاة تشملنا بنظرة من عينيه وبحضن من كافليه ومن وصيّة وزهرائه وحسنه، ضمّة أرواح وضمة أسرار، أن نُضمّ بهم ونُضمّ عندهم

اللّهُمَّ وصلّ عليه صلاتك يا قادر حتى تُشمل بنظرة سيّدي وشيخي عبد القادر، اللّهُمَّ صلّ عليه صلاة خضرية وصلاة نورانية وصلاة دُرّية، صلّ عليه صلاة التّحقّق وصلاة الحقّ وصلاة الحقيقة وصلاة التّحقاق وصلاة التّحقيق وصلاة ما أنت به حقيق وصلاة تُخرجنا من الفجّ السّحيق وصلاة تُبعد عنا كلّ ضُرّ بنا يحيق وصلاة من عندك إليه إلينا نوراً على نور وحبوراً على حبور

اللَّهُمَّ نَوِّرْ هَذِهِ الدَّارَ، وَنَوِّرْ قُلُوبَ أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ، وَنَوِّرْنَا بِنُورِكَ يَا نَوَّارَ الْأَنْوَارِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا غَفَّارَ، اللَّهُمَّ نَوِّرْ تَلَامِيذَنَا وَمُرِيدِيَنَا، زِدْهُمْ مِنْكَ قُرْبًا وَلَكَ حُبًّا، وَالْمَجْمُوعُونَ فِي هَذَا الْمَجْمَعِ الْمُبَارَكِ وَالسَّامِعُونَ لَهُ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمْ وَبَارِكْ فِي زَوْجَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَبَارِكْ فِي آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَالْمُوصُولِينَ بِهِمْ وَصَلْ مُحَبَّةً فِيكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ وَخِذْ عَدُوَّنَا أَخْذًا وَبِيلًا، وَلَا تَذِرْ مِنْهُ كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا، وَلَا تُثَلِّقْ عَلَيْهِ صَبْرًا جَمِيلًا، وَمَنْ رَامَ بِهِذِهِ الْبِلَادَ غَدْرًا فَلَا تُشْرَحِ اللَّهُمَّ لَهُ صَدْرًا، اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْحَيَاةَ عَلَيْهِ قَبْرًا، وَلَا تُفَرِّغْ عَلَيْهِ صَبْرًا، مَنْ أَرَادَ بِنَا خِيَانَةً فَانْزِعْ عَنْهُ الضَّمَانَةَ، مَنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا فَتَزَلْ عَلَيْهِ مَنْ يَسُومُونَهُ مِنْ عِنْدِكَ سُوءَ الْعَذَابِ، يَا رَبَّ الْأَرْبَابِ، يَا مُحْنِي الرِّقَابِ، يَا خَالِقَ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ، يَا مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ، يَا مُجْرِي السَّحَابِ، يَا هَازِمَ الْأَحْزَابِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا تَوَّابٍ، يَا وَاسِعٍ يَا وَهَّابٍ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الشِّفَاعَةَ وَنَسْأَلُكَ الْقَنَاعَةَ وَنَسْأَلُكَ حُسْنَ الْبُضَاعَةِ وَنَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي السَّاعَةِ وَبَعْدَ السَّاعَةِ وَالْفَوْزَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَظْهَرِ طَرِيقَتَنَا، وَجَلِّ حَقِيقَتَنَا، وَبَيِّنْ وَثِيقَتَنَا، وَأَرْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ سَبِيلَنَا، وَبَيِّنْ لِلنَّاسِ أَنَا نَصْدِرُ عَنْكَ وَنَتَكَلَّمُ بِإِذْنِكَ مِنْكَ، وَأَبْنِ لَنَا الْبِرْهَانَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا دَيَّانَ، اللَّهُمَّ أَظْهَرِ بَرَهَانَنَا، اللَّهُمَّ أَخْزِي عَدُوَانَنَا، اللَّهُمَّ هَدِّمْ أَرْكَانَهُمْ وَحَطِّمْ بَنِيَانَهُمْ وَأَعْمِ شَيْطَانَهُمْ وَأَرِ عِزْرَائِيلَ عُنْوَانَهُمْ

اللَّهُمَّ نَقِّ الْقَلْبَ زِدْ قَلْبَهُ نِقَاءً، وَصَفِّ الزَّوْجَ زِدْ رُوحَهُ صِفَاءً، اللَّهُمَّ لَقِّنَا وَنَقِّنَا وَرَقِّنَا وَاجْمَعْنَا بِحَضْرَةِ الْحَبِيبِ الْمَحْبُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي أَجْسَادِنَا سِحْرٌ فَانْزِعْهُ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا عَيْنٌ فَانْزِعْهَا، وَإِنْ كَانَ فِيهَا صُرٌّ فَانْزِعْهُ، وَإِنْ كَانَ فِيْنَا مَرَضٌ فَاشْفِهِ، قَوْنَا وَاشْفَنَا وَاكْفُنَا وَأَحْبَابُنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف / دروس الفتح المحمدي: في حضرة الغوث الأعظم](#)

صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ .





الفتح الثامن والأربعون: في مقام الهجرتين

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، الحيّ القيوم الوارث الباقي المتين، أوّل الأولين ووارث المخلوقين وموجد الموجودين، مُميت الأحياء وباعث الأموات الميتين، الذي نزل الحقّ المبين، على سيّدنا محمّد الهادي الصّادق الصّدوق الأمين، صلّى الله عليه في كلّ وقت وفي كلّ حين، وصلّى الله عليه وعلى آله في الأولين وفي الآخرين، عدد الأولين والآخرين، وعدد السّاجدين وما لهج به السّاجدون، وعدد الذين كانوا لله خاضعين خاشعين، وعدد أعداد ما خلق ربّنا في ملكه وما أظهر وما أبدى وما أخفى في آفاق وبرازخ عِلّيين وما فوق عِلّيين

اللّهم صلّ وبارك على هذا النّبيّ الحبيب، اللّهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النّبيّ القريب، اللّهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النّبيّ الأريب، اللّهم صلّ وسلّم وبارك على هذا النّبيّ الخلق الأديب، اللّهم صلّ وسلّم وبارك على من جاء بكلّ مُعجزٍ عجيب وبكلّ مُرمزٍ غريب، اللّهم صلّ على نبيّ له تستجيب وبه تستجيب يا حيّ يا قيوم يا مجيب، اللّهم صلّ عليه في أيّام كان لها صدى، اللّهم صلّ عليه عدد ما خلقت في المدى، اللّهم صلّ على من لم تجعل سعيه سُدى، اللّهم صلّ على نور الهدى، اللّهم صلّ على خير من سعى ورعى ووعى ودعا وهدى، اللّهم صلّ على نبيّك الذي خلّقه سيّدا ومثّنت أمره جيّدا وسمّيته في السّماء أحمدا وفي الدّنيا مُحمّدا، اللّهم صلّ على من حمد ربّه وحَمِدَ وحَمّدَ، اللّهم صلّ عليه وعلى آله عدد الأحياء وعدد من هم في طيّ الرّدى.

ما بين الهجرتين أَمْرَانِ وَمَمَرَانِ

1- ما بين الهجرتين أَمْرَانِ

عباد الله نحن في مقام الهجرتين:

▪ هجرةٌ مضى فيها صاحبها ليُنقِذَ أصحابه وينجُو بذاته ويُقيم الدّين

- وهجرة مضي فيها من مضي فيها ليقتل مع أصحابه ويفتدي بنفسه ويحيي هذا الدين وينقذ هذا الدين

★ وبين الهجرتين أمرين وممرّين ومَمَرّين

- فالأمر الأول أن يمضي الأول ويترك الثاني
- والأمر الثاني أن يمضي حفيد الأول وابن الثاني

والأمر الأول أن يُترك الثاني فدى للأول على فراشه، والأمر الثاني أن يمضي ابن الثاني ويفتدي بدمه ودماء أبنائه وأشقائه وأبناء أخيه وخُلص أصحابه دين جدّه الأول وأبيه الثاني. بل الأمر أن يمضي السبط الأول شهيداً **بالسّم**، وأن يمضي السبط الثاني شهيداً بنجيع **الدّم**، وأن يمضي المهاجر الأول ويلحق به الثاني على قدميه حاملاً الفواطم، ويمضي الآخر حاملاً زينب ونساءً من ذرّية النّبيّ.

في مثل هذه الأيام بين إختفاءنا بالهجرة النّبويّة الشريفة، وبين إختفاء عدد من أبناء هذه الأُمّة بأيّام عاشوراء صياماً وتزييناً للدار وتوسعةً للأهل، حتّى أنّه ذُكر أنّ من فعل ذلك تُغفر له ذنوب عام كامل وأنّ من فعل ذلك يصوم كما صام النّبيّ حسب ما روي أنّ رسول الله لمّا دخل المدينة في يوم عاشوراء وجد اليهود يصومون

-فقال: لم يصومون؟

-قيل له: هذا يوم نجّى الله فيه موسى

-قال: نحن أولى بموسى منهم فصامه وقال: لو عشتَه لَقَام لصمت تاسوعاء

وكأنّ النّبيّ بهذا النّصّ عاش في المدينة عامّاً واحداً! بل إنّ هذا النّصّ يشير إلى أنّ النّبيّ الذي كان معه جبريل ثلاثة عشرة عامّاً وهو نبيّ الله ورسول الله وحبیب الله والذي علّم من نور الله وأسند إليه أمر الله لم يعرف خبر نجاة موسى وأيّام ذلك اليوم وتلك النّجاة إلّا عندما جاء للمدينة!!

ويُنَبِّئنا هذا الحديث أيضاً أنّ رسول الله بعد أن التقى موسى في الإسراء والمعراج وتناقشا في شأن الصّلاة لم يعرف موسى، واحتاج إلى أن يأتي إلى المدينة فيُنَبِّئاً على أجل نجاته. بل يُزاد في ذلك أنّ النّبيّ قال أنّ صيام عاشوراء فيه فضل كبير لأنّه فيه نجاة كلّ من نجّى: فيه تقبّل الله من آدم فتاب عليه، ونجّى نوح من الطّوفان، وأنجّى يونس من بطن الحوت، ونجّى إبراهيم من نار النمرود، ونجّى موسى من فرعون، ونجّى عيسى ورُفِعَ، ونجّى يوسف وغادر سجنه، ونجّى كلّ ناجٍ ونجّى شعيب وصالح وهود

وهذا اليوم العاشر من محرّم يوم عربي لم يسبق لموسى ولا عيسى ولا نوح ولا إبراهيم أن عرفوه، فلمهم تقويماتهم الشّهريّة وأيّامهم وأعوامهم ولم يسمعوها به، بل إنّ اليهود وهم بين ظهرانينا اليوم لا يعرفون لعاشوراء حقلاً ولا يذكرون أنّ موسى نجا فيه. بل إنّ الأعجب والأغرب من ذلك أنّ أوّل من دعا لإظهار

الفرح في عاشوراء احتفالاً بمقتل ابن فاطمة الزهراء كان الحجاج الظالم الباغي الطاغى، ثم خلفه في ذلك جملة من التواصب الذين زيفوا على الأمة دينها وكذبوا فيما ذكرنا ممّا بينوه.

بل هَبْ أَنْ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا وَأَنَّ مُوسَى نَجَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ غَادَرَ نَارَ النَّمْرُودِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، أَفَمِنْ بَابِ أَوَّلَى أَنْ نَفْرَحَ بِنَجَاةِ نَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (وَأِنْ كُنَّا نَوْمِنُ بِهِ) أَمْ نَبْكِي لِمَا بَكَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ وَقْعِهِ؟؟ إِذْ أَنَّ أُعْلِمَ بِقَتْلِ ابْنِهِ الْحُسَيْنِ فَبَكَى وَقَالَ: "إِنَّ أُمَّتِي تَقْتُلُ وَلَدِي" وَجِيءَ إِلَيْهِ بِقَارُورَةٍ مِنْ دَمٍ كَمَا ذَكَرْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ بِكَى جُزْعًا وَأَلَمًا عَلَى فَلَذَةً كَبَدَهُ وَعَلَى ابْنِهِ وَوَلَدِهِ، حَتَّى كَانَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ فِي صَفِّينَ وَقَدْ رَأَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ يَبَادِرَانِ فِي مَقَدِّمَةِ الْجَيْشِ يَقُولُ: "أَعِيدُوهُمَا وَلَا تَبْلُؤَانِي بِإِبْنِي رَسُولُ اللَّهِ"

وعندما نتكلم عن شهيد كربلاء يجيبنا الأشقياء "تلك أمة قد خلت"، أمّا هم فهم يفرحون بعاشوراء الذي يجعلون في فرحه هذا وفرحهم ذاك نجاهاً لأنبياء من أُمم قد خلت، فيُنَاقضون أنفسهم.

2- ما بين الهجرتين مُرَّان

ما بين الهجرتين أمرين ومُمرّين ومَمَرّين، فالأمران كما بيّنّا، والمُمرّان:

➤ **مُرَّ أَوَّل** أن يترك سيّدنا رسول الله مكة

التي ربّى فيها ونشأ فيها وعاش فيها طفلاً وشاباً وكهلاً، وفيها نزل عليه الوحي وفيها تحنّث، وفيها تزوّج بالسّيّدة الكاملة السّيّدة خديجة، وفيها أنجبت له أبناءه، وفيها بثّ دعوته، وفيها كان أبوه وكان وجده وكان كافلاًه، وفيها ما فيها ممّا أودع الله من سرّ الله، وأن يترك ذلك إلى يثرب الطّيبة إلى طيبة المباركة في هجرة في رحلة لها معانٍ كثيرة ولها أسرار عديدة. وهذه الرحلة الإلهيّة التي فرضها الله عليه إنّما أراد منها أَنَّ كُلَّ حَقٍّ منكّرٍ عند أهلِهِ، وَأَنَّ الْحَقَّ يُنْصَرُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ أَيْ بِغَيْرِ أَهْلِ صَاحِبِ ذَلِكَ الْحَقِّ وليس بمعنى غير أهل الْحَقِّ، فَإِنَّ أَهْلَ صَاحِبِ الْحَقِّ قَدْ لَا يَكُونُونَ عَلَى حَقٍّ، وَإِنَّ غَيْرَ أَهْلِ صَاحِبِ الْحَقِّ قَدْ يَكُونُونَ أَهْلَ حَقٍّ، وَلِذَلِكَ كَانُوا بِهَا أَحَقَّ، فَكَانَ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ وَمَنْ صَدَقَ مِمَّنْ هَاجَرَ مَعَ النَّبِيِّ أَوَّلَى وَأَحَقَّ بِذَلِكَ النَّبِيِّ

فكان رسول الله إذ بلغ المدينة قال: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ حَرَمْتَ مَكَّةَ وَإِنِّي مُحَرَّمُ الْمَدِينَةِ" وهذا يدلّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مُشَرَّعٌ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ وَأَنَّ لَهُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ صَاحِبِ الْأَمْرِ

☞ فهذا المُرّ الذي تجرّعه النَّبِيُّ وهو يغادرها وينظر دامعاً ويقول: "وَاللَّهِ إِنَّكَ لِأَحَبُّ أَرْضٍ إِلَى اللَّهِ وَلَكِنْ قَوْمِي إِضْطَرُّونِي أَنْ أَتْرُكَكَ" ويترك فدائياً ربّانياً اسمه **عليّ**، شابٌ كان قد تركه رسول الله على فراشه فدائياً وتركه ليرث من أمره منبأً على أَنَّهُ خليفته. فكان في إبقائه في فراشه دليل استخلافه إذ أَنَّهُ لم يجعل على فراشه أحداً غيره، ولو كان مستخلفاً بعد انتقاله أحداً سواه لوضعه، لأنّ ذلك المقام **مقام إستخلاف**، والإستخلاف لا يكون على ما يكون من زخرف الدنيا

-بل **إستخلاف الأنبياء** يكون أولاً على ذلك **المُرّ** على ذلك **الجمر** على ذلك **الأمر** قبل **التمر** و**الخمير**
-إنّما يكون إستخلافاً على أمرٍ صعب وعلى قولٍ ثقيل وعلى بلاءٍ ينزل وعلى كارهين وحاquدين

وهذه السيوف التي كانت على الإمام عليّ مُشهرةً في فراش النَّبيّ، تُشهرُ عليه والنَّبيّ في فراشه منتقلٌ على صدر عليّ، نفس المشهد يتكرّر، نفس المشهد عندما يُنتزع الأمر من صاحبه، وهذا لمن يدرس التَّاريخ سيعرف عما أتكلّم وماذا أعني.

فهذا **مُرٌّ أوّل** وأمرٌ ما **تحوّل** وأمرٌ من عند الله سبحانه وتعالى

➤ المُرّ الثاني

هجرة الإمام الحسن عليه السلام

أنّ حفيد هذا النَّبيّ هذا **الزّكي** وابن **الوليّ** ابن الإمام **عليّ** وابن الزهراء أمّ كلّ تقيّ نقيّ **أبيّ**، يمضي بعد أن فارقه أبوه وفارقه أمّه وارتحل عنه جدّه وتركه أخوه الذي كان شقيقه وتوأم روحه وحيبيه، والذي رافقه في الحجّ على قدمين، والذي كان بينه وبينه أسرار وأحوال يضيقُ بها **المجال**، يترك هذا السَّبط مدينة جدّه مسموماً ولا يُدفن حيث أراد ويفعل الله ما أراد، ثمّ يمضي يُحرّم من ضُحبة جدّه في القبر ولن يُحرّم من ضُحبة جدّه في الجنّة، وهكذا يمضي هذا الإمام ويترك **الإمام الحسين**، يُترك مُدرّساً في مسجد جدّه عالماً وفقهياً يصدّق فيه قول أخيه الحسن: "عَلَّمَ الله رسوله الحلال والحرام والتَّزِيل والتَّأْوِيل، فعَلَّمه رسول الله لعليّ كلّهُ، وعَلَّمه أمير المؤمنين لي كلّهُ"

❧ لذلك الأمة منكوبة محرومة:

-إذ لا نجد طريق هؤلاء في التَّلاوة!

-ولا نجد أحاديث النَّبيّ التي جرت على ألسنتهم والتي ردّوها والتي **سمعوها**

-ولا نجد كثيراً من كنوزهم التي **أبقوها**

والحمد لله أنّ تلك الكنوز تنتقل من صدرٍ إلى صدرٍ ولا تحتاج بضرورة الانتقال من سطرٍ إلى سطرٍ

❧ ولو أن حُصرَتْ على **السَّطور** وما انتقلت **بالصدور** لما آلت إلينا **الأمر** ولما سطع منا هذا **النور**

لذلك أيّها الأحبّة، ونحن في هذا المجمع المَخْصُور **المشهور**، الذي هو على الشَّياطين **محظور**، وبين الحُضور والحَظر ما بينهما: ما بين الأرض الطَّيِّبة التي أنزلت عليها السَّماء الصَّيِّب وما بين الأرض **البور**، ما بين الحقّ **والزور**، ما بين أهل التَّقاوة وأهل الشَّقَاوة **والشُّرور**.

نحن في هذا الفلك الذي فيه **ندور**، نتأمل ما كان، إن العلم تأمل وتدبر، وإن الحكمة تمعن، وإن في سراديب تلك الحكمة ما يُجلى به **الغم** وما يُصرف به **الهم** وما تُفهم به **الحقائق** وما تُبلغ به **الرفائق** وما تُنال به **الدقائق** لكل مشتاق **وذائق**، وهذا مساقٌ له من الله **سائق** ومُرٌّ ما له من **طائق**، والحمد لله الذي نصرنا ورفعنا على جملة من خلق من **الخلايق**.

هجرة الإمام الحسين عليه السلام

إن هجرة **الإمام الحسين** كانت هجرة تعقُب هجرة جدّه المصطفى

- الحبيب الأعظم يهاجرُ لبيّنَيّ للدين دولة من مكّة إلى المدينة
- والحبيب الحسين يهاجرُ ليسقي الدين من دمه فيبقى حيّاً ولا يتحوّل إلى نسخة مشوّهة يزيدية أموية لعينة هجينة

-يمضي إلى أرض الطّف مسافراً إلى المهاجر الثاني إلى أبيه عليّ، والذي مرّ بذلك الممرّ، مرّ بذلك المكان ووضع خدّه على التراب في الطّف في كربلاء "الله الله لمصارع القوم"

-يمضي إذاً الإمام الحسين في هذا المُرّ، في هذه **اللوعة** التي أوجدت لنا تلك العظمة **والروعة**

-يمضي وقد قال قولة الحق "مثلي لا يبايع مثلك"

كان يعرف أخلاق يزيد وفساده، يعرف أنه فاسقٌ فاجرٌ من قوم لوط، ويعلم أنه أفجرٌ من في الأرض في زمانه، ولا يمكن لابن فاطمة الزهراء وابن عليّ الكزار وابن النبي المختار وشقيق الحسن وزينب، من أخوه العباس ومن عمّه حمزة وعمّه جعفر وجدّه أبو طالب، أن يبايع وضيعاً دعيّاً ابن دعيّ، جدّته لائكة الأكباد وجدّه كان زعيم الشّرك والمشركين نمرودهم، وأبوه سفاك الدماء الذي أفسد في دين رسول الله، لا يمكن لهذا **الإمام** أن يبايع ذلك **الغلام** لذلك مضى إلى **الأمم**. سعى وهو يعلم أنه سيقتل حتّى يقي مدينة جدّه من تلك المقتلة التي وقعت رغم ذلك في الحرّة وقُتل خمس وعشرون آخر البدرين وقُتل من الصحابة من قُتل، وقُطعت **لحوم** وقُطعت **جسوم** وحُيّرت **فهوم** وكُتّمت الأمور في **الكتوم** وظهر الأمر بأمر الله وكان ما أراد الله

-يمضي في ذلك **المُرّ** في ذلك **الحَرّ**، ويأتي إليه **الحُرّ** وينضمّ إليه فيقتل ثم يُسرّ، وينزل بأمر الله **الضّرّ** فيثبت **للضّرّ**، ويظهر سرّه في البحر **والبرّ**، ويظهر من حوله جيش من السماء لا يُسمح له بالتدخّل

❧ ذلك الجيش الذي سينادي "يا لثارات الحسين" والذي **أعدّ لقائم آل محمّد حتى يكون المهاجر الأخير** الذي يهاجر من السماء إلى الأرض بروح تقتل ذاتها، ويهاجر من الأرض إلى السماء بروح تستعيد صفاتها، ويهاجر بالمعاني والمباني، ويهاجر من الظلمات إلى النور، من الضعف إلى القوة، من الفقر إلى الغنى، يهاجر بالمعاني والمباني إلى عالم يختلف عن الذي نعيشه الآن، إلى ما يقرب الجنة، إلى ما يقرب العوالم الأبدية، وهذه معجزة من الله تأتي بعون الله متى أراد الله.

ونحن خدم لذلك، لا ندعي مقامه ولا ندعي شيئاً ممّا عنده، إنّما نحن خدم نحن خدم نحن خدم، وإن كان الدّم نفس الدّم، وإن كان ابن العمّ، وإن كان الفم ينطق بما نطق به أول الفمّ أو آخر الفمّ، وإن كان هذا كم وكم وكم يُعجّز ويُعجّز ويُعجّز من أراد أن يحصر الكمّ، ولكن الأهمّ قبل المهمّ ونحن في الأهمّ: نتكلّم عن أمر لنا أهمّ، نتكلّم عن هذا الهَمّ عن هذه الهَمّة عن هذه المهمّة عن هذه الضمّة وتلك الشمّة.

هجرة الحبيب الأعظم إلى ربّه

كانت الضمّة والشمّة أيضاً هجرة. عندما عرف الحبيب أنّه مهاجر إلى ربّه صاعداً بروحه إلى حبّه، جاء منزل فاطمة وعلي وقال لهما: "أدعوا إليّ الحسنين"، جاء طفلين ستّة أعوام فقال كلاماً عظيماً يعلم به صاحب اللبّ كعليّ أنّ بلاء سيّكون وأنّ هذين السبطين النيرين سيؤدّيان ثمن ذلك الدّين وأنّ الدّبح العظيم سيكون منهما، إذ لا يفندي نبيّ بكبش فالكبش رمز. ولذلك بعد الحجّ والأضحى كان الأمر لعلّي "من كنت مولاه"، ولذلك كذلك كان الكبش العظيم الذي يفندي النّبّي العظيم على وجه الحقيقة والتّسليم هو الدّبح العظيم الحسين، ووقفت زينب عليه فقالت: "اللّهم تقبّل منّا هذا الدّبح العظيم".

يأتي رسولنا حبيبنا محمّد ويقول في مشهد لما عرفته ووعيته غاب لبّي وعصير قلبي واشتعل حبي ورأيت به سرّ من نور ربّي، رأيت وكأني من حوله أطوف وأبّي، رأيت وعيته حويته، لعلّي بروحي كنته، ولعلّي بسرّي ضمّمته وتحقّقته ما ظننته، لعلّي من قبل القبل سكنته، مشهد عظيم عجيب يُذيب القلوب: سيّد الخلق الأوّلين والآخرين يعلم أنّه منتقل مسموم مهموم، وأنّ الأمر سيكون على ما لا يحبّ قلبه، وأنّ الأمور ستؤول إلى ما تؤول إليه "لتجدنّ من بعدي أثره يا علي" "ليجدنّ أهل بيتي من أمّتي تقتيلاً وتشريداً كثيراً" "يا زهراء ستلتحقين بي وأنت مكروبة حزينة"

يأتي إليهما وقد دنا الفراق ولقّت الساق بالساق وعلم أنّ إلى الله المساق فيقول لهما: "دعاني أضمّهما ويضمّاني، وأشمّهما ويشمّاني، وأتزوّد منهما ويتزوّدان منّي". الحبيب الأعظم الذي أقامهما على ظهره مُصلّياً والذي حملهما على يديه وقال للنّاس: "ألا أخبركم بخير النّاس جدّاً وجدةً وأمّاً وأباً وعمّاً وعمّة وخالاً وخالة؟ الحسن والحسين" ثمّ قال: "جدهما في الجنّة وجدّتهما في الجنّة وأبوهما وأمّهما في الجنّة والعمّ والخال..". ثمّ قال: "وهما في الجنّة ومن أحبّهما في الجنّة" يضمّهما كما ضمّه جبريل

ماذا أعطى النّبّي للحسين بالضمّة وماذا أعطياه؟ ماذا شمّ حين شمّهما وماذا إشتّم حين إشتّمهما؟ وماذا زوّدها وماذا زوّدهما؟

يتزوّد منهما للرّحيل، سيشتاقي تلك الضمّة الجسميّة، يتزوّد منهما وهو ماضٍ إلى ربّه إلى جنّة عليّين، يعلم أنّ ليس في الجنّة أطيب له من الحسنين، حتّى قال لأحد أصحابه المقرّبين حذيفة: "ما حُبّ إليّ أحد كما حُبّ إليّ هذان"

قال: "سبحان الله يا رسول الله"

قال: "بل وأعجب، إنَّ الله أمرني بحبَّهما"

"إنَّ الله أمرني بحبَّهما" ❦ إن كان الله أمر النَّبيَّ بحبَّهما ألا نحبَّهما؟! أطرده من المذهب إن أحببتهما؟ أترك والذي لبغض أديء حبَّهما الكذابين أو بعض أعدائهم الكذابين؟

"أضمتَّهما ويضمَّانني، أشمتَّهما ويشمَّانني"، "أتزوَّد منهما" وأنا أمضي إلى دار البقاء، "ويتزوَّدان مِنِّي" ليضبرا على ذلك البلاء وعلى حطمة الشَّقَاء وعلى يوم اللِّقَاء وكان لا بدَّ من يوم لقاء.

كانت لتلك الضمَّة أثر للحسن في حياته وفي مجالي صفاته، ولتلك الشمَّة عقب ظهر في الأفق، وكان لذلك أثر عليه عندما سُمَّ التسميمة الأخيرة التي علِمَ أنَّه سيلاقي بها مصيره، ويدخل عليه الحسين الفؤاد كسير الفؤاد ينظرُ إلى ذلك الوجه الطَّريِّ المنعمِ المنور وقد ذُبل، وينظرُ إلى تلك العين المُنورة المدينة المنورة المُسوَّرة بالأنوار وقد علا عليها شيء من الحزن وأثر كالغبار من أثر ذلك السم وكثرة القيء، فيقول "كيف أنت يا أخي؟" مشفقاً

أي دين ليس فيه هذه المحبة ليس بدين، أي قلب ليس فيه هذه المحبة ليس بقلب، إلوي لسانك بالحديث، إلوي لسانك بالفقه، بالقرآن، قل ما تريد، على أن تكون المحبة صادقة بالحق ناطقة، لا مجرد أصل تجاري. ويح لهم، إن كان عقاب الكارهين كبيراً فإنَّ عقاب أديء المحبة لأكبر، وإن كان جزاء الكارهين عظيماً فإنَّ جزاء أديء المحبة لأعظم، وإن كان عذاب الكارهين شديداً فإنَّ عذاب أديء المحبة لأشد، فالكارهون كافرون وأديء المحبة منافقون، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار

-يقول: كيف أنت يا أخي؟

-يقول: "أنا كما ترى، في أول أيام الآخرة وآخر أيام الدنيا، وا حزني لفراقك وفراق الأهل والأحبة"

كيف تفارق الزوج روحها؟ الحسن والحسين غضنان، آخر ولدي نبي في الدنيا، آخر إبني بنت نبي في الدنيا، آخر ولدي وصي في الدنيا، الله الله يا دنيا

كيف أنت يا أخي؟ فيقول: "أنا كما ترى، في أول أيام الآخرة وآخر أيام الدنيا، وا حزني لفراقك وفراق الأهل والأحبة"، ثم يغفو لحظة ويغمض عينيه برهة ويفتحهما وقد تغيَّرت النظرة وبدت النُّصرة وغلب السم وكُشف الغم فظهر الأهم

-فيقول: "أستغفر الله من هذا الكلام، بل وا شوقاه للقاء جدِّي وأمي وأبي" رآهما في الإنتظار، الدنيا دار زوال وهؤلاء تجاوزوها

قال عليّ لولده الحسن في صقّين: "والله لا يبالي أبوك يا بنيّ أوقع على الموت أم وقع الموت عليه"، وقال في خطبة عندما اقتحموا عليه أمره وخالفوا أمر النَّبيِّ فيه، قال "ولعرفوا أن ابن أبي طالب آنسُ بالموت من الرضيع على ثدي أمّه"، ثم قال بعدها: "فوالله لولا ما أخذ الله سبحانه على العلماء من أن لا يصمتوا

على كِظلة ظالم وسغبٍ مظلوم لألقيْتُ أولها على آخرها ولألْفَيْتُم دنياكم هذه عندي كعُفْطَة عنزٍ أو قال كَبْعَرَةٍ في قَلَاةٍ"

يقول الحسين لأخيه ذلك الكلام فيردّ عليه، ثم يقول له بعده: "ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله" ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله ❧ يطلعه الله على الأمر

◀ إذن الهجرة بين مُهاجِرَيْن

والهجرة بين إثنين ثم إثنين، بين النَّبِيِّ وعليّ، يفتديه على فراشه إِيذاناً بأنّه الخليفة، كما قال عندما أنذر عشيرته الأقربين قال: "هذا عليّ أخي وخليفتي من بعدي" عندما هتف الإمام علي وقد قال النَّبِيُّ "من ينصرني"، قال: "أنا يا رسول الله أنصرك، أنا حربٌ على من حاربت"

والهجرة الثّانية: يغادر الحسن ميدان الدّنيا إلى رحمة ربّ العالمين إلى سعة ملك الله تاركاً الحاقدين

والذين يترصّون على قاتله، ماذا سيقولون لربّهم؟ ماذا سيقولون لله ولرسول الله؟ إذ يترصّون على قاتل عليّ وقاتل الحسن وقاتل عمّار وقاتل حجرِ ابن عدي وغيرهم، أكثر من سبعين ألف صحابي

إذن الأمر الأوّل بين الهجرتين والمرّ بين مُرّين:

-مهاجر هاجر في هجرته الأولى

-والثّانية الحسين عليه السّلام يغادر المدينة

الغايات ليست واحدة، هذا يقيم للدّين دولة يبنيه، وهذا يفتديه ليتّم ذلك البناء

وهذا وذاك يمهدان لدولة عظيمة ستقوم بأمر الله يرثها وارث واحد (بأمر ربّه) عليه السّلام

3- ما بين الهجرتين ممّران

أمّا الممّران: ممّر الحقيقة وممّر الطّريقة

➤ ممّر الحقيقة

أنّ هذا الدّين فعلاً وأنّ كلّ دين وكلّ حقّ يُحاصَر بأقرب النّاس مكاناً وأبعدهم مكانة، يكونون قريبين في المكان نائين في المكانة، أي أنّهم يحسدون ذلك المختار منذ أن رأوه صبيّاً وقد حسدوا قبل ذلك أمّه وأباه وآباه

وتعلمون أنّ عبد شمس حسد هاشماً وهما أخوان، وأنّ بني أميّة حسدوا بني هاشم، وأنّ أبا سفيان حسد النَّبِيِّ، وأنّ عاويتهم حسد عليّ، وأنّ يزيدهم الشّقيّ حسد الحسين وأهله وقتلهم تلك القتلة الشنيعة

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: 54]

﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: 5]

وهذا مَمَرُ الحقيقة

كي تَمَرَّ الحقيقة عليها أن تهاجر، ما من وليٍ إلا وهاجر من أرضه إلى أرض أخرى، من قومه إلى قوم آخرين، ما من وليٍ إلا وسلط عليه أبو جهل قومه، فرعون أهله. **فيهاجر** إلى الذي مع ربه **يتاجر**، ويترك خلفه الأحقاد **والخناجر**، ويفتح في حب ربه **المتاجر**، في قلوب المحبين المخبئين (كهذا المجلس المبارك) والسامعين الطيبين.

هاجرنا سنيئاً، حُرْمنا صوت الأمّ ووجه الأب، حُرْمنا من وداع الجدّ، حُرْمنا من أحبة كانوا ممّا كما تكون الغيمة للغيمة إذ يأتلفان **ويّحدان**، كما تكون **الثمرتان** على غصن واحد، كما يكون القلب إذ أنس القلب، كما يكون الجناح إذ صفق مع الجناح. وكان إنكساراً وإرتطاماً أليماً **مليماً**، وكان هذا **سقيماً**، ولم يكن جرحه عديماً ولا **عقيماً** ولئن كان وجعه **لثيماً**، وكان ربه كريماً **رحيماً**، وكان نبيّه في صدره **مقيماً**، وكان قد أخذ على ربه عهداً **قديماً**، يُظهره الله كما **أظهره**، علّمه فما **أمهره**، وأظهره فما **أظهره**، وأشهره فما **أشهره**، وطهره فما **أظهره**، بكرام برة نصره على **الفجرة**، فهذه وتلك يلقي به العبد ربه وقد عاين وعایش **قدره** ورأى **قمره** وتغنى مناجياً ذاك الحبيب

◀ هذه الهجرة هي نُصرة للحقيقة

- الحقيقة التي دعا إليها رسول الله وكلّ نبيّ كان قبله
- الحقيقة التي دعا إليها سيّدنا الإمام عليّ وقد رأى الأمور تسوء فتخرج عن نطاقها
- الحقيقة التي افتداها الحسن والحسين
- الحقيقة التي جلس من أجلها عليّ ينتظر قاتله ثم قال "فَزْتُ رَبَّ الكعبة"
- الحقيقة التي شهدت عليها زينب وهي تشهد تلك المشاهد الأليمة ولم تهتز أركانها، وقد اهتزت الملكوت واهتز العرش
- الحقيقة التي كانت عليها السيّدة الزهراء والسيّدة خديجة
- الحقيقة التي تجلّت لسيّدنا ابراهيم، التي عاينها موسى ورآها عيسى وشهدتها مريم
- الحقيقة التي كان عليها **الأولون** والحقيقة التي يكون عليها **الآخرون**
- الحقيقة التي رآها **الصّالحون** وآمن بها **الصّالحون**

➤ ممرّ الطريقة

وأما الطريقة فهو المنهاج ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16]

★ منهاج هيهات ممّا الدّلة

منهاج أنّ لكلّ زمنٍ دعيّ ابن دعيّ أركس بين الدّلة والسّلة وهيئات من أهل الله ومن أهل الحسين الدّلة، هيئات من الحسن الدّلة، هيئات ولو في المال قلة، ولو في الصّحب قلة، ولو في العدو كثرة وحقد وغلة، ولا يروي عطشاً ولا غلة

نعم، طريقة النّبيّ

- طريقة صبرٍ وهجرة
- طريقة تركٍ لما يجب تركه وعدم إلتفات
- طريقة خروجٍ بأمر الله على السيّافة المئة، واختفاء بأمر الله من قلة بستر عنكبوت وحمامة
- طريقة دقة ورقة
- طريقة وصيّ يُترك على فراشه ليُفتديه ثمّ يجني ثمار ذلك غيره
- طريقة لا تستوجب من الدّنيا شيئاً ولا تبالي في الدّنيا بشيء
- طريقة تحمّل باب خير وتقضي على عمرو ابن ودّ، ولكنها لا ترفع السّيف إذا مال الأمر ميلته، كي تقي الأمة ويلات الدّماء
- طريقة كزار غير فزار
- طريقة نبيّ يقبض على صدر وصيّ
- طريقة كلّ تقيّ

★ طريقتنا محمّديّة في أصولها، مهدويّة في وصولها، خضريّة في أسرارها وأورادها وفصولها، لدنيّة رحمانيّة

دعوة

ندعو كلّ من يسمعنا وكلّ من يحبّنا وكلّ من أراد أن يأخذ عنّا علماً، ونحن لسنا بأدعياء ولا ندّعي لأنفسنا أمراً لم يعطه الله لنا، ونكتم ما يجب كتمه، نحبّ أوطاننا ونزّين بنياننا ونعمر بلداننا، ونحبّ من أحبنا ونغضّ عنّ كرهنا، ونكرم من أكرمنا ولا نشتم من شتمنا، لأنّ الشّتم ضعف، ونحن ورثناها كابراً عن كابر وصابراً عن صابر لا يجحد بذلك إلّا جحودٌ حقودٌ حسودٌ كنودٌ مكابر

نقول: لنهاجر الهجرتين، لننظر في الأمرين والمرّين والممرّين، لنمضي في ممّر الحقيقة وإن بدا لنا ضيقاً، وإن كان من خلفنا فرعون وأمامنا بحر ونحن نطلب المدد والعون، سيُسقّ لنا صاحب البحر بحره، ويهزم كيد الشيطان ويكسر سحره، ومن رام نحرنا سيرسل عليه من يروم نحره.

نعم سنختفي في الغار حيناً، نتملى في **العنكبوت** بسرّ الحيّ الذي لا يموت، وننظر في **الحمامة** ونصلي على صاحب **العِمَامَةِ**، ونتملى في صاحب ذلك **الفرّاش** الذي عليه الذي عنه الصبر ما **طاش**، الذي في كنف رسول الله **عاش**، الذي افتداه وأحبّه ووالاه حتّى فاز بمشهد "**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**"

علينا أن نتملى في السرّ **الحسن** والوجه **الحسن** في نور **الحسن**، علينا أن نمضي في السبيلين وفي **الطريقين** مع الإمام **الحسين**، أن نمضي في الطريقة الحسينيّة والطريقة **الحسنيّة**، الطريقة الفاطميّة الحيدريّة المحمديّة الحمزويّة **الجعفريّة**، أن نمضي في الطريقة التي سمّيناها **خضرية** التي نسّمّيها **مهدويّة**، أن نمضي ونكمل ولا نهتمّ

أن نعلم أنّنا جميعاً مهاجرون عن الدّنيا ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق:6] أنّنا جميعاً أرواح مهاجرة من السّماء وعالم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين وعلم اليقين إلى جسد من **طين**، وأنّ هذه الرّوح ستهاجر مجدّداً تاركة هذا الطّين في **الطين**، حتّى ينمو من الطّين بعد **حين**، وترجع إليه تلك الرّوح، فإنّ ناراً وإمّا **جنّة**، وإمّا فوز وإمّا **خيبة**، ونحن نرى أنّ فوزنا مهما كان مألنا في حبّنا لصاحب **الهجرتين**، في حبّنا **للنّيرين**، في عشقنا **للحسن والحسين**، للأب والأمّ والجَدّ والأصول والفروع

علينا أن نعرف جيّداً كيف نهاجر بقلوبنا من حال القبض إلى حال البسط، كيف نهاجر بها إلى سعة ملك الله إن ضاقت علينا أحوال الدّنيا، كيف نهاجر بها إلى السّعادة بالله إن أشقتنا هذه الدّنيا

كيف نهاجر بها إلى عظمة **المعاني** إن تهدّمت من حولنا **المباني**، وإذا عرف المعاني من عرف المعاني فإنّه **سيعاني** ومن لا يعاني فلن يعرف **المعاني**، فأيتها المعاني لكبد **المعاني**، تأمل وتجلّ بالصبر **الجميل**، فإنّ القول **ثقيل** وإنّ **الحمل ثقيل**، واترك القال **والقليل**

إنّ ما نراه من حولنا من كلبّ بالدّهر (كما وصف الإمام علي)، من عراء وبغاء واهتراء وخبثاء، من أدعياء وكذّابين كذبة **أشقياء**، يدفعنا للهجرة مجدّداً:

- أن نهاجر بأحلامنا إلى **إمامنا**
- أن نهاجر بقلوبنا إلى **محبوبنا**
- أن نهاجر بأرواحنا إلى نور **أرواحنا** وإشراق **صباحنا** وُبُوء **جراحنا** وسرّ فلاحنا ونجاحنا و**صلاحنا**
- أن نهاجر بقلوبنا إلى سرّ **مطلوبنا** وتحقّق **مرغوبنا**
- نهاجر إلى سرّ إسماعيل و**هاجر** وإبراهيم يتركها وعنّها **يهاجر**

نتاجر مع الله إذ نتاجر، يقين أصحاب **الخناجر** وأصحاب **الحناجر**، فقوم يطعنوننا **بخناجرهم** وقوم يطعنوننا **بخناجرهم**، ولو ملكوا خناجر مع **الحناجر لطنعنوا**، ومن عند الرّحمان **لُعنوا**.

قوم الهجرة عنهم ومنهم ضرورة، نهاجر عنهم بالمكانة وإن كُتّا في نفس المكان معهم، ننطق فلا **يسمعون** ونفسر فلا **يعون** وننصح فلا **يزعّون**، أبعد قيام **الحُجّة** وبياض **المَحَجّة** وقرب ظهور ذلك **الحُجّة**؟ أبعد هذا الكلام مرأى؟ وقد تحقّق **النّسب** وتجلّى **الأدب** وُبُرّنا من **الكذب** وأعطينا الأمر بألف ألف سبب ونحن أهله ولا **عجب**

- ❖ فمنا سيّد العجم والعرب
- ❖ ومنا الذي نطق بالحقّ فما كذب
- ❖ ومنا أعظم فرسان الأرض
- ❖ ومنا الذي صان الدّين والفرض
- ❖ ومنا الذين أبهروا الدّنيا

فنهاجر إلى ربّنا بأرواحنا وقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا حتى نراه، نراه بالقلب الذي **يحبّه** والروح التي **تعشقه** والنفس التي **تهيم به** والجسد الذي يحتوي من أنواره **وأسراره** والظّين الذي حوى من نفخة **روحه** ومن نور **سبّوحه**، الذي أنطق **اللّسان** وأبهر **البليان** وثبّت **الجنان** وبني وأقام هذا **البنيان** فلا يقدر على هدمه إنس ولا **جان**، الذي أعطانا **السّلطان** وأيدنا **بالبرهان** وجعلنا من سادة **الدّيوان**، وشرفنا فوق كلّ شرف فلا يداني شرفنا **إنسان** ولا **ملك** ولا **روحان**، فنحن أبناء المصطفى **العدنان** ونحن أحباب المصطفى **العدنان** ونحن إخوة المصطفى **العدنان**، آخينا **أرواحاً** وأيدناه **أشباحاً**، آخته **الأرواح** في عالم **الأرواح** فهو بالروح أخ وفي مقام طينية **جدّ**، فنعم الأخ ونعم **الجدّ**.

لذلك هذا مقام الهجرة، مقام لم ينطق به ناطق من قبل، هذه بعض كنوز أورثنيها أبي عن جدّي عن جدّه عن عبد السّلام الأسمر عن عبد القادر عن آبائه إلى الحسنين إلى علي وفاطمة والنّبيّ، إرث بقي كما هو، جُلّي بأمر الله في وقته ومعناه، ليس مجرد **تسجيع** ولا مجرد **تشجيع** ولا مجرد **ترصيع** ولا مجرد **تلميع**، إنّما نور ساطع شعشع من سرّ ذلك النّبيّ **الشّفيع**

اللّهم صلّ عليه عدد الجمع والجميع، وعدد ما أነع من زهر في فصل **الرّبيع**، وعدد ما أبدعت يا حيّ يا قيّوم يا **بديع**، صلّ عليه وعلى **والديه** وعلى **كافليه** وعلى وصيّيه وزهرائه نور **عينيه** وعلى سبطيه **ولديه** وعلى أصوله وفروعه وعلى كلّ أثيل أثير **لديه**، واجعل سعادتنا في لمسة من **يديه**، وأسّر بنا **إليه**، وصلّ عليه كما صلّيت عليه وكما تصلّي عليه.

الختام بالصّلاة الحسينيّة

ونختم بالصّلاة الحسينيّة، وسنوافيكم بالوظيفة الحسينية في الطّريقة الخضرية، وهي وظيفتنا في شهر محرّم خاصّة عاشوراء، **ولسنا من الحمق بمكان لنجعل ذلك احتفالاً**، نحتفي والزّهراء **باكية** ومريم العذراء **دامعة** والنّبيّ **مكروب** وعليّ **غضوب** والحسن يئكي من تلك **الخطوب** والحسين **مُسجّي** مقطّع الأوصال بالسيوف مضروب؟! لا والله!!

ولا نتبع في هذا أدعياء حبّ **كذابين** ولا نسمع في هذا نواصب **ملاعين**، ونحن لا تقيّة ولا كذب، إنّما حقّ نطق به كما **علّمناه** وكما **أفهمناه** ولا نخشى في الله أحداً بحمد الله

فنقول في صلاتنا الحسينيّة:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ وَعَلَى السَّبْطِ أَخِيهِ

وَعَلَى أُخْتِهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ

وَعَلَى جَدِّهِ وَأَبَائِهِ وَذَوِيهِ

صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتُزْضِيهِمْ وَتَرْضِيهِ

أُلْقِيتَ فِي قَلْبِي قَبْلَ الْبَارِحَةِ، وَلَمَّا أُلْقِيتَ فِي الْقَلْبِ أَيْنَعُ لَهَا وَفَرَحَ بِهَا وَطَرَبَ وَهَشَّ، كَمَا يَنْظُرُ الْمَرْءُ لِبُنْتِ
لَهُ صَغِيرَةٍ تَسْعَى إِلَيْهِ وَقَدْ تَعَثَّرَتْ بِالضَّفِيرَةِ، كَمَا كَانَ يَنْظُرُ الْمُصْطَفَى لِفَاطِمَةَ وَكَمَا أَنْظَرَ لَابُنْتِي فَاطِمَةَ.
فَنَطْرِبُ بِهَذِهِ الْإِشْرَاقَاتِ، لَيْسَتْ مَنَّا وَإِنْ كَانَتْ قَدْ أَنْبَأَتْ عَنَّا وَنَبَعَتْ مَنَّا، فَإِنَّ الْمَاءَ الَّذِي نَبَعَ مِنَ الْأَرْضِ
لَيْسَ مِنَ الْأَرْضِ، إِنَّمَا مِنْ صَاحِبِ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى الْمُتَجَلِّيِّ عَلَيْنَا فِي كُلِّ حِينٍ سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ الصَّادِقِ الْأَمِينِ.
هَجْرَةٌ مُبَارَكَةٌ أَكَانَتْ نَجَاةً لَصَاحِبِهَا أَمْ نَجَاةً لِدِينِ صَاحِبِهَا

◀ فِهَذَا هَاجِرٌ لِيَنْقُذَ الدِّينَ وَيَبْنِي لَهُ دَوْلَةً
◀ وَذَاكَ هَاجِرٌ لِيَسْتَنْقِذَ الدِّينَ وَيَقِيمَ لَهُ بِالْمَهْدِيِّ دَوْلَةً.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: في مقام الهجرتين](#)

صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ .





الفتح التاسع والأربعون: كلمة حق في حق صاحب حق

مقدمة

الحمد لله خالق الغصن **الطريّ**، المونع بالماء **المريّ**، المنجّي من الأمر المدلهم **الفريّ**، الذي بعث لنا نبياً بأمره **القدريّ**، ووهبه من سرّه اللدنيّ **الخضريّ**، وحبانا بنظرة من الإمام **العسكريّ**، الذي كان بكلّ مسألة **دريّ**، وما كان عن متنها **غريّ**، الذي كان فقير اليد وكان ذا القلب **الثريّ**

صلّى الله على سيّدنا محمّد النّبّيّ الأئمّيّ العربيّ النّقيّ الأبّيّ التّقيّ، وعلى سيّدتنا الزّهراء ومولانا **عليّ**، وعلى الحسن الإمام **البهيّ**، وعلى الحسين الشجاع **الأبيّ** ذي الدّمع **العصيّ**، وعلى كلّ من كان منهم ومن كانوا منه، وعلينا معهم بفضل العليم الحكيم الرّحيم **العليّ**

ليلة اهتزّ فيها عرش الله

نحن في ليلة اهتزّ فيها عرش **الله**، وناحت فيها ملائكة **الله**، وهي تعالين ما تعالينه وترى ما **تراه**، ممّا جرى وكان في يومها لذريّة رسول **الله**، من قتلة شنيعة مُريّة فظيعة، لحكم حكم به **الله**، وقدر مرير من أقدار **الله**، ليلة بكى فيها رسول **الله**، وزهراؤه وعلتيه ووالداه، وكلّ نبيّ ممّن أرسل **الله**، وبكت أرواحنا كلّها، كلّ أرواح الطّيبين التي كانت تحبّ الحسين و**تهواه**، عندما شاهدت **بلواه**، ورأت صبره على ما به ربّه **ابتلاه**، ورأت وجعاً له خالقه **ارتضاه**، إذ أحبّ شهيداً أن يراه

بل إنّنا في ليلة لم يكن من ليالي السّماء ليلة تناقضت فيها أحوالها وتضاربت أقوالها كتلك اللّيلة، إذ أنّها ليلة كان في نهارها أبو عبد الله ثابتاً راسخاً مقاتلاً منازل غير هيّاب، انتقل وأصحابه وأبنائوه إلى الرّفيق الأعلى شهداء مؤمنين صابرين مخلصين، وهي ليلة أيضاً كان فيها الإمام الحسين بروحه في الجنّة في حضن جدّه وأبيه وأمه وأخيه

ليلة نجا فيها من غم **يومه** ومن ظلم **قومه**، فما أعظم سعادة السماء وهي **تستقبله** وما أعظم شقاء الأرض وهي **تودّعه**، وما أوجع الموت قبل أن يأتي وما أعذبه حين أتى، وما أحزن القلوب الملائكية وهي تشيح بنظرها عن **مِرْقِ جسمه** وتمضي بنظرها إلى **ألق روحه**، فيا لعجيب ما رأت: بدن نوراني في أثواب الدّمقس الإلهي، رافل **حافل** غير **غافل**، وجسد طيني ممزّق تدوس عليه بخيلها **الجحافل**.

- وبين المشهدين والمنظرين كان الحسين، ليلة كان فيه عليل يبكي أن لم يُكتب له أن قاتل فُقتل، وكان جريحٌ ظنّوه قتيلاً ينزف حتّى أقبل عليه الليل
- ❖ فأما العليل الباكي **فَعَلِيّ زِين العابدين**
- ❖ وأما الجريح الذي حسبوه قد قُتل ولم يُقتل **فالحسن المثني**

ولم ينجُ من الطّفّ إلّاهما، ومنهما ستكون ذرّيّة النّبّي حتّى يخرج المهديّ

❧ لأنّهم راموا بقتل الحسين وآل بيته منع تحقيق القدر وخروج المهديّ المنتظر

هي ليلة باتت فيها حوراء إنسيّة في أفق السماء تبكي حال ابنتها الحوراء الإنسيّة في تراب الأرض.

وبين سيّدة نساء العالمين التي تجلس في عرش السماوات، في عرش من عند الله، تحت ظلّ عرش الله، كما يليق بملكة أن تجلس على عرش ممّا أعطاه الله (فلكلّ نبّي ولكلّ وليّ ولكلّ ملك عرش على ما يليق بمقام ذلك، ومن ذلك أخذت العروش للملوك في الدّنيا). وبين ابنتها الكسير **قلبها**، الكثير **ندبها**، الهائم **لِهَا**، الفياض **حَبّها**، الرضيّ عنها **رَبّها**، إذ أنّها نظرت أخاها **وولداها** وأبناء أخيها **وأشقاها** والثّابتين الذين لم يَخْشَوْا **بلواها**، وتنادي ربّها أن يدمدم عليهم بذنبها **فسوّاها** فلا يخاف **عقباها**

فُجِيبها في قلبها ملك: هذا سيأتي عندما يأتي منكم **قائممكم** يجمع شتات ذرّيّتكم ويأخذ **بحقوقكم** من أهل **عقوقكم**

ليلة **زينب كانت أشدّ من ليلة الحسين في عاشوراء**، **ليلة زينب** ليلة ألم ودمع وسبي وقهر، ومسير **طويل**، إلى كاره كافر يريد أن يشفي من قتلى بدر **الغليل**. وبين هذا وذاك يقال الكثير ويقال **القليل**، ويتوه الدّال والمدلول **والدليل**، وبين هذا وذاك نار تحرق وظلّ **ظليل**، وبين هذا وذاك قيل وقيل **وقيل**، مشهد قابيل **وهابيل**، مشهد القاتل **والقتيل**.

ليلتنا هذه ليلة عسيرة **ثقيلة**، ليلة زينب **الجليلة**، ليلة الصبر على الضربة **المستحيلة**، ليلة الضعيف اللاجئ إلى ربّه ولم يجد من **حيلة**، ليلة ظلم تلك **القبيلة**، ليلة تمثّت فيها أن تكون هي **القتيلة**.

- في مثل هذا الليل كانت بنت الحسين صغيرة تبكي **أباها** وكانت أختها **تواسيها**، وكانت الزّوجة تبكي مهجة **عينها** وكانت الأخت **تواسيها**
- في مثل هذا الليل ابتهجت قلوب الشّياطين ورقص إبليس سكراناً بعد أن اعتلى الصدر الشّريف في جسد الشّمر يطعنه يطعنه يطعنه، والله يلعنه يلعنه يلعنه، طعنًا اثنتا عشرة طعنة، وعلى جسد فيه من السّهام أربعمئة سهم.

كان على صدر الحسين يوم قُتل فقط مائة وعشرون، وكان في جسمه أربعمائة سهم من أخمص قدميه إلى ظهره وصدره، وكان إذا رُبي ورُبي من معه فوقعوا يقول: "قوموا يرحمكم الله هذه مراسيل القوم إليكم". وكان أن نظر عمرو بن سعد إلى الحرب والتّزال فعرف ألا أحد ممّن معه ولا هو في ذاته قادر على نزال الحسين ومن كانوا معه، فكلّ من نالهم صرعوه، فقال: "ارمؤهم بالحجارة، هذا ابن أبي كبشة، هذا ابن مبيد قريش، ارمؤهم بالحجارة والتّبال والرمّاح ولا تقتربوا منهم".

ولولا أمرين والله لقضى الحسين ومن معه على جيشهم كاملاً: لولا الظمأ ولولا السّهام والحجارة.

مشهد من مشاهد المعنى:

- ❖ عندما يواجه الجرح الخنجر وينتصر عليه
- ❖ عندما يواجه الذّبيح الذّابح وينتصر عليه
- ❖ عندما يواجه الوريد حدّ السيف ويغلبه
- ❖ عندما يواجه المسلوب السّالب فيسلبه
- ❖ عندما يفرّ الطالب والمطلوب يطلبه

الموت يهرب والحسين يُريده * والكون جسمه والجنان وريده**

الحسين أراد الموت فسعى إليه.

الشّهادة مع آل البيت شأن

الشّهادة مع آل البيت شأن:

- كانت الشّهادة تهاب الإمام علي فامتنعت عنه حتّى لم تأتّه إلّا وهو ساجد بسيف غدار أثيم
- وكانت الشّهادة تعشق الحسن ابن علي فسرت إليه إلى فراشه من يد زوجته
- وكان الحسين يعشق الشّهادة فطاردها إلى كربلاء، وترك المدينة ومضى إليها، يعلم أنّه ملاقيها، ويعرف المكان لأنّ جدّه ثمّ أباه أعلماه، وإنّ أخاه قال له: "لا يوم كيومك يا أبا عبد الله"
- ◀ كان هؤلاء القوم يعلمون حقيقة أنّ الدنيا ليست سوى دار إمتحان، وأنّ الأجساد ليست سوى وعاء، وأنّ إلى ربّهم الرّجعى وعنده البقاء، وكانوا يفتنون في ربّهم فلا يهابون الفناء، ولا يخافون أهل العداء والمِرّاء، كانوا أصحاب الكساء وما أدراك من أصحاب الكساء.

فيا أمّة حمقاء!

هذه نوبة الإمام العسكري

هذا بياننا نحن ذرّيّة رسول الله، وهذه نوبة الإمام العسكري، أبت روحه إلّا أن تتناجى في روجي، وأبي بيانه إلّا أن ينسكب في بياني، وأبي سرّه إلّا أن ينطق على لساني، ولا غرابة فالدم واحد والسرّ واحد.

ولا يزاحمنا في هذا مزاحم إلّا هلك، ولا يسلم لنا في هذا مسلم إلّا ملك، ولا يجادلنا في هذا نبيّ ولا وليّ ولا ملك، لأنّ الله الذي أراد أقامنا فأعطانا، وأرادوا إخراس أصواتنا فردّدت الأكوان أصواتنا، وأرادوا بقتلنا منعنا وإفناءنا فأفنى الله أعداءنا وأبقانا، وأرادوا محو سرّنا فأظهر الله سرّنا وأعطانا، وأرادوا فقرنا فأفقرهم الله إلينا وأغننا، وأرادوا أن نهلك فأهلكهم الله والجنة ودار الخلد أعطانا.

نحن الذين نزيّن الدّنيا بنور جدّنا وأبيّنا، من كان سنّيّاً فعلى سنّة جدّنا ومن كان شيعيّاً فعلى نهج أبيّنا، ونحن من آل بيت النّبوة ما زال السرّ ساريّاً فينا، ساطعاً لامعاً شعشعاً ممّا إلينا علينا حوالينا، وما زلنا نقيسها ونغيسها ونميزها ونحوزها، وما زلنا نقودها ونجيزها ونحوزها، وما زلنا لا نسكت على باطل ولا نقول إلّا حقاً، حتّى يظهر الله ممّا من يملك شرقها وغربها ويغلب سلمها وحزبها ويتقن صقلها وضربها.

سؤال بسيط

فلذلك أقول لهذه الأمة: إنك إذ تفرحين وتمرحين، ظانّاً ظانك أنّه قد أسعد قلبه وأشرق لبّه بغرق فرعون ونجاة نبيّ بني إسرائيل، أو بنجاة يونس والخليل، فينفق من ماله على عياله، ويلبس أحلى لباسه، ويختال بحاله.. أسأل سؤالاً بسيطاً:

في مثل هذه اللّيلة وفي مثل هذا اليوم، من الذين سعدوا ومن الذين صعدوا؟ ومن الذين رقصوا ومن الذين فرحوا؟ ومن الذين قُنصوا ومن الذين جُرحوا؟ ومن الذين تألّموا وتّرحوا؟

-لنعكس السؤال: ليلة مولد الحبيب المصطفى ويوم ميلاده، من الذين فرحوا؟ آل بيت النّبيّ وآباؤه

-من الذين حزنوا؟ الشّياطين وأعداؤه.

فإذا أقبلت أيّام المولد النّبوي على الدّنيا رأيت الذين قلوبهم على قلوب آبائه وأحبابه يفرحون، ورأيت قلوب الذين قلوبهم على قلب إبليس وأعدائه يثّرحون، ويغضبون ويشتمون ويسبّون ويقولون بدعة وشرك.

-فنعود إلى أصلها: ليلة قتل الحسين، من سَعِد؟ سعد القتيل

-ومن صعد؟ صعد القتيل

-ومن فرح؟ فرح القاتل

-ومن جرح؟ جرح المقتول

-ومن بكى؟ بكى الرسول

-من تألم؟ تألمت البتول

-من دمعت عيناه؟ عليّ سيّد الفحول

-من مسّه الحزن؟ الإمام الحسن

-من التي رأت الرزية؟ زينب الأبية

-من رقص بكأس الخمر مع جواريه؟ يزيد، والشيطان من خلفه يجاريه

-من من شدة فرحهم لعبوا برأسه الكرة؟ قتلته

-من من شدة ابتهاجهم أرقصوا خيلهم فوق جثمانه؟ قتلته

ثم لما مضى الزمان أرادوا أن يروجوا لذلك ويخادعوا الأمة، لم يكن أحد يعلم عن يوم اسمه عاشوراء قبل قتل الحسين إلا النبي وآل بيته يتكتمونها بينهم، فلما قُتل الحسين في عاشوراء عُرِفَتْ، فوضعوا الأحاديث حتى يواروا سوءاتهم وحتى يخادعوا الأمة في غفلتها.

تعلم ثم تكلم

فقال قائلهم ومنتحلهم: إن النبي لما جاء المدينة وجد اليهود يصومونه فسأل فأجيب، فأجابه سائل، لكأن الذي أجابه أعلم منه وهو النبي، نبي معه جبرائيل يأتيه وحي السماء، صعد في الإسراء والمعراج والتقى النبي موسى ورآه جهرهً وحدّثه وعرف كلّ خبره، يبقى جاهلاً بيوم نجاته حتى يأتي المدينة؟! ثم يتعلم من بني إسرائيل؟!

ثم يقول في بعض من ذلك الحديث "إذا جاء قادم لصُمت تاسوعاء" وكأنّ النبي عاش عاماً واحداً في المدينة

ثم أول من أمر بإظهار الفرح وتوسعة الديار في عاشوراء: الحجاج المجرم، الذي قال عنه عمر بن عبد العزيز العادل رضي الله عنه: "لو جاءت كلّ أمة بأشقاها وجئنا بالحجاج لعدل بهم جميعاً".

-أنت تقول لي: أنا أريد أن أتأسى بسنة رسول الله عندما صام ذلك اليوم

-أقول لك: تأسى بسنة رسول الله عندما بكى على الحسين

-تقول لي: حديث صحيح أنت تنكر السنّة وتقول لي أنّ النّبّي لم يتكلّم عن عاشوراء..

-أقول لك: حديث صحيح وأنت تنكر السنّة بل تجهل وتتجاهل أنّ النّبّي قال: "الحسين مّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً"

ومن أحبّ الحسين ألا يحزن لمن حزن عليه الحسين؟ ألا يحزن لما أصاب الحسين؟ ألا يتألّم لما آلم الحسين؟ كيف يحبه إن لم يتألّم له؟

نحن نحبّك ونورّع الحلوى في يوم قتلك!!

نحبّك يا رسول الله.. ونحتفل بيوم قتل أولادك!

نحبّك يا رسول الله، نؤمن بك يا رسول الله.. نترضى على أعدائك ونشمت بأبنائك!!

حتى قال قائلهم: الحسين قُتِلَ بسيف جدّه "من خرج عليكم وأمركم جميع فاقتلوه كائناً من كان!"

مشائخ هذه الأمّة يُردّدون ذلك ما زالوا إلّا من رحم الله ونور الله قلبه، يخافون جور أميّة، يخافون أن يُطردوا من مجالسهم ومساجدهم، وغداً يلقون نبيّهم فيما يعتذرون؟ يردّدون نفس الأحاديث والأباطيل والأراجيف، ولو حقّقوها قليلاً ودقّقوها قليلاً..

بل دعوني أقول لكم: هبّ أنّ موسى نجا يومها ثمّ قُتِلَ الحسين يومها، أيّهما أولى؟

كتب دعيّ شقي يقول لي: أنت تقارن موسى بالحسين؟

❧ لأنّه يكره الحسين

الحسين ابن علي حين قُتِلَ كان آخر ابن بنت نبيّ في الدّنيا، الحسين جدّه سيّد الخلق وأبوه سيّد الأوصياء وأمه سيّدة النّساء وهو وأخوه أسياد شباب الجنّة وأسياد الشّهداء

❧ يا مُقرّم الحسين أنت القزم، أنت الذي لا يُعرف، أنت النكرة.

يقول قائل آخر: لقد مات أنبياء كثر فلما لا نبكيهم، الحزن ليس من مذهبنا وفكرنا.

الإمام الرفاعي كان يصوم أيّام عاشوراء، الشّيخ عبد القادر كان يخلو في عاشوراء ويبكي، معين الدّين الجشتي كان وما زال الجشتيّون إلى اليوم في الهند يقيمون المَحفل الكربلائي، القيراون علماؤها الموالون كانوا يقيمون أيام العزاء في عاشوراء، كنّا صغاراً نقفز على النّار وآباؤنا يعرفون ذلك وأجدادنا.. الأمّة المحبّة الموالية المحمّديّة على اختلاف مذاهبها كانت تعرف أنّها ليلة بلاء وليست ليلة احتفال.

➤ لا تلوي يا هذا لسانك بالعلم، تعلّم ثمّ تكلم، ليلة قتل الإمام الحسين ليلة أليمة ومصيبة عظيمة.

النبي كان حاضراً في كربلاء

نعم لقد مضى أنبياء إلى ربهم وماتوا وقُتل من قُتل منهم، **لكن مشهد قتل الإمام الحسين بذلك الشَّقِيّ كان مشهداً لقتل رسول الله**، كان المعني بالقتل محمّد وعلي وفاطمة والحسن قبل الحسين، لذلك قال: **"الحسين مَيّ وأنا من حسين"**

❖ **"حسين مَيّ"**: نسباً ونسبةً، كرمًا وكرامةً، سرًّا وسريرةً
❖ **"وأنا من حسين"**: حسًّا ومعنى. أنا منه: إذا قتل أنا المقتول، إذا طعن أنا المطعون، إذا قُطع إصبعة أنا الذي قُطع إصبعي، إذا رُمي بسهم أنا المرمي، إذا سال دمه سال دمي

بل **إنَّ النبي كان حاضراً في كربلاء**، وشاهد ذلك أنَّ عليّاً الأكبر بعد أن نادى: **"يا أبي الظمّأ أحرقي الظمّأ"** ثمَّ رجع يَكُرُّ عليهم، وهم يرمونه بالسَّهام والحجارة والرَّماح حتى خرَّ فصاح: **"يا أبتِ إنَّ جدِّي هنا وقد سقاني كأس ماء زلال وهو في انتظارك"** أو لعلَّه قال "وهو وجدِّي وجدَّتِي فاطمة في انتظارك"

من الشاهد على كربلاء؟ **الله** النبي روحاً

إن كان يشهد مجالسنا هذه فكيف لا يشهد قتل أبنائه؟!

لم ترَ السَّماء صابراً ولا أبيتاً ولا مألوماً كالحسين ابن علي، لم تشاهد الأرض راسخاً وثابتاً وصابراً على البلاء كالحسين ابن علي. أجل الحسن له ذاك **المقام**، وعلي راسخ **الأقدام**، ومحمّد سيّد **الأنام** ومصباح **الظلام** عليه الصَّلاة وعليه **السَّلام**، ولكن الحسين جسدهم جميعاً.

ما من نبيٍّ إلّا والحسين كان يمثّله، ما من وليٍّ إلّا والحسين كان يمثّله، ما من شريفٍ إلّا والحسين كان يمثّله، ما من ملكٍ إلّا والحسين كان يمثّله، ما من حرٍّ إلّا والحسين كان يمثّله، ما من أحدٍ منّا إلّا والحسين نَزَف من أجله، تَأَلَّم من أجله

-يوم يدخل أهل الجنّة الجنّة: **التَّذكرة دفعها الحسين ابن علي وأبناؤه**

-يوم يظهر المهديّ ويؤتى شرقها وغربها يقول للحسين: **"يا أخي (هو أخوه) ما أفعل بملك قام على دمك؟ والله إنَّ ما تحت العرش إلى كلّ ما في الفرش لا يساوي قطرة من عرقك، فكيف بدمك؟"** فيبتسم إليه الحسين وهو يمدّ له صولجان الحكم ويقول: **"والله لقد وهبته لك مطمئناً فاهناً به"**، والله لقد وهبته لك مطمئناً فاهناً به.. فيا لشقاء الذي ورث، ويا لثقل **حملة**، ويا لطول **ليله**، ويا لشقاء **غريته**، قبل بعثته وعندها وبعدها:

- **فقبلها غريب غرباء**
- **وعندها يجتمع السّرّ بالسّر اجتماع الماء بالماء**
- **وبعدها باب رحمة يعقبه باب بلاء: دجال وحقدة وفسدة يتخفّون حتّى يسلّط الله عليهم دابة الأرض والأعور الكذاب فيمسخهم كما وجب عليهم أن يُمسخوا**

لسنا من أهل اللطم ولا من التجار بدم الحسين

لذلك أيها الأحباب ما أقوله لكم الآن، نحن لسنا من أهل اللطم ولا من التجار بدم الحسين، إن كان الكاره ملعوناً فالمُتاجر بالمحبة أكثر لعناً. نعم لعن الكارهون والنواصب، ولعن الدجالون المتاجرون بدماء آل البيت ودم الحسين يتخذونه مغنماً، يستدرجون عشاقه وأحابيه ليُثروا جيوبهم ويملأوا قلوبهم **غروراً** وألسنتهم **زوراً** ونفوسهم **فجوراً**، ويُعادون ذرية الحسين ويدعون حب الحسين، يكرهون من قام من أبنائه فيحسدونه ويرصدونه ثم يتكلمون عن الحب ويدعونه، قلوبهم قلوب **الكارهين** ونفوسهم نفوس **الشارهين** وأثوابهم أثواب **الفارهين** وكلامهم كلام **التافهين**، فهم يتلاعبون، وحق فيهم قول سيدنا محمد "رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه" **"تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم" "يمرقون من الدين كما يمرق السهم عن الرمية"** هذا عن اثنين:

1. الكارهون النواصب الذين صلاتهم كذب والذين يفرحون لمقتل الحسين ويدعون كذباً حبهم لجده واتباعهم للسنة يتبعون سنن الظالمين يدعون سلفاً **صالحاً** ويتبعون سلفاً **طالحاً**
2. وآخرون أدعياء المحبة الكذابون يجعلون الحسين رصيдаً، يجعلون منه مغنماً ومغرمًا ويتصيّدون من حول دمه، كالذباب الذي يسعى حول كؤوس الحليب، هؤلاء أهل شقاء ما دخلوا أرضاً إلا وأفسدوها

وإنّا نقول لهم: نحن أصحاب البلاد، هل ظننتم أنّ الحسين انتهى أمره وأنّ نوره ليس له بوارق في صدور أبنائه؟

كلّا قد جهلتم وخسئتم وخاب ظنّكم. ما زالت ضريتنا **خيرية** وما زالت صيحتنا **حيدرية** وما زلنا أسياد **البرية** وما زالت علينا علوم **خضرية** وما زالت أمدادنا حسنية حسينية كاظمية **جعفرية**، لها باقرها لها صادقها ولها كاظمها ولها جوادها ولها هاديها ولها راياتها **العسكرية**، وما زلنا ممّا ما كان ممّا ما يكون ممّا، لنا السند **المحمدي** ولنا السطوع **المهدي**، لا ندعيه لأنفسنا بل ندعو إليه وهو أحب إلينا من أنفسنا، فالحمد لله على ذلك.

خاتمة

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد النّبي المتألّم، النّبي الذي تألّم في مثل هذه الليلة، وبارك في العشاق الصادقين المحمّديّين، بارك في كلّ محمّدي أيّاً كان مذهبه وأيّاً كانت الرّؤية التي ينظر منها، محمّدي صوفي، محمّدي سني، محمّدي شيعي، محمّدي كيفما يكون المحمّدي، فذلك الخير.

المحمّديّون يحبّ بعضهم بعضاً على اختلاف المدارس، كلّ المحمّديّين الرّبّانيّين الحقيقيّين يألمون للحسين، اقرءوا لأبي الهدى الصّيادي، اقرءوا للسّيد الرّوّاس، اقرءوا للصّالحين، اقرءوا للإمام البوصيري، ما كتبوا في كربلاء، اقرءوا للإمام الشافعي:

من مبلغ عتي الحسين رسالة *** وإن أنكرتها أنفس وقلوب

يصلّي على المختار من آل هاشم *** ويُغزى بنوه إنّ ذا لعجيب

نحن نصدق المحبة للحسين عليه السلام، ونحن في المدرسة السنية بفخر، مدرسة عظيمة خرج منها الصالحون وخرج منها المجاهدون، ونحن أيضاً ننظر بحب كبير إلى عشاق أهل البيت أينما كانوا وأينما وجدوا، إلى هؤلاء العشاق الصادقين.

ولما نشير إلى الكاذبين، فنحذر من الكاذبين دون أن نسبي، وإن كنا نعلم عمّن نتكلم وعمّا نتكلم، وليس في صمتنا جبن ولا في وقوفنا عجز ولا في امتناعنا خوف ولا نحن إلا سيوف من سيوف الله، ولكن لكلّ مقام مقال ولكلّ أمر ميقات، ولنا في الغيب أكثر ممّا لنا في الشهادة.

فليحذر معاندنا فإنّ بياننا لأفصح ووجوهنا لأسمح وكبشنا لأنطح وينطح، وإذا نطح يفرح ويلعب ويمرح، وعدونا سيحزن ويثرب ويقرح ويغلب ويطرّح، يضيق عليه المطرّح، فاسجّعها كما نسجّعها، ولا تلو لسانك ركيكاً، تدعي في المحبة ما لا تعلم، وما نحن به منك أعلم.

وصلّى الله وسلّم على من صلّى عليه وسلّم وهو بنا ممّا أعلم.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: كلمة حق، في حق صاحب حق](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الخمسون: أصل النور ومبتدأ المولد

مقدمة

الحمد لله الذي استوى على عرشه أبداً، ولم يُشرك في ملكه أحداً، وشَرَد أعداءه بِدداً، وهدى إليه بنور الهدى، ولم يخلق الخلق سُدى، وجعل اختباراً حياةً ومَوَاتاً وردى، وصلى الإله على الذي بعثه الإله بشري من عنده ونوراً هادياً منه إليه، برهاناً ساطعاً دالاً به عليه، اللهم صلّ عليه والديه وكافليّه وعلى زهراء عينيّه ووصيّته وأخيه ثمّ على ولديه، وارضى اللهم عن الذين أجابوا دعاءه إذ دعا إليك وسمِعوا نداءه إذ دلّ عليك، وسلّم اللهم على أنبيائك ومرسلتك وعلى ملائكة خدمتك وسَدَنَة حضرتك وعلى الصّالحين الحاضرين النّازحين وعلى الخضر أحمد في العالمين.

يتجدّد النّور

وبعد يا أحباب رسول الله، ونحن في هذه الجلسة المباركة التي تحقّقها الملائكة ويحضرها أهل الله، ونحن في هذا المشهد والموقع والموضع الذي نحن فيه، اجتمعنا ذاكرين شاكرين حامدين لاهجين بالثناء على ربّنا بسرّ ربّنا، يتبادر إلينا نور سطع من شعشائه وشعشع عليائه، نور سطع من شعاعه، من سرّه، من عرش قدس الله، نور كلّ قلب له مُقلّة تنظر يراه، نور ابتدر به الله سبحانه وتعالى وأراه إلى أعين يرضاها الله وأراه لأعين يرتضيها الله، نور يتجدّد عهده كلّ عام.

كلّ عام قبل أن يتمّ ذلك النّور كان الله يُظهره فيتساءل المخلوقون المرزوقون المعشوقون عن سرّه فيقال إنه نور سيظهر قريباً، وبعد أن ظهر وسطع وأشعّ تجدد كلّ عام وصاحبه يسعى بين الناس جنيئاً ورضيعاً وطفلاً وصبياً ويافعاً وشابّاً وكهلاً. وهو في مسعاه وقد تشكّل النّور طيناً يُذهل العوالم بنقائه وسرّه جنيئاً، بجماله وابتسامته رضيعاً، بصفائه ونور وجهه طفلاً، بالسّرّ والسّرور الذي عليه ومعه صبياً،

بَيْنَاعَة وجمال ونضارة الجنّة في محيّا شابّاً، وبسرّ الكمال بعد أن ضُمّ في الغار وبعد أن سعى التّور في التّور بالنّور وبعد أن اكتمل وبلغ أشدّه وأوتيّ الوحي قولاً ثقيلاً.

وفي مشاهده التي أسعد الملكوت فيها، ومشاهده التي تألّمت الأكوان معه لأجله فيها، ومشاهده التي كان ينظر فيها إلى من يسره أن ينظر إليه، ومشاهده التي ينظر فيها إلى من يوجعه أن ينظر إليهم، وبين المشهدين والموضعين والموقعين كان نوراً سارياً ساعياً. **فلَمّا أن أتى الزمان بما عليه أن يأتي به، واتّكأ الجبل على جبل يسنده، وخرجت الرّوح من ذلك الجسم المطهّر إلى حيث سِدرة القرب، تجدّد النّور فينا وإلينا وتبادرت إلينا رسائل الملكوت الأعلى** أن هذا نور يسطع في كلّ مناسبة تتجدّد كلّ عام

مع اقتراب المولد النبوي الشريف يجدّد الله إلينا تجلّي نور سيّدنا محمّد. مع كلّ مولد وموعد يجدّد الله إلينا الرّسالة التي متنها **"إِنَّا مُخْتَفِلُونَ بِالْحَبِيبِ فَاحْتَفِلُوا"** و **"إِنَّا مُحْتَفِلُونَ بِمِيلَادِهِ فَاحْتَفِلُوا"**. وهذه الرّسالة **لا ينالها إلا محظوظ**، فإنّ المحجوبين المحرومين تصلهم رسالة مضادّة وهي رسالة مفادها: إيّاكم والاحتفال، على وجوهكم أن تعبس وعلى قلوبكم أن ترتعد وعلى أصواتكم أن ترتفع منكرة على من يحتفلون، كذا حقّت كلمة على قوم وسبقت كلمة لقوم.

والله سبحانه وتعالى في كلّ مولد يجدّد لنا الدّعوة لنحتفي بمناسبة عظيمة أن أتى إلى الدّنيا **سيّدها**، وأتى من الآخرة **قائدها**، وغادرت الجنّة روح الجنّة، وحلّت بالأرض أنوار **الأرض**، وظهر السرّ الذي من أجله كانت الجنّة ومن أجله أوجدت **الأرض** وبسببه كان الاستخلاف الادي

رسول الله في مقام الرّوح

﴿إذ أنّ رسول الله عليه الصّلاة والسّلام ليس مجرّد إنسان يُنظر في إنسانيّته بانبهار (وهو حقّ)، وليس مجرّد رسول يُتأمّل في رسالته باقتدار (وهو حقّ)، ولا نبيّ أتاه وحي الله ونزل عليه هدي الله وهدى به الله من ارتضاه (وهو حقّ)، إنّما يُجاوز الأمر ذلك:

- إلى مقام قربه من ربّه
- إلى أنّه حبيب ربّ العالمين
- إلى أنّه سيّد كلّ المجامع التي تخطر ببالك والتي لا تخطر ببالك
- إلى أنّه لمّا كان روحاً **ما وقف بجوار سماء إلاّ وكان أعظم منها، ولا وقف بجوار ملك إلاّ وكان أعظم منه**، ولا خلق الله أدنى إليه ولا أقرب ولا أنجى ولا أحبّ ولا أعزّ ولا أغلى ولا أحلى منه

﴿وهذه حقيقة مذهلة، إذ أنّ آدم عليه السّلام سبقه إلى هذا الوجود كائنات كثر وكثير ممّا خلق الله، وأنّ الملائكة الأعلى يعجّ بملائكة لا يمكن لعقل بشري أن يتصوّر تعدادهم أو يتخيّل أعدادهم، أو يخطر بقلب بشريّ - ما لم يُكشف له- تلك العظمة وتلك الأحجام وتلك القامات وتلك القدرات وتلك القوى ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم:5].

ولكنّ هذا الملكوت بأكمله، بمُقَصِّله ومُجمِله، ليس فيه أحد أعظم قدراً من رسول الله، ولا أقرب من ربّه من رسول الله، ولا فيهم أحد كُتِبَ اسمه مع اسم الله، ولا في باب الجنّة إلّا "الله محمّد"، ولا على العرش إلّا هذه الأسماء التي استغاث بها آدم واستجار "محمّد عليّ فاطمة الحسن والحسين المهدي" وما دار في فلك تلك الأسماء من هؤلاء الذين هم أصل النبيّ وفرع منه.

محيط في قطرة

وهذه المعاني التي نتأملها بقلوبنا الآن، إنّما نستشعر بها عظمة هذا النبيّ، وعندما نستشعر عظمته نعظم الموعد الذي أتى به ليكون جسداً، لأنّه حدث استثنائي

❧ إذ أنّ علماء المادّة لو أنّنا قلنا لهم: اجعلوا محيطاً في قطرة، واجعلوا جبلاً في صخرة، واجعلوا الصّحراء في ذرّة رمل، لقالوا: إنّك مجنون. بل إنّ الانطواء الذي يشمل النّجوم عندما تنطمس مهما بلغ لا يمكن أن يبلغ أن يكون أعظم مخلوق خلقه الله مطويّ في جسد يجلس تحت شجرة ويجلس متعبداً في غار ويركب على راحلة ويُرْمى بحجارة فتُدميه ويأكل طعاماً ويشرب ماء ويمشي بين الناس في الأسواق؛ هذا المحال جعله الله ممكناً.

بل من عجيب ما صنع الله أن يكون ذلك الملكوت الجبروتي الرحموتي المحمّدي الأحمدي مطويّاً في بطن امرأة يُخلَق من نطفة، بل من عجائب ما خلق الله أن يجعل سرّ نطفة في أب وفي أمّ وأن يجعل ذلك سلسال من آدم بسرّ طينيّ آدمي يُشكّل بعد حين حتى يستوي بشراً سوياً.. هذا إعجاز الله في ذات سيّدنا محمّد.

بين مقامين

نحن بين مقامين:

1- مقام ننظر فيه بأرواحنا إلى زمن "ألست برّبكم" و "العالين" ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص:75] وهو سيّد العالين الذين سرى فيهم نور من الله ولم يكفّفوا بالسّجود لآدم ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص:75]

2- أو ننظر بشريّ طينيّ نستخدم فيه كي نرى -بحكم أنّنا لم نره بأعيننا الطينيّة- كتباً دوّن فيها مدوّنها حقائق ودوّن وضّاعون فيها أكاذيباً هدفها أن تحدّ من حجم تلك القدوة، أن تحدّ من تلك الصورة، أن تقرّم من ذلك العملاق، أن تحاول تشويه ذلك الثّور. فدُسّت أكاذيب وأباطيل عندما ينظر المؤمن والمسلم بها إلى الدّات المحمّدية يمكن أن يستسيغ مجرّد الاستساغة أنّ أحد أصحابه سبق الوحي دونه، وأنّ أحد أصحابه كان أثبت منه وكان أشجع منه وكان أسخى منه، وأنّه كان يأوي تحت جناح هذا الصّحابي

أو جناح هذا، مرتعياً في بدر أو خائفاً في مقام بعد أن غلّ أو غير ذلك، حتى يُقال أنه يهجر ويتقبلها الذي يقرأ ذلك.

وإذا سرى هذا الاستنقاص، جاز للسامع أن يقال له أنّه قال لسيدة نساء العالمين التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها "اعلمي يا فاطمة لا يأتيي الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم فأني لا أغني عنك من الله شيئاً".

بل يجوز له حينها أن يرى علياً وقد خرج لعمر بن ودّ وأنّ ابن ودّ كان حينها مصاباً عليلاً عجوزاً مهترئاً لورماه صبيّ ببعرة لقتله.

بل إنّك تستسيغ بعد ذلك إذا تقبّلت ذلك، أن يُسمّ الحسن وأن يُقطّع الحسين، لأنّك ترى هذا النقص بعين النقص، بنقص زرعه ناقصون يحاولون استنقاص كمل.

❧ وهذه لعبة تاريخية قديمة.

ثمّ يخرج عليك أدعياء كذابون من هنا ومن هناك:

- هذا يدّعي روحانيّة النّبّي وهو منها براء
- وذاك يدّعي موالاة آل بيت لا يحترمهم ولا يحترم ذريّاتهم بل يتاجر بهم
- وآخر يدّعي سنّة يطبّقها في الاحتفال بغرق فرعون ونجاة موسى، وفي الحقيقة هؤلاء القوم يحتفلون بفرعون ولا يبالون بموسى، فإنّ فرعون لم يغرق في قلوبهم وإن كان قد غرق في يَمّ الله، وإنّ موسى لم ينجو في قلوبهم وإن كان قد نجا في ملك الله، بل اتّبعوا فرعون أنفسهم وعصوا موسى قلوبهم، ولما ألقوا العصا لم يجدوا أفعى إنّما وجدوها شيطاناً مريداً، هؤلاء العاصون.

المولد فرصة

فأنت يا سامعي أيّها المحب الحبيب المحبوب، أنت يا من يستمع إليّ إن كنت محبّاً صادقاً، اعلم أنّ **المولد فرصة لك لتجدّد العهد مع رسول الله، ولتبرأ أمام الله من كلّ مستنقص،** من كلّ حديث كاذب ولو لم تعرفه، من كلّ سيرة مزيفة ولو لم يُمكن لك من تبيانها، بل تقول:

"اللهمّ إني أبرأ إليك من كلّ من وضع كلمة عن حبيبك محمّد، من كلّ من آذاه بلفظ أو بمعنى أو بمعصية أو بأذية أهله، وأبرأ إليك من كلّ ما يقال من استنقاص للكمّل الذين أحاطوا به، بل أبرأ إليك من كلّ من ادّعى صحبته وناقق، وأنا أوالي آله وأوالي أصحابه المخلصين الخلّص وأوالي الأنبياء من قبل ذلك"

مدد يا رسول الله

عليك أن تنظر إلى النور المحمدي بالنور المحمدي، إذ لا يرى رسول الله إلا به، ولا يُعرف إلا منه، ولا يُلهم عنه إلا من عنده. وهذه العندية ليست معاندة لرب العالمين بل من عند رب العالمين، فإننا عندما نتوسل برسول الله ونقول "مدد يا رسول الله"، إنما نستمد من ربه الذي أعطاه. وإن ذلك لعين التوحيد لا معاينة الشرك، فنحن على وجه التعيين عندما نعين المدد المحمدي ونعائنه بقلوبنا وأرواحنا ونستعين بنور الله وقدرته حتى نتحمّله، إنما ذلك عطاء الله ربنا لنا.

فنحن ندرك إدراكاً تاماً أنّ رسول الله مخلوق وأنّ ربه خالق، وأنّ رسول الله عابد وأنّ ربه معبود، وأنّ رسول الله مرسل وأنّ ربه قد أرسله، نعي جيّداً الفرق بين الخالق والمخلوق، لكننا نعلم أيضاً أن لا وصول لمخلوق إلا من باب ذلك المخلوق، وأنّ الخالق أبي على كلّ خلقه أن يلتحقوا به إلا من خلال ذلك الذي خلقه، وأنّه لولا ذلك ما خلقهم، وأنّه خلقه له وخلق الخلق لخدمته، وأنّ الله لما استوى محباً لذاته شاهداً له أنّه لا إله إلا هو أراد أن يُشهد الأحب إليه فخلق تلك الروح وأوجد ذلك النور، ففي لفظ قوله ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: 18] في تلك الواو ينطوي رسول الله، لأنّه هو الشاهد بين الله وملائكته، الموجود بأسبقية الروح والموجد بالحقية وتابعية الجسد.

فمن ظن أنّ وجود النبي منحسر في إيجاده الطيني، جاهل بالسّر النبوي.

المشهد العيسوي

بل قوم قالوا إنّ رسول الله قد خُلق من نطفة الأبوين وأوّل ما وُجد الماء، وهؤلاء لم يفهموا القضية، لأننا عندما نعين المشهد العيسوي في المشهد المريمي عندما أراد الله أن يُظهر كلمته وأن يُلقّيها إلى مريم البتول العذراء المطهّرة الصديقة النقية، عندما ننظر في مشهد التملّظ العيسوي روحاً تنطق في جسد صغير، رضيع ليس له آلة الكلام ولا منطق الفهم ولا قدرة البناء اللفظي ولا معرفة بلغة الأقوام، عندما يكلمهم يقول لهم: "آتاني الكتاب وجعلني نبياً وأوصاني وجعلني..".

يحدّث في كلمة "أوصاني" عن مجلس له مع ربه، لأنّ الوصية لا تقوم إلا في مجلس، ولا يمكن أن تكون الوصية إلا بمعرفة الموصى له بالموصي ومعنى الوصية ومضمونها ومظنونها ومكنونها ومخزونها وظاهرها وخفيها، ولا يمكن أن يكون الإيتاء إلا بيد تتقبّل من عند مُعطٍ، وبينهما منظر ومشهد ووحي بما أوتي المؤتّى وما آتى المؤتّى ﴿آتَانِي الْكِتَابَ﴾ [مريم: 30]. وعليه، لا يمكن أن يتقبّل هذا الإيتاء ما لم يعي بالكتاب ولم يقرأه، ولا يُتاح لرضيع من ذلك شيء.

إذن النّاطق في جسد الرضيع لم يكن الرضيع، بل كانت الروح التي تسكن ذلك الرضيع.

فإذا جاز لهذه الروح العيسوية أن تنطق فتقول ﴿آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي﴾ [مريم: 30]، والجعل سرّ عظيم علم كامل: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: 35-36]، ﴿جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارُ ﴿النحل: 78﴾ ، ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [القصص: 73] جعل جعل جعل... الجعل برمجة، الجعل صناعة، والجعل إبداع إلهي

- فأن يُجعل نبياً هذا عمل مصانع إلهية
- وأن يُؤتي الكتاب هذا عمل عطاءات ربانية
- وأن يُؤتي الوصية هذا عمل معاني عرفانية
- وأن يجعله برّاً بأمّه هذا معرفة بالأمّ
- وأن يناديه من تحتها ألا تحزن، أتى بأمر من ربه ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: 24-25]

★ أتى مدرّكاً لكل شيء يحيط به، بل أجابهم لما سأله فكان مدرّكاً لهم، بل أجابها لما أشارت إليه فكان مدرّكاً لها، بل لأنّه كان يدرك من ربه عن ربه في تلك اللحظة ما لم يعي به من حوله.

ماذا لو نطق رسول الله؟

فإذا جاز هذا لعيسى عليه السلام، ماذا لو نطق رسول الله في كفّ أمّه رضيها؟ ونحن نقول أن "كلّ معجزة لنبي وكلّ كرامة لوليّ هي لرسول الله أسندت لغيره"، ماذا لو نطق رسول الله؟ لكان يسيراً أن نسمعه يقول: "أنا حبيب الله، خلقتني قبل أن يخلق الخلق، وأعطاني وآتاني.." عيسى لم يقل روحاً لم يقل أنا روح، قال أنا، لأنّ الأصل هو الرّوح.

لما تلبس معطفاً وتقدّم نفسك هل يقول المعطف أنا المعطف؟ هو مجرد ملبوس. الجسد لا يقدر نفسه، الرّوح هي التي تتقدّم، الجسد لباس الرّوح، زيّ تزيّ به. إذا نزعنا معطفك هل نزعنا؟ إذا أخذنا معطفك فدفنته هل دفنت أنت؟ إذن لا أحد دفن في قبر، دفنت أجساد، لم يقل الله "إنّ الذين استشهدوا في قبورهم" بل قال ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: 169] هم بأكملهم، فما جسدنا إلّا شيء قليل من ذواتهم حتّى أنّ الله لم يعط له اعتباراً فقال ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]. وعندما لا يُعطى له اعتبار، يجوز حينها أن تقطع أوصال الجسد الحسيني، لأنّ الجسد الحسيني لباس الرّوح الحسينية، فيظنّ الظّانّون أنّهم قتلوه في ذاته، إنّما ابتلاه الله في جسمه ليحرّر روحه والرّوح أعظم.

ولا يلغي ذلك من قداسة الجسم شيء، وقداسته مستندة إلى أنّ الطّينة التي وُضعت فيها تلك الرّوح مقدّسة مباركة منوّرة، ولكن يُثبت أنّ الذات الأحمديّة سابقة بالوجود على وجه الحقيقة للطّينة الجسميّة، وأنّ النّبيّ لو تكلم لقال "أنا حبيب الله، خلقتني أوّل من خلق، ورزقني أوّل من رزق، وعشقني أوّل من عشق، وعشقته أوّل من تعشّق، وأنا من عند ربّي باب ربّي نور ربّي، المُدني إلى نور ربّي المُدني إلى قربه، الدّالّ على حبّه في مقام الأرواح" حتّى قال: "كنتُ نبياً وآدم منجدل بين الماء والطّين" (كنتُ) لم يقل كانت روعي نبية قال كنتُ نبياً، وقال: "ألا تعلمين يا خديجة أنّ الله زوّجني بمريم في الجنّة" زوّجني في الماضي وليس سيزوّجني بمريم في الجنّة... فالجنّة كان فيها ويرجع إليها.

اتّحاد مقدّس بمقدّس

فالمولد النبوي الشريف هو احتفال باتّحاد الرّوح الأحمديّة الأولى بالجسم المحمّدي الذي أريد له أن يكون آخر الأنبياء، اتّحاد مقدّس بمقدّس، مبارك بمبارك. لم يخلق الله في الأرواح أفضل من تلك الرّوح، ولا في الأجساد أزكى من ذلك الجسد، ولا في الدّوات أنقى ولا أرقى من تلك الدّات.

من قال أنّنا نبالغ فيه، نحن لم نبغ من مقام حقيقته شيئاً، كلّ علمنا بالذرّة هباء، علمنا بالكواكب صفر، حلم البشريّة أن ترتقي إلى كويكب قريب من هنا وأن يطأ قدم بشريّ مسكين ذلك الكوكب، ولن يستطيع، وادّعى أنّه وطأ القمر ولم يستطع.. **سيد الخلق وطئت قدمه فوق سدرة المنتهى، سيد الخلق مشى بنعله هنالك، وكلّ ما كان تحت النعل يبقى تحت النعل.** لذلك إن كان نعله قد شُرف أن يعلو الهامات وأن يفوق القامات، وأن يكون سيّد من يحيا ومن مات، فكيف بصاحب النعل عليه الصلاة والسلام؟ علمنا بالذرّة صفر، فكيف نعرف عن سيّد كلّ ذرّة وقائد كلّ مجرّة وإمام كلّ من خلقه الله وبراه وأوجده وذراه، سيّد الخلق أجمعين سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم؟

عندما نحتمي بالمولد **نحتفي بلحظة إلهيّة**، لحظة ربّانيّة، لحظة اجتماع زكيّ بركيّة، تزويج نور بنور، سلاله أصول مطهّرة، أصلاب مطهّرة وأرحام مطهّرة، خيرين عن خيرين عن خيرين، طيّبين عن طيّبين عن طيّبين، حتّى يتجلّى نور سيّد المرسلين ويقرّ في ذلك الصّلب الطاهر لعبد الله وفي تلك الصّدفه الطاهرة لآمنة، ليولد لا ككلّ مولود، وليوجد لا ككلّ موجود، وليتجلّى المعبود عليه كما لم يتجلّى على أحد ذلك الواحد المعبود، **ليكون الأحد متجليّاً في سرّ أحمد، وليكون صاحب الحمد متجليّاً في سرّ محمّد**، وليسمّى بما لم يسمّى به غيره ولم يسبق إلى تسميته بذلك أحد قبله، ليمزج الله فيه الأكوان والأنوار والأسرار ويجعله إمام الأخيار الأبرار مفتاحاً للجنة مغلقاً للنار.

عندما يتجلّى علينا

عندما نستجمع هذه اللّحظة بأرواحنا وننظر إليها بقلوبنا ونشتاق إليها بنفوسنا ونحن إليها بذواتنا، يتنزّل علينا من نور رسول الله ما يُنطق به في بياننا، فلا نكون المتكلّمين على وجه الحقيقة بل الناطقين على وجه المجاز، فالناطق على وجه الحقيقة والمتكلّم على وجه التحقق **هو رسول الله**، أي أنّ نوره هو الذي ينطق في أفواه عشّاقه، وأنّ سرّه هو الذي يحرك أصحاب الأسرار، فلولاه ما عُرف وليّ، ولولاه ما سما عليّ، ولولاه ما عرف أحد ربّ العالمين، ولولاه ما ظهر من الصّالحين أحد من الصّالحين، ولولاه ما بُعث النّبّيون قبله ولا ظهر الأوصياء من آبائه وأحفاده..

هذا النّبّيّ، هذا العظيم الكريم، هذا الحبيب المحبوب، عندما يتجلّى علينا تفور **دماؤنا**، تنطق **ذراتنا**، تُجلى **أوقاتنا**، تزكو **حياتنا**، يحلو **مماننا**، تُفتح **جناننا**، تتدبّر إلينا **حورنا**، ويسعى بين أيدينا **نورنا**، ويُجلى مشهدنا **وحضورنا**، ويحلو فرحنا **وسرورنا**، ويُجلى طربنا **وحبورنا**، وتُسكب في كؤوس أرواحنا **خمورنا**. ونحن عندما يتجلّى علينا لا نكون نحن، نحن نكون امتداداً له، نكون ظلّاً له، نكون حرفاً من حروف

كلامه، ونوراً من ضياء إمامه، ومشهداً من مشاهد قيامه، وشعلةً من شعل غرامه، وسراً ممتداً من هيامه، نحن عندما يُجلى علينا سيّد الخلق نكون أسياد الخلق، نحن عندما يتجلى علينا خير البرية نكون خير البرية، نحن عندما يتجلى علينا السيّد نكون به سادة..

وهذا نور محصور في أولاده، مرهون في أحفاده، مُرتَهَن في أكباده، لا يكون إلّا له به عنه منه، ولا يكون إلّا منه عنه به له.

هكذا يريده ربّه، وهكذا يدنو قربه ويُجلى حبّه، وهكذا يُسقى ورده، وهكذا يوقع ورده، وهكذا يتجلى علينا وصيّ به جلّيته الذي هو جلّيته، بعلّيته الذي هو علّيته، وهكذا يكون التدليّ لزهراء من سرّ التخليّ، وهكذا يكون نور النيرين بسرّ الحسن والحسين، وهكذا تدنى المعاني بسرّ الجيلاني، وهكذا تخضر القلوب بخضر له خضرة وخضرة ونظرة ونظرة عندما يجليها صاحب تجليها ويدليها صاحب تدليها..

عندما تفتح قلبك لنور سيّد الخلق، عندما تضع تحت قدمك كلّ الترهات وكلّ الأوهام وكلّ ما دَوّن النواصب وكلّ ما كتبت أمة وكلّ ما دَجَل المدجلون على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، عندما تُلقي خلفك كلّ وهم ويُجلى لديك الفهم: تعرف من الذين يعرفون، وتعرف من يعرف، صاحب السرّ وصاحب النور، النور المحمّدي الأحمدي المهدوي الذي نرى إشراقته القريبة ونرى رحلته الغريبة العجيبة، بسرّ فاطمة الحبيبة، وبسرّ من أدناه الله فكان حبيبه، وما دعاه دعاءً إلّا ولّباه وأقبل أن يجيبه.

الله سبحانه وتعالى يهدي قلوبنا وقلوبكم إلى نور هذا النبيّ العظيم، الله سبحانه وتعالى يُجلى على قلوبنا وقلوبكم من نور هذا النبيّ العظيم، الله سبحانه وتعالى يصلنا ويصلكم بهذا النبيّ العظيم، الله سبحانه وتعالى يُنطق أفواهنا وأفواهكم بنفح هذا النبيّ الكريم ذي المقام العظيم.

حبّ رسول الله أسوة حسنة

لذلك نُعلن على بركة الله، نحن في مشيخة الطريقة الخضرية في أركان هذا الكوكب وأركان هذا الملكوت، عن ابتدار وبدء احتفالنا لهذا العام بالمولد النبوي الشريف، تحت بند: "حبّ رسول الله أسوة حسنة" ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]. لا يمكن أن تكون لنا أسوة إلّا بالحبّ، عندما تتأسى محبّاً غير ما تتأسى متعصباً مذهبياً طائفيّاً أحمقاً مخدوعاً مخذولاً، عندما يصدّق الحبّ حينها تكون الأسوة.

الأسوة ليست سَفراً تاريخيّاً، بل سفران: 1- سفر إلى الذات المحمّدية نستلهم من حياته العبر، 2- وسفر إلى الذات الأحمدية نستمدّ منه المدد الآنيّ الفوريّ.

فنحن بين ذاتين لذات واحدة، ومشهدين لشخص واحد، وتجليين لنبيّ واحد:

1. محمّد عليه الصلاة والسلام الذي وُلد وانتقل (وبين ميلاده وانتقاله أحوال ومشاهد وعبر ودروس وأسوة عظيمة وقرآن ينطق بذلك)
 2. وبين سرّ أحمدي نعاينه عند كلّ صلاة بقولنا "السلام عليك أيّها النّبيّ الكريم"، بروح متحرّرة من جسد، جسد مبارك مطهر، روح عظيمة، نستلهم من تلك الرّوح ما نسمع الآن وما يُنطق الآن
- فعلينا أن نعيش بين هذين البُعدين: بُعد محمّدي بسند متّصل محقّق مدقّق يعرف الحقّ ويتبعه ويعرف الباطل ويجتنبه، ونور أحمدي زلال متنزل في الحال، خمور آنيّة حينيّة، وسطور بمعاني تفهمها الصّدور، وبينهما حبّ رسول الله أسوة حسنة.
- بعد شعار "قم زَيْن الدنيا بنور محمّد"، هذا العام سيكون كلامنا عن حبّ رسول الله. ندعو كلّ المشائخ كلّ علماء الأُمَّة وكلّ تلاميذنا إلى الكلام في حبّ رسول الله.

عندما نحبه حبّاً صادقاً

- والله عندما نحبه حبّاً صادقاً يُرسل الله إلى قلوبنا ملائكة تنقيها من الوهم من الشوائب، ملائكة تُرقي وتنقي عقولنا، سوف يرسل الله في قلبك قوّة نورانية ترى بها الحقّ:
- لن ترى حينها النّبيّ تحت شجرة مع أحد أصحابه يبكي ويأتي صاحب له يسبق دونه الوحي فيقول النّبيّ "لو قد وقع فينا العذاب إن يك أحد ناج فهو أنت" ثم يخرج أحقق ناصبي فيقول: لقد أصاب فلان وأخطأ رسول الله، لن ترى هذا المشهد الوهمي الهلامي
 - لن ترى النّبيّ في بدر مرتعشاً وآخر يثبته، لن ترى النّبيّ قرماً أمام أحد
 - لن تراه يحاول الانتحار بعد أن تأخّر عليه الوحي
 - لن تراه مع امرأته وتأتي امرأته الأخرى وتقول: أفي بيتي يا رسول الله؟ وتطرده ويتوسّل لها أن تكتم الأمر ويخاف منها
 - لن تراه وقد سأله في النخل فأساء التقدير وقال "أنتم أعلم بأمور دنياكم" .. حتى يكون الأمر مطيّة لسقيفة تُبنى بعد غدير بناه هو، لن ترى ذلك المشهد..
 - لن تراه يقول لفاطمة استنقاصاً، بل ستره يمسك يدها، يمسك يدها ويقول: "من عرفها فقد عرفها هذه فاطمة بنت محمد"، "يا فاطمة إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"، "يا فاطمتي إنّ الله قد فطم أبنائك ومحبيك عن النار"

➤ لن تراه مقرّماً أمام أحد، ستره عبد الواحد الأحد وهو يقول: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ألا وإن الله معطي وأنا قاسم". هذا مقام النبي، جزء من مقام رسول الله، ألا وإن الله يعطي كل عطية ولا تمرّ إلا حتماً ولا تأتي ولا تنزل ولا تُمنح ولا تصل إلى صاحبها إلا بالقاسم وأبي القاسم سيّدنا رسول الله

➤ ولن ترى عليّاً إلا في مقام "عليّ قسيم الجنة والنار"، وعندما تفهم ستجنّب نفسك أن تقف ضده وضدّ رسول الله فيما قال عليّ عندما قال: "أنا أول من يجلس لخصومة يوم القيامة"، تحذر أن تكون في سجن المتهمين وأن تقف مع الظالمين ولو بكلمة ولو بوهم، أن تُسأل في دم ابن فاطمة لأنك تحتفي بعاشوراء ظناً أنّ ذلك نجاة فرعون نفسك وغرق فرعون موسى، لأنّ فرعون النفس ينجو من طوفان ربّ العالمين بوهم الشياطين، والله ما احتفلوا إلا بنجاة فرعون قلوبهم من نور هذا الدين، لكلّ أمة فرعونها

➤ عندما يكتمل فيك التور ستعرف من هو جعفر الصادق ومن هو جعفر الزكيّ الذي قال عنه الكذابون أنّه كذاب، والله ما كان كذاباً، اتّدي حبّ الإمام وتكره أخ الإمام وابن الإمام لأنّه خالف ظنّ أوهام؟ من سبني منذ فترة مدّعياً التشيع لآبائي قال "أنت مقامك كجعفر الكذاب". أوتدي حبّ عليّ وتكره ابنه عمر الأكرم؟ وما شأنك أنت بأبناء عليّ، وأنت تطمع في الشفاعة وأنت قادم من أقاصي الدنيا!! هؤلاء أبناء عليّ حتى إن سمعت ما يسوء أغلق فمك، هذا ليس مقام تتكلم أنت فيه، من أنت؟ أطبق فمك!

خاتمة

إن كان لك فصاحتنا، ملاحظتنا، شجاعتنا، قوتنا، نبوغنا، إرثنا... فتكلّم، أرنا علمك ونريك علمنا، وأرنا فهمك ونريك فهمنا، وأرنا بلاغتك ونريك بلاغتنا التي تحيّر البلغاء، وفصاحتنا التي يذهل لها الفصحاء، وجمالنا وملاحظتنا التي يخجل منها الملحاء، وصلاحنا الذي منه اقتبس الصلحاء.

ونعلم أن لا مبارز، إنما هم قوم كجراد أمسك قسّاً ووقف أمام جبل يبارزه، ولم يكن الجبل يستطيع أن يراهم لأنّ الجبل كان ينظر إلى سحابة تحمل ملكاً، يحمل الملك بشرى من ربّه. كم جرادة مرّت تحت الجبل وكم نملة وكم خنفسة؟

تعبساً لكلّ من كذب على رسول الله، تعبساً لكلّ من يتاجر بدم الحسين بن عليّ، والله لتصلنّ إليهم الطامّة والزاجفة والصّاعقة، ولتحلنّ عليهم القارعة، وليضربنّ ابن فاطمة الظاهر قريباً أنوفهم ونحن شاهدون.

أقول قولي هذا وأستغفر ربّي من كلّ ذنب، وأسأله الستر من كلّ عيب ومحو العيب، وأن ييسر الدروب ويمحو الذنوب وأن ينزع العيوب، وأن يطهر بنوره القلوب، وأن يكون المحبوب وأن يرضي عنّا حضرة السيّد المحبوب، وأن نحتفل بمولده وموعده في أقاصي الدنيا وأدانيها، ومن ملكوته إلى ملكوته، ومن عرشه إلى فرشه، ننطق باسم الحضرة معلنين أنّنا نحتفي بك يا رسول الله مولوداً موعوداً موجوداً جسداً وروحاً، نحتفي بك وبآلك وصحبك والأنبياء من قبلك والصّالحين من غصنك ووُزُقك، ونحن منك لك بك، وأنت فينا منبئ عنّا ناطق سرّك في لفظنا، وهذا لا يدركه إلا العارفون، ولا عزاء للمحجوبين

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف / دروس الفتح المحمدي: أصل النور ومبتدأ المولد](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .





الفتح الحادي والخمسون: حضرة اللطف المحمدي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين في العالمين

أتى أمر الله بعد أن استعجلوه

عباد الله، أتى أمر الله بعد أن استعجلوه، واقترب الدخان واقتربت الآية، وبدأ يدار ما أراد ربنا في ملكه وأرضه، مما فوّض به شرار خلقه لينبشوا بخيار خلقه، ومما فوّض به خيار خلقه لينبشوا بعد حين بشرار خلقه، فتسابق هؤلاء وهؤلاء، فأرسل الأشرار على الأخيار ممّا علّمهم ربهم ومما فتنهم به ففعلوا ذلك عامدين متعمّدين، ظالمين لأنفسهم متعالين على رب العالمين، بل هم في ذلك لله من المحاريين، تكذيباً بالدين والنبي الذي جاء بالدين، حاقدين كافرين، على الناس كاذبين، أجمعوا أمرهم وأعدّوا من الأسلحة ما فيه هلاكهم وزوالهم.

وأما الذين اختبروا لشرف المهمة وعلو الهمة فقد أجلّوا ميقاتاً، وأخفاهم الله ذواتاً، وما أنطقوا أصواتاً، إلّا بعد أن أذن الله لهم فنطقوا، وقد صبروا وصدقوا.

وقد أتى على ما رأيتم من بلاء بعاجل داهم، حقق الله فيهم قوله أنّ أهل القرى يأتيهم بأسه ضحى أو يأتيهم بأسه ليلاً وهم نائمون. وهذا فيه بينات من الله وإن كان فيه كثير ممّا دبر الأشرار على الأخيار، وكثيرون مظلومون، بل مرحومون، بل هم إلى ربهم شهداء يمضون، فلم يكن عليهم عقاباً ولكن عاقب آخرين بينهم أو آخرين دونهم، فأراد الله أمراً فأتته

- لعل الله بذلك يحيي الأمة
- لعل آلام أهلنا في ليبيا قد وحدت بين شرقها وغربها

- ولعلّ ما أَلَمَ بِأَشْقَانَا فِي الْمَغْرِبِ قَدْ جَعَلَ الْقُلُوبَ تَتَدَاعَى إِلَى الَّذِينَ عَاشُوا فِي فَقْرٍ يَتَلَوْنَ كِتَابَ اللَّهِ
- ولعلّ هذه الجراح بَشَائِرُ بِخُرُوجٍ مِنْ يَأْتِي كِإِشْرَاقَةِ الصَّبَاحِ، كَمَا قَالَ الْحَبِيبُ عَلَى "فِتْنَةٍ وَهَرَجٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلْزَلٍ" وَلَعَلَّ هَذَا بِدَارُ ذَاكَ
- ولعلّ بَيْنَ بِدَارِ الْأَشْرَارِ بِالْأَخْيَارِ وَبِدَارِ الْأَخْيَارِ لِلْأَشْرَارِ: أَعْوَامٌ ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعٌ سَنَوَاتٍ أَوْ خَمْسَةٌ، لَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ حَقًّا

ودون ذلك ما دونه: باب بلاء قد فُتِحَ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ، لَا يَدْفَعُهُ وَلَا يَرْفَعُهُ إِلَّا حَامِلُ رَايَةٍ سَرٍّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿[الأنفال: 33]﴾. "وأنت فيهم": ما كان الله ليعذب والتبّي في النَّاسِ، فَلَمَّا لَمْ يَعِدْ لَهُ وَجُودَ أَجْسَامٍ وَأَشْبَاحٍ، صَارَ يَحِلُّ بِرُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ، فَيَكُونُ النَّوَابُ عَنْ حَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ مِمَّنْ اخْتِيرُوا مِنْ ذَرِّيَّتِهِ، حَامِلِينَ لِسَرِّهِ مَسْتَمْطِرِينَ أَمْطَارَ الرَّحْمَةِ بِهِ، يَحْضِرُ مَجَالِسَهُمْ وَيُبَارِكُ دَعَاءَهُمْ، بَلْ وَيَنْطِقُ مِنْ خِلَالِهِمْ فَيَكُونُونَ نَوَاطِقَ عَلَى سَرِّ قَوْلِهِ وَبَوَارِقَ عَلَى حَقِيقَةِ لَفْظِهِ وَأَدَلَّةَ عَلَى نُورِ مَعْنَاهُ، مَجْلِينَ سَرَّهُ بَيْنَ النَّاسِ لُطْفًا وَعَفْوًا.

﴿قُلُوبًا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: 43] أَبَانَ اللَّهُ بِهَذَا أَنَّ التَضَرَّعَ لِلَّهِ كَمَا فَعَلَ قَوْمُ يُونُسَ إِذْ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ، فَلَمَّا تَضَرَّعُوا وَوَقَفُوا بِبَابِ الصَّرَاعَةِ مُسْتَشْفِعِينَ لِلَّهِ بِهِ وَلِلَّهِ بِأَحْبَابِهِ وَسَيِّدِ أَحْبَابِهِ، لَمْ يَأْتِهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتُثْنُوا مِنْهُ

وكذا مقامنا اليوم، قد مَسَّنَا بِأَسِ اللَّهِ وَآنَ الْأَوَانُ أَنْ نَتَضَرَّعَ.

أهيب بكلّ شيخ

وَإِنِّي أَهَيْبُ بِكُلِّ شَيْخٍ يَخْطُبُ فِي جَامِعٍ أَوْ يَجْلِسُ فِي زَاوِيَةٍ، وَنَحْنُ فِي أَيَّامٍ مَوْلِدِ سَيِّدِ الْخَلْقِ، أَنْ يَقِفَ خَلْفَ الَّذِينَ نُطْقُوا أَوْ خَلْفَ الَّذِي نُطِّقُ (إِنْ كَانُوا جَمْعًا أَوْ كَانَ فَرْدًا)، خَلْفَ الَّذِينَ وَرَثُوا الْوَرَاثَةَ الْمَحْمَدِيَّةَ وَالْأَنْوَارَ الْأَحْمَدِيَّةَ وَتَجَلَّتْ عَلَيْهِمُ الْحَقَائِقُ الْأَحْدِيَّةُ وَالْأَسْرَارُ الصِّمْدَانِيَّةُ وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ الْخَضِرِيَّةِ، فَإِذَا أَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ أَخَذُوا الدَّلِيلَ مِنْهُمْ وَالنَّبَأَ عَنْهُمْ.

ونهيّب بهم أَنْ يَسْتَمْطَرُوا مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ لُطْفًا، وَأَنْ يَسْتَرْحِمُوهُ عَطْفًا، وَأَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِ حَتَّى يَصْرِفَ عَنْهُمْ مَا لَا يَمْلِكُونَ لَهُ صَرْفًا. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا أَخَذَ، أَخَذَ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، وَإِذَا ضَرَبَ أَفْنَى، وَإِذَا أَرَادَ أَغْنَى، وَإِذَا أَرَادَ أَفْقَرَ، وَإِذَا أَرَادَ عَمَّرَ، وَإِذَا أَرَادَ خَرَّبَ وَدَمَّرَ، وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ وَالْمُلْكُ مُلْكُهُ، وَإِذَا هِيَ إِلَّا لِحِيظَاتٍ يَبْدُلُ حَالًا بِحَالٍ، أَحْيَاءَ بِأَمْوَاتٍ، وَعِمَارًا بِخَرَابٍ، وَقَوْمًا آمِنِينَ نَائِمِينَ بِقَوْمٍ فِي الْبَحْرِ مَغْرُقِينَ. وَبَيْنَ الْحَرَائِقِ وَالْبَوَارِقِ وَالدَّقَائِقِ شَعِيرَاتٍ قَدَرِيَّةٍ وَنَظَرَاتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبَيْنَ بَلَاءٍ وَرَخَاءٍ نَظَرَةٍ، وَبَيْنَ عِقَابٍ وَثَوَابٍ كَلِمَةٍ، وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى هَذَا وَذَاكَ.

وإني أهيب بهم جميعاً وبكل من يسمع وبكل من يراى له أن يسمع، أن يخرج الناس متضرعين بسيد الأولين والآخرين، منادين "يا الله لطفك ورحمتك" و "يا رسول الله أغث أمتك"، يا الله لطفك ورحمتك ويا رسول الله أغث أمتك، أن نخرج بعد كل جمعة مستشفعين، **فوالله ما من نقطة على الأرض وما من بيت ولا شخص بآمن من عذاب طال انتظاره.**

قريباً تأتي الآيات الكونية

وقريباً يأتي **الطارق** بآيته ويأتي **الدخان** بآيته، وتزلزل الأرض تحت الأقدام زلزالاً شديداً، فلا يبقى موقع ولا موضع ولا بشر ولا حيوان ولا شجر ولا إنس ولا جن ولا شيطان إلا ويشعر ذلك ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج:1] ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:1]

وبين من تزلزل الأرض تحت أقدامهم وهم **ثابتون** في رحمة الله **نابتون**، وبين من تزلزل الأرض تحت أقدامهم وهم **غافلون**، وبين من تزلزل الأرض تحت أقدامهم وهم **معاقبون**، بؤن شديد وفرق واسع شاسع

فنسأل الله أن نكون إذ تأتي تلك الآيات السماوية ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [سورة الشعراء:4]، وإذ تأتي الآيات البحرية أمواجاً عظيمة تراها الأعين، وإذ يأتي الدخان بأمر رب الدخان، وتزلزل الأرض زلزالها وتلقي الأرض أثقالها وتحدث الأرض أخبارها، أن نكون من **المرحومين**، وأن نكون تحت لطف رب **العالمين**، وأن يكون ذلك لنا عوناً على **اليقين** وتثبيت **يقين** وتأکید **يقين** ولطفاً بنا وبالناس إلى **حين**.

ثم يأتي الله بآياته فيستصرخ الناس ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان:12] فيكشفه قليلاً، فيرجع الظالمون ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان:15] يوم يبطش ربنا البطشة الكبرى وكان منتقماً وكان قديراً.

خاتمة

فالحمد لله علياً **كبيراً**، والحمد لله سميعاً **بصيراً**، والحمد لله عليمًا **خبيراً**، والحمد لله الذي جعلنا نحن آل بيت النبي مقابيس هدى ومعاريج رحمة ومفاتيح خير وأبواب نور ومجالي سر وكواكب من أنوار وبوارق من أسرار، وجعلنا باباً **للخيرات** ورفعاً **للدراجات** وكشفاً **للكربات**، رغم أنه قد كتب علينا **بلاءات** ما فوقها **بلاءات**، فكتب على أولينا قتلاً **وتفتيلاً**، وتهجيراً **وترحيلًا**، وتسميماً **وتكميماً** و**سجنًا**، وألمًا **وحزنًا**، ولكنا لكل شرف ومكرمة **حزنا**

ونحن بحمد الله على ذلك، بسلسلة أولها عند النبي وآخرها بكف المهدي، نتهادى وتتناهى يا علي يا زهراء يا حسن يا حسين يا آل بيت النبي، أن أقبلوا بسرّكم على من يرث سرّكم، وأقبلوا بنوركم على من يجلي نوركم، وأقبلوا بفيضكم على من يُظهر للناس فيضكم، أقبلوا جميعاً وتجلّوا جميعاً، ليصبح الخريف بكم ربيعاً، وليأتي عفو الله وليُنظر لطف الله وليعلم كلّ خلق الله عظمة آل بيت رسول الله وعظيم قدر رسول الله ونور جاه الحبيب محمّد حبيب الله، المتجلي الناظر القريب

صلّى الله عليك أيها الحبيب، صلى الله عليك وسلّم أيها الحبيب، أيها المجيب المستجيب المنيب القريب، يا حبيب قبل هذه الدنيا وكنت حبيباً، ونحن في الدنيا أتيت حبيباً، وقد آويت إليك غريباً، وآنست بنورك حزيناً كئيباً، وكنت لنا وكنت فينا وكنا بك وكنا لك، فنطقنا منك وأنبأنا عنك، فصلّى الله عليك كما هدى إليك، وصلّى الله على عينيك علي وفاطمة، صلّى الله على عينيكَ، وعلى جناحيكَ: حمزة وجعفر، وعلى سبطيك: الحسن والحسين، وعلى مهجتيكَ: آمنة وخديجة، وعلى والديكَ: عبد المطلب وعبد الله، وصلّى الله عليك ثمّ عليك ثمّ عليك، وعلى المهدي المائل دائماً بين يديكَ

نسأل الله أن نكون من الجند وأن نكون من الذين نجوا من العند

اللهم لك الحمد أن صرفت هذا البلاء، ولك الحمد أن خففت ما يكون منه، ولك الحمد أن أجبنا بسرّ أنت به أثبتنا، وله أثبتنا، فما خيبتنا، وعليك وإليك وفيك أذبتنا، لا إله إلا أنت وحدك سبحانه إنا كنا من الظالمين، والحمد لله رب العالمين.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/حضرة اللطف المحمدي/عباد الله أتي أمر الله بعد ان استعجلوه ...](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الثاني والخمسون: في مولد سيد الكائنات

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الخلق وقد استغنى، وأعطى وأغدق وأغنى، مثنى المبني وزين المعنى، وعلى خير مجمع جمعنا فنفعنا فرفعنا فكان معنا فجمعنا على خير كبير.

الحمد لله الملك القدير العليم الخبير نعم المولى ونعم النصير، من إليه الرجعى وإليه المصير، إن ربي على كل شيء قدير، وصلى الله على حبيب الله، نور الله، سر الله، مجمع لطف الله، مكن عفو الله، باب رحمة الله، الكون المكوّن بقدرة الله، فما أغلاه وما أحلاه وما أعلاه، سبحان من غلاه ومن حلّاه ومن علّاه، وصلى الله عليه وعلى من قال: "ألا من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"، وعلى زهرائه مهجته وعينيه قدّس الله مهجته وبارك عيناه، وعلى سبطيه الذين أسعدها فقال وقد اقترب موعد فراقه للدنيا إذ كانت له آخر زورة إلى عليّ وفاطمة وقد أتى السبطان إليه باكيان قال لهما: "دعاني أشمّهما ويشمّاني وأتزود منهما ويتزودان مئي"، فاللهم صلّ عليهم وعلى كلّ منسوب إليهم

وسلام مخصوص منصوب حريص عليه ربنا وحريصة عليه قلوبنا إلى أكملين نيرين مختارين قبل الدنيا مشرفين روحين فجسدين، اختارهما الله لا لشرف حمل بيت من بيوته (وأن تحمل الأرض بيتاً من بيوت الله شرف عظيم)، ولا لشرف إنبات ثمر من ثمر ما أراد أن ينبت في أرضه (وإنبات ثمر في أرضه شرف عظيم)، ولا حمل أمانة من عطايا الملوك إلى المملوك (وإنّ ذلك لأمر عظيم)، بل بشرف حمل صلب وسرّ وجسم وجسد وذات سيّدنا محمّد.

تشريفات الإختيار الإلهي لحضرة النبيّ

إنّ شرف الإختيار الإلهي لحضرة النبيّ سبقتة تشريفات ولحقت به تشريفات، تمتدّ من آدم إلى قبل الدنيا إلينا في مجلسنا هذا إلى يوم القيامة إلى أبد الأبد، حبل موصول بالشرف المبين، لحضرة سيّد المرسلين

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ شُرِّفَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ

إِذْ شُرِّفَتْ الْمَلَائِكَةُ أَنْ أَشْهَدَتْ أَوَّلَ الْمَشْهَدِ بَيْنَ أَعْظَمِ الْخَالِقِينَ وَأَعْظَمِ الْمَخْلُوقِينَ، إِذْ تَجَلَّى الْأَحَدُ عَلَى سِرِّ أَحْمَدٍ وَتَجَلَّتْ الْأَحَدِيَّةُ عَلَى الْأَحْمَدِيَّةِ فَجُلِّيتَ بِالْمَحْمَدِيَّةِ، فَكَانَتْ تَحْمِيدَاتِ رَبَّانِيَّةٍ:

- أَوَّلُ مَنْ حَمَدَهُ رَبُّهُ
- وَأَوَّلُ مَنْ حَمَدَ رَبَّهُ
- وَأَوَّلُ مَنْ حَمَّدَ بَرِّبَّهُ
- وَأَوَّلُ حُمْدٍ عِنْدَ رَبِّهِ
- وَأَوَّلُ مَنْ حَمَّدَ بَرِّبَّهُ

المحمود الممدوح سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ

فِي هَذَا الشَّرْفِ الْمُبِينِ، شُرِّفَتْ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، بِشَهَادَةِ أَنْ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ أَحْمَدَ رَسُولُ اللَّهِ".

كَانَ رَسُولًا بِالرُّوحِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا بِالْجَسَدِ، فَقَالَ: "كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ مَنْجِدًا بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ" وَقَالَ فِي حَقِّهِ رَبُّهُ: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 163].

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ شُرِّفَتْ بِهِ الْحَضْرَةُ الْقُدْسِيَّةُ الْعَلِيَا وَجَنَانُ الْفَرْدُوسِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ

ثُمَّ شُرِّفَتْ الْحَضْرَةُ الْقُدْسِيَّةُ الْعَلِيَا وَجَنَانُ الْفَرْدُوسِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ شُرِّفُوا بِحَضْرَةِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٍ، نُورًا وَضَاحًا وَضِيَاءً صَبَاحًا وَنَهْجًا فَلَاحًا وَخُمْرًا مَبَاحًا وَسِرًّا مَتَاحًا مَبَاحًا لِمَنْ كَانُوا عِنْدَ اللَّهِ مَلَاحًا، فَمُلِّحَ اللَّهُ وَأَمْلَحَ وَمُلِّحَ بِجَمَالِ مَلَاحَتِهِ كُلِّ مَلِيحٍ خَلَقَهُ اللَّهُ، فَالْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنْ حُورٍ وَنُورٍ وَسُرُورٍ وَحُبُورٍ جُمِّلَتْ بِذَلِكَ النُّورِ، وَأَصْحَابُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ نَشَرَفَ بِهِمْ فِي هَذَا الْحَضُورِ شُرِّفُوا بِذَلِكَ النُّورِ، بَلْ مَبْنَى كَلَامِنَا إِذْ يَتَسَامَقُ إِلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْهِ دَالًّا بِهِ عَلَيْهِ مُشَرَّفٌ بِذَلِكَ الْحَضُورِ وَالنُّورِ

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ شُرِّفَتْ بِهِ الدُّنْيَا

كَانَتْ الدُّنْيَا قَبْلَ الدُّنْيَا جَنَانًا بِاسْتِكْنَاهِ نُورِهِ اسْتِشْرَافًا، أَيْ لَمَّا كَانَتْ الدُّنْيَا مَخْبُوءَةً فِي لَوْحِ اللَّهِ مَطْوِيَّةً فِي سِرِّ اللَّهِ كَانَ يَسِرُّهَا أَنْ سَيَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ فِيهَا، وَكَانَتْ الْأَرْضُ فِي طَيِّ قَبْلِ الْخَلْقِ مَشْرِفَةً بِالتَّوَقُّعِ وَالشَّوْقِ إِلَى حَضُورِهِ عَلَيْهَا وَمَشْيِهِ فِيهَا، رُوحًا لَا أَثَرَ لَهَا وَجَسْمًا يَخْطُ الْأَثَرُ فِي الْحَجَارَةِ فَيَبَارِكُ اللَّهُ كُلَّ حَجَرٍ وَكُلَّ شَجَرٍ.

سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ شُرِّفَتْ بِهِ الْآدَمِيَّةُ

سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ شُرِّفَتْ بِهِ الْآدَمِيَّةُ أَنْ كَانَتْ رُوحَ آدَمَ مِنْ سِرِّ مُحَمَّدٍ وَأَنْ كَانَتْ طِينَةَ مُحَمَّدٍ مِنْ طِينَةِ آدَمَ، فَآدَمُ هَذَا الدَّمُ يُقَلِّبُ فِي الْمَدِّ "مُحَمَّدٌ"، فَهُوَ مَدُّ سِرِّ ذَلِكَ الدَّمِ، تَحَقُّقُهُ وَتَصَدُّقُهُ وَتَشَوُّقُهُ وَتَعَشُّقُهُ وَتَخَلُّقُهُ وَارْتِفَاعُهُ وَانْتِفَاعُهُ وَامْتِنَاعُهُ فِي سِدْرَةِ الْعَرْشِ فَوْقَ الْفَرْشِ

سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ شُرِّفَتْ بِهِ الْعَوَالِمُ قَبْلَ مَقْدَمِهِ

فَسَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ شُرِّفَتْ بِهِ الْعَوَالِمُ قَبْلَ مَقْدَمِهِ، ثُمَّ لَمَّا أَشْرَقَ الْوُجُودُ تَشَوَّفَ كُلُّ مُوجُودٍ لِإِمَامِ هَذَا الْوُجُودِ، لِأَصْدَقِ عَابِدٍ لِأَعْظَمِ مَعْبُودٍ، لِأَزْكَى نَظْفَةٍ وَأَطْهَرِ مَوْلُودٍ، لِذَلِكَ الشَّرْفِ الْمَوْعُودِ وَاللَّوَاءِ الْمَعْقُودِ وَالْعَهْدِ الْمَعْهُودِ مِنْ سَيِّدِ الْوُجُودِ مُحَمَّدٍ أَحْمَدٍ مُحَمَّدٍ.

فَشُرِّفَتْ حَوَاءٌ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ أَنْ سَرَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيهَا، فَلَمَّا أَنْ خُلِقَتْ لِأَدَمِهَا وَجَاءَتْ بِقَوَادِمِهَا وَخَوَادِمِهَا وَبَدَا بَعْدَ فِتْنَةٍ مِنْ تَنْدَمِهَا وَتَظَلُّمِهَا، بُشِّرَتْ بِسَيِّدِ الْوُجُودِ. لَمَّا فَقَدَا الْجَنَّةَ بَشَّرَا بِنَبِيِّ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ، فَكَانَتْ الْبَشْرَى فِي قَلْبِ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَنَظَقَا بِهَا إِلَى الَّذِينَ حَمَلُوا الْخِلَافَةَ أَوْصِيَاءَ حَتَّى وَصَفَهُمْ سَيِّدُ الْخَلْقِ فَقَالَ: "مَا زِلْتُ أَتَقَلَّبُ فِي الْأَصْلَابِ الْمَطْهَرَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمَطْهَرَةِ" وَ "أَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارِ مَنْ خِيَارٌ"، فَمَا كَانَ فِي سُلَالَةِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ إِلَّا الْأَخْيَارُ الْمَخْيَرُونَ وَالْأَوْصِيَاءُ الْأَتَقِيَاءُ الْمُقَرَّبُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ وَخَلَقَ اللَّهُ الْمَجْتَبِينَ الْمَحْبُوبِينَ، الْمَخْطُوبِينَ مِنَ حَضْرَةِ الْقُدُسِ الشَّارِبِينَ مِنْ خَمُورِ الْأَنْسِ.

ثُمَّ لَمَّا دَنَا الزَّمَانُ وَأَنَّ الْآوَانَ وَهِيَءُ الْمَكَانِ وَانْذَهَلَ الزَّمَانُ وَشَهَقَ، وَمَا صَدَّقَ وَقَدْ صَدَّقَ، إِرْتَجَّتِ الْأَكْوَانُ بِسِرْيَانِ رُوحِ عَظْمَى أَعْظَمَ مِنَ الْأَكْوَانِ إِلَى نَظْفَةِ إِنْسَانٍ.

كَيْفَ يَجْعَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذَا السِّرَّ الْمَطْلُوسَ وَالرَّوْحَ الْمَعْظَمَ وَالْعَزِيزَ الْأَفْخَمَ الْأَضْحَمَ فِي صُلْبِ أَبٍ وَفِي صَدَقَةٍ أَمْ؟

❧ إِذْنٌ لَا بَدَّ أَنَّ الْمُخْتَارِينَ لِهَذَا قَدْ اخْتِيرُوا بِعَنَاءَةٍ.

إِنَّمَا إِذْ نَتَدَبَّرُ فِي خَطِّ الْمَسَارِ التَّوْرَانِيِّ الْإِبْرَاهِيمِيِّ، نَجِدُ أَنَّ عَوَامَ النَّاسِ (وَحَتَّى الْمَفْسَّرُونَ) يَسْعَوْنَ خَلْفَ النَّوْرِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ الْإِسْحَاقِيِّ الْيَعْقُوبِيِّ الْيُوسُفِيِّ الَّذِي يَسْرِي فِي الْأَسْبَاطِ إِلَى مُوسَى إِلَى الْمَسِيحِ إِلَى أَشْعِيَاءَ وَدَانِيَالٍ، وَيُغْفَلُونَ النَّوْرَ الْإِبْرَاهِيمِيَّ الْإِسْمَاعِيلِيَّ الَّذِي يَسْرِي إِلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَكَأَنَّ ذُرِّيَّةَ إِسْمَاعِيلَ أَحْطَ قَدْرًا مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْحَاقَ!!

ولكن

- ❖ شُرِّفَ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْحَاقِيِّينَ الْيَعْقُوبِيِّينَ الْيُوسُفِيِّينَ بِالنَّبَوَّةِ الْمُبَشِّرَةِ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
- ❖ وَشُرِّفَ الْخَطُّ الْإِبْرَاهِيمِيُّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ بِالْوَصَايَةِ الْمَطْلُوسَةِ عَلَى سِرِّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

فكان هؤلاء في ظهور، وهؤلاء في خفاء

فأخفى الله في صلبهم ذلك السرّ، وكانوا يتنادون به ويعرفونه، حتى إذا ميز بين هاشم وعبد شمس حسد هذا ذاك، فكان الهلاك، وتحارب هذا بذاك، يحارب النور الظلام ويحارب الظلام النور حتى رأينا ما رأينا، أمية وما درج عليها أهل أمية ومن كان في ركبهم وحلّ في رحابهم ونال من عقابهم وعذابهم وفقد صوابهم.

الإحتفاء بآمنة وعبد الله عليهما السلام

سيدنا محمد، في مجلسنا هذا، سنحتفي بآمنة وعبد الله، وإني أشهد الله أيّ زرت قبرها وأشهد الله عليّ إذ ناجيت عليّ وأنا في بدر قائلاً:

- "ليتني قاتلت معك في بدر"

فجاءني نجيّ الروح للروح:

- "إنّ بدر التي تقاتل فيها ليست بأقلّ قيمة، ولكنّها بدر لا أحد بعدها وليس لفتحها طلقاء" تنتهي الهدنة..

البدر المهدوية التي ليس فيها أحد ولا يُقتل حمزتنا ولا تلوك هندهم كبد حمزتنا، بل سنلوك أكباد هنداتهم وكلّ من سعى في ذلك منهم ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: 16].

ثم مضيت إلى الأبناء مع ثلاثة من أهل الصّفاء، ولما صعدت سمعت نداءً خضرياً يسعى بين قلبي وعقلي، يصدّقه أهل التحقّق ويمتري به الجاهلون بالله، ويدرك كنهه العارفون برّبهم، ولا نناجي بهذا جاهلاً برّبه، فإنّ الجاهل بالله قد يرى الشّمس طالعة فلا يحسبها شمساً، وقد يرى شوارق الأنوار فلا يطالها منه شيء ولا يطاله منها شيء.

سمعت صوتاً هادراً خضرياً في قلبي يقول: "إن كان رسول الله خير، فأُمّه خير"

ثمّ أُلقي في قلبي كتاب الأفضليّة في شرف سيدنا محمد: فأبوه خير، وأُمّه خير، وعليّه خير، وابنته خير، وكتابه خير، ولسانه وبيانه خير، ودينه خير، وهديه خير، خير من باب الخير وخير من باب الأفضليّة، وأُمّه التي نحن منها خير. ثمّ لمّا سعيت إلى ضريحها المنور تذكّرت قوله صلى الله عليه وآله: "أبي خير من آبائكم وأمي خير من أمهاتكم"

وضربت بحجر كبير إفك الأفّاكين إذ قالوا: "استأذنت ربي أن أستغفر لوالديّ فلم يأذن لي وقيل لا تستغفر لأهل النّار"، لعنة الله على الفجار الذين باؤوا بها فكانوا في النّار.

لو أتينا بسجلٍ يخوي مصحفاً، لقلنا هذا ينال من بركة المصحف، فكيف ببطن **حواه** وكيف بصلب **طواه** ومن سَمِّي **عبدالله** وسُمِّيت آمنة؟

-أكان يسمِّيها آمنة لو لم يؤمِّنْها؟

-أكان يسمِّيهِ عبدالله لو لم يعرف الله؟

-أكان يختارهما لأبوة رسول الله؟

◀ وكان لي في ذلك المقام مُقام ومَقام وآيات جليّات في قلبي ببني وبينه، **ولكنّي عرفت حينها أنّ أقرب باب إلى رسول الله: أمّه**

ورأيت دجل الدجالين إذا يقول قائلهم: آمنة بنت وهب في النار. يُمْنِي أنّ أمّه التي أخذها إلى عمرة خالصة (لم يدتسها بشرك زيارة المدينة وزيارة ذلك الصنم على زعمهم)، يُرَجِّي أن يدخل أمّه الجنّة وأنّ رسول الله أمّه لا تدخل الجنّة. بل يزعم أنّ أمّه التي يراها مسلمة مؤمنة خير من أم رسول الله الكافرة!! فيتعالى على قدر رسول الله، ووالله لن ينجو عبد تعالى على **قدره** وزرع الحزن في **صدره**

عرفت من سرّ السيّدة آمنة، من نورها، وشهدت بقلبي رسول الله يزورها في ألف من أصحابه، فبكي عليها وبكوا معه حتى ابتلت لحاهم، وقد تذكّر حينها إذ أخذته للمدينة إلى أخواله فتعلّم السّباحة، بل **تعلم** **اليوم كيف يسبح سيّد الخلق فيه**، وتعلّم الماء كيف يتفاعل مع سيّد الأرض والماء، وإمام أهل السّماء.

فلمّا رجع حلّ ملك الموت وجلاً لم يوجل قطّ مثل ذلك اليوم، قد وُجِّلَ عندما اختطف الأب الذي **أرهقه** **السّرّ النوراني**، فلمّا أن أوصله إلى آمنة بلغت روحه منتهاها في التحمّل، فمضى إلى ربّه يضمّه روحاً ويشمّه قبل أن يأتي هذا الحبيب إلينا.

لم يتحمّل جسد السيّدة آمنة إلا أعواماً قليلة، حتى أضحت نحيلة هزيلة، وكانت زهرة قريش الجميلة **الأصبيلة**، فلمّا حلّ ملك الموت بها واستوقفها في الأبواء في ذلك الموضع، رفيعاً منيعاً كما ينبغي لعظيم قدرها وشريف صدرها، كلّما وسلّم عليها يحملها إلى سدرّة الغيب، في مشهد سيتكرّر إذ يوجل وهو يحمل أبا طالب وخديجة ويهدّ ركني النّبي، ثمّ يوجل إذ يحمل النّبي وفاطمة ويهدّ ركني عليّ، وقد قال النّبي: **"يوشك أن ينهدّ ركناك يا عليّ"**

فتضع يدها على وجهه الشّريف صغيراً، ويلمع في عينيه ذلك الشّعاع ويحين الوداع، كما قال عليّ إذ يضمّ قبر فاطمة ليلة دفنها يقول:

أرى علل الدّنيا كثيرة *** وصاحبها طول الزّمان عليل

لكلّ لقاء بين خلّين فرقة *** وكلّ الذي دون الفراق قليل

وإنّ فراق فاطم بعد أحمد *** دليل على أن لا يدوم خليل

وتضع يدها على وجهه وتقول: "لا تحزن يا ولدي، إني أراك تملك بين المشرقين والمغربين، فقد سطع مني يوم ولدتك نوراً أضواء المشرقين والمغربين، وإنك لنبي هذه الأمة".

ويمضي الزمان وإذا به يُشرق على العالمين بـ ﴿أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:1]

إنّ موضعنا اليوم ولئن تبادرنا إليه بشيء من حزن، موضع افتخار وردّ اعتبار، لعظيمين قصّرت الأمة في حقّهما.

ظلمت أميّة نفسها، وظلم من أخذ عنهم ومنهم نفسه، إذ ملأ بالوهم رأسه، وشدّ على غير الحقّ في شعب الباطل بأسه، وأعلن من رحمة الله بأسه، إذ تكلم في حقّ السيّدين، في حقّ النّيرين: عبد الله وآمنة.

ألم يكفي أن لا يقيم هذا المليح الأنور عند حبيبته وزوجته إلاّ أياماً وليالي ثم يمضي فيأخذ الموت منها؟ ألا يكفيها أن لا ترى بعثته بعين جسمها وإن رأت ذلك بعين روحها؟

ولكن المكروه على وجه الحقيقة: رسول الله.

حتّى قالوا في أبي طالب أنّ "جمرتان يغلي منهما الرأس" وسرى ذلك بين النّاس سرياناً، وجرى كالوهم جرياناً، وهو الكفيل ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ [الضحى:6] فالمأوى ربّاني

◀ فسيدنا أبو طالب مأوى ربّاني

إذن يا سعدنا برسول الله ويا سعدنا بحبيب الله ويا سعدنا بهذا المولد وهذا الموعد وهذا المشهد

خاتمة

هنيئاً لكم إذ وقفتم هنا في باب لطف الله، وقد صرف الله على بلدكم وبلادكم وأرضكم وعنكم بلاءً مسّ إخوة لكم، ما مسّهم لِقَلَّةِ دين ولا قَلَّةِ يقين، ولكن لقضاء سبق علينا فغلبنا، ولولا ذلك لسبقناه فغلبناه

✓ فإنّا أبواب لطف الله وإنّا ذرّية رسول الله

✓ ونحن آل بيت النّبي، ما تعالى علينا بيت إلاّ خرب ولا نبج علينا كلب إلاّ جرب ولا أراد سلبنا سالب إلاّ سلب ولا أراد غلبتنا مغالب إلاّ غلب

✓ نحن يَواقِيتُ هذا النّور ومجلى هذا الحضور

فالحمد لله الذي صرف عن إفريقيّة، ورحم الله من مضوا في أرض ليبيا وأرض قطبنا وجدّنا عبد السلام الأسمر، أتى عليهم من بأس الله ما فيه تذكير وتفكير، بقيمة لطف الله الذي نحن فيه. فلو نزع الله لطفه لحظة، لأخذ من عليها بذنب واحد، ولكنّ لطف الله فينا بنور رسول الله، باحتفالنا بمولد رسول الله،

بشعورنا برسول الله، بحبنا لرسول الله، بتقربنا إليه بأبويه وكافليه وعينيه، إذا قلت عينيه أعني علي وفاطمة (أقول عينيه)، وبسبطيه ومهجتيه وبكل من هو مقرب إليه وأثير لديه "سلمان منا آل البيت" و "إني لأجد نور أخي أويس".

اللهم صلّ وبارك على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد، اللهم بارك في هذه الحضرة وهذه النظرة، اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك على سيّدنا محمد صلاة نورانيّة **دُرّيّة**، صلاة **خضرية**، صلاة جيلانيّة رفاعيّة بدويّة **دسوقيّة**، صلاة جشتيّة شاذليّة أسمريّة **تيجانيّة**، صلاة علويّة **مهدويّة**، صلاة ترضى بها عتّا وعن **البقية**، وتلحقنا به على خير **الطويّة**، وحسن **السجّية**، وتدخلنا الجنة مع كلّ وليّ **ووليّة** وتقيّ **وتقيّة**.

اللهم واحفظ هذه البلاد، واحفظها بسرّها وبنورها وبركة رسول الله فيها **وبركتنا فيها**

فإنّا لنا من رسول الله **بركة** ومنه **نظرة**، ومن نظرنا إليه فقد نُظِرَ إليه، ومن أحبنا فقد أحبّه، ومن كرهنا فقد كرهه، ومن أحببناه فما أحببناه إلا بقلب رسول الله، فقد عُجِنّا بسرّه ومُزِجنا بنوره وسُقينا من خمره وحملنا من **جمره** وأكلنا من **تمره** وفهمنا من **تحقق أمره**، ولا يمارينا أو يبارينا في ذلك أحد إلا وقد **جحد**.

فالحمد لله الواحد **الأحد**، الذي رفع السماء بغير **عمد**، والذي لم يكن له والدة وليس له **ولد**، والذي نور **البلد** ونحن في هذا **البلد**، والحمد لله الذي أنجع علينا نجيعاً من سرّه ماضياً فينا من آبائنا إلى أبنائنا.

والحمد لله الذي شرف هذه البلاد بهذه الحضرات والنظرات، وسوف نذكر "الله حيّ" قليلاً من حضرتنا الخضرية المباركة التي أُذِنّا فيها ونحن شيخ شيوخها بأمر ربّنا ونعطي سندها ومددها لمن استلهم قلبه وأرادها ممّن سمعنا أو من حضرنا ومن أراد وصلها، فإنّ **الخضر عليه السلام** حامل **مفاتيح سيّد الأنام**، الخضر هو حامل مجامع العلوم المحمّديّة، حتى نفهم، الخضر لا يتعالى على سيّده، هو حامل مجاميع علوم سيّدنا محمد.

المدينة المحمّدية

إذن

"أنا مدينة العلم وعليّ بابها"

والخضر مفتاحها

وناشرها هو المهديّ عليه السلام

وحامل **طلاسما** ومواسمها: عبد القادر الجيلاني وأهل الديوان

هكذا

ونوافذ إليها: الحسنان

وتاجها وجوهرها: آمنة وخديجة وفاطمة وزينب وبنات النَّبِيِّ

◀ هكذا المدينة المحمّدية التي أنتم الآن فيها بأرواحكم

هذه حضرتنا

هذه الحاضرة، كُنّا في الزلزال في المغرب وكُنّا نذكر، وحاشا أن نخاف قلوبنا ما يأتي به محبوبنا، إنّنا لا نعبد الله خوفاً ولا طمعاً، فذاك مقام قام عليه أقوام وأكرّم به مقاماً، رغباً ورهباً، ولكنّا قوم صدق فينا جدّنا الباقِر إذ قال لجدّنا الصّادق مرفوعاً إلى رسول الله: "إِنَّ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ خَوْفًا فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنْ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ طَمَعًا فَتَلَكَ عِبَادَةُ التَّجَارِ، وَإِنْ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ حُبًّا لَا خَوْفًا وَلَا طَمَعًا فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ"، لذلك أُلْزِمَ النَّبِيُّ أَنْ يَصْبِرَ نَفْسَهُ لَا مَعَ الَّذِينَ يَرِغْبُونَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا مَعَ الَّذِينَ يَخَافُونَ مِنَ النَّارِ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَنَحْنُ نَرِيدُ وَجْهَهُ سُبْحَانَهُ.

★ هذه حضرتنا بحمد الله، هذا شيء منها، وبركتها حاضرة حاصلة لمن صدّقها بقلبه، يجد بركتها في أهله وماله وجسمه، وإن كان معقوداً فُكَّ عقده، وإن كان مسحوراً ذهب سحره، وإن كان عليه أعداء بعدد رمل الصحراء كانوا كالهباء، والله ما أيقن بها أحد إلّا استمدّ منها، ومَنّا بها فيها لنا مدد، ومَنّا عليها إليها لديها لنا مدد، بلا عدد، بحمد رب العالمين.

ولا نقوله مباهاة ولا مخاتلة، فإنّ العاطي فقد أعطى

وأنا ومريدي سالك ** في أقوم المسالك

يضوي الظلام الحالك ** بالشمس الدّنية

◀ وتحتاجون هذه الشمس الدّنية في هذا العصر

سترون في قادم أيّامكم

وسترون في قادم أيّامكم ما يثبت لكم أنّ:

- كلّ ثابت ليس بثابت إلّا بلطف الله
- وإنّ كلّ ساكن ليس بساكن إلّا بعفو الله
- وأنّ كلّ متحرك ليس بمتحرك إلّا بقدرة الله
- وأنّ الذي يُرفع عنه لطف الله لحظة يُظهرُ منه وعليه ما يشيب له الولدان

وانظروا إخوانكم في درنة: مبانٍ غارقة في البحر يطويها، وستكثر وتكثر وتكثر، بشيء من غضب الله وشيء من قدرة الله وشيء من نقمة الله وشيء من مكر الله، يسلط به علينا أعداء الله، بشعاع أزرق ضربوا به في المغرب وضربوا به في أرض ليبيا، ولمّا حاولوا في أرض اللطف الإلهي سرى فانقطعت الكهرباء، وسرت أنوار النبي لا تراها إلّا القلوب، نحن لا يُضَاء ليلنا إلّا بنور سيدنا رسول الله، **شَمْعُنَا مَا هُوَ إِلَّا رَمَزُ وَكَلَامُنَا مَا هُوَ إِلَّا غَمَزُ يَفْهَمُهُ الْفَهَامُونَ بِذَلِكَ.**

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: في مولد سيد الكائنات](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الثالث والخمسون: في رحاب السيدة

مقدمة

اللهم صلّ على سيّدنا محمد نور الأنوار وسرّ الأسرار، اللهم صلّ عليه اللهم صلّ وسلم عليه، الحمد لله ولا إله إلا الله وصلّى الله على الهادي رسول الله، اللهم صلّ وسلم عليك يا سيّدي يا حبيبي يا رسول الله.

نشئف الأسماع ببعض الذكر والإمتاع، ذكر الصّالحين الذين تَوَرَّ الله بهم البقاع، الذين وقّى لهم الصّاع، الذين قلب كلّ واحد منهم لربّهم أطاع، الذين هم الشّافعون يوم لا شافع إلّا من أذن له الله، النّاطقون بفضل الله، السّائرون بجود الله، الممنوحون من فضل الله، أبواب لطف الله، اللهم صلّ عليهم كما صلّيت على نبيّهم وسيّدهم بذات السرّ وذات النّور، وصلّ اللهم وسلم على أوليائك وولياتك.

ومعلوم عندنا في علمنا أنّ المرأة مُدَلّلة عند الله مُبَجَّلَة لديه، وأنّ يونس في بطن حوته أو يوسف في سجنه أو أيوب في بلواه قد يطول به البلاء، أمّا المرأة قال لها ﴿وَهَؤُورِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: 25]. لذلك هذا هو المقام مقام الدّلال والوصال والجمال على خير حال، على خير ما يرضى به ربّنا عظيم النّوال، مولى الجلال والكمال والجمال.

هلمّوا إلى حضن سيّدنا محمد

هنا نُضَمِّ ضَمَّةً فضمة فضمة، ونُضَمِّ النّبيّ وأباه وأمه، ووصيّته وبنته وسبطيه وعمّه، ونُضَمِّ ثُمَّ نُضَمِّ حتّى تُرْفَعَ الهمة حتّى تُكشَفَ الغمة حتّى تُنْفَذَ المهمة حتّى نهدي هذه الأمّة، بعد تيه ضلالها وبعد كثرة خبالها، وبعد ضياع خيالها عن حقيقة حالها، وبعد إشكالها في أشكالها، وصار في أشكالها إشكال وفي إشكالها أشكال، فتغيّرت أشكال الإشكالات وتغيّرت إشكالات الأشكال، فكان ذلك منوالاً لضلال عليه هُداة

ولهداية يُحاربها مُضَلَّون، فأَمَّا الصَّالُّون **فانتشروا** وأَمَّا الهُدَاة **فُسِّتروا**، وآن أوان أن يَظهر الهادون المَهْدِيَّون يهدون النَّاسَ إلى خير ما يهدي إليه النَّاسُ، إلى هدي **سَيِّدنا مُحَمَّد**.

لُنَّادي وِنْتَنادي جَمِيعاً أن هَلَمَّوا إلى حُضن **سَيِّدنا مُحَمَّد**، وهَلَمَّوا إلى بيت **سَيِّدنا مُحَمَّد** وإلى آل بيت **سَيِّدنا مُحَمَّد**، وإلى بيت فاطمة بنت **مُحَمَّد** وعليّ صنو نفس ذات **مُحَمَّد**، وإلى بيوتات الأسباط وبيوتات الآل والآباء وبيوتات الصَّالحين والزَّوايا والمقامات، التي تُحارب اليوم بكل ما شَدَّ فَلَدَّ، فمن شاذُّلي إلى شاذِّ ليّ إلى شَوادِّ يُريدون أن يُنَزِّلوا البلاءات في مَكان **الأُنوار** ومواطن **الأَسرار**، وقد لَفَّ بهم شيطان **قَدَّار**، وعليه من عند الله عذاب وسعير **ونار**.

فَنَسأل الله أن يُعِيننا من فعل **الفُجَّار**، وعمل **الأَشْرار** والفُسَّاق أهل **البَوَار**، وأن يجعلنا من المُخَيَّرين **الأَخيار**، بحقِّ جَدِّنا النَّبِيِّ **المُختار**، الذي صَلَّى الله عليه ما أَظلم ليل وما أَضاء نهار، وما لَفَّ كوكب **ودار**، وسار وسار **وسار** في **مَدَّار**، وما أدلَج مُدَلِّجٌ **وسار**، وقُدِّر أمر **وصار**، ورفرف طائر بجناحيه **وطار**، فقلوبنا لنوره وطائرة سِرِّه **مَطَّار**، فكلَّ قلب بحَبِّه استنار **واستدار**، واكتمل **واحتمل**، وفيه ذلك العِشق **اغتمل**، به يُصنَعُ **الكَمَل**.

وما زالت مدرسة النَّبِيِّ مُحَمَّد تصنع **الكَمَل**، وما زالت تُبدي العجائب وتُظهر الغرائب، وما زال يتوه بها كلَّ تائه، وما زال يُعطي الله على قدر ما أراد النَّائب على من ينوب نوبته، **ونحن أصحاب التَّوبَة في وقتنا**، تهادينها وتوارثناها وتناقلناها كابرًا عن **كابر** وصابرًا عن **صابر**، بِنَسَبِ مُحَمَّدِي **مفتول** كحبل من عند الله حبل **مفتول** منّا إلى حيدرة **والبَتول**، إلى الحسنين وإلى النَّبِيِّ **الرَّسول**، وإلى الأولياء أصحاب النُّهى **والعقول**، والله شهيد على ما **نقول**.

لذلك نحن في مقامات **الأُنوار** ومقامات **الأَسرار** ومقامات **الْفُتوح**، تحتاج إلى قلب **منفوح** وصدر **مشروح**، حتّى يُنالَ السِّرَّ **الممنوح**، حتّى يربح الزَّايِر **والمُزار**، حتّى ربِّي ينوّر هذه **الدَّار**، ويجيب لنا أبو السَّراير وعبد السَّلام صاحب **الأَسرار**، يجينا طائر يدلّ اللَّيِّ قلبه **حابر** واللِّيَّ عقله **حابر** باهت في اللَّيِّ **صاير**، يورينا لأنّه نحن تُهنا في ما **دِرنا** وما عرفنا ايش **دِرنا**، وحرنا فيما جرى في **دِرنة**، وبين ما دِرنا ودِرنة داروا ناس آخرين...

جُرح دِرنة

دِرنة جرح، **دِرنة دليل على مقامات الصَّالحين وقيماتهم وسرّ لطفهم وعفوهم**، دليل على أنه إذا هُدِّمَ في الأرض ولِّيَ يزلزل الله الأرض بأصحابها، ويأخذ السَّعيد والشَّقِيَّ معاً، هذا إلى جَنَّة وذاك إلى نار، على سَطوة البَطْش والقوَّة ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ [الدخان:16]، لذلك نتنادى إلى الصَّالحين

الزلازل والمهازل وكلّ بلاء نازل دليل على أنّ الأرض إذا خلت من البركة وأهل السِّرِّ وأهل التَّور وأهل الحضور، تُدَكُّ على أصحابها، ويؤخذ البريء بذنب المُذنب ويذوق معه من نفس الكأس، يشرب نفس الموت، يلقي نفس المصير في الدُّنيا ويختلف المصيران في الآخرة، فهذا إلى جَنَّة وذاك إلى نار، هذا شهيد سعيد وذاك شَقِيّ عتيد عنيّد جاحد مُعانَد.

فنسأل الله عفوه ولطفه بهذه البلاد، على كثرة ما يفعل فيها الأشرار، وعلى كثرة ما يفجر فيها الفجّار، وعلى كثرة ما يسعى أهل النار كي يدخلونا معهم إلى النار

ونحن بحول الله من أهل الجنة

ونحن بحول الله من أهل الجنة لأنّ:

- ❖ عندنا فيها ضمنية إسمها آمنة
- ❖ وعندنا فيها نتيجة إسمها خديجة
- ❖ وعندنا فيها من نوقى بها النار الحاطمة إسمها فاطمة
- ❖ وعندنا فيها ما نعلم وما به ننتيم وإسمها مريم
- ❖ وعندنا فيها من هي داريه بي وإسمها المتوبة وعنا حضرة ليبيّة
- ❖ وعنا جنود فواتير فيهم العقول تحير
- ❖ وعنا جناد أصحاب أمداد وأعداد، من البدوي، للدسوقي، للشاذلي، للقناوي، للمرسي، لرشلان الدمشقي، معين الدين الجشتي، إلى مولاي إبراهيم سلطان المغرب، إلى أبو مدين شعيب، إلى عبد العزيز المهدي، أبي سعيد الباجي، محرز ابن خلف، أحمد بن عروس، وعبد الله بو جليدة، وعلي بن نصر، وعلي بلعون، وسيدي مهذب، وسيدي مادي في الصحراء، وسيدي الزلي وكلّ ولي
- ❖ عنا أجناد بأمداد، عنا سيدي عمر بو عبادة جا هو وأولاده، وعنا الفالح بو شّاداه، وسيدي ناجي، والسيدة أم الزين كحيلة العين جدّها الحسن وجدّها الحسين وجدّها سيدي إسماعيل
- ❖ وعنا الرّفاعي طويل الدّراع كبير الباع الذي أشعّ نوره في البقاع، والذي لما زار جدّه المصطفى قال:

"في حالة البعد روعي كنت أرسلها *** تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حصرت *** فامدد يمينك كي تحظى بها شفّتي"

فامتدّت يد بيضاء من القبر من نور وقبّلها بحضور كلّ من حضر ذلك في الحجّ

عندنا هذا الولي العظيم الكريم شيخ الغريجة حتّى قلنا فيه:

على الرّفاعي أنادي ** يأتي من بعد البعاد

من قبل يد الهادي ** وقد أتى بالبشارة

شيخ الغريجة أغثنا ** نحن بالحُبّ بعثنا

ولدينا هؤلاء السادة نتشفع بهم عند الله سبحانه وتعالى وبهم ندخل على حضرة الحبيب المصطفى،
لأننا لسنا من أهل الأعمال نحن من أهل الأحوال

أهل الأعمال بكروا، قاموا الليل الذي لم نَقُمه، وصاموا الدهر الذي لم نَصُمه، وصلّوا فوق ما صلّينا،
سابقناهم بالذنوب وسابقونا بالقلوب، فنحن في ذنوبنا أسبقُ وهم في سعيهم لله أصدقُ، ولكن نحن
محسوبون ومنسوبون وحاشا أن يتركونا

"يا سادتي رشّدوني

يا أهل القلوب التّقيّة

هاضت عليّ فنوني

أمر عجب حلّ بيّ

نفسي التّعيّلة ردّتي

نفسي ردّتك ردّيّة

الله يا عالم بيّ

هيّا ولاد الدُّرعيّة

يا مُحمّد روف عليّ

واحميني من هالآفات

احميني من هالغصرات

يوم غدوة إنت تشفع فيّ

عند الإله عالي الدّرجات

هذا سلامي للصّوفيّة

النّادمين على ما فات

هذا سلام للمتّوبيّة

والصّالحين أهل الدّرجات"

هذا كلام جدّنا سيدي عبد السّلام الأسمر

❖ عنّا عبد السّلام الأسمر الفيتوري، وعنّا الشّيوخ حميدا كاشير، وعنّا الشّيوخ عليّ بو دَبوس، وعنّا أولياء الله الكلّ يحضروننا ويجونا

سَيّدي عبد القادر الجيلاني

❖ وعندنا شيخهم الباز الأشهب والكبريت الأحمر والقُطب الأعظم سيّد الأسياد وفارس بغداد الحسيني نسبةً والحسيني نسباً ونسبةً، حسني حسيني، حسني الأب حسيني الأم، الذي لمّا بلغ بعضاً بعد عشرة من عمره صعد فوق بيتهم ورأى النَّاس يطوفون في الحجّ

-فقال: "يا أُمّي أطلقيني في سبيل الله"

-قالت: "يا بُنيّ إنّي أعلم أنّي لن ألقاك بعد اليوم، ولكن إنّي أعتقك في سبيل الله فامضي، ولا تكذب"

-وكان صغيراً فقالت: "يا ولدي إنك ورثت عن أبيك أربعين ديناراً ذهب، فخذها"

فأول ما وصل في الطّريق إعترض طريقهم اللّصوص، فكلمّا وصلوا إليه يقولون:

- "ما عندك يا غلام؟"

-يقول: "أنا عندي أربعين دينار ذهب"

فيتركونه يسخرون منه، حتّى جاءوا إلى زعيمهم قالوا: "نهبنا الجميع إلّا هذا الغلام المجنون كلّما سألناه وهو رث الثّياب يقول عندي أربعين ديناراً"

-فقال له زعيم العصاة: "ما عندك؟"

-قال: "أربعون ديناراً"

-قال: "أين هي؟"

-قال: "ها هي"

-قال: "ما دفعك أن تُظهرها؟"

-قال: "إنّ أُمّي طلبت مِنّي أن لا أكذب أبداً"

-فقال: أنا أربعين عاماً أنا أفَتِكُ في النَّاس وأسرق، وأنت أَمَك قالت لك لا تكذب فلم تكذب!!

✍ فتاب على يديه

-يقول سيدي عبد القادر مُبْتَسَمًا: "فكان أول من سلك على يديّ ذلك اللَّصّ ومجموعته" فتابوا وأرجعوا متاع النَّاس وصار صاحب شأن

وهذا كان فتح باب الذي به نحن في خير، باب سيدي عبد القادر، لأنه به رُحِم النَّاس

وسيدي عبد القادر صاحب هذه النظرة، صاحب هذه الوقفة الشَّامخة من خلفنا، صاحب هذا الديباج والدِّمَقْس والسرور واللباس الأخضر، بجيشه الجرّار الذي يفوق عدد الرِّمال، مع البدوي السَّكران المُتَرَنِّج والدَّسوقي المُتَبَسِّم والرِّفاعي المليح الصُّبُوح والشَّاذلي والأسمر المُلَثَّم، الشَّاذلي يلبس الأبيض كثيرًا، والجشتي لباسه مُلوّن صاحب فنٍّ وأحوال، وأولياء تونس في لباسهم

فليقل من يقول أنّها خزعبلات وخيالات وضلالات وسفالات واغتمالات واحتمالات، يقول ما أراد، ونقول ما أراد ربّنا.

هذا سيدي عبد القادر الجيلاني القطب العظيم والولي الكريم، به أُغِيث النَّاس، لذلك قال: "عَثَرَ الحَلَّاج ولم يجد من يمدّ له يده، ولو كنتُ في زمانه لمددت إليه يدي"

وكان سلطان العالمين، وكان يُناجي حضرة الحقّ جهرًا، حتّى قال له حضرة الحقّ في مُكاشفة:

"يا غوث الأعظم قُلْ لأحبّابك وأصحابك إذا أرادوا صُحْبتي، فعليهم بالفقر ثمّ فقر الفقر ثمّ الفقر عن الفقر، فإذا تمّ لهم ذلك فما ثَمَّة إلّا أنا"

وقال في سُكره:

سَقَانِي الحُبُّ كاسات الوِصَالِ *** وَقُلْتُ لِخَمْرِي نَحْوِي تَعَالِي

وَقُلْتُ لِسَائِرِ الأَقْطَابِ لُمُوا *** بِحَانِي وادْخُلُوا أَنْتُمْ رَجَالِي

أَنَا الجِيلِيُّ مُحْيِي الدِّينِ إِسْمِي *** وَجَدِّي صَاحِبُ النُّورِ الْكَمَالِ

وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي جِبَالٍ *** لَدُكَّتْ وَاخْتَفَّتْ بَيْنَ الرِّمَالِ

..

"مُرِيدِي لَا تَخَفِ عَادٍ *** فَإِنِّي عَزَوْمُ قَاتِلٌ عِنْدَ الْقِتَالِ"

لذلك أنا أقول:

دَعَوْتَنِي فَاسْتَجَبْتُ لَكُمْ حَبِيبِي *** وَأَسْرَى الحُبُّ يَعْجَلُ بِالْمَشْيِ

ويا جيلي حُبُّكَ ضَوْءٌ عيني *** وَكَمْ لِلْحُبِّ مِنْ أَثَرٍ عَجِيبٍ

سَيِّدِي عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه **شيخ السيِّدة المنوّبة** مُكاشفة له جهره

هذا الوليّ العظيم ما زالت أوارده وأسراره، خضري محمّدي مهدي، مُمّهّد ومُكمّل وصاحب وصلة خضرية لدنيّة دائمة، وعطفات ورحمات ونظرات

-يقول: "إذا تنظر للغوث بعين رأسك فلن تراه، عليك أن تنظر إليه بعين قلبك"

-ويقول: "أهل الدُّنيا يلهثون خلف الدُّنيا ولا ينالونها، والدُّنيا تلهثُ خلف أهل الله ولا تنالهم"

-ويقول: "المؤمنون بين الدُّنيا والآخرة، والمُتّقون بين الجنّة والنّار، والمُحسِنون بين الحقّ والخلق"

سَيِّدِي عبد القادر بلغ من سلطانه أن قال الخليفة العبّاسي مرّة لوزيره: إنّ الشَّيخ عبد القادر يعرض بي ويقول لنخلة في مدرسته: "لا ترفعي رأسك يا نخيلة أقطعك" وهو يقصدني، فذكره بطاعة وليّ الأمر.

فأرسل الوزير أحد رجاله قال: فأتيْتُ سَيِّدِي عبد القادر وهو يُدرّس، قال: فلمّا وصلتُ باب المقام، إقتربتُ من النخلة، قال: توقّف عن الكلام بغتّة ونظر إليّ وقال: "بلى أقطعها".

فرجع الرجل مُرتعباً فأخبر الوزير، فمضى الوزير إلى الخليفة فبكى، فقال: "إنّ الشَّيخ عبد القادر قطبٌ عظيم"، فمضى الخليفة فمكث تحت النخلة من صلاة العشاء إلى الفجر حتى أدنّ له الشَّيخ أن يزوره.

هذا هو الشَّيخ عبد القادر الجيلاني الذي جدّد العلم وأحيا المذهب الحنبلي، لأنّ الحنابلة كانوا وما زالوا إلّا من رحم الله منهم قُساةٌ جُفَاءٌ على أهل التَّصوف والطَّريق، **من قَتَلَ الحَلَّاج كانوا من الحنابلة**، من قام بفتنة القرن الرابع كانوا من حنابلة، ابن تيمية حنبلي وابن عبد الوهاب حنبلي، حتى ابن حنبل نفسه كان فيه إشكاليّات مُعيّنة تاريخية، ولكن الشَّيخ عبد القادر أصلح ذلك من الدّاخل.

وسَيِّدِي عبد القادر قدّس الله سرّه الشَّريف صاحب كرامات لا تُحصى ولا تُعدّ، **لم يُذكر لوليّ كرامات كما دُكر له**، كان صاحب ليل صاحب سمر

ويذكر أحد مرّديه قال: كنت مرّة مع سيدي عبد القادر وقد أغمض عينيه صامتاً فقلتُ في قلبي: لو أنّ الشَّيخ يفتح عينيه ويكلّمنا، قال ففتح الشَّيخ عينيه ونظر إليّ وقال: "**كلّامي حديث لكم وسكوّتي حديث لكم**".

وقال ابنه سيدي عبد الرزّاق: استأذنتُ أبي أن أخطب مكانه مرّة فأذن لي، فخطبت زهاء السّاعة بالزّقائق والمواعظ، قال فضجر النّاس وتنادوا بأبي يصرخون

-قال: فوقف أبي وقال فيهم: "إيش بيهكم يا هوش"

-قال: فبكى النّاس وبدأوا يصرخون الله أكبر ويبيكون، قال فتكلّم هُنيهةً فأفاض دموعهم وحرّك سواكنهم

-قال فلما خلونا قلتُ: يا أبي ما لي خطبت فيهم زهاء الساعة وأتيتُ بالرقائق والآيات والأحاديث ولم أحرّك لهم ساكناً، وأنت قلت إيش بيكم يا هوش فأبكيتهم؟!

-قال: تبسم أبي وقال لي -وهذا مقامي بينكم كما هو مقامه من ولده- قال: "يا بني أنت المتحدث عنك وأنا المتحدث عن غيري".

ومن تلك اللحظة تغير حال سيدي عبد الرزاق، ومعظم ذرية الأولياء في باكستان وفي تلك الديار الهند الكبرى، من أولاد سيدي عبد الرزاق، حتى في أندونيسيا وماليزيا، أنا زرت الكثير من أحفاده.

"المتحدث عنك" و"المتحدث عن غيري" أي ينوب عن الحضرة المصطفوية، ينوب عن المعاني الدفاعة الخضرية، ينوب عن الأسرار الدنية، ينوب عن حضرة القدس نفسه، أي يُلقّي الله على لسانه وبيانه ما به ثبات جنانه وما فيه ظهور إحسانه وما فيه فصل قرآنه وفرقانه، ذلك بفضل الله سبحانه وتعالى، من مفاتيح جنانه، ومن عين تعين إحسانه، ومن رضوى رضوانه، ومن إشراقات امتنانه، ومنه على عبده الذي يفتقر إليه ويتوب إليه ويتوكل عليه

فالحمد لله الذي هدى منه إليه ودلّ به عليه، وصلى الله على من كان وجيهاً لديه، وعلى والديه وكافليه، وقلبه ومهجته وعينه، وسبطيه، وكلّ منسوب إليه ومحسوب عليه

ولما نقول على كافليه: نتكلم عن عبد المطلب وأبي طالب

ولما نقول قلبه: نتكلم عن الحُبابة خديجة

ولما نتكلم عن مُهجته: نتكلم عن أولاده ونتكلم عن حمزة ونتكلم عن جعفر

ولما نقول عينيه: نتكلم عن علي وفاطمة لأنهما عيناه

ثم السبطان: الحسن والحسين

ثم كلّ منسوب ومحسوب

لماذا يُشمل المحسوبون وهم ليسوا منسوين؟

لقلوله: "سلمان منّا أهل البيت"

فأجاز لهم ذلك أن يُصلى عليهم معه، كذلك أويس القرني

المجمع الأكبر

هذا مجلسنا إن شاء الله مجلس مبارك نتنوّر نسمع بعض الأناشيد النفحة، وبعدها نسمع من سيدي علي إن شاء الله ما فيه سرور قلوبنا وبارك الله لكم وإن شاء الله لطف الله بنا وبكم، وهذا يُسمّى عندنا **المجمع الأكبر** في علمنا

المجمع الأكبر:

﴿هي ليلة من ليالي الله، قال صلى الله عليه وآله: "إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ فَتَعَرَّضُوا لَهَا"﴾

﴿ليلة من ليالي الله لا يعرفها الناس، تمضي وتأتي، تظهر فيها علامات كونية وغيرها ولكن لا يعرفها إلا العارفون

﴿ليلة يجتمع فيها جميع الأولياء الصّالحين، كلّهم، في دواوين، فيجتمعون جميعاً، ويأتي الخضر بالدّعوات، ويمضي شيئاً من اللّيلة ويذكرون "لا إله إلا الله" و "الله حيّ"، "يا قيّوم"، "يا حيّ"، "يا جليل"، حضرة كبيرة جداً يذكرون فيها، وتنزل أجنادهم وروحانيّاتهم ولطائفهم، ومعهم الرّواحين والملائكة، وفي قلب ذلك السّكر ينزل الحبيب المصطفى مع الدّيوان النبوي كاملاً

وهذا مرّة يأتي مرّة في ألف عام، مرّة يأتي مرّة في مئة عام، مرّة يأتي مرّة في سبعين عام، لا يأتي إلا في الأحداث الجسام جداً، ومرّة يأتي مُتتابع، حسب ما يريد الله

فتتنزل الحضرة المصطفوية والحضرة العلوية وتنزلون جميعاً في نقطة ما من الأرض يجتمعون فيها، وهي تكون نقطة مباركة بلا ريب وفي ساعة مباركة بلا ريب فيها جند من الغيب

﴿وهذه اللّحظات هذه الأوقات فيها أمران يتمّان معاً:

- بلاء شديد جداً يُدافع باللّطف
- وسرّ عظيم جداً يُخفى بالسّتر

فلما يأتي بلاء شديد والملا الأعلى يختصمون، تنزل هذه الحضرات على قلوب الشّاهدين عليهم من المُختارين من البشر، لأنّ المعركة إنسيّة-إنسيّة، وهؤلاء يأتون شُفعاء لأنّهم غادروا عالم التّكليف

ويكون أيضاً سرّ عظيم سيُظهره الله، وهم يأتون يُزيحون شيئاً عن ستره، يأتون لتولية وليّ، أو لمنح سلطان لواحد من ذرّيّة عليّ، أو لشيء خفيّ وآخر جليّ بأمر الرّبّ العليّ

﴿وفي آخر المجلس تنزل أنوار ربّانية صمدانيّة حقّانيّة من عند الحقّ سبحانه وتعالى، فيزدادون نوراً وسوراً، فيُسرّ بذلك الجالس والمستأنس والمُعقّد، ويخيب الجاحد ويضحك من الضاحك ويُسخّر من الساخر ويُغلب الذي يطلب الغلب ويُسلب الذي يريد السلب، وهكذا وهكذا حتى يتعيّن الحقّ تحقيقا ويُصدّق تصديقا ويُمرّق الباطل تمزيقا

﴿ليلة يخيب فيها الشيطان ويُهزم أعوانه وتُسرج نيرانه وتضيق عنه أكوانه﴾

﴿ليلة يبتهج فيها الحبيب المصطفى﴾

﴿وهذه الليلة سرُّها أنَّ معظمها (إن لم تكن جميعها) لا تُعقد إلا في مجالس الوليات والصديقات، لعظيم دلالتها، فيصَحُّ أن تقوم في مقام السيِّدة رابعة أو السيِّدة المتَّوِّبِة أو السيِّدة أمِّ الزَّين أو مقام السيِّدة زينب، تتَّعَيَّن مقام السيِّدة مريم.

التعيّنات هذه، الإجتماعات، تكون بالحضرات، لأنَّ المرأة مُدَلِّلة. أيُّوب بقي في عذابه مدَّة لم يُرفع إلَّا عندما غضب لأجل امرأته، لما هي زلزلت السرَّ وحركت العرش، والسيِّدة مريم قال لها: ﴿وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: 25].

لذلك لما أُحرق مقام السيِّدة المتَّوِّبِة، لم يثقب اللطف على تونس إلَّا ثلاث أربع مرَّات في تاريخها، وكانت تلك أكبر مرَّة، كانت مُرعبة كان يمكن أن يحدث شيء عجيب جداً، لأنَّ عليها إسم الله اللطيف، لما أغضبوا المتَّوِّبِة كان غضبها شديداً.

السيِّدة المتَّوِّبِة التي قالت مرَّة وقد غاضبها عندما اضطُّروا شيخها أبي الحسن الشاذلي للخروج، وكان إمام يخطب في الجامع، فدخلت غاضبة معها جيشها الرُّوحاني الرِّبَّاني الذي تراه القلوب والعيون وتخاف منه الشَّياطين، فتخرس الأفواه وترتجف الأجساد، دخلت فصعدت المنبر وقالت: "أنا قُطْبَةُ الأَقْطَابِ، أنا فَحْلَةُ الرِّجَالِ" فلم ينبت أحد ببنت شفة، وخطبت خُطبة عصماء وأخذت من سرِّ أمها فاطمة الزهراء عليها السَّلام في خطبتيها الفدكيَّتين، فهذا هو من ذاك.

وكما قالت زينب عليها السَّلام التي نتشرف بحضرتها ونظرتها الآن: "والله لن تمحو سرِّنا ولن تُذهب ذكرنا" ووالله ما محوا سرِّنا وما أذهبوا ذكرنا.

إنَّ نطق هذا الناطق الآن وكلامه بينكم دليل أنَّ الذي قُطِع شلواً شلواً شلواً في كربلاء حيٍّ، وأنَّ الذي سُمِّم حتَّى سُمِّم حتَّى لفظ كبده حيٍّ، وأنَّ الذي ضُرب في البيت وقال: "فَزْتُ وَرَبَّ الكَعْبَةِ" حيٍّ، وأنَّ التي أخذ منها ما أخذ منها وبكت ودعت ورجت وغضبت وانتقلت فلم تقبل أن يُصَلِّي عليها من المُتَخَلِّين مُصَلِّ حَيَّة، وأنَّ خديجة الصَّابرة حَيَّة، وأنَّ المهديَّ حيٍّ بيننا، وأنَّ الأمر قريب يظهر فيه الغريب.

ليلة شفعة مباركة رحمانية

طبعاً نذكر جميع أحبائنا أنَّ الليلة نَلْتَقِي في ليلة شُفْعَة مباركة رحمانية، بِسَرِّ نَطْوِيهِ وشيء من كلام نُبْدِيهِ، وما نَطْوِيهِ أكبر، ولكن نلَمَح لأصحاب القلوب وعشَّاق المحبوب، ويستعصي أمرنا على كلِّ محبوب غير محبوب، مسلوب مغلوب، من حضرة القدس عند عزرائيل وعند مالك مطلوب، لا يُحقِّق له مرغوب،

فلذلك فقط نُناجي أصحاب **القلوب**، أما الذي ليس له قلب فنُحذّره من السلب والغلب والصّلب، من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم

فاتركنا نذكر ربّنا ونمدح رسولنا ونشرب خمر أهل الله، وعِش حياتك، تجد في مراحي الحياة ما **ينفعك** أو يرفعك أو **يدفعك**، أو تُخذه **فيخدعك**، أو تُخضعه **ويُخضعك**. أمّا نحن فدعك ممّا، لعلّك في ذنوبك كلّها يُغفر لك، أمّا إذا عاديتنا عاديت أحباب الله فقد يئست من رحمة الله ومغفرة الله وعفو الله، لأنّ ربّنا قال: **"مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ"**.

شيخ جديد في الخضرية 1

والآن نسمع إن شاء الله كلمة لسيدي علي، ونُذكر أنّ الليلة نجتمع أيضاً للإحتفال بشيخين في الخضرية جاءت ورقة إسميهما في القلب من حضرة صاحب القُرب

1- الشيخ نبيل الغدامسي

-رجل من الصّالحين المُدافعين عن الصّالحين

-مفتاح من مفاتيح الله

-مفتاح للمدينة ومفتاح لجميع أسرار أهل الله

يُعطي على ما أراد ويسلب على ما أراد ربّ العباد

فهذا محسوب منسوب إلى حضرة المحبوب، **في طريقتنا الخضرية العلية المباركة المحمدية المهدوية** التي يصحّ أن نقول عنها جيلانية رفاعية أو يصحّ الأصحّ أن نقول:

أنّ كلّ طريقة لأولياء الله هي خضرية في أصلها، محمدية في أصلها ووصلها، مهدوية في وصولها، ترنو إلى التّحقّق، وتأخذ من صاحب التصدّق والصدقة والصّدق والتّصديق، والخضر ساقى القوم.

الخضر ليس بشراً

ولكلّ من يسمع هذه الزّواية: سيدي عبد القادر قال "يا خضر يا إسرائيلي ما رأيك في المحمّدي؟"

هذه ألقوا بها في أقرب سلّة مهملات لأنّها كذبة فرية، ما كان لسيدي عبد القادر أن يتعالى على أستاذه الذي هو أستاذ الأنبياء، الذي وقف بين يديه كليم الله مرتجفاً:

➤ لا تؤاخذني بما فعلت لا ترهقني من أمري عُسراً ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: 73]

➤ فإن عصيتك بعد لا تصاحبني ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي﴾ [الكهف: 76]

♥ هذا كليم الله وكان عند الله وحيهاً

♥ هذا يعرب أنّ مقام الخضرية ليس مقاماً بشرياً، وإلاّ كلّ أهل الدّنيا في زمن موسى تحت قدم موسى عليه السّلام

لذلك حتّى نُؤشّر ونُبشّر: أنّ الخضرية أمر أعظم، وستسمعون منّا وترون منّا فوق ما تسمعون عنّا، بعون الله الأيّام قادمة وجيوشنا قادمة، أتكلّم عن جيوش المعاني قبل المباني، عن فيوضات وعلوم، والآن كتبنا تظهر، الحمد لله رب العالمين.

الأرواح لها حضورات وتناجيات

يقول سيدي محمّد بن عيسى الذي شرفنا بحضوره أيضاً ويأبى إلّا أن يحضر، سيدي فحل الرّجال الهادي بن عيسى ومحمد بن عيسى، خمر بالخمار خمرة عيساوية يقول: "أنا ما قلت أنا، إلّا بالمولي سبحانه"

هو إلّا عطى

وكشف الغطا

وعفا عن الخطا

وثبتت الخطى

وهذا علاش سيدي عبد العزيز الدّباغ أيضاً الذي شرفنا مع أهل فاس مع سيدي أحمد زروق الفاسي طيب الأنفاس، وسيدي ياقوت العرش، والسّادة آل وفاء، وسيدي الشّعراي والشّعراوي

وأنت تعلم يا حبيبي يا مستمع ويا منتفع، وحتّى يا ساخر يا متفاخر، وأنت تقف أمام هذا البحر الزاخر، والكنز الذاخر، عليك أن تعلم أنّ الأرواح لها تناجيات، وأنّ الذين انتقلوا واختفوا لم ينتفوا، وأنّه إذا كان الشهداء يتنادون بمن سيأتي بعدهم لا تخافوا ولا تحزنوا، فكيف بالأشهاد؟! الأولياء أشهاد، أعظم مقام من الشّهداء، هم معظمهم ماتوا شهداء، الأرواح لها زورات وخفقات.

♥ ومن باب التّسليم لأهل التّسليم أنّك ما ذكرت وليّاً صادقاً إلّا حضر عندك

وأقول لك زيادة: لو تقولها صادقاً مُصَدِّقاً بقلبك **وَلَبَّكَ** وصحيح **حُبَّكَ** وما يرضى به **رَبِّكَ** وتحظى بمرضاة من **رَبِّكَ** "يا رسول الله احضر" **يحضر**، لأنه أرحمهم وأكرمهم، وأعظمهم وأسلمهم، وأقومهم وأقدمهم، وأطفهم وأعرفهم وأشرفهم، وهو هُم، وبه هُم، هُم بالحبيب محمد وبنيه

فإذا قُلْتَ صادقاً: "احضر يا رسول الله أَغْنِ أَمْتَك" وهزرت بجذع نخلة السرّ، يُساقط عليك رَطَباً جَنِيّاً ورَطَباً جَنِيّاً ورَطَباً جَنِيّاً ورَطَباً جَنِيّاً ورَطَباً جَنِيّاً ورَطَباً جَنِيّاً، وكلّها صحيحة، ورَطَباً جَنِيّاً ورَطَباً جَنِيّاً، هزّ بجذع نخلة السرّ، إذا عندك سرّ.

شيوخ التَّصَوُّف الدَّجَالين وأدعياء التمشيع والتمسلف والتسنن، إذا فيكم راجل لما تتحرّك الأرض بالزَّلزال يقول لها قفي تقف، إذا فيكم راجل يتكلّم يقول "يا أسيادنا احضروا" يحضروا وأنت صادق، مش تكذب على النَّاس وتقول "شوفوا النّور شوفوا النّور" وأنت كدّاب، اجلس في مقامات الصّالحين وأظهر لنا سرّك، وحظّ العين في العين نيّين لك من هم أولاد فاطمة، نقف في مشهد "أنا الذي سمّتي أمّي حيدرة"، إذا نحن نشعلوا أنت تطقي، وإذا أنت تشعل نحن نطفّوا، ونشوف من يطقي ومن يشعل.

ورّينا بُرْهانك

وإلا نغمدولك لسانك

نهّدولك أركانك

نعمولك شيطانك

ندلّوا عزرائيل على عنوانك

تلقى مالك ما تلقاش رضوانك

هذا سيدي عمر عبادة الفحل

لذلك هذا الحال، الكلام هذا، الطّريقة هذه، لفحل الرّجال سيدي عمر عبادة:

- هذا كان يسكر وحده

- كان أُمَّة في رجل

- كان يخرج في الأسواق يقول: "لولا حبال القُدرة مكثّفتني كنت ندير وندير"

- وكانوا يقولون له: "يا سيدي عمر وقتاش خروجها؟"

- يقول: "إذا كثرت علوجها وتعرّت فروجها" إذا كثر العراء والبغاء وحكم الأعلاج

ويقول: "المنقالة حاضرة للتَّعديل يا صاحب الوقت"

وله كلام مهدي ونقش عجيب على الحديد

◀ هذا سيدي عمر عبادة الفحل

نحن وهم واحد

تونس عامرة بالصالحين الذين يُثبَّتون أرضها بعد أن ضربوا بشعاعهم الأزرق والأخرق والأحمق. هم أحباب الله، نحن وهم.

نحن وهم واحد، الماء واحد، الماء الذي في الجدول الذي في القسطل والذي في الدلو والذي في الكأس والذي في الجسم والرأس والذي في الشجرة التي يهوي عليها الفأس والذي في الغيمة وفي البحر: واحد. لكن المؤرَّع يورَّع كما يريد، يجعل هذا في المحيط، يجعل ذاك في السواقي يجمعه متى أراد..

وإذا إلتقى الماء بالماء ليس كإلتقاء الحجر بالحجر:

- إذا إلتقى حجران تناظرا فقال الحجر للحجر: أنت أنت وأنا أنا
- أما إذا إلتقى الماء بالماء تمازجا فتعارفا فقال: أنا أنت وأنت أنا

♥ لذلك عندما ألتقيهم ويلتقوني فأنا هم وهم أنا

♥ لذلك لما يطرقوا الباب: لم يطرق الباب غيري

♥ ولما يفتحوا الباب: لم يفتح الباب سواي

♥ نحن واحد

- تعددت الأشكال والسرُّ واحد
- تعددت الأصوات والمصدر واحد
- تعددت الأضواء والشمس واحدة
- تعددت العطاءات والموجودات والمُعطي والموجد واحد
- تعددت المخلوقات والخالق واحد

أيضاً كلنا:

- ✓ نظرة من رسول الله
- ✓ قطرة من دم رسول الله

✓ خيط من شعاع رسول الله

يُظهر هذا في هذا الزمان، يُظهر الآخر في زمن قبله، ويوقف كلاً في ملحمة، هذا أوقفه في ملحمة "أنا الذي سمّني أُمي حيدرة"، ذاك أوقفه في ملحمة بدر حمزوية، ذاك في مؤتة جعفرية، ذاك في المدائن حسينية، ذاك في كربلاء حسينية، ذاك في فخّ محمد النفس الزكية، ذاك في قادم مهدوية، وهناك جيلانية رفاعية، وهذه حضرة مازنية أيضاً يجوز لي أن أقولها، ولكلّ زمن رجاله وأهل سرّه ووصله وفصله، من عطاءات ربّ العطاءات.

بلوغ المشيخة في الطريقة الخضرية

فنبارك، وإنّه لأمر عظيم أن تكون شيخاً في هذه الطريقة، وبلوغ المشيخة في طريقتنا ليست بحفظ المتون وحفظ الأمور، هذا مهمّ لكن نحن نركّز على الأهمّ

- ❖ لم يكن الصّحابة يحفظون المتون
- ❖ ولم يكونوا يعرفون الفرق بين نظر الأشعرية والمعتزلة فيما اختلفوا فيه، بين الأشعري وواصل بن عطاء
- ❖ ولم يكونوا يعرفون اختلاف المالكية في السّدل بين من قاموا بالقبض والسّدل بين القيروان وبين ما كان في خلافتهم مع بعض من أهل مصر
- ❖ ولم يكونوا يعرفون الخلاف بين كتاب الأمّ للشافعي ما قبل المرحلة العراقية والمرحلة المصرية
- ❖ ولم يكونوا يعرفون اختلاف الأحناف فيما بينهم، ولا خلافت الحنابلة فيما بينهم، ولا خلافت الصّوفية فيما بينهم

كانوا على الفطرة المحمّدية

لو سألت الحسن والحسين كيف الوضوء، لن يقولوا لك: وقال مالك وأخرج ابن عبد البرّ في مختصر عقيدة الخليل وقال ابن أبي زيد، يقول: "قال جدّي رسول الله"

رسول الله ما زال حياً وما زال يقول

ونحن لليوم، المحمّديون لليوم "قال جدّنا رسول الله"، لأنّه ما زال يقول. لمّا تقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1] إذا رسول الله ما زال يقولها مع كلّ قائل لها، لأنّه لا أحد يستطيع أن يقولها على وجه الحقيقة إلّا رسول الله.

لذلك لم يقل له "الله أحد الله الصمد"، كان يمكن أن تنزل "هو الله أحد"

﴿لَمَّا يَنْزِلُ "قُل"، لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَهَا إِلَّا هُوَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾﴾ [الإخلاص:1]

فكل واحد يقول ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1] يقولها من خلف رسول الله، يُرَدِّدُ صوت

﴿إِذَا كَانَ زَوَالُ الْإِلِكْتُرُونَاتِ مِنَ الْعَالَمِ يُوَدِّي إِلَى زَوَالِهِ، فَكَيْفَ لَوْ زَالَتِ الرُّوحُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَالسِّرُّ الْمُحَمَّدِي وَالنُّورُ الْمُحَمَّدِي؟

أَمَّا الْجِسْمُ فَكَانَ لَا بَدَّ أَنْ يَفْتَرِقَ عَنِ الرُّوحِ، فَذَلِكَ قَدَرُ اللَّهِ، الْمَوْتُ:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [سورة الزمر:30]

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:19]

﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران:144]

أَفَأَيْنَ مَاتَ: عَلَى وَجْهِ ظَاهِرِهِ، أَوْ قُتِلَ: عَلَى وَجْهِ حَقِيقَتِهِ، انْقَلَبْتُمْ!

ولكن روحه حيّة، سرّه حيّ

إذا عندك سرّ من "الله حيّ الله حيّ بحقّ الحيّ" نادي فالتبّي حيّ، كلّ شيء فيه حيّ:

- ذرّات سرّه في قبره
- جسمه عليه نفس قطرة الدّمة التي ذرّفتها عينه وهو ينظر إلى حسينه يُقتل وهو على صدر عليه ويُفارق فاطمته
- وعينه الثّانية عليها نفس الإبتسامة وهو ينظر إلى مهديّه يُبايع بين الرّكن والمقام

نفس النّظرة، نفس الشّعْر، وعليه شيء من جنّاء، ذاته ريقه هو هو هو، شعره هو هو كما هو.

الله أعطانا إشارة في القرآن وبشارة: طعام الغُزير الذي لم يتسنّه مائة عام، هبّت عليه الرّيح وصار الحمار ركاباً رميماً، وبعض الحساء بقي ساخناً، حتى البخار الذي صعد منه بقي في مكانه

◀ إذا هذا حساء الغُزير، فكيف بجسد سيّد الخلق والأوّلين والآخريين والسّابقين واللاحقين والقادمين والذين يقدمون عليه من فوق ومن تحت محمّد ابن عبد الله؟!

ما في مُلك الله أثقل بعد "الله" من "محمد ابن عبد الله"، أعظم مخلوق لأعظم خالق

- ثِقَل من ذات ربّه
- وثِقَل من سرّ ذاته هو

فالحمد لله الذي نورنا هذا الحبيب وشرّفنا

وهكذا المشيخة أو لا تكون

شيخ جديد في الخضرية 2

2- وأيضاً لرجل صادق صدق معنا وصدّقناه، وصدّقناه وصدّقنا، وعمل معنا بجهد وكده، يختار الله من يشاء، **سيدي فتحي الدقداقي**، فهو نسلّمه المشيخة في الطّريقة الخضرية.

شيخ جديد في الخضرية 3

وبما أنّ دروس الفتح المحمّدي بُنيت على "محمّد" و "فتحي"، فأنا يسرّني بحضور عبد السّلامين

- عنّا سي عبد السّلام الأسمر
- وعنّا سي عبد السّلام بن رجب والد حبيبي **محمّد** مع ولديه وأخيه

أنّه تأتي الوُريقة الآن محمّدية ليتسلّم أيضاً المشيخة في هذه الطّريقة، ونأذن له بأن يدرّس حول أئمّة أهل البيت، **وسننّفخ فيه من سرّنا فإذا نطق نحن من نطقناه.**

فهما توأمان جناحان، فأخفيّا عنك هذا.

فنبارك لهؤلاء الشّيوخ الثلاثة

رابعهم في قادم

ورابعهم في قادم بعون الله سوف يأخذها عند سيدي عمر عبادة، فبيّني وبين **الدّكتور علي العلايمي** موعد عند سيدي عمر حتى نجلس ونتمشّخ معاً، بعد ما تأخذوا أنتوا المشيخة إن شاء الله ينوب عليّ ربي ونوليّ شوّيخ ونوليّ كما قال سيدي الشّشّري الذي يُنوّرنِي:

شوّيخ من أرض مكناس وسط الأسواق يغني

آش عليّ أنا من النّاس وآش على النّاس مّي

آش عليّ يا صاحب من جميع الخلايق

أفعل الخير تنجي واتبع أهل الحقايق

لا تقل يا ابني كلمة إلّا إذا كُنْتَ صادق

خُذْ كَلَامِي بِمُقْيَاسِ اكْتَبِهِ وَاحْفَظْهُ عَنِّي

آش عَلَيَّ أَنَا مِنَ النَّاسِ وَآش عَلَى النَّاسِ مِنِّي

هَيَّا سَيِّدِي عَلَيَّ، هَيَّا أَنْتَ مَعَاكَ سَيِّدِي عَمْرَ عِبَادَةٍ وَدِيرَ لَنَا شَغْلَكَ. هَذَا رَجُلٌ مَنفُوحٌ وَرَجُلٌ عَالِمٌ، وَمَشْرِفَةٌ تُونِسٌ بِرَجَالِهَا وَعِلْمَائِهَا.

خاتمة

وَرَبِّي يَزِيدُ تُونِسَ مَدَدًا وَعَدَدًا وَيَحْفَظُ شَيْوُخَهَا، وَيَحْفَظُ جَيْشَهَا وَأَمْنَهَا، وَيَحْفَظُ أَرْكَانَهَا وَدِيَوَانَهَا وَسُلْطَانَهَا، وَيَرْفَعُ شَأْنَهَا وَيَحْفَظُهَا مِنَ الزَّلَازِلِ وَالْمَهَازِلِ وَكُلِّ بَلَاءٍ نَازِلٍ، وَاللَّيَّ عَمَلُوهُ الْمَفْسِدِينَ فِي أَلْفِ عَامٍ نَحْنُ نَمُحُوهُ فِي ثَانِيَةٍ، حَضْرَةٌ مِنْ حَضَرَاتِ الْحَبِيبِ وَخِلَاصِ تَمِّ الْمَوْضُوعِ، سَكَّرَ الْمَلَفَّ.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: في رحاب السيدة](#)

صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ .





الفتح الرابع والخمسون: في مقام الجنون وسر ما يكون

مقدمة

الحمد لله مالك الملكوت صاحب الترحمات عظيم الجبروت الحي الذي لا يموت، الذي نجى موسى في التابوت وأنجى يونس من بطن الحوت ونجى عيسى وصرف عنه الضرر ووهب له القوت ونجى محمداً وستر عليه بحمامة وبيت عنكبوت، الذي إليه مصير خلقه وله مفاتيح رزقه، خلق الخلق وقد استغنى، أوجد المعنى ووسّع المبنى، رب العالمين أول الأولين آخر الآخرين مالك يوم الدين

وصلّى الله على سيّدنا محمد الهادي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، سيّد الأنبياء وإمام المرسلين وغيوث أغواث الصالحين، وعلى آل بيته الغر الميامين، الكمل الأطهار المطهّرين، الخالص الخالصين المخلصين المخلصين، الذي خلّصوا لله وخلّصهم الله وأخلصوا لله وأخلصهم الله إليه ودلّهم به عليه.

اللهم صلّ على سيّدنا محمد وعلى والديه وكافلّيه، وقلبه ومهجته وعينه، وسبطيه، وكلّ منسوب إليه وكلّ محسوب عليه.

هكذا ارتجالاً

يا مرحبا بعقد الفواتير

جانا يسير

اللي عالخيل واللي يطير

عددهم كبير

فيه العقول تحير

يا مرحبا بسلوما

ما أبهى قُدوما

بحر من السر لا من يغوما

يا مرحبا بالفرسان

يا مرحبا بالفرسان أولاد سليمان

أولاد فاطمة الزهرا

أهل الديوان

أهل المراقى والإحسان

يا مرحبا سيدي حميدة

والرأية في ايده

صيد الصيودة

يفزع لوليده

يا مرحبا سيدي الناصر

السبع الكاسر

وقت اللي يجيني ونايا محاصر

وقتي عاسر

يغلب عدويا، عدويا خاسر

يا مرحبا بأهل الصّلاح

وجوه الفلاح

فراسين جونا

سيادي ملاح

يا مرحبا بأهل الإله

أُمّالي الجاه

الّلي صُدّقوا في طريق الله

وارثي رسول الله

هكذا ارتجالاً

هذا كلام مجانيين

كنت منذ قليل قلبي مع غزّة العزّة وإذا بي قد ثقل جسدي كأني أحمل جبلاً، أنظر بروحي فإذا سليمان وعبد السلام ولده عمران وعقد الفواتير لم يتجلّوا على قلبي كما رأيتهم اليوم، جيش عظيم عرمرم، فزعة الفواتير، ويستقبلوهم صُلاح بلادنا، صُلاح هذه المنطقة.

هذا كلام مجانيين، وأنا أحبّ المجانين، وأنا أحدهم بل أحد زعمائهم

لأنّ المجانين على نوعين:

- ❖ قوم فقدوا عقولهم
- ❖ وقوم أفقدوا عقول سواهم

☞ فالذين فقدوا عقولهم جُنّوا

☞ والذين أفقدوا عقول غيرهم بلغوا مراقي لا ترقاها العقول

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا رَأَاهُ قَوْمَهُ يَرْفُلُ فِي سَرِّ اللَّهِ وَنُورِ اللَّهِ، قَالُوا مَجْنُونٌ، فَقَالَ رَبُّكَ وَرَبُّنَا وَرَبُّهُمْ:

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: 22]

﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: 2]

- الجنون الذي نفاه الله عن نبيّه جنون فقدان العقل
- والجنون الذي نُثبتته نحن جنوننا به عليه الصلاة والسلام، جنوننا برّبّه

أي أنّ عقولنا لم تعد تقودنا في هذا الطريق، لأنّ هذا طريق لا يستطيع عقلك أن يقودك فيه، عقلك مُبرمج عقل يعقل نفسك وذاتك، مبرمج أن يسيرك في طرق الدنيا لتمييز بين بصل وتمر وتفتح وبين ميزان أقلّ وأدنى ومال أقلّ وأدنى وأين تمضي وأين تسير..

◀ أما ما نحن فيه **ميزان قلوب**، ميزان لا يريده **محبوب** ولا يصل إليه إلا **محبوب** مطلوب **مرغوب** غير **مسلوب**

ميزان **آخر**، بحر **زاخر**، سرّ **فاخر**، نور من عند الله له **ذاخر**، ما له أول وما له **آخر**...

نحن المجانين في سيّد المرسلين

نحن المجانين عندما قلنا:

- أنّ كلّ قضية يقوم عليها رجال لا تموت
- وأنّ أمداد جند الروحانية يتجلّون بأمر الله في البراهين القويّة
- وأنّ لله مواقيت
- وأنّ كلّ طاغ مهما **طغى** وكلّ باغ مهما **بغى** عندما يأتي **أوانه** ويدنو **زمانه**، تنهد **أركانه** ويظهر الله في الأرض **برهانه**، ويُجلى **عنوانه**، ويتدلّى ويتجلّى فرقانه وقرآنه وإيمانه وعرفانه وإحسانه، ويُجلى **ميدانه**، ويأتي الصالحون كلّ **وديوانه**، وهذا **أوانه** وهذا **زمانه** وهذا **مكانه**.

قلنا لكم مراراً، إنّ حضرة الله تعدّ أمراً.

بين الوعد الأول والوعد الثاني

وبين الوعد الأول والوعد الثاني:

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: 5]

وبين

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: 7]

زمن أراد الله.

ولكن من علامات آيات بَيِّنَاتٍ ما هو آت، أن يرسل الله مجدداً عباداً له فيجسوا خلال الديار ويكون أمراً مفعولاً. لا يقدر هذا البشريّ الغبيّ المتذكي بذكائه الاصطناعي اللاصناعي، بمؤسّسات الدفاع والاندفاع والامتناع والانتزاع والصُّداع والصُّداع والصُّداع بغير الله دون داعي، لا يمكن أن تهزم جيش الجيلاني والزفافي، ولا أن تقف عند التّزاع، ولا أن تمنع نفسها من التّداعي، وما لها في هذا السّوق من باع ولا طول ذراع، وليس لها في هذا البحر من شراع... إنّ أمر الله إذا حلّ بقوم فعل فيهم على غفلة وهم ينظرون، ويأتيهم بغتة فيبْهَتون.

وبين يوم ساءنا فيه العدو بأن حفر الأرض ليستخرج سبعين صحابياً، ما أرى جيش الفواتير إلا غضبة للصّالحين في أرض ليبيا، أيعقل أن قوماً أرادوا سرقة أضرحه الأنبياء لأمر يتعلّق بشيء شيطانيّ كبير وبلاء كبير يغرقون مدينة؟ بلى يفعلون ذلك... بلى يفعلون ذلك!!

وبين أمر آخر قام به أسود من أسود الله، أسد من رجال الله، أذاقوا أعداء الله ما كتب الله عليهم بل شيئاً منه.

وبين يوم فيه رجال لله أولي بأس شديد جاسوا خلال الدّيار وكان أمراً مفعولاً، وبين جيش عرمرم إلهي يدخل المسجد كما دخله أول مرّة ويسوء وجوه الظّالمين ويتبرّ ما بتوا تتيبرا، تجلّت آية من آيات الله.

أجل سيُدفع ثمن كبير

ولعلّ جيش الرّواحين وجيش الصّالحين الذي يتبدّى للقلب والروح بين حين وحين، دليل على أنّ هنالك بلاء، لأنّ هذه الجيوش الرّوحانية

- تأتي بالروحانية
- تثبّت قلوب المؤمنين
- تشدّ أزر المُستضعفين
- تقوّي الذين ليس لديهم أسلحة
- تعطّيهم إلى الله أجنحة

ولكنّ هذا الجيش العرمرم الإلهي سيُجلى بالقائم المهدي، عندما يرى النّاس جيوش الملائكة ويُحيط بهم جيش الله وأهل الله عياناً جهرة، ويأتيهم ذلك بغتة وهم ينظرون...

إن لم يملكو أن يمنعوا الأولى فكيف يمنعون الثّانية؟

والأولى أتت بقلّة زاد وقلّة عتاد، على مكر مكره الأعداء، وعلى قوّة ما منحهم ربّهم لهم فتنة لهم، وعلى ما يظنّون من أنّهم آمنون، وأنّ المؤمنين خاسرين وقد خسر المؤمنون (حسبما يظنّون). بل إنّ المتناومين والمنافقين والخائنين، شربوا كأس الطين وقالوا إنّنا قد تركنا وبعنا فلسطين، ولن ترجع لا اليوم ولا بعد حين. والمهدي أسطورة شيعيّة، مسألة بدعيّة، أمر ليس عليه وليس معه وليس فيه معيّة.

ولكنّ الله له جيوش المعيّة وله بوارق أصمعيّة وله ما أراد وما أراد وما أراد على ما أراد سبحانه.

موقف قول كلمة الحقّ في مشهد الحقّ

إنّ الموقف اليوم موقف قول كلمة الحقّ في مشهد الحقّ

- ❖ نحن قوم مسالمون
- ❖ نحن قوم لا نحبّ سفك الدّم
- ❖ نحن قوم لا نحبّ الظلم
- ❖ نحن أهل ذكر ومدح وفكر وسكر وشكر وحال
- ❖ نحن قوم نحبّ الدلال والجمال نتجنّب مقامات الجلال
- ❖ نحن قوم نحبّ أهل الكمال
- ❖ نحن قوم نطمع في ذلك النّوال
- ❖ نحن قوم لا نقبل العيش دون وصال
- ❖ نحن قوم فينا العشق صالّ وصالّ وصالّ
- ❖ نحن قوم ممزّقو الأوصال في حبّ ربّنا وحبّ نبينا وحبّ آل بيت نبينا أصحاب الجلال والكمال والدلال والحال وما أراد الله لهم من جمال

ولكن...

كلّ من قتل سوف يُقتل

كلّ من ظلم سوف يُظلم

كلّ من غلب سوف يُغلب

إذا أتيت أرضاً لها شعب تجذّر في تربتها، شعب يشهد كلّ حجر له، كلّ شجر له، فهجرته وشرّده وقتلته، وأتيت إلى طفلة رضيعة فوضعت فوهة بندقيّة وقتلتها، أتيت إلى طفل يرميك بحجارة وأنت في دابة فقتلته، أتيت إلى طفل تحت جناح أبيه فقتلته...

أليس لله أيام عليك كما لله أيام لك؟

- إنّ الذي أعطاك قوّة سيُسلبها
- وإنّ الذي أعطاك غلبة سيُغلبها
- وإنّ الذي جعلك تطلب الآمنين سيطلبك
- وإنّ الذي جعلك تسلب المؤمنين سيُسلبك
- وإنّ الذي أعطاك أن تغلب المُستضعفين سيغلبك

إنّ الله سبحانه وتعالى يرينا آياته، بين زلازل ومهازل وبلاء نازل، وبين هذه الجيوش التي تراها قلوب أصحاب الغيوب، والتي تُنبئنا وتبشّرنا بنظرة المحبوب، وبقرب تحقّق المطلوب ونوال المرغوب، بالأمر المكتوب، وبين فترة من زمان سنرى فيها ما يسرّ وما يضرّ وما يُبكي وما يُفرح

- ✓ على قلوبنا أن تستعدّ
- ✓ وعلى أرواحنا أن تستمِدّ
- ✓ وعليّنا أن نوقن أنّ الله قدير ولو ظننّا أنّا غلبنا وأنّ القدر تركنا لطول هزيمة
- ✓ وعليّنا أن نعلم أنّ الأمة ولادة ولو ظننّا أنّها عقيمة
- ✓ وعليّنا أن نوقن أنّ للإيمان قيمة ولو ادّعى الملاحدة والفسقة والفجرة أن ليس له قيمة
- ✓ وعليّنا أن ندرك أنّ مدد الذي أنجبته آمنة وأرضعته حلّيمة، صاحب النفس الكريمة، صاحب الذات القويمة، صاحب الشّريعة المستقيمة، صاحب الآلام والأحزان المؤلمة الأليمة، الذي أراد الله على حقّ أن يُقيمه، ووعد به بقائم له أن يُقيمه

سَيُقيم له قائمته، وسيوقظ نائمته، وسيبعث هائمته، وسيأتي بأنواره الدائمة، وسيأتي بأرواح عن الدّنيا صائمه، وسيأتي بأمور وأمور ترجع الدّنيا إلى زاوية قائمة، بعد أن اعوجّت وبعد أن انبجّت وبعد أن ثجّت وبعد أن خجّت، وبعد أن مضت في طرق الضّبايع وبعد أن تناوشها الضّبايع.

هذا الكلام فنون في فنون في فنون

أيّها الأحباب، وأنا أستقبل بقلبي من أنا منهم دماً، ويسخر منّي الجاهلون، ويدّعي عليّ المدّعون، ويتشدّق من خلفي المتشدّقون، ولا يجرؤون إذا التقت العيون بالعيون، ويقول قائلهم قوله في جدّنا إنّ هذا لمجنون.

وأنا أمتشق سيف الرّحلة الأبديّة، سيف البيان وسيف البرهان، وأنتظر امتشاق سيف السّلطان في صيف السّلطان، وأنتظر هذا الموشّي البديع المزدان، الذي خلقه لنا الرّحمان، والذي تركه لنا المصطفى من ذرية عدنان، والذي كان لعلّي له فيه نقش أو نقشتين بل له نقوش بها يزدان، والذي كان في سرّه الزّهراء وفي سرّه الحسنان، والذي له أسرار وأنوار تُدار وتُثار ولا تُدان ..

نحن بعون الله قادمون إلى ذلك في ذلك الشّأن

◀ كلام معقّد قليلاً لأنّه **إشاريّ** وليس **عباريّ**، لأنّنا لو بسطنا العبارة على معنى الإشارة لفضحنا أمراً لم يحنّ أوان فضحه وكشفنا أمراً لم يأت وقت كشفه، ولكنّ العارفين الدّريين **يفهمون**، والعاقليين بأرواحهم **يُدركون**، والتّأظرين بقلوبهم **يُبصرون**، والسّامعون بآذان ألبابهم **يسمعون**، والّذين لا يُبصرون ولا يسمعون نحن لا نبالي بهم، وينتظرهم حتف **المنون** ومحض **الجنون** وشيء فيه **هتون**

أيّها الأحباب، هذا الكلام فنونٌ في فنونٍ في **فنون**، جنونٌ عن جنون في جنون في **جنون**، ولكن يا ليت قومي **يعلمون**

هذا بيان عبد السّلام الأسمر

أهلاً وسهلاً ببدرٍ تجلّى

لسمر بگلّه

لابس من التّور سبعين حلّة

إنّ الذي لا يحبّ الصّالحين ولا يعرفهم ولا يعرفونه:

- كلّاً وكلّاً ما نفعه أن قام وصام و**صلّى**

- كلّاً وكلّاً قلبه لرّبّه ما **تخلّى**

- كلّاً وكلّاً عليه نور الله ما **تجلّى**

- كلّاً وكلّاً ما صلّى عليه الذي على حبيبه **صلّى**

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب: 43]

إنّ الذي لا يرى الصّالحين لا يراه الصّالحون، ولا يصلّح من لم ينظر إليه أهل **الصّلاح**، ولا يُفلح من لم يحبه أهل **الفلاح**، ولا يملّح من لم يُلّق عليه الوشاح أولئك **الملاح**.

الله الله في الخمر المُباح والسّر **المُتاح**

الله الله في هذا النّجح وفي هذا **النّجاح**

الله الله في ضوء يأتينا بإشراقة طلعة **الصّباح**

الله الله في قائم آل محمّد متبختراً في مشيته، يحمل سيفه على كتفه، يمضي على فرس حمراء، ينظر نظرة إلى اليمين فيرى النّبيّ وعيسى وموسى وإبراهيم، وينظر بجواره فيرى حبيبه وشقيقه وتوأمه عليّاً،

وينظر للسبطين يرفلان في دِمْقُس السَّماء، وينظر للزَّهراء مع آمنة وخديجة ومريم وصفوة من الحضرة
القُدْسِيَّة، المذكورة غير المنسِيَّة، الجَنِّيَّة والملائكِيَّة والروحِيَّة والكانت إنسِيَّة، يراهنّ وينظر إليهنّ
مستبشراً ناظراً سعيداً

الله الله إذ يتخذ الدّنيا عيداً

الله الله إذ يُدني إلينا قريباً يرونه بعيداً

الله الله إذ يأتي بوعد فيه وعيد وأبطش به وعيداً

فأعد يا حادي القوم فحقّ عليك أن تعيد، واستعد الأرض فعليك لها أن تستعيد، فقد كُتب في اللّوح أنّك
من لها يستعيد

وأنت عيد ووجهك عيد وحبّك عيد ومبعثك عيد ولفظك عيد، وأنت قريب قريب بعيد، وأنت بيننا
ناطق فينا متكلّم فرحٌ ذَرِبْ سعيد

يرونك ولا يرونك، ويسمعونك ولا يسمعونك، ويعرفونك ولا يعرفونك، وسيرون يوم تُبايع في الرّكن
والمقام أنّهم رأوك وما رأوك، وسمعوك وما سمعوك، وعرفوك وما عرفوك، وأدركوك ولم يدركوك.

فهذا بيان عبد السّلام الأسمر إذ يُجلى في قلب يسمر

وهذه خمورهم وذاك نورهم وهذا حضورهم، وهذه غضبتهم

يا من سرقتم أجساد الصّحابة

يا من سرقتم أجساد الصّحابة الصّالحين، ليأتيتكم غضب الله بعد حين، والله إنكم لمُقْتَلُونَ ومحرّقون
وفي جهنّم لمخلّدون، وإنكم عنّا لا تخفون وأنتم معلومون، من حيث لا تعلمون، أحاط بكم جندنا وحلّ
عليكم وعدنا وعاندناكم وغلب عِندنا وأمركم عِندنا وقد غلب عِندنا وقد دنا عِندنا

إنّ الله أمهلكم مهلة ظننتموها سهلة، وسار بكم مهلة، وأعطى الأمر أهله، وطعّ الشيطان فيكم جهله،
ونهل منكم نهله

تسرقون أجساد الصّحابة والأولياء وتظنون أنّكم ناجون، وتصلّون كما صلّى الذين قتلوا ابن فاطمة وهم
يكبّرون؟

تُحرقون مقام الأسمر!!

هل تعرفون من الأسمر؟

نحن نرتجل الأشعار

أُتعرّفون جيوشه ووحوشه
وأمر أتى من يحوشه كي يحوشه
جاي لبيته وعارف حوشه
جانب جيوشه
وجايب أسرارهِ منقوشه
يمشي والزيشة منقوشة
هابل سكران يرميهم في وسط الكوشة
يرحيهم تحت سنابك خيله يمزّقهم بجيوشه

هذا الأسمر يا رجّاله
معاه القائد بودربالة
صيد يرعب وصعيب نزاله
وصل يضرب ضربة قتّالة
هاهم جُونا الصّلاح شرقي وغربي
رجال يمشوا، وجونا خيّالة
وجونا من بنزرت لتّالة
كل واحد جايب عُمّالة
بحر يغلي وتكيد أحواله
كلّ قطب هايم في أفعاله
قايم بأمر الله تعالى

ويجيني كي نقول تعالَ
حدّ منهم ما عليّ تعالى
ناي واخذ من المولى تعالى
وناي جدّي اللّي صدقوا أحواله
بابا الطاهر وأميّ غزالة
ناي مقامي كي بُودربالة

وعندي دربالة وأحوال
ومازال العاتي مزال ومازال
أحوال مع أحوال
شريف مازن في كلامه قال

سلّم عالهادي نبينا
خديجة والزهرا وأمينّة
رجال الله تحاذي فينا
مشية قريبة ورحلة زينة

زاهي والوقت مزهّينا
وربّي ديمّا يقوّي فينا
متجلّي برهانه علينا
ملاك جونا وباعثها لينا
فخرنا بالهادي نبينا

علي حيدر جاي محاذينا

جانب حسن وجانب حسينا

للآ زهرا السمحة الزينة

للآ زينب جت حذانا

تعالى يا أمي الحنّانة

الروح ديما بكم فرحانة

واحني للنّاس الجهلانة

مساكين رقود الجبّانة

هذا فلان وهذه فلانة

كلّ واحد غلبه شيطانه

إن شاء الله ربّي ديما معانا

- ❖ نحن نرتجل الأشعار عندما نسكر ونزّجّلها إذا لم نكن سكرانيين
- ❖ نحن بعون الله عقدة في قلب كلّ ناصبيّ، مرض في كلّ من لا يحبّ الثور الزّينبي
- ❖ نحن كُرّ البلاء على من لم يكن كربلائي

هذه الأمطار الخضرية وهذه الضّربة الخيرية والأنوار الحيدرية

تغيّر كلّ في المعطيات واقترب للآيات

قلوبنا الآن أيّها الأحباب الكرام مع أهلنا في غزّة، مع أهلنا في فلسطين. إنّ اليوم لا يشابه أمسه ولن يشابه غده، تغيّر كلّ في المعطيات واقترب للآيات، وعلامة لظهور ما سيظهر وإبهار ما سيُبهر، فمن كان له قلب ويسمع فليسمعنا، ومن لم يرد أن يسمع فليدعنا، لا يسبّنا لأنّ الله يحبّنا

ومن أتى إلى وليّ فسبّه، سبّ الربّ الذي أحبّه، ومن سبّ الله أرداه، أهلكه وحطّمه وأعماه، وأذله بعد أن طعّاه، ومن يهد من أضلّ الله؟

صلوات وسلامات

صلّوا على الهادي رسول الله، صلّوا على حبيب الله، صلّوا على نبيّ الله، صلّوا على صاحب الجاه، صلّوا على صاحب النور، الواقف فوق الطور، مفتاح الجنان الحور، صلّوا على من لن يبور، صلّوا على من كلّ نور به يدور، صلّوا على من هو صلاح الأمور وضياء الديجور، صلّوا على حبيبنا المتجلى علينا الناظر إلينا، صلّوا على من أنجبته آمنة فينا ضامنة، صلّوا على من زوجته خديجة الجنّة البهيجة، صلّوا على من بنته فاطمة بها نوقى النار الحاطمة، صلّوا على من نفسه عليّ به يأتينا كلّ وليّ، صلّوا على من سبطه الحسن به نلقى الأمر الحسن، صلّوا على من حبيبه الحسين به نكون مع الحسين، في جنّتين وجنّتين وجنّتين؛ جنّة في أرواحنا وجنّة في قلوبنا وجنّات نكون فيها وجنان آخر

اللهم صلّ عليك يا سيّدي يا حبيبي يا رسول الله

الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله

الصلاة والسلام عليك وأنت تصبر لما تراه

الصلاة والسلام عليك وقد بعثك الله

الصلاة والسلام عليك مذ خلقك الله روحاً تراه وقلباً يحبه ويهواه

الصلاة عليك إذ جعلك الله في الأصلاب الظاهرة والأرحام الظاهرة حتى خلق وخلق جسمك وبراه، وأوجدته وأنشأه

الصلاة عليك حيثما كنت يا من الجنّة مأواه، والجنان مثواه

الصلاة عليك أيّها الكريم الرحيم الأوّاه

الصلاة عليك يا معشوق الله، يا عاشق الله، يا حبيب الله، يا حبيبي في الله، يا روعي بسرّ الله، يا نوري من نور الله، يا ذخري من كنز الله، يا فخري في أهل الله، يا رايتي بين رجال الله، يا صولتي في دنيا خلقها الله، يا حبيبي يا نور عيني

الصلاة عليك يا جدّ الحسين، السلام عليك يا طه كحيل العين

اللهم صلّ عليه مرّتين ومرّتين ومرّتين، بعدد ما خلقت وما رزقت، وعدد كلّ حيث وكلّ أين، وعدد ما تأتّى وما تعيّن وما تحيّن وما تليّن وما تزين في كلّ زين، يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين يا أكرم الأكرمين

اللهم ثبتّ أهلنا في غزّة وارزقهم النّصر والعزّة، اللهم انصر أهلنا في فلسطين وأوكس أعداءهم تحت الطّين، اللهم يا ربّ العالمين أرجع عليهم أيّام حطّين، اللهم ربّ العالمين وأرحم الراحمين، اللهم ثبتّ

قلوبنا وأرض عنا محبوبنا وبلغنا مرغوبنا ومطلوبنا، اللهم أبعد عنا المحجوبين وأبعد عنا المسلوبين وأبعد عنا المغلوبين.

اللهم سلّم وصلّ وصلّ وسلّم على الأسمر وعلى آله، وعلى جنوده ورجاله، وعلى الجيلاني والرفاعي والبدوي والدسوقي والجشتي والشاذلي وابن مشيش، وعلى التيجاني وعلى أبي مدين الغوث التقيّ، وعلى كلّ وليّ، وعلى مولانا عليّاً ذي الشرف العليّ والمقام العليّ والوجه النديّ والقلب الحيّ والذراع القويّ

صلّ عليه وعلى شقيقه المهدي القائم فينا بيننا معنا عندنا نحونا إلينا علينا، الآتي في ما يأتي، والباقي في ما يبقى، والتّاطق في ما ينطق، والخفيّ في ما يخفى، والظاهر في ما يظهر، والمبهر في ما أبهر، والشّهير فوق كلّ من أشهر، الدّرب القويّ الأمهر، الذي جعل الله له مفاتيح وأنوار ومصابيح

وسلامي على جدودي الفواتير أهل العزّ والشرف الكبير

سلامي على النّقالة وجميع الرّجالة وعلى سيدي عبد القادر بودريالة

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: في مقام الجنون، وسر ما يكون](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الخامس والخمسون: زلزلة الحكمة المرة

مقدمة

الحمد لله **العلي**، القوي القاهر **المبتلي**، الذي يمتحن من شاء من عباده **ويبتلي**، ويكشف الضر عن المضطر إذ بأمره **ينجلي**، ويُعلي عباداً على عباد بأمره من يُعلي ويعلو ومن **يعتلي**، سبحانه من عظيم ومن كريم ومن **ولي**، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الإمام **علي**، وعلى السبطين النيرين **الكمل**، وعلى الزهراء ذات المقام الأفضل **الأول**، وعلى كل نبي وصاحب **أول**

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

يقول الحق سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]

هذه الآية من سورة البقرة ترسم لنا معادلة قاسية:

- ❖ مستهلها نعيم كامل
- ❖ ووسطها جحيم كامل
- ❖ ومنتهاها نصر كامل

❧ أم ظننتم وخيّل إليكم أن تدخلوا في ذلك النعيم الأبدي السرمدي، ولم تذوقوا ما ذاق الذين خلوا من قبلكم، إذ أتت عليهم البأساء وحلت فيهم الضراء وزلزلوا زلازل معنوية وزلازل بنيوية

❧ زلازل من زلزلة **الزلزلة**، وزلازل من زلزلة البلاءات **المُنزلة**، وزلازل من زلزلة المأساة **والمهزلة**، وزلازل في زلازل وبلاء **نازل**، وأحوال ومآسٍ **ومهازل**، بين جادّ فيها وبين **هازل**، وبين سمين وبين **هازل**، يهزل فيها **التقي** ويسمن فيها **البغي**، ويُخفض فيها المؤمن ويُرفع فيها **الشقي**، كذا قَدَّر ربُّنا المَرَّ

◀ هذه الآية حكمة مُرّة عظيمة.

﴿أَنَّ الْمَسَارَ نَحْوَ الْجَنَّةِ لَيْسَ مَسَارًا مِنَ اللَّذَائِدِ وَالْإِنْتَصَارَاتِ وَالسَّمَوِّ وَالرَّقِيِّ الْحَضَارِيِّ، بَلْ مَسَارٌ مِنَ الْإِنْكَسَارِ وَالْأَلَمِ وَالْوَجَعِ وَالشَّقَاءِ وَالتَّسْلِيْطِ الْإِلَهِيِّ، أَنْ يَسْلُطَ عَلَيْكَ أَحَقَرُ الْخَلْقِ وَأَسْوَأُهُمْ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: 31]، أَنْ يُسَلِّطَ الْمَجْرَمُونَ عَلَى الْمُتَّقِينَ..

ولكن هذه الآية قاسية

- كيف تظنون أن تدخلوا الجنة، سواء كانت جنة من جنان خلد الله أو جنة نصر الله؟

- كيف ظننتم أن يأتكم النصر ولما تروا ما رآه الذين سبقوكم؟

والقرآن يفصل في كثير من هذه المشاهد..

ما هذه البأساء؟ وما هذه الضراء؟ ولماذا هذا الزلزال؟

وكيف تكون الزلازل الطبيعية والبنوية والأخلاقية دليل على اقتراب النصر؟

﴿لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَعْطِيكَ سِيَاقَ:

1- مسّتهم البأساء مرحلة أولى، بؤس، أمور مُبئسة، شقاء،

2- والضراء، ضرر مباشر

3- ثم الزلزلة. وفي الزلزلة انهيار مباني وانهيار معاني، ألم تُزلزل الحوز منذ قليل في المغرب، والشام زُزلت، وزُزلت أرض جلال الدين الرومي في تركيا، وزُزل في العراق وزُزل في إيران، والآن تُزلزل غرّة وتُدكّ، تُزلزل مبانيها وتُجلى معانيها، وأخرى ثابتة مبانيها مزلزلة معانيها: مباني العدو ثابتة ولكن معانيها مزلزلة وقلوبها مزلزلة حلّت فيهم الزلزلة.

﴿فيعطيك مسار: بأساء، فقر، إفلاق، ألم، شقاء، ضراء، ضرر مباشر، قتل، تدمير، تفجير، نحر، ذبح، ثم الزلزلة. هذه الزلزلة تبلغ، لم يقل الله من مقام تقّي ولا من مقام وليّ بل من مقام نبيّ، أن يصرخ مع الذين معه من المؤمنين: متى نصر الله؟ أن يعجل النبيّ من هول ما يراه منتظراً نصر الله

ثم يأتي الجواب: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: 6-7]

تأتي المشاهد في السيرة النبوية وهو يرى آل ياسر يُعذّبون "صبراً آل ياسر إنّ موعدكم الجنة"

سورة البروج

تأتي المعاني في صور آخر ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: 1-8]

وهذه الآية تبين مناطق للسر:

-أولاً سماء وبروج وما تخفيه من هذه البروج، من معاني البروج: هذه السفن التي تطير، لأنها بروج سماوية

-واليوم الموعود هو الذي قال عنه الله لإبليس قال: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف: 14] قال: ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَفَاتِ الْمَعْلُومِ﴾ [ص: 81]. اليوم الموعود: يوم ظهور المهدي عليه السلام

-﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: 3]:

- الشاهد: النبي
- والمشهود: المهدي، شاهد عليه.

-﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج: 4] تبين أنّ هذه السماء ذات البروج واليوم الموعود والشاهد والمشهود لن يتمظهر إلا بعد أخدود، وها نحن نرى الآن الأخدود في غزّة

-ونار ذات وقود: قنابل حارقة هم عليها قعود

-ثم تأتي فيما بعد ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: 12-13]

🔴 القرآن عندما نقرأه حسب السياقات نجد المعاني التي نريدها

قلوبنا تنزف

قلوبنا تنزف الآن كما نزفت أرواحنا في مشهد كربلاء، تنزف كما نزفت للنبي يرمى بالحجارة ويُدْمى في الطائف، كما نزفت لحمزة تُمَرَّق كبده ويُمرَّق كبده في أحد، كما نزفت لعلي يُقتل في مسجده، كما نزفت للحسن يُسَم ويلفظ كبده مسموما، كما نزفت لشهداء فحّ التّفس الزكيّة، أولاد الحسن وهم في سجونهم، كما نزفت للكاظم في سجنه، كما نزفت للهادي في محنته، كما نزفت للعسكري في وجعه، كما نزفت للحرّة ومن قُتل فيها وبنّيات عُذْن ولُذْن بقبر النبي فأوذِن فيه، كما نزفت أرواحنا لقتلى الصّليبيين وقتلى الحروب المجنونة والأسلحة النووية (نكازاكي وهيروشيما)، كما نزفت لصبرا وشاتيلا وجنين وملجئ العامرية

تنزف قلوبنا الآن دماً، وتنزف قلوب الملائكة دماً، وتنزف قلوب الأنبياء والأولياء دماً، كما تألموا إذ يرون أحقرهم يمضي فوق صدر أكملهم فيغرز خنجره وسيفه ويحز رأسه ويمسكه من شعره ويقول: "قتلت خير الناس أمّا وأبا"

ويصرخ نبينا فينا ونستصرخ الله به متى نصر الله؟

﴿وَيَأْتِينَا الْجَوَابُ مِنْ حَضْرَةِ الْقُدُسِ الْعَلِيِّ﴾ **﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾** [البقرة: 214]

➤ وَيَأْتِينَا الْفَرْمَانُ الْإِلَهِيُّ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمْ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا﴾ [البقرة: 214]

نحن الآن نُزْلَزَل

نحن الآن نُزْلَزَل، لكل طفل يُقْتَل أو يُجْرَح أو يُؤْذَى أو يَدْمَى، لكل أم تَضْمَمَ وليدها وشهيدها وفقيدها، وقد أثقل البلاء صدرها ونحرها **وجيدها**، ننتظر مجيدها **ومُجيدها**، القدس لنا أن يُعِيدَها، وأن يبدل قديمها **جديدها**، ننتظر الحضرة وننتظر **بريدها**، ننتظر واردها ومُوردها **ومُريدها**، ونريدها كما أراد الله لها أن **يريدها**، وفلسطين أن **نستعيدَها**، والأرض أن **نستردَّها** وأن **نستعيدَها**، وأن نرجَّها وأن نُزْلزلها وأن **نُعيدَها**...

- نُزْلَزَل قلوب أنبياء الله الآن
- أرى النبي في غزّة واقفاً ناتفاً
- أرى علياً يمسك سيفه غاضباً
- أرى الحسين يمسك جراحه وينادي: متى يومك يا صاحب الزّمان؟

طال بنا **البلاء**، وطالت **البأساء والضراء**، والأطفال **أشلاء**، ويُقْتَل الكبار والصغار والرجال والنساء...

متى يا حضرة الله **تغضبين**؟ متى نصرك يا رب العالمين؟

﴿وَيَأْتِينَا الْجَوَابُ مِنْ بَابِ الْيَقِينِ﴾ **﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾** [البقرة: 214]

﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾

ولكنّ مستهلّ هذه الآية يبدأ بمنتهى الدّنيا: ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾. نحن لا نرى الجنّة، قلوبنا لا تراها، أعمتها الآلام، أنا أَرْضِي أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ وَلَا يُقْتَلُ وَاحِدٌ فِي غَزّة، فلتحرقني جحيّمات النَّار ولا تبكي أمّ فقيداً لها، فلتأخذني أسنّة رماح الملائكة ولألقى مع **فرعون** ولا أرى من يسأل **العون** ولا يأتيه **عون**.

لا نرى الجنة يا ربنا ولا حورها ولا نورها، نرى ظلمة قد طغى فجورها، ونرى حضرة قد تباعد عنا حضورها، ونرى دنيا حاصرتنا شرورها وخنقنا زورها، نرى رؤساء تعساء لؤماء غاشمين ظالمين يأكلون ويشربون، والطيبون يُجوعون ويُقتلون...

وإذا المؤودة تحت تراب غرة، تحت ركام مباني غرة، سُئلت: بأيّ ذنب قُتلت؟ بأيّ ذنب نُسفت؟ بأيّ ذنب قُصفت؟ بأيّ ذنب نرفت؟ بأيّ ذنب دمعت؟ بأيّ ذنب جاعت؟ بأيّ ذنب ضاعت؟

عبد القادر خلفي غاضب، والرفاعي عن يساري غاضب، والشاذلي عن يميني غاضب، والأسمر أمامي غاضب، والمهدي في قلبي غاضب، وكلّ ما في الكون غاضب... ما بالك لا تغضب يا رب؟

هو الصبور ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]

نحن لا نرى الجنة يا ربنا ونحن نرى هنا الجحيم، لكنك العظيم الذي لا يُضَرّ، ولا يحيط به شرّ، ولا يسعه بحر ولا جو ولا برّ..

وزن الدنيا

يا لأقدارك يا إلهي! أتكتب على ولدي فاطمة القتل، وعلى زينبك الأسر، وعلى نبيك التسميم، وعلى رضيعه السم، وعلى حمزته التمزيق، وعلى جعفره قطع اليدين، وعلى أمته البلاء، وعلى الصادقين البأساء، وعلى المنافقين الحكم والمُلْك والنعماء؟!

لأنك لا ترى الدنيا ونحن نراها، وترى الجنة ولا نراها

لأنّ الله لا يرى الدنيا "لو كانت الدنيا -كما قال جدّي المصطفى الغاضب- تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء"

لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما استطاع مخلوق أن يصيب الحسين بخدش، أن يُبكي زينب لحظة، أن يفتك لفاطمة مُلكاً، أن يحيد عن أمر النبي في عليّ، أن يحكم أحد دونه...

المهدي

عند من جمعت ذلك يا رب؟

عند المهدي

من بيده جعلت نصرك؟

المهدي

مسكين هذا المهدي!! كم دماً حُمِّلَ على عنقه؟ ألا يكفيه دم حسينه ودم حسن؟
حتى نرى الأشلاء في مستشفيات وفي كنائس وفي مدارس.

هذا كلام حضرة

أي حمق يحرك الذي يتحرك ولا يعرف عاقبته إذ تحرك؟ من استشار؟ هل استخار؟ هل عنده من الله
هادر؟ هل يعرف آل البيت؟ هل يعرف ميقات المهدي؟ لا يعرف من ذلك شيء.
ما حركك؟! ما أحمقك!!

من استشرت في ذلك؟ العارفين؟ أم خدعك المخادعون وغرّك المغرورون؟
نحن لسنا نتكلم كلام قوم جلسوا في مكان يذكرون ويأكلون ويترثمون والناس الآن من حولهم يقتلون!

◀ هذا كلام حضرة

لولا حبال القدرة لفعلنا وفعلنا، إن هي إلا كلمة نقولها بأفواهنا فتكون حقاً..

اللهم علّمنا من صبرهم

اللهم ثبت قلوبنا، وعلّمنا من صبر أهل فلسطين إنك قد أعطيتهم صبراً عظيماً
علّمنا من صبر الحسين إذ ينظر لأبنائه يقتلون وأصحابه وأبناء أخيه يضمّهم ويضع وجهه على وجه كلّ
واحد منهم وهو يلفظ أنفاسه ويقول: "رحمك الله يا بني ولا خير في الحياة من بعدك"
ألهما من صبره عندما امتشق سيفه وودّع زينبه ونظر إلى بناته ونسائه ثم مضى مُضيّ من يعلم أنّه لن
يعود، ومن حوله أشلاء ذريته.
ألهما صبره إذ ينظر إلى عين جدّه الرسول وقد كسا عينه الدّم، وينظر بعينه إلى المهدي وقد كسا عينه
الدّمع.

يا الله ألهم قلوبنا الصبر فإننا لا نقدر، أسكن غضبنا وغضب أوليائك بنصر على أعدائك

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل:1] ويح لمن استعجلوه، وما بيننا وبين النصر مسافة رعي عصا

أمة فقيرة في عزفانها

لذلك هذه الأمة فقيرة في عزفانها، مخذولة بشيطانها، منذ سقيفتها إلى هذه الساعة إلى ظهور الأمر. أضاعت البوصلة، يستقوي عليها أعداؤها بغبائها، وتستقوي على أعدائها بغبائها، فيركم غباؤها بأعدائها، ويمضي بلاؤها إلى بلائها وبأساؤها إلى بأسائها وضراؤها إلى ضرائها وتيماؤها إلى تيمائها، ونازها تستبد بمائها، وإذا دعت لا يجاب من دعائها، لأنها تركت فاطمة باكية وتركت علياً وحيداً وتركت الحسين نازقاً، عن الدنيا عازقاً، وترك المقاوم الذي ظن أنه يقاوم يفتح فتحاً عظيماً، قومه من خلفه يقتلون، ولم يلتفت أو يفكر أو يُقدّر ﴿فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر: 19-20]

مؤشر اقتراب النصر

ولكن هذه الآية تبشرنا أن نصر الله قريب، أعطانا الله مؤشراً لاقتراب النصر هو "الزلزلة"، مررنا بالبأساء والضراء وها نحن نُزلزل زلزالاً شديداً

◀ فهذه بشارة رغم وجود هذه الآلام

سنستمر في بناء السفينة

كنت في حال من يومين إذ رأيت أمّا تضمّ شهيداً مكفناً، وضاق صدري وتاه صبري وحرار حالي في حالي وأمرني في أمري، وحلّ عليّ ما لم يحلّ عليّ في طول عمري، وأفضيت من جمر إلى جمر إلى جمر، وما وجدت سلواناً في ما كنت أجد من شرب خمري، واهترّ كياني فأبكاني، واحترقت بالدمع أجفاني، وهجرني التوم وجفاني، وهديني هذا الهمّ وأعياني، وتقطعت مّي الأنفاس بالإحساس، وفزعت إلى ربّ الناس ملك الناس إله الناس، أن يجير الناس من الخناس.

ولما اختنقت بما حملت وما أحمل، وما علمت وما أعلم، وما ورثت وما به كلفت، ضاقت بي ثم ضاقت بي ثم ضاقت بي حتى جاءني شيء من عند النبيّ، يضع يده على ظهري مواسياً ويقول: "كان قوم نوح في طغيانهم يعمهون، وكانوا من هؤلاء أطفى، ولكنّ نوحاً استمرّ في بناء السفينة" مائة عام، بعد ألف عام هداية ولم يستجيبوا

◀ هذه الرسالة من الحضرة لهذا المحبوب من الحضرة

المبتلى بها، التآف مع كلّ نازف، المقتول مع كلّ مقتول، المقيد بحبال القدرة، مع جيش من الصالحين وجيش من الملائكة وجيش من السفن وجيش من العزة والقدرة.. جيوش في جيوش مترابطة، تنتظر الإذن فقط، لو أذن لواحد منهم لأبدل شكل الكوكب في رمشة عين، كما جلب صاحب بلقيس عرشها، لهدّ عليهم أركانهم. واحد فقط من هؤلاء لو يُطلق لثانيتين، قبل أن يرتدّ إلينا طرفنا، لن يُبقي على عاليها أحد. كما فعل أحبابنا عندما جاؤوا قوم لوط وقوم عاد وقوم ثمود وفرعون ذي الأوتاد.

أعجز الله أم عجز رجاله؟

حبال القدرة!

القانون: ضراء بأساء ضراء وزلزلوا زلزلاً شديداً!

لكن هذه هي المواساة، سنستمرّ إذًا في بناء السفينة.

ولا يجب أن تكون هذه البلاء باب كفر بالله أو يأس من أمر الله، نعم استعجل بها قوم وخُذِع بها آخرون، وصَفَّق مصَفَّقون لا يعرفون لما يَصَفَّقون، ولو أنهم إذ رأوا الدماء توقّفوا لكنّهم لم يتوقّفوا لأنّهم لا يعرفون، ولكنّا صابرون بعون الله، سننتظر ونمهد ونعمل.

وقريباً

سنأتيهم سنأتيهم

ونشرق في لياليهم

بأمر الله نسحقهم

بعزّ الله نُفنيهم

ونقصفهم وننسفهم

ونضريهم ونُدميهم

ويجثّون على ركب

بقهر الله نُبكيهم

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 45]

﴿فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: 26]

هذه الآيات القرآنية ليست لعباً، لكن ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: 59]، يا غربة العارفين في أمة النَّبِيِّ، يا غربة الأولياء والصّالحين، يا غربة أولاد فاطمة الزّهراء، يا غربة المهديين، يا غربة المهدي نفسه!!

لذلك رغم هذا الغضب، كلّنا يقين أنّ الأمر بعد حين، وهم يعلمونه ويعرفونه، لولا ذلك ما سعوا خلف طفل يقتلونه، لو أنّهم لم يكونوا يعرفونه ما سعوا خلف رضيع ينسفونه، أو بيت عائلة فقيرة يقصّفونه،

بل يعرفونه **ويذكرونه**، وقومنا لا يعرفونه بل **يكفرونه**، بل أرادوا لو **يسبقونه**، بل يرفضون أن يكون القائم من يفتح الباب، يقولون نحن نفتحه.

من أنتم حتى تفتحونه؟ ولن تفتحوه، إلا أن يفتحوا باب البلاء كما فتحوا.

هذا ليس مجرد كلام يا قوم، **وأنا أعي ما أقول**، سمعني منكم واحد أو عشرة، **تسمعي الحاضرة بأسرها** لأنّ **الكلام صادر عنها منها إليها بها حولها**، لأنّ **الكلام صادر عن صاحب الأمر نفسه**، لأنّ الرسائل ربانية والبيانات محمّدية والغضب حمزوي والغيرة حيدريّة والسّناء حسني والصبر حسيني والفرعة جيلانية **والأحوال مهدويّة**.

دعاء الختام

اللّهم أغث غرة العرّة، إن لم يجدوا ملتجأ فأنت الملتجئ، إن لم يجدوا مغيثاً فأنت المغيث، إن لم يجدوا مُعيناً فأنت المُعين، فيا مُعين أعنهم، ويا مغيث أغنهم.

وسلّط اللّهم كلاب جحيمك على كلّ شيخ منافق، وعلى كلّ فقيه كذاب، وعلى كلّ من خان **المقاومين**، وعلى كلّ من خان **المؤمنين**، وعلى كلّ من باع **فلسطين**، وعلى كلّ من تسبّب في هذا البلاء. اللّهم أذقه أضعافه وأضعافه يا ربّ **العالمين**، وآسى اللّهم المجروحين والمنكوبين والمثكولين والثكالي يا ربّ **العالمين**، أنت ربّ ضعفهم وأنت ربّ دمعهم وأنت ربّ جريحهم وأنت ربّ شهيدهم، أبدلهم داراً خيراً من الدار، أبدلهم أهلاً خيراً من الأهل.

وعجّل لنا بمهديّنا، عجّل لنا بوليّنا، أظهره ناطقاً بيننا، أظهره قائماً فينا، أظهره إماماً علينا، أظهره سلطاناً عليهم، بقوّتك أنت وقدرتك أنت، إنّنا بلا حول ولا قوّة، حسبنا أنت وأنت نعم الوكيل، حسبنا أنت وأنت نعم الوكيل. اللّهم يا من لا يعجل بعجلة أحد، ولا يعبأ بجدل أحد، لا نجادلك ولا نعجلك، إنّما نسألك، أن تقرّب لنا بعيداً، وأن تصبّر قلوبنا فقد رأيت الشقيّ سعيداً والسعيد شقيّاً. اللّهم بمن جعلته بقيّة، إماماً تقيّاً نقيّاً، أظهره فينا يا ربّ العالمين.

صلّ اللّهم على سيّدنا محمّد في **الأولين** وفي **الآخرين**، وعلى عليّ أمير المؤمنين، وعلى حسن كامل **الأكمليين**، وعلى الحسين صابر **الصابرين**، وعلى حمزة أسد الله وسيّد الشهداء **المبتلين**، وعلى فاطمة وخديجة وآمنة ومريم وسادة نساء **العالمين**، وعلينا معهم بفضلك ومثك وكرمك يا أكرم **الأكرمين**

اللّهم احفظ تونس ممّا أحاط بها، واحفظ أرضنا وعرضنا، واحفظنا بحفظك، وخذنا بعينك

اللّهم خذ أعداءك أخذاً **وبيلا**، ولا تبق منهم كثيراً ولا **قليلا**، اللّهم اجعل الدّنيا عليهم **قبرا**، ولا تفرغ عليهم **صبرا**، اللّهم عجّل عليهم بالزلزلة والبلاءات **المُنزلة** وأنّه هذه **المهزلة**

يا أرحم الراحمين من لنا؟ يا رب العالمين من حصننا؟ لمن نحن سجدنا؟ سجدنا لك، ما عبدنا غيرك،
وإذ سجدنا نخرّ لك عاجزين، نخرّ لك عاجزين، ونقول قول نوح في الأولين: ﴿أَيُّ مَغْلُوبٍ
فَانتَصِرُ﴾ [القمر:10]، ربّنا إنّنا مغلوبون فانتصر لنا، إنّنا مقتولون فانتقم لنا، إنّنا نازفون فكفّك جرحنا
ونزّفنا، يا أرحم الراحمين

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وعلى الشهداء أحباب محمد وعلى أهل غزّة إنّهم في عين محمد،
اللهم صلّ على غزّة هاشم وعلى هاشم، وعلى مهديك الذي جعلته للطغيان هاشم، يا أرحم الراحمين ويا
رب العالمين

سبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين

وأبشروا بنصر قريب **مبين**، رغم كلّ ما يظهر من حولكم وما **يبين**، وقد أخفى اللسان أكثر ممّا **يبين**
السلام عليكم

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: زلزلة الحكمة المرة](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد .





الفتح السادس والخمسون: مجلس مخصص لأهلنا في فلسطين وأهل غزة وشهدها

مقدمة

الحمد لله الذي اختار نبينا، واجتبي ولينا، واصطفى صفينا، وولّى علينا، وجعل بيننا وبينه سرّاً شقيقاً لطيفاً لينا، ورفع قدرنا فما كان عنده هينا، تبارك ربنا خالقاً منعماً، مودعاً مخفياً مبدياً مزينا، وتبارك الله الذي جعل الصالحين يحلون في حيننا، وجعل الشهادة والكرامة لميتنا وحيننا، فيا سامع التجوى إذا أتيت حيننا فحيننا.

فإنّ الله سبحانه وتعالى، قد أكرم السلالة وبعث الرسالة، فما زال يسقينا بساقينا، ويسقي أوائلنا ولواحقنا وبواقينا، وما زال يلقينا ويرقينا ويقينا، ويهبنا ثباتاً ويقينا، وما زال يلاقينا بملاقينا، حيث قد طاب في برزخ السرّ تلاقينا، وما زال يظهر ممّا عجائب، ويُبدي غرائب، وما زال ممّا يظهر قديماً عظيماً غائباً، ويظهر عاشقاً فانياً ذائباً، وما زال يرقينا في المراقى، وما زال يثبتنا يوم التلاقي، وما زال يزعم لنا عن الدنيا ما أزمع من قبل من التلاقي، وما زال يجعل فينا نيران العشاق في الاشتياق، وما زال يرفعنا على ذلك البراق، وما زال يسوقنا إلى خير المساق، وما زال ينشر سرنا بين المدينة إلى بغداد في أرض العراق، وما زال يظهر المؤنس في تونس، وما زال يُكرمنا وينعمنا، وما زال بنا حفياً.

فتبارك الله ربنا ولياً، وصلى الله على محمد وعلى من سمّاه رسولنا علياً، ورفعنا إليه مقاماً علياً، وكان عند ربّه وجهاً علياً، وكان الله قدوساً قيّوماً علياً.

صلوات على الزّهاء

وصلى الله على الزّهاء عدد السّراء والضّراء، صلى عليها لسرّ فيها وصلى عليها لأنوار يُبديها وأنوار يُخفيها، وصلى عليها عدد ذرات الرّمْل في فيافيها، وصلى عليها عدد أرواح اعتلت بالعشق فهو شافيتها، وصلى

عليها عدد قلوب افتقرت بالشوق وهو **كافيه**، وصلّى عليها عدد أكفّ امتدّت بالصّراعة وهو **موفيه**، وصلّى عليها عدد الحقّ الذي نطق من **فيها**، وصلّى عليها عدد الدّنيا ومن فيها وما فيها وفوق ما **فيها**.

وصلّى عليها إذ تتجلّى **علينا**، وتنظر من سدرة الأنس **إلينا**، تلبس **الأخضر**، وتُمسك **الكوثر**، وهي الكوثر بل كوثر بل أعطى الله فيها كوثرًا **فأكثر**، فكثّر فجعله **مُكثرًا**، فسبحان الذي أعطى وأعطى وأعطى في الزّهراء على ما يسرّ قلب **أبيها**، وعلى ما يسرّ قلب **بعله**، وعلى ما يسرّ قلب **حسنيها**، وعلى ما يسرّ قلب **أبنائها**، وعلى ما يسرّ قلب **عشاقها**، وعلى ما يسرّ قلب **مهديها** السرّ المستودع **فيها**.

اللّهم صلّ عليها **متجلّية**، وعن الدّنيا **متخلّية**، صلّ عليها صلاة الوصال والدّلال والجمال **والكمال**، يا عظيم الوصال والدّلال والجمال **والكمال**، وصلّ عليها عدد الأقطاب **والأبدال**، وعدد ما بين الميم والدّال، وعدد من صفا في **الحال**، وعدد من ارتقى فوق **المُحال**، وعدد من إليه الله السرّ والنور والأمر فوّض **وأحال**، وعدد من صدق وسبق وما لأمره من **انتحال**.

اللّهم صلّ عليه، وصلّ عليها، وهي فينا وهو فينا، قد حلّ فيا خير **حال**، ويا أكرم حال في **الأحوال**.

صلوات على الحسنين

يا ربّنا لنا عندك حسنُ **الحسن**، ما سمعنا عنه إلا الكلام **الحسن**، وما رأينا منه إلا المشهد **الحسن**، وما سار في الدّنيا ولا في الآخرة إلا السّير **الحسن**، فَبَحَقّ هذا **الحسن**، وبَحَقّ حُسْنِ **الحسن**، وبَحَقّ إحسان **الحسن**، وبَحَقّ تحسين **الحسن**، وبَحَقّ ما حُسّن وكُمّل في **الحسن**، اجعلنا في روح وقلب وعين **الحسن**، وصلّ على **الحسن**.

وإنّ لدينا ناظر **إلينا**، سمّاه ربّه **حُسينا**، اجتباه شهيدا واختاره شاهدا وجعله مشهودا، اللّهم فأكرمنا بسرّ **شهادته**، وكرم **وفادته**، ونور **سيادته**، ولواء **قيادته**، واجعل لنا من عظيم **سعادته**، إنّهم إلينا لناظرون، وإنّا عنهم منهم بهم لناطقون، دمنّا **دمهم**، وفمنّا **فمهم**، وبوحنا **بوحهم**، وجرحنا **جرحهم**، وجرحهم **جرحنا**، وبوحهم **بوحنا**، وصبحنا **صبحهم**، وصبحهم **صبحنا**، وقرحنا **قرحهم**، وقرحهم **قرحنا**، ومنحنا **منحهم** ومنحهم **منحنا**، نحن من لنا كلّ هام **انحنى**، بأمر ربّ العالمين الذي بلغنا فوق المُنَى، فيا **ها هنا**.

لا نستخفّ بدماء شهدائنا

هنا أرض الوعد وهنالك أرض الميعاد، وبين أرض اللّطف وأرض الحتف، بين أرض الولادة وأرض الشّهادة، ملحمة يراها النّاس **قريبا**، يُدني بها ويُظهر **غريبا**، عبداً اجتباه **حبيبا**، وقربه نجياً صفيّاً وليّاً **قريبا**، وأظهره **قريبا**، وكان عليه **رقيبا**.

شهداءنا الذين يُرْفَوْنَ الآن إلى الجنّة يقبضهم ملائكة تمّموا قبض قاتليهم، يقول قائلهم من تحت الأنقاض:

طفلُ أنا وقتلتموه *** بأيّ جرم قتلتموني؟

وأنا الرّضيعة ها هنا *** فبأيّ ذنب وأدتموني؟!

لأنّهم يعلمون أنّ تلك الرّضيعة ستحمل الرّاية وستقف على بقاياهم وعلى مرّقهم وعلى رمادهم وعلى حطامهم وعلى ركامهم، فاستبقوا يقتلونهم ويعاجلونهم، لدنيا يعشقونها، ولا يعلمون أنّهم قريباً بخزي يغادرونها

كلّ رضيع يمضي إلى الله يُبقي لنا الوصيّة، كلّ قتيل يُجتبي عند الله يترك لنا الوصيّة ويُلمّنا القضية، ويُشهد على ذلك البريّة وسيد البريّة، وعليّاً وفاطمة العليّة، وخديجة التقيّة وآمنة النقيّة، والأئمة والآل والصّالحين والبقية، وكل وليّ ووليّة وتقيّ وتقيّة، يُشهدون خلق الله وملائكة الله ويُشهدون عين الله، على مظلمة وعلى مهزلة، وعلى دعيّ شقيّ لعين ما أهزله، وعلى أرض قد حلّت بها الزلزلة، وبلاءات مُنزلة، بآية مُنزّلة، فيها خَفُضَ مَنْزِلَةٌ وَرَفُعَ مَنْزِلَةٌ، بسرّ الذي جعل الجنّة منزلاً، وكان كريماً إذ كان مُنزلاً، ورفعهم مكاناً فما كان مُنزلاً.

فسبحان الله كيف تنبع الحياة من الموت؟

كيف يولد النّور من الظّلام؟

كيف تخرج الابتسامة من شَفَةِ الدّمعة؟

كيف يُبنى من الرّكام؟

كيف نرجع من هذا الحطام؟

أيّها الأحباب في الله، إنّنا إذ ننشد القصائد عن الصّالحين وعن أهل الله، ونضرب دَفْناً وأكفّناً، ما كنّا لنستخفّ بدماء الشّهداء وعويل الثّكلى، ولكنّا قوم يحتفون بالشّهادة، ويرون في الموت الولادة، ويرون في قتلنا في سبيل الله أعظم السّعادة، ونرى وترون وسوف يرون أنّ لنا السيّادة والقيادة والريّادة، سيكون وسيأتي الله بما يحذرون، وسيُنجز الوعد الذي له يستعجلون، وسيتمّ أمره من حيث لا يعلمون، وسيأتيهم من تحتهم ومن فوقهم ومن حيث لا يشعرون.

هو الله لا إله إلا هو، ما كان ليُعجزه شيء، أو ليحدّه أمر، أو ليغلبه مخلوق، مهما بدا من قوّة المخلوقين فالله أكبر، ومهما بدا من ظلم الظّالمين فالله أكبر، ومهما بدا قسوة الغاصبين فالله أكبر، ومهما فجّروا ونسّفوا وعسفوا وعصفوا فالله أكبر، ومهما مكروا وقدّروا فقتلوا كيف قدّروا ثمّ قُتلوا كيف قدّروا فالله

أكبر، ومهما عبسوا وبسروا **فالله أكبر،** ومهما أَعْشوا فما بصروا **فالله أكبر،** الله أكبر من فوقهم ومن خلفهم ومن حولهم.

نحن كرجال عرفان ورجال وراثة للذين سبقونا بالإيمان، وسبقونا بالمنزلة وسبقونا **بالمنية،** وسبقونا قبل ذلك بالولادة **والبلية،** وبأخذ لواء **القضية،** نحن خير خلف لخير سلف. لم يكذب **الدم،** ولم يكذب الخال ولا **العم،** ما ثمة كذب ولا **ثم،** بل أعطي الله **فأتم،** وسكب الصب **الجم.**

نبينا يبكي كما بكى

وهنا في هذه المنارة نرى البشارة والإشارة والعبارة، ندرك جيداً أنّ الآتي أصعب، وأننا في ملحمة أخذ كمصعب، يقال له قُتل رسول الله فيقول: **"وما الخير في الحياة من بعده"**.

نعم، يبكي نبينا اليوم على أشلاء مرقا، وعلى رضع قد قُتلوا تحت **الركام،** وعلى أطفال قد آتاهم الظالمون في جنح **الظلام.** يبكي كما بكى إذ يكفن مصعباً، فلا يجد غير بعض عشب ويبكيه فيقول: **"قد كنت أكثر شباب مكة تنعماً"**. يبكي كما يجلس في مجلسه، قد جرح وقد أودى، وبجانبه عم خير عم أسد الله، قد بقرت ملعونة بطنه ولاكت كبده، وأتى لعين أصل الشجرة الملعونة أبو اللهب، فزرع رمحه في شذقه وبين فخذيه وقال: **"اليوم اليوم يا أبا عُمارة"**، وقد جدع وحش سافل أنفه. ينظر إليه مجدوع الأنف، ويسمع صراخ الثكالي كل على قتيل، فيبكي قائلاً: **"وأما حمزة فلا بواكي له"** -وأما أطفال غزة فلا بواكي لهم-.

ولكنّه وهو يبكي بكاءه إذ يحتضر على صدر عليّ يوصيه: **يا علي لتجدنّ أثره من بعدي.** أفي ديني يا رسول الله؟ قال: **كلّا، قال: إذن لا أبالي، قال: فلا تشتطنّ فيها سيفاً.**

ينظر بعينه اليمنى إلى **حُسينه يُنحر فتفيضُ دمعا،** وينظر بعينه اليسرى إلى **مهدية يُباع فتشرق ابتسامة.** ويرحل **النبي بين دمعة وابتسامة،** يُبقيها ثقيلة على صدر عليّ، موحشة في قلب فاطمة، مفزعة في صدري الحسنين إذ آتاها **وقد آتاه عزرائيل يبشّره بقرب المنية، فمضى مسرعاً والسّم يسري فيه،** وأتى بيت فاطمة وعليّ، فأناه الحسنان يسعيان يبكيان يمشيان يشرقان يضيئان يتلألآن يدمعان، فقال: **"دعاني أشمهما ويشمّاني، وأنزود منهما ويتزودان مّي"**.

كم أمّ الآن تكتب اسم ابنتها وابنها، وتشمّه تتزود منه ويتزود منها، لا يديران أيهما يغادر قبل الآخر، أيهما يمضي وأيهما يبقى؟

بين دار الفناء ودار البقاء

ولمّا يمضي الذي يمضي فيرى الذي يمضي إليه، يتمي لو أنّه لم يمضٍ ومضى الذي تركه من خلفه يبكي عليه، لعلّ الذي يبكي هنا يُبكي عليه هناك أن بقي هنا. بين دار الفناء ودار البقاء، بين صحبة العتاة

والمجرمين، ورفقة الشهداء والصديقين والصالحين والنبیین، بين قنابل الظالمين وحضن المصطفى الأمين، مفارقة عظمى.

نحن عميان الدنيا، نحن الذين نسيت أرواحنا ما كان، وتاهت عقولنا في المكان، وضاعت أجسامنا عن الإمكان، وعجزنا عن ربوة الإحسان، وعن صهوة العرفان، نبكي عليهم الآن. وهم الآن الآن، فرحون بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بنا إذ لم نلحق بهم ألا خوف علينا ولا هم يحزنون.

ويأتينا من ربنا نداء ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران:169] لا تحسبوهم أمواتاً، بل لا تقول أمواتاً ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:169]، ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:154] وهم بنا يشعرون.

ومن رقّ قلبه كحالي

ومن رقّ قلبه كحالي، وشرب من خمرة الجمال، وصعد على ربوة الكمال، وكسي بحلة الجلال، وتنعم بلذيق الوصال، وحرق بالرماح وبالتصال، ورُمي بسهام من عاتيات النبال، وصار بالدنيا والجنة والنار لا يبالي، وبلغ الاستواء والانتفاء وأسرى إلى ربّه على خير حال، يدرك ويشعر، يرى ويسمع، "إنّ في أمّتي محدّثين".

فإذا رأى وسمع، ثم عاد إلى الناس يسعى، كيف سيسعى بينهم؟ بأيّ لسان يكلمهم؟ بأيّ بيان يحدثهم؟ بأيّ حال يبقى معهم؟

وقد رأى ما خلف الحجاب ورأى ما خلف البرازخ، وأدرك أنّ التي تبدو باقية فانية، وأنّ الذي يبدو متّسعاً ضيق، وأنّ الذي يترأى عمراً طويلاً ما هو إلا لحظة، وأنّ الذي يظهر موتاً مخيفاً إن هو إلا شهقة فلمسة ملك فنداء إله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28)﴾ [الفجر:27-28]

فيدخل في العباد، ويدخل في الجنة، ويرى النّبّي ويرى العليّ، ويلقى فاطمة وينجو من النار الحاطمة، ويحضر بالحسين ويفوز بالحسنيين، ويجوز في الجنّتين، ويشرب من كفّ موسى وعيسى مرّتين، ويعيده الله إلى سدره أنسه وقدس كرتين، ويمضي يتوثّب بين الجولتين، وينعم بالنظرتين، ويمضي فوق كلّ أين، إلى حضن الحسن والحسين... كيف سيبقى هنا؟

وهو يرى رضع لم يكتبوا قصّة في الدنيا، ولدوا ليمضوا، أتوا ليرحلوا، ويراه باقي منتظراً، وقد أتى إلى تعيسة وكيسة لبيسة بئيسة... أتى إلى دنيا دنيّة، لم يجد فيها نبيّه، ولم يلق بها عليّه، ولا زهراءه النقيّة، ولا حسنيه النابضين فيه، فما يُبقيه؟

لا لقي في برزخ المعاني حضرة **الجيلاني**، مضى مع كل **فاني**، بل لقيه فيما خلف المعاني **والمباني**، وما خلف الدنيا، يشدّ كفه فيها، يقول له: أمكث قليلاً وانتظر، فإنّ المنتظر منتظر ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)﴾ [المعارج: 6-7].

﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾

وبين موعد الصّبح القريب وقوم لوط يتسوّرون عليه الدّار، وغلّمان على غاية الجمال يراهم بعينه، ويسمعون عنهم بآذانهم، تؤرّهم شياطينهم، ويصرخ بهم: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: 80]، ينطق الملك فيقول: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: 81].

إني أرى خلف كلّ صبيّ في غزّة، خلف كلّ قتيل في غزّة، خلف كلّ تقيّ في غزّة، ملكاً يقول: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: 81]

فيكذبني الموت قائلاً: ألم يقتلوهم فيصلوا إليهم؟

وأنظر إليه مبتسماً وأقول: "إنّهم لم يصلوا للحسين رغم أنّهم خرّقوه بالنّبال والرّماح، وأنّخنوه بالجراح، وضرب الشّقيّ على صدره اثنا عشرة طعنة، واحتزّ رأسه، وأجروا الخيل على جسده الشّريف، لم يصلوا إليه، وصلوا إلى طينة زكّاه الله بالشّهادة، من بلغ الأرواح فقتلها؟ ومن وصل الأسرار فنالها؟ ومن يمنع الله من نعيمهم ويمنع الآخرين من جحيمهم؟"

القتلة إذ يُقبضون على أسرّتهم يعدّ بهم عزرائيل، والشّهداء إذ يُقتلون ينعمهم عزرائيل، فيا أيّها العزرائيل أخذت رضعاً وأطفالاً وأنت مغتاض تريد أخذ **القاتلين**، انتظر معنا إنّ الأمر بعد **حين**، سندخل مع خيول **الفاحين**، وجيوش **الصّالحين**، مع مهديّنا ووليّنا

سنأتيهم سنأتيهم

قريباً سوف سنأتيهم

وتصهل خيلنا مدداً

إذا حلّت بواديهم

ونركب فوقهم سفناً

بحول الله تنهيههم

ونسحقهم ونمحقهم

ونُغلبهم ونُنْهِيهم

وتونس وعدّها قدر

بأمرٍ سوف يأتيهم

❧ فاذكروا كلامي في موضعي هذا

يهدّدي عدوّي بالمنية

ولا يدري عدوّي ما القضية

أنا ابن محمد من خير آل

هم الأسياد في كلّ البرية

ولم أخش الجحافل أيّ يومٍ

ولست الآن ترعبي الشظية

أنا من فاطمٍ يا لهف روجي

على الزّهراء هاتيك النّقية

حيّ حيّ

أجل أيّها الأحباب؛ عبد السلام الأسمر حيّ، وعبد القادر حيّ، والرّفاعي شيخ الحيّ في هذا الحيّ حيّ بأمر
الحيّ، والبدويّ والدّسوقي والشاذلي حيّ في هذا الحيّ، وصدر هذا الحيّ لأهل الحيّ حيّ. فإذا حللت بأسياد
الحيّ فحيّ، كي تغدو حيّ، وقل معي:

الله حيّ، الله حيّ، الله حيّ

لا يخفى عن ربّنا شي

لا يعزب عن ربّنا شي

لا يُعجز مولانا شي

وأعداؤنا سيفنون كأنهم لا شيء، بنفحة ونظرة وكلمة من الحيّ، مُفني كلّ حيّ، مُحيي كلّ حيّ، ونحن مجمعون في القدس في ذلك الحيّ، يا أهل الحيّ، ويا أخيّ، ويا من يحنو عليّ ويرنو إليّ، يا حسني ويا حسيني، ويا أبي ويا أخيّ.

الحمد لله الذي شرفنا

فالحمد لله الذي شرفنا، بأن أنطقنا بكلام العارفين، على ذنوب نحن لها وبها معترفون ويا فوز المعترفين.

والحمد لله الذي شرفنا بالخضر حاضراً بيننا وجميع الصالحين

والحمد لله الذي شرفنا بشهداء القدس وأهل فلسطين، ناظرين سامعين مستبشرين

والحمد لله الذي شرفنا براية سيّد المرسلين، ووراثه سيّد المرسلين، ودماء سيّد المرسلين، وكرامة سيّد الأولين والآخرين، وبنظرة منه إلينا آنأً وحيناً، ينظر متبسماً لا متبرّماً، عين دامعة وأذن سامعة، ويدنو فندنو، ويُدني فندنو، ونُدني فيدنو، ويُدني ممّا ما يدنو، فلا يبقى إلّا هيكل من شفافية عشق يسمو بالظّين فوق الظّين يرنو إلى فلسطين، يمضي ويمضي ويُمضي بأمر الله القاضي المُمضي إلى حيث أراد له ربّه، فحُضن بحُضن، ونظرة بنظرة، وكفّ بكفّ، وموقف بموقف، وسرّ بسرّ، بيننا وبينه، يُديره ونُديره، يسقينا ونسقيه، يُعطينا فنأخذ ثم نبسم إليه فيرى ذلك فينا، فيتبسّم إذ أنّه حيّ، ما دام التّاطق عنه حيّ والقلب حيّ وقلبه حيّ.

كفى عليّاً

الحمد لله الذي شرفنا بعليّنا، تقيّنا مولانا

- كفى عليّاً من الكرامة، أنّ التّبيّ في فراشه فدائياً أنامه، وأنّه اختار الفداء ولم يرقب في ذلك درب السّلامة، فأعطاه الله السّلامة وجعل ذلك على خلافته علامة
- والحمد لله أنّ المظلل بالغمامة وإمام يوم القيامة رفع يده وقال: "من كنت مولاه فعليّ مولاه" فهو صاحب الإمامة
- والحمد لله أنّ صاحب العمامة قال: "لأعطيّن الزّاية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله يفتح الله على يديه" فرفع باب خير وحظّم أنوفهم وأدنى حتوفهم وأفنى ألوفهم فقال جبريل وردّد ميكائيل وأنشد إسرّافيل وردّدت ملائكة العرش والفرش وردّد صوت النبي: "لا فتى إلّا عليّ ولا سيف إلّا ذو الفقار"
- يكفي عليّاً أنّه لمّا خلفه رسول الله على المدينة قال المنافقون: إنّ رسول الله كره صحبتك. فأتاه باكياً فقال: "أكرهت صحبتي يا رسول الله؟" فوضع يده على خدّه الشريف بحنان أب، وأشرقت

من عَيْنَيْهِ نظرة ألفة، نظر إليه وهو ينظر إلى نفسه لأنّه نفس النّبي وقال: "ألا يكفيك يا عليّ أن تكون مميّ بمنزلة هارون من موسى"

- يكفي عليّاً أنّه إذ أتى ابن ودّ، يحمل الحقد لا الودّ، يصدّ ويضدّ ويردّ، وليس من أحد عليه يردّ ولا لكلامه يردّ، فيأتيه من عليّ الردّ والصدّ، يُبنى عليه السّدّ ولا يقدر، يقيّد بحبل من مسدّ، ويتوثّب لديه ذلك الأسد، ويضرب من فسدّ، يمزّق الرّوح والجسد، يُفني قلوب من حسد، ويرجع وقد قطف وجنى وحصد، فيقول النّبي إذ يتوثّب عليّ: "خرج الإسلام كلّ الكفر كلّ"، ويقول إذ يُثني عليّ، وينثني، وللنّبي ينحني: "ضربة عليّ يوم الخندق بعمل أمّتي إلى يوم القيامة، ضربة عليّ يوم الخندق بعمل الثّقلين".

➔ أضرب أنف كلّ محدّث يقول "كلام موضوع"، أقول له: أنت وأبوك وأمّك وأهلك كلّهم موضوعون، وسندك وضيع، ومن أخذت عنه لإبليس رضيع، ليس فيه ربيع، يُفتن به الجميع، خادعٌ مخادعٌ خادعٌ خديعٌ خديع، خداعٌ ملتاع، كسمّ الأفاع، بالشّرّ والمكر ساع.

- المهمّ يا أحبابي يكفي عليّاً أنّ يوم فتح مكّة يرفعه رسول الله على كتفيه: إصعد يا عليّ أمسك الأفلاك، وحطّم الأصنام، وأحرق قلوب اللّثام، اصعد يا ابن الكرام على كتفي سيّد الكرام.

رسالة إلى اللّائمين والحاسدين

فمن لامني في عليّ يلوم أخاً بالروح في أخيه، وشقيقاً بالسّرّ في شقيقه، وجناحاً في الأمر في جناحه، وولداً في الطّين في أبيه، إنّهُ أخي روحاً، وشقيقي سرّاً، وجناحي أمراً، وأبي ووالدي جسداً.

من قال شيعيٍّ نحن يُنشِئُ لنا

ومن قال سنيٍّ السنّة سنّة جدّنا ونحن بها أعلم

وما زلنا مقرونين بالقرآن ببشرى العدنان "أهل بيتي والقرآن لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض"، وما زلنا سفينة النّجاة، ونور الحياة، وما زلنا الثّقاة، وما زلنا الهداة، وما زلنا الحُداة، وما زلنا الماضون بسرّ الدّات إلى عظيم الدّات وعظيم الصّفات، وما زلنا الآيات البيّنات المنزّلات المحكّمات، وما زلنا الطير الأبابل والصّافات، وما زلنا الراجمات، وما زلنا البوارق الفاخمت الفاخرات، الشّمخ الأبابة.

هذا عبد السّلام على يميني، وهذا عبد القادر من ورأي، وهذا الرّفاعي بجاني، وهذا ابن عروس أمامي، وهؤلاء الصّالحون من حولي، وهذا الخضر في سريّ وقوّتي وحولي، وهذا عليّ في بياني، وهذا حسن في لساني، وهذا حسين في سلطاني، وهذا نبيّ في إحساني، وهذا الأوّل الأوّل ماله من ثاني، ربّ المعاني، أفناني وأعطاني، بعد أن بلاني فأبلاني فأبكاني فأشجاني، فناداني بسرّه وبأمره فسقاني، فرفعني فأغناني فأعطاني - بأمره وبسرّه - ما حير الأفهام وما حطّم الأوهام.

فَلَيْقُلْ قَائِلٌ عَنِّي أَنِّي مَتَوَهَّمٌ وَأَنِّي مَجْنُونٌ، لَا بَارِكُ اللَّهَ فِي عَقْلِكَ، أَرِنَا مَاذَا **فَعَلْتَ**؟ فِي أَيِّ مِيدَانٍ **صُلْتَ**، أَيِّ عَدُوٍّ **قَاتَلْتَ**، أَيِّ فَارِسٍ **نَازَلْتَ**، هَلْ سَجَعْتَ **وَرَصَّعْتَ**، هَلْ شَبَعْتَ **فَجُعْتَ**، هَلْ ظَمِئْتَ **فَهِنَنْتَ**، هَلْ غُرِبْتَ **فَعُدَّيْتَ** فَعُودَيْتَ **فَتَعَدَّيْتَ**، فَصَرْتَ عَذْبًا عَذُوبًا مَعْدَبًا، **وَالْتَعَذَّبْتَ مِنَ الدَّلَالِ**.

لِذَلِكَ لَا أَرَى لِي فِي هَذِهِ الْهَيْعَةِ مَبَارَزًا، إِنَّمَا لِنَّامٍ يَتَكَلَّمُونَ مِنْ خَلْفِ حِجَابٍ، أَقْزَامٌ يَمَارِسُونَ فَنَّ الْوَهْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَبْدُونَ لِأَنْفُسِهِمْ عِمَالِقَةً، فَيَحْمِلُونَ كَالْجِرَادِ قَشًّا يَقَاتِلُونَ بِهِ تَنَانِينَ السَّمَاءِ، إِنْ هِيَ إِلَّا نَفْخَةٌ، إِنْ هِيَ إِلَّا صَيْحَةٌ، إِنْ هُوَ إِلَّا يَوْمٌ قَرِيبٌ.

فِيَا حَاسِدِي، فِيَا كَارِهِي، وَيَا مَتَرَصِّدًا بِي، اسْأَلْ عَنِ الْهَرَمِ وَرِيحِهِ، واسْأَلْ عَنِ السَّرِّ وَأَمْرِهِ، واسْأَلْ مَنْ رَأَى وَمَنْ شَاهَدَ وَمَنْ سَمِعَ، وَلَا تُلْقِ نَفْسَكَ فِي الْمَهْلَكَةِ، **فَإِنَّا وَاللَّهِ لَمَأْذُونُونَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَمَأْمُونُونَ**، لَا يُخْذَشُ مَنَّا جِسْمٌ، وَلَا يُهْدَمُ مَنَّا رُكْنٌ، وَكُلٌّ مَنسوبٌ إِلَيْنَا أَوْ مَحسوبٌ عَلَيْنَا آمِنٌ، بِضْمَانَةٍ اسْمِهَا أَمْنَةٌ.

وَأَمَّا قَتْلَانَا، فَالْجَنَّةُ نَادَتْ سَكَّانَهَا، وَأَمَّا أَسْرَانَا فَنَفِي سَجْنِ الْكَاطِمِ وَسَجْنِ يَوْسُفَ بَرْهَانَا، وَأَمَّا مَنْ كَانَ عَطْشَانًا جَائِعًا ظَمْآنًا، فَأَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ يَنَادِيهِ الْآنَ أَنْ اثْبَتْ، وَأَمَّا مَنْ كَانَتْ مَبْتَلَاةً بِفَقْدِ وَلِيدِهَا وَأَلَمٍ عَلَى فَقِيدِهَا فَزَيْنَبُ الصَّابِرَةِ إِذْ تَنْظُرُ إِلَى حَسِينِهَا شَلُوءًا شَلُوءًا وَتَقُولُ: **"اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا الذَّبْحَ الْعَظِيمَ، مَا رَأَيْتَ إِلَّا جَمِيلًا"**، تَكَلِّمُهُ وَتَقُولُ لَهُ: لَا تَرَى رَغْمَ الْبَشَاعَةِ إِلَّا جَمِيلًا، فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا.

صلوات ودعوات

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نَوَّرَتْ بِهِ قُلُوبُنَا، وَمَحَوَتْ بِهِ ذُنُوبُنَا، وَنَزَعَتْ بِهِ عَيُوبُنَا، وَحَقَّقَتْ بِهِ مَطْلُوبُنَا **وَمَرْغُوبُنَا**، صَلَاةً تَرْضِيكَ وَتَرْضِيهِ، وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ حَتَّى تَرْضَى وَيَرْضَى، وَحَتَّى نَرَى مِنْهُمْ **رِضْوَانًا**، صَلِّ عَلَى مَنْ جَعَلَتْ خَادِمَهُمْ جَبْرِيلُ **وَرِضْوَانًا**، اللَّهُمَّ وَأَنْلِهِمْ جَنَّةً **وَرِضْوَانًا**، وَلَقِّنْهُمْ وَلَقِّنَا، وَزِدْهُمْ وَزِدْنَا، وَاجْمَعْهُمْ بِهَمٍّ بِلَا **فَصْلِ**، جَمْعَ الْفَرْعِ بِالْأَصْلِ

اللَّهُمَّ يَا رَبِّي وَقِنَا كُلَّ عُتْلٍ لَعِينٍ **زَنِيمٍ**، وَقِنَا كُلَّ حَقُودٍ **لُئِيمٍ**، وَاحْفَظْ اللَّهُمَّ أَرْضَنَا وَشَعْبَنَا وَمَنْ **قَادَهَا**، وَمَنْ حَمَلَ **وَفَادَهَا**، مِنْ كُلِّ مَنْ بَشَرٌ **أَرَادَهَا**

اللَّهُمَّ ارْحَمْ شُهَدَاءَنَا فِي غَزَّةٍ وَفِي فَلَسْطِينَ وَفِي دِرْنَةِ وَفِي الْحُوزِ وَفِي الْيَمَنِ وَالْعِرَاقِ، اللَّهُمَّ يَا رَبَّ اغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ، وَاجْعَلْ الْجَنَّةَ لَهُمْ مَنْزِلًا، وَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ عَلَى عَهْدِهِمْ **بَاقِينَ**، وَاجْعَلْنَا يَا رَبِّي **صَامِدِينَ**، وَبَارِكْ فِينَا وَفِي مَرِيدِنَا وَفِي أَحْبَابِنَا

اللَّهُمَّ كَثِّرِ الْأَحْبَابَ، وَكَثِّرِ الْمُرِيدِينَ، وَأَعْلِ الرَّاْيَةَ، مُحَمَّدِيَّةً خُضْرِيَّةً مَهْدُويَّةً، تَتَلَأَلُ **أَنْوَارَهَا**، وَتَسْطَعُ **أَسْرَارَهَا**، وَتُجْلِي **أَخْبَارَهَا**، وَيُكْشِفُ **سِتَارَهَا**، وَيَغْلِبُ **أَوْرَاهَا**، وَيُجْلِي **فِرْسَانَهَا**، وَيُظْهِرُ **بَرْهَانَهَا**، وَيُوَلِّي **سُلْطَانَهَا**

اللَّهُمَّ اجعلنا هاديين مهديين، واجمعنا في المهدي بالمهدي، اجمعنا به فيه، جمع جمع لا شتات فيه، اجعلنا في عين عينه وسر سره وقلب قلبه، واجعلنا في عين عين وسر سر وقلب قلب آبائه، عين عين وسر سر وقلب قلب حبيبك وفاطمتك وعليك وحسنيك وأنبيائك وكل إمام وصديق وولي

اللَّهُمَّ رب العالمين أشهدنا البيعة، سالمين غانمين رافعين رؤوسنا، أشهدنا انكسار عدونا، وتولي إمامنا في الركن والمقام، وصلاة في القدس مع الكرام، ومحواً ومحققاً للنائم، بحق وليك عبد السلام، بسر الأسمر، ومن كان معه في سدة العرش يسمر

اللَّهُمَّ يا رب العالمين، بسر عبد القادر يا حي يا قادر، أبلغنا من أمرك الصادر، واجعلنا في بحرك الهادر، وقنا من عدوك الغادر، واجعلنا بكرامة للدنيا نغادر، وقدرنا على عدوك إنك عليه قادر، وإنّا بك قادرون.

اللَّهُمَّ لا تبلونا بالنسيان بعد التذكر، لا تجعل في ذنوبنا ما يحجب، ولا في جناياتنا ما يسلب، ولا في عدائنا من يغلب، من أراد سلبنا فاسلبه، ومن أراد غلبنا فاغلبه، ومن أراد ضربنا فاضربه، سلط عليه شهباء، وأنزل عليه بلاء، واجعل الدنيا عليه قبراً، ولا تفرغ عليه صبراً، هذ اللَّهُم أركانهم وأعم شيطانهم وهدم بنيانهم وأر جهنم عنوانهم

اللَّهُم خذهم أخذاً وببلاء، ولا تغادر منهم كثيراً ولا قليلاً، خذهم يا سبوح أخذ قوم نوح، خذهم يا من له القنوت أخذ قوم لوط، خذهم يا ودود أخذ قوم ثمود، خذهم يا جواد أخذ قوم عاد، خذهم يا من هو لكل مبتلى عون أخذ فرعون، خذهم يا جليل أخذ الذين أخذتهم بالأبوابيل، وأمطر عليهم حجارة من سجّيل، فلا تغادر منهم إلا قتيلاً يجاوره قتيل، إنك عظيم قادر قوي مقتدر، كلا لا ورر ثم كلا لا ورر، وقع عليهم القدر، والحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على جدّي وحبيبي، عليك أيها الأمين، صلّى الله عليك وعلى والديك وعلى قلبك ومقلتك وعينيك، وعلى حسنيك، وعلى كل منسوب إليك ومحسوب عليك، يوم خلقك ربك ويوم جعلك روحاً وبدناً، ويوم جعلك في بطن أمك، ويوم جعلك في صلب أبيك، يوم أنجبتك أمك، يوم كنت رضيعاً، فطفلاً فيافعاً فشاباً صبيّاً، يوم كنت في النشأة ويوم كنت في الغار، يوم كنت مُقبلاً ويوم كنت مسروراً، ويوم كنت مُسرياً مُعرجاً، ويوم كنت إلينا ناظراً، ويوم نلقاك قريباً، وأنت منا ولنا وبنا حبيب فأكرم بك حبيباً، ويوم ندعوك فتجيب وحقّ عليك أن تجيب، ويوم نجاورك في جنة لا يحجبنا فيها عنك حجاب، لأنّ جنة تُحجب عنك فيها نرضى النار خيراً منها، وإنك حبيبنا بلا ريب، حبيبنا في الغيب والشهادة، حبيبنا يوماً، حبيبنا دوماً، حبيب قلوبنا أنت، فصلّى الله عليك أنت، حيث كنت، يوم أمّنت، ويوم آمنّت، ولنا آمنّت.

السلام عليكم

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: مجلس مخصص لأهلنا في فلسطين وأهل غزة وشهدها](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .





الفتح السابع والخمسون: في مقام الاستغفار

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد الهادي الصادق الطاهر الأبي النقي الزكي الصفي الأمين، وعلى علي أمير المؤمنين وقائد الفاتحين وسيد الغر الميامين، وعلى الزهراء في كل وقت وحين، وعلى الحسنين الأنورين الأملحين الأصبحين الأفصحين القائدين السيدين الممجدين من الله القوي المتين، وعلى آل بيت النبي أصحاب الشهامة والكرامة والسيادة والزعامة، من أفرد الله لهم مقام القيادة، وجعل لهم زمام السيادة وسؤدد الريادة، وأعطاهم الحسنى وزيادة، وكتب لهم في الدنيا الشهادة وفي الآخرة السعادة، وجعلهم أئمة الهدى والهدى والعبادة، اللهم صلّ عليهم بسرّ ما نظرت به إليهم، وصلى الله يا رسول الله عليك بسرّ ما نظر به إليك.

أهل الله وصفوة الله

وسلام على عباد الله الصالحين، أهل الله وصفوة الله، الذين فنوا في الله وذابوا في حضرة الله وغابوا في عشق الله وفنوا في جمال الله واحترقوا بالشوق إلى الله، فأثمنوا احتراقاً وأثمروا اشتياقاً وأقبلوا إلى الله عشاقاً، وقبلوا من الدنيا طلاقاً وعنّها فراقاً، فما شدّت لهم وثاقاً، وساقهم سائق الله إذ عذب المساق إلى حيث ساق، ولفّ لهم في سدرة الأمر ساقاً بساقٍ فلقوا ساقاً ساقاً، وقدموا إلى الله سبحانه وتعالى يرجونه يشكونه فقراً وإملاقاً

افتقروا بالحبّ إليه وتدلّلوا بالعشق عليه وسجدوا باليقين بين يديه وجعلوا أمرهم موكولاً لديه، فلبّيك وسعديك "لا إله إلا أنت" قالوا، وصالوا وجالوا ومالوا، فكان حالهم جلالاً وسمتهم كمالاً ونورهم جمالاً، عن حضرة الله ما مالوا...

هؤلاء أهل الله وصفوته، يحضرنا منهم رعيّل، ويسمعنا منهم مجمع، وليس منهم إلّا لنا يسمع

فيا طيب عين بعشق الله تدمع

ويا طيب روح من حبّ الله لا تقنع

ويا طيب قلب من عشق مولاه لا يشبع

ويا طيب عمل إلى الله بالحبّ يُرفع

ويا طيب علم عن الله بالرفقة والرحمة بالخلق ينفع

ويا طيب نبّي لهمتنا وسرّنا يدفع وبه البلاء عنّا يدفع

إذ رمت طائرة ودوى مدفع

وإذ رأينا ما رأينا وسمعنا ما سمعنا وإذ أوقد اليهود نار الأخدود

وإذ أهلنا في غرة عليها قعود

وإذ أهل الله كلّهم وأهل الحضرة كلّهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود

وإذ نقموا عليهم أن آمنوا بالله العليّ القويّ الغفور الودود

وإذ نسوا أو تناسوا أنّ بطش ربّهم لشديد

وأنّه هو يُبدئ ويعيد فعّال لما يريد ذو العرش المجيد

وأنّ أمر الله عنهم لن يحيد

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:19]

في مقام الاستغفار

عباد الله، إنّ الله بشرنا بشاره ووهبنا إشارة أن أنطق نُوحه من سرّ لوحه في شطر بوحه من بعد نُوحه، على ما أراد له في قومه في تذكّار يومه، من بعد تقرّيعه لهم ولومه، يُومئ لله عن أمر أحاط الله به ويقول أنّه سارّهم إسراراً وكلّمهم جهاراً وقال لهم: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُزِيلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)﴾ [نوح:10-14]

إنّ مقامنا اليوم في مقام الاستغفار، في تعريفه وسرّه وعلاقته بما يجري من حولنا

﴿الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَابِ﴾ [آل عمران:17]

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:2]

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:3]

الله سبحانه وتعالى ذو المغفرة

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:74]

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ﴾ [غافر:3]

ربنا جلّ في علاه عندما خلق الخلق قسّمهم ورسمهم ووسّمهم وسمّاهم، فقوم بصّهم وقوم أعماهم، وكان مولى هؤلاء وأولئك كان **مولاهم**، الله يسجد له ما في السماوات وما في الأرض طوعا وكرها وطوعا وكرها وطوعا وكرها، يسجدون له مجبرين أو طائعين، فبين هذين المقامين:

❖ مقام الطائعين ملائكة عابدة وأرواح ساجدة وأنبياء مرسلّة وأولياء مسترسلّة وأسرار منزلة ورفيعو منزلة

❖ وبين آخرين شياطين يؤزّمهم شياطين، عميان لا يبصرون ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرِجُعُونَ﴾ [البقرة:18]

➤ بينهما مقامٌ وسط، مقامٌ قوم لهم أرواح عالية وقلوب غالية وأنفس غير موالية، أنفس لكلّ شيطان تالية، أنفس لذكر الله ليست بتالية، أنفس مغالية متعالية، بالموت والحق ليست مبالية، بل إنّها تروم الأماكن العالية، ولكّتها في أسفل سافلين، فطرها ربّها وسوّاها وألهمها فجورها وتقواها

➤ فإذا غلب الفجور تقواها، استرسلت في ذنبها واستمسكت بعيبيها واستمرت في ربيها وما آمنت بغيبيها

➤ وإذا غلب تقواها فجورها، أشرفت عليها أنوارها، وسعى إليها نورها فرأت نورها، وتجلّى حضورها فأجلت حضورها، وأسرت بحبورها ولقّت والتقت بحبورها، وأبدت سرورها، واصطلحت أمورها فأصلحت أمورها، وأضاء الله ديجورها

➤ فإذا غادرت مقام الذنب إلى مقام الخروج منه، ندمت ندما وقد زلت قدما وتمنّت لو كانت عدما

ويُراوح المساكين من أشباهنا الذين لم يكونوا كَمَلًا ولم يُكَمَّلوا كما كَمَلَ أهل الله، يُراوحون مقام الذنب والمتاب، فيُذنبون ثمّ يتوبون ثمّ يُذنبون ثمّ يتوبون، فلذلك ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة:286]

هذا المقام مقام الخطي، مقام الزلل، مقام الذنب، مقام السيئة، مقام ألزّمه قوم راموا الجنّة وتهاووا إلى النار ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:103]، مقام قوم يرجون هداية هاد قال عن ذاته: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف:17]، يرجون هداية من يهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي له ملك كلّ شيء، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ [فاطر:29].

◀ بين المقامين جاء مقام الاستغفار

سيد الخلق ومقام الاستغفار

باب فتحه الله لخلقه الضعفاء المذنبين، وأتى بِكَمْلِهِمْ وَأَكْمَلَهُمْ فأدخله ذلك المقام ليدلّ الذين هم دونه على وجوب دخوله، فإذا كان الذي لم يُذنب ذنباً ولم يقترب سيئة ولم يُبتلى عيباً وآمن غيباً وما شابهه ريبٌ ولا لامس ريباً، سيد الأولين والآخرين الكامل المكمّل الأمين، سيدنا محمد، يأتي الله ببرهانه في بيانه

- ويقول ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى:7]
- ثم يقول ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿[النصر:3]
- ثم يقول ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:2]

أي ذنب لك تقدّم وأي ذنب تأخّر؟

☞ ذنوب عشاقه نُسبت إليه ليُمحوها ويغفر الله به لهم.

☞ فأما الذين تقدّموه فقوم، وأما الذين جاؤوا بعده فنحن منهم.

☞ إنّ ذنوبنا تُعرض على سيد الخلق فيستغفر لمن رحمه الله ويترك من استيأس من رحمة الله.

فالاستغفار باب عظيم وصولجان قديم، نوقى به من العذاب الأليم في اليوم المشمّر المكفهر العقيم، في شرّ سمطير وريح زمهير وأمر مستطير.

إلجؤوا إلى الاستغفار

لذلك

- إذا رأيتم البلاءات حلت والأرض ما أقلت وسحب البليّة الناس أظلت والشياطين الرزية الخلق أضلت

☞ فالجؤوا إلى الاستغفار

- وإذا رأيتم الحروب قد نشبت واللصوص قد نهبت والدماء قد انسكبت

☞ فالجؤوا إلى الاستغفار

- وإذا رأيتم في نفوسكم **اعوجاجا** ولم تَرْمُ هديا ولم تسلك **منهاجا** بل سلكت بكم في غِيْهٍ سبلا **فجاجا**

﴿فالجؤوا إلى الإستغفار﴾

- وإذا رأيتم مُظِلماً لم يتَّخذ **صباحا** ومُحِبِطاً لم يَلِ **نجاحا** ومُخَيِّباً لم يرجُ **فلاحا**

﴿فالجؤوا إلى الإستغفار﴾

إنَّ الاستغفار باب عظيم، لقد أبان سيّدنا **نوح** وأبان ربّه بما **يبوح** من سرّ ذلك **البّوح** المسطور في **الّوح** عن شيء من عظيم أثر هذا الاستغفار.

استغفروا ربّكم أي إلجؤوا إليه، ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام:43] **التضرّع** قَمّة الاستغفار، التوسّل والبكاء، لتوقّف البلاء.

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:10]، أنبأ أنّ المستغفر له غفّار، وهذه المغفرة باب مفتوح للمذنبين والمسيئين على عظيم ما اجتروا وسيء ما اقترفوا، على المسيئين من أمثالنا، على الناقصين من أمثالنا، على المبطلين من أمثالنا، على أصحاب النفوس الخسيسة اللّئيمة العقيمة التي ليس لها قيمة من أمثالي، على الذين أرواحهم كاملة وأنفسهم هامة.

لذلك، قال إنّ الباب **مفتوح**، استغفروا ربّكم يا قوم **نوح** قبل أن عين على ما فعلت **نوح**، أن تقول نفس يا ويلي بما فرطت من جنب الله، أن تقول نفس يا حسرتي، أن تقول نفس يا خيبتني، أن يقول عبد ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:24]، أن يقول الكافر ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا:40]

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾

قال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:10] فإذا كان غفّاراً ما نتيجة هذا الإستغفار؟

﴿يرسل السماء عليكم مدراراً﴾

﴿إذا رأيتم السماء لا ترسل مدراراً فاعلموا ذلك، شيء من قلّة استغفار﴾

﴿إِنَّ قَوْمًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ لَا يُمَطَّرُونَ﴾، وإن لم يستغفر منهم قوم أخذ البريء بذنب المسيء

- فطغى الماء على الأرض وأخذ مدينة

- أو زلزل الله بنيانها وهذ أركانها من حيث لا يشعر الناس
- أو خلط حقاً بباطل فلم يميز الناس بين حق وباطل، فكان انكسار في ثوب انتصار، وكانت هزيمة في ثوب غلبة، وكانت خيانة في ملمح وفاء، وكان بلاء ثم بلاء ثم بلاء ثم دماء ثم دماء، ثم حق وأهل حق يُساءون بحق يُساء

فالاستغفار يرسل السماء مدراراً، يُدخل الجنة وينجي من النار، قال: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح:11]، يكون النِّمَاء ويكون الرِّخَاء، ولكن مدراراً بماذا؟

ليس فقط بالغيث النَّافِع؛ مدراراً بالبركات، مدراراً بالرحمات، مدراراً بأمور تتجلى على وجوه الكائنات، بمسرة تراها، لا بقترة وغبرة وفُتور واسوداد وانسداد كما نرى، بنور من الثريا يسطع في الثرى، بسر رب العالمين في من برا، بسرّه في قلوب ما عرفت المراء، بسر جفون قد هجرت الكرى، بسر عشاق لنبي أرسل بالحق في أم القرى، بصادق حق ناطق حق ما كذب ولا افتري.. مدراراً بكل خير، مدراراً بكل نور، مدراراً بكل سر، مدراراً بكل فضيلة.

﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾

﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح:12]

◀ هذا مدد، وإن الله يرينا أنّ الأمداد أنواع:

- فمدد عطية ومدد بليّة
- ومدد انبلاج ومدد استدراج
- مدد رحمني ومدد من قهر سلطاني

بل يأتي بنفس الكلمات ويأتي بأتعس الكائنات، فيقول: أمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً، ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6)﴾ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنَتْكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء:6-7] فذاك مدد استدراج

وهذا مدد من عند رب العالمين ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:12].

"الإستغفار تونع منه الأرض

ويوق به العرض

ويُقام به الفرض"

الاستغفار نور والاستغفار سرّ، لأنّ الاستغفار إقرار للعبد بالعبوديّة وإقرار للرّبّ بالألوهيّة، وتمجيد ناقصٍ لكاملٍ، وفانٍ لباقٍ، وعاجز لقادر، وفقير لغنيّ، وضعيف لقويّ، وذليل لعزيز.

هكذا يقول عامر بقلبه العامر الذي عمّر الله قلبه ولبّه **إذ تتناجى روجي بروحه**، روح عبرت البرازخ وروح سُجنت في جسد بينهما سرّ قديم بأمر عظيم.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 12-13]

إذن من يرجو لله وقاراً يستغفر، يستغفر لأنّه عصي ربّاً يراه وهو **يراه**، فروحه تراه وقلبه **يراه**، عصي بأمر قد **افتراه**، بشيطان قد نزغهُ ومسّه **وأنساه**، وفَجَر به وفَجَر فيه **وقساه**، بنفس عميّة، عصبية.

نفسي العنيدة عصتني *** نفسي عصتك رديّة

يا سادتي رشّدوني *** يا أهل الكؤوس النقيّة

هاضت عليّ فنوني *** أمر عجب حلّ بيّ

كما قال صاحب سرّ السّلام القطب عبد السّلام الحاضر في هذا المقام.

"إن كنت ترجو لربّك وقارا

فبادر إليه استغفارا"

إذن، الاستغفار ليست غايته الخروج والنجاة من النّار، ولا دخول الجنّة مع الأبرار، وإن كان ذلك أيضاً ممّا يُتوسّل له ويُتوسّل إلى الله به، ولكنّ أوّل مبادئه وسرّ مبدئه، أن يكون:

❖ وقاراً لربّ العالمين

❖ إقراراً بهيبته

❖ إقراراً بعظمته

❖ إقراراً باطلاعه

"وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، فإنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت"

كان عليّ يقضي ليله مستغفراً باكياً، أيّ ذنب أذنبته يا عليّ لتبكي؟! **كان يشعر أنّ وجوده في طيّ الجسد ذنب**، ويرى التّقصير في عبادته من فرط فنائه في مولاه، قوّة جسمه لا تتحمّل عظمة روحه، **وليس في الزّمن زمن يكفي ليسجد فيه عليّ للعليّ**، فلو سجد الأبد لشعر بالتّقصير.

وكان سيده ومربيه محمد يستغفر ويبكي حتى يسيل الدمع نهراً، يُناجي ربه ويستغفر لأحبابه وأصحابه وأهل قربه وودّه.

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾

ويقّر سيدنا نوح بحقيقة علميّة عن الخلق ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:14] من طور الروح المطلقة إلى طور البدن المحدود، القادر رغم الحدود على التشكّل والتّسارع، إلى لحظة أُلست بربّكم، إلى موت بدني وولادة طينيّة، إلى وجود طينيّ ينسى فيه الإنسيّ ما كان عليه عندما كان روحاً وبدناً، إلى أرذل العمر حيناً أو ما دونه أحياناً، إلى مجيء سكرة الموت بالحقّ والتّقّت السّاق بالسّاق وعُلم أنّه الفراق وأنّ إلى الله المساق، إلى عليّين وبرازخها أو سجنين وفراسخها، إلى صيحة ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس:51]، إلى محشر ومبعث وحساب، وبين شقيّ وسعيد وبين جنّة ونار وبين نعيم وجحيم، ثمّ أبدية طواها الله وأزليّة أحاط بها الله وسرمديّة يحيط بها ربّنا ويطويها.

هذه الأطوار تنبئ من بيان سيّدنا نوح أنّ الاستغفار يَرْزُق العلوم والفهوم، أنّ الاستغفار يُرْزَق به المخلوقون من عند ربّهم بعلوم وفُهوم، وأنّ المُدِيم له يجد من جلاه في قلبه ولبّه وينبئ عن شديد حبّه وعن تعلّقه بربّه وعن وجود سرّ بجنّبه وإلى جنبه من سرّ حَبّه.

ما أحوج الأُمَّة اليوم للإستغفار

ما أحوج الأُمَّة اليوم أن تستغفر؛ ممّا تستغفر؟

- من كلّ دعيّ يكره النّبّيّ نستغفر
- نستغفر الله ممّن خان رسولنا
- نستغفر الله ممّن خان وليّنا ومولانا عليّ
- نستغفر الله ممّن أوجع قلب الرّهراء
- نستغفر الله ممّن لاكت كبد حمزة وممّن زرع رمحه في شذقه
- نستغفر الله من كلّ من آذى نبينا وأبكاه
- نستغفر الله ممّن قَطَعُوا يدي جعفر
- نستغفر الله ممّن سَمَمُوا الحسن، وحاربوا عليّاً وقتلوه قبل ذلك
- نستغفر الله ممّن قَتَلُوا الحسين ونبرأ إلى الله منهم
- نستغفر الله من كلّ وضّاع دسّاس في سيرة نبينا وسنة رسولنا
- نستغفر الله من كلّ سفيه يدّعي تفسير قرآن ربّ العالمين، من كلّ جاهل يدّعي تعليم النّاس سرّ هذا الدّين
- نستغفر الله من الأَقاقين والملاعين والخانعين

- نستغفر الله ممّن يملأون الآن بطونهم على جوع إخواننا
- نستغفر الله ممّن يجعلون عروشهم على دماء أطفالنا، على رضع لا ذنب لهم، على نسوة استضعفن، على كبار قُصِفوا وصغار نُسفوا ورجال دُرفوا
- نستغفر الله ممّا تشهده الأرض الآن

نبرأ إليه سبحانه من المفسدين والظالمين ألا نؤخذ بذنبهم، ألا وقد نزل على الأرض بلاء عظيم ودرى الجئة اليوم إذ قالوا إذ صرّفوا إلى النبي: ﴿وَأَنَّا لَا تَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن:10]، أن الرشد قادم بشرّ يسبقه وبنور يلحقه وبأمر يسحقه ويمحقه ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [يونس:82].

أتى أمر الله

نرى هذا الأمر قد اقترب وجاوز السماء الدنيا، بل جاوز المجرة كلّها، بل جاوز شمسنا، بل جاوز أمسنا إلى غدنا القريب، بل يتراءى فوق الرؤوس يراه العارفون بالله.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ [الشورى:18]

﴿تَقُلْتُ فِي السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف:187]

أتى أمر الله الذي كانوا به يستعجلون، وحلّ على القوم البوار، وأحاط بهم الدمار، وفُتحت عليهم أبواب النار، وجاء الجبار بجيش الجبار بجيش الله الجرار بسرّ الله القهار بنور الأنوار وسرّ الأسرار وما ستخبر به الأنباء والأخبار.

أجل لقد اقترب الأجل، ودنا والدنيا على وجل، وسرى في عجل، يقول جُلّ فجُلّ، وجاء الرجل فليجُلّ، وملك الظالمين فليزُلّ، وليقل قائل ما يقول وسنقول فليقلّ.

أجل، نحن نرى هذا البلاء قادماً هادماً، بلاء نازل وأرض لها زلازل، ونوازل في نوازل، نوازل، تحقق هذه المهازل، وتوقف هذه المآسي، وتسحق الظالمين سحقاً وتمحقهم محققاً.

ونحن الضّعاف الخائفون الفقراء المسكونون بهذا الحنين وهذا الأنين، نتوسّل بالسيد الأمين وبأسياد الخلق أجمعين إلى ربّ العالمين، أن نُنجّى من هذه البلية، وأن نفوز في هذه القضية، وأن لا نكون لسهم الله الرميّة، بحقّ آمنة الرّكّية وخديجة التقيّة وفاطمة النقيّة وزينب الأبيّة، وبحقّ كلّ صديقة وكلّ وليّة، وكلّ شهيد وشهيدة، وكلّ نفس طيبة إلى ربّها تمضي راضية مرضيّة.

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح:10]، فلنستغفر ربّنا مراراً، وقد جرّعنا مراراً، ومرّ القوم بنا مراراً، وعاث الظالمون جهاراً، وبادرونا الحرب بداراً، وفجروا فينا فجاراً، وقتلونا كباراً وصغاراً.

يا منزلها ويا مُزلها، لا تزلزلها بنا، فإن زلزلتها ثبَّتتنا **واحفظنا**، واجعل أيدينا عليها **أمانا**، واجعل مشينا فوقها **اطمئنانا**، واجعل غيومك **القادمة** بالأيام **الزادمة** والراجمات **الهادمة** والأحداث **الصادمة** تكون لنا لا تكون **علينا**، تكون حجة منك لنا **والينا**، اجعل الأمر في **أيدينا** فأنت **مُولينا** وأنت **هادينا** وأنت **مُخفيها** وأنت **مُبدينا** وأنت في حضرة الأنس **حاديها**، وأنت مُشَدِّدنا إذ يشدو **شاديها**، وأنت باديها إذ نجلُ **بَواديك** ويجلُ **سِرُّك** **بَواديها**، ويغمر فُجوجنا ومروجنا ومدننا **وبَواديها**، وأنت تعلم خفايانا **وبَواديها**

وأنت الذي يودُّنا ونودُّه ويحبُّنا ونحبُّه ويطلبنا ونطلبه ويرغبنا ونرغبه ويعرفنا ونعرفه ويعشقنا ونعشقه، وأنت الذي خلَقَ ونحن من خُلُقٍ، وقد أودعت فينا حبَّك، وقد أرسلت إلينا نبَّيك ينبئُ قربك، فلا تخيِّبنا **لذنب**، ولا تأخذنا **بعيب**، ولا تجعل في لفظنا أيَّ **ريب**، وانصرنا بحجة **الغيب**، واجعل أمرنا في **سطوع**، ونجمنا في **طلوع**، وعدِّونا في نزول وسفول وذلول **وخنوع**، ولا تجعل لنا لسواك **الخضوع**، نحن السجَّد **الرَّكوع**، ونحن **الينبوع**، ونحن الذين من ظمأ إليك نظماً ومن عشق إليك **نجوع**، ونحن الذين تُرْوَع ولا تُزْوَع، ونحن الذين نمضي إليك ونسجد بين **يديك**، ونحن الذين أشواقنا مُنزلة منك علينا دالة **عليك**، لا إله إلا أنت لبَّيك **وسعديك**.

فإن أن تنصر نبَّيك وأن أن تُظهر **وليَّك** وأن أن تبُرَّ **عليَّك** في الدنيا بإظهار الحقائق والرِّقائق، كفى ما كذب **الكاذبون** وما نطق **الجاهلون** وما فجر وبطش **المجرمون**.

فيا ربِّ الأوَّلين والآخرين زلزلها عليهم بنا، إنَّا مستغفرون فاغفر لنا، نستغفرك اللهم من ذنوب **نفوسنا** ومن قمطير **عبوسنا** ومن يأس **يؤوسنا** ومن ضرب شجرنا **يفؤوسنا**، ومن قلع **كؤوسنا** في النَّسي على **كؤوسنا**، بقرعها بخمرة الأنس يا ربِّ العالمين على إشراقه **شموسنا**، على أنس **قُداسنا**، على شمس **شَماسنا**، على إيناسنا في **ناسنا**

مناجاة

يا ربِّ العالمين، نحمدك على لفظ به **ننطق**، وعلى نور في **المنطق**، وعلى وراثة **نبويَّة** وصفوة **علويَّة** وخمرة **فاطميَّة** وأنوار **حسنيَّة** وهيبة **حمزويَّة** وفدائيَّة **جعفريَّة** وإبادة **حُسينيَّة** وإبادة **زينبيَّة** وفيوضات **لذنيَّة** **خضريَّة**، بل سمَّها إبراهيميَّة موسويَّة **عيسويَّة**، خذها نوحية إلى **آدميَّة**، يَمْنها شيثيَّة يسرها **إدريسيَّة**، خذها كما أردتها ولياً **فوليَّة**، فمهدويَّة ببقيَّة **نقيَّة**، على نقيَّة هي **البقيَّة**، واجعلها لنا ممَّا فينا عتاً إلينا نحونا علينا من عندك **هديَّة**، يا ربِّ **الهديَّة**، يا ربِّ الأرواح **المُناجية الرِّكيَّة**

يا ربَّنَا ومولانا، لولا علمنا أنَّك سامع ما تكلمنا، ولولا يقيننا أنَّك مُنطقٌ لنا ما سَلَّسَل تَسَلُّسُل سلسبيل كلامنا على نبض إيلامنا إليك منك بك عليك لا إله إلا أنت.

هنا يعجز **الفصحاء**، وهنا يبهت **البلغاء**، وهنا يحار **الحكماء**، وهنا سرَّ النبيِّ، وهنا صوت عليٍّ ما زال مدوياً مزلزلاً في الآفاق يقول لأهل النفاق بخساً لكم وتعتساً لكم وبعداً لكم، هنا حسن وهنا **حسين**، وهنا مشهد

الجنتين، وهنا سرّهم يُجلى مرتين، وهنا كَرّة فِكرّة، وهنا سرّ يطوي المجرة، وهنا نور يفجّر كوامن الدّرة، وهنا ما يطمس الشّيطان ويهزم شرّه ويظهر ضربه، وهنا كلّ قلب حرّ ونفس حرّة، أناه فسرّه، وهنا نُظهر لعلّي سرّه، وهنا نُظهر للمهديّ أمره، وهنا نُظهر سرّه ونُسقي خمره، وهنا نمسك جمره، وهنا نذوق تمره، وهنا نمضي بأمر الله إلى ما يُمضي وما به يُرضي في هذه الأرض.

ينطق بعضي إلى بعضي، وينظر لحظي للحظي، وتغمض العين وتُفتح الأخرى، وتمضي الدّنيا وتُقبل الأخرى، فسبحان الله في الأولى وفي الأخرى.

الحمد لله الذي جعل انتماءنا إليه فخرا ونوره بيننا ذخرا، وصلى الله على من جعله إمام الدّنيا والأخرى، والحمد لله الذي أدخلنا الجنّة ووقانا من الأخرى، وغفر السيئة ولم يأخذ بالأخرى، والحمد لله الذي أغنى وأقنى ووهب المعنى ومثّن المبني، والحمد لله الذي في كلّ مكربة يُعني، والحمد لله الذي بنا يعنى، والحمد لله أنّنا لمحمّد وعليّ بايعنا

والحمد لله الذي رفع المقام وجمّل الكلام وأهدى إلينا السّلام وجعل منّا وفينا الإمام، وأوصل كلامنا وسلامنا إلى محمّد عليه وعلى آله الصلاة والسلام، وإلى الآل الكرام وإلى عليّ الإمام وإلى الحسن السبط الهمام وإلى الحسين الدّبيح بأيدي اللّثام

الحمد لله الذي أنار بنا الظلام، الحمد لله الذي كلّنا بالجلال وحبانا بالكمال وجمّلنا بزيّنة الجمال وأعطانا من الوصال والدّلال ما يحار فيه أهل الوصال والدّلال.

سوانا يدّعي وصلاً بليلى *** وليلى عندنا ترجو الوصال

سوانا يكتوي بدلال ليلي *** وليلى عندنا احترقت دلالة

سوانا يشتوي بجمال ليلي *** وليلى عندنا رأت الجمال

فيا مدّعين وصل ليلي وليلى لا تُقرّ لكم بذاك، كفاكم كفاكم يا هذا كفاك كفاك، إن كنت ترجو فكّا فاتبعنا بهذا إلى ذاك، فإنّا والله قد أنبأناك وأخبرناك، وعلمناك وفهمناك وحاججناك، فافهم كي تفهم، فالحمد لله ربّ العالمين.

حضرة الإمام علي عليه السّلام

استغفروا الله

أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله

نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله

نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله

نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله نستغفر الله

نستغفر الله العلي العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله العظيم من كلّ ذنب عظيم ونتوب إليه

نستغفر الله ربّنا إنّّه كان غفّارا يرسل السّماء علينا مدرارا

نستغفر الله ربّنا إنّّه كان غفّارا يرسل السّماء علينا مدرارا

نستغفر الله ربّنا إنّّه كان غفّارا يرسل السّماء علينا مدرارا

نستغفر الله ربّنا إنّّه كان غفّارا يرسل السّماء علينا مدرارا

نستغفر الله ربّنا إنّّه كان غفّارا يرسل السّماء علينا مدرارا

ويمدّدنا بأموال وبنين ويجعل لنا جنّات ويجعل لنا أنهارا

وَيُمَدِّدُنَا بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَنَا جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَنَا أَنْهَارًا

إِنَّا نَرْجُو اللَّهَ وَقَارًا إِنَّا نَرْجُو اللَّهَ وَقَارًا

وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا

نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَنَسْبِّحُ بِحَمْدِهِ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ

نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَنَسْبِّحُ بِحَمْدِهِ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ

نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَنَسْبِّحُ بِحَمْدِهِ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ

نَسْبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

نَسْبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّنَا وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

نَسْبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّنَا وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

نَسْبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّنَا وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

نَسْبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّنَا وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

نَسْبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّنَا وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

اللَّهُمَّ إِنَّكَ نَازِلُ الْإِنَّا وَقَادِرُ عَلَيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا فَقَدْ وَالِئْنَا

اللَّهُمَّ إِنَّكَ نَازِلُ الْإِنَّا وَقَادِرُ عَلَيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا فَقَدْ وَالِئْنَا

اللَّهُمَّ إِنَّكَ ناظر إلينا وقادر علينا فاغفر لنا فقد وإلينا

اللَّهُمَّ إِنَّكَ ناظر إلينا وقادر علينا فاغفر لنا فقد وإلينا

اللَّهُمَّ إِنَّا نوالي نبيك ونوالي عليك ونوالي وليك فاغفر لنا يا رب العالمين

اللَّهُمَّ إِنَّا نوالي نبيك ونوالي عليك ونوالي وليك فاغفر لنا يا رب العالمين

اللَّهُمَّ إِنَّا نوالي نبيك ونوالي عليك ونوالي وليك فاغفر لنا يا رب العالمين

اللَّهُمَّ بحق فاطمة اغفر لنا وقنا النار الحاطمة

اللَّهُمَّ بحق فاطمة اغفر لنا وقنا النار الحاطمة

اللَّهُمَّ بحق فاطمة اغفر لنا وقنا النار الحاطمة

اللَّهُمَّ بحق فاطمة اغفر لنا وقنا النار الحاطمة

اللَّهُمَّ بحق فاطمة اغفر لنا وقنا النار الحاطمة

اللَّهُمَّ بحق خديجة اغفر لنا وحسن النتيجة

اللَّهُمَّ بحق خديجة اغفر لنا وحسن النتيجة

اللَّهُمَّ بحق خديجة اغفر لنا وحسن النتيجة

وأدخلنا الجنة البهيجة وقنا الأمور المريجة

وأدخلنا الجنة البهيجة وقنا الأمور المريجة

بحق الحباة خديجة بحق الحباة خديجة بحق الحباة خديجة

اللَّهُمَّ بحق آمنة اغفر لنا واجعلها ضامنة

اللَّهُمَّ بحق آمنة اغفر لنا واجعلها ضامنة

اللَّهُمَّ بحق آمنة اغفر لنا واجعلها ضامنة

اللَّهُمَّ بحق آمنة اغفر لنا واجعلها ضامنة

اللَّهُمَّ بحق آمنة اغفر لنا واجعلها ضامنة

اللَّهُمَّ بِحَقِّ أَبِي طَالِبٍ اغْفِرْ لَنَا وَحَقِّ الْمَطَالِبِ

اللَّهُمَّ بِحَقِّ أَبِي طَالِبٍ اغْفِرْ لَنَا وَحَقِّ الْمَطَالِبِ

اللَّهُمَّ بِحَقِّ أَبِي طَالِبٍ اغْفِرْ لَنَا وَحَقِّ الْمَطَالِبِ

اللَّهُمَّ بِحَقِّ أَبِي طَالِبٍ اغْفِرْ لَنَا وَحَقِّ الْمَطَالِبِ

اللَّهُمَّ بِحَقِّ سَيِّدِنَا عَبْدَ اللَّهِ اغْفِرْ لَنَا يَا اللَّهُ

اللَّهُمَّ بِحَقِّ سَيِّدِنَا عَبْدَ اللَّهِ اغْفِرْ لَنَا يَا اللَّهُ

اللَّهُمَّ بِحَقِّ سَيِّدِنَا عَبْدَ اللَّهِ اغْفِرْ لَنَا يَا اللَّهُ

اللَّهُمَّ بِحَقِّ سَيِّدِنَا عَبْدَ اللَّهِ اغْفِرْ لَنَا يَا اللَّهُ

اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ اغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ اغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

وبِحَقِّ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، وبِالْأَنْبِيَاءِ والمرسلين، والملائكة والزواحين، وجميع خلقك المجتبيين، وأهل
قربك المخلصين، وأهل الله الهائمين، وأهل العشق الذائبين، وأهل الفناء الغائبين، وأهل الحضرة
الحاضرين، وأهل النظرة النَّاظرين، وأهل الخمرة المائلين، وأهل الصَّفوة النَّاطقين، وأهل المَجلى
المتجلِّين، وأهل الكمال الكاملين، وأهل الوصال الواصلين، وأهل الوصل الموصولين، وأهل القبول
المقبولين، وأهل السَّدرة السَّاكنين، وأهل البرزخ الماكثين، وأهل العرش المستغفرين، وأهل القوَّة العالين،
وأسيادنا أجمعين

اغفر لنا يا غفور اغفر لنا يا غفور

اغفر لنا يا غفور اغفر لنا يا غفور

يا نور على نور يا نور على نور يا نوراً على نور

اغفر لنا بالتَّور، اغسلنا بالتَّور، طهِّرنا بالتَّور، أصلحنا بالتَّور، وأحْظُنَّا بالتَّور، واجعل حولنا ذلك السَّور، لا
عدوَّ علينا يجور، ولا عزم منَّا يخور، ولا دائرة علينا تدور، واهدنا إلى صلاح الأمور، وأدخلنا جنان الحور،
وأوقفنا على ذلك الطَّور، واغفر لنا يا غفور، بنبيِّك المبرور، بعَلَمِكَ المشهور، بسرِّكَ المستور، بلوحك
المذكور، وكتابك المسطور، وبيتك المعمور، به الأنوار تدور، يا نور على نور، يا نور على نور، حَجَّنا إليك
بك مبرور، وسعينا فيك منك مبرور، وعملنا مشكور، ووليتنا منصور

يا محمد يا منصور يا محمد يا منصور يا منصور

يا عليّ يا منصور يا عليّ يا منصور

يا مهديّ يا منصور

حسنُ سبْطُ يا منصور

يا حسين يا منصور

اللّهُمَّ بالحسنيين السيّدين الأملحين أدخلنا الجنّتين، اللّهُمَّ بالحسنيين السيّدين الأملحين، اغفر لنا وأدخلنا الجنّتين، واجعلنا بين الزائتين، محمّدية الأصول مهدويّة الوصول، بحقّ حبيبنا الرّسول، وقرة عيوننا البتول، وعليّ سيّد الفحول، والحسنيين أرباب النّهي والعقول، والشّاهدين على ما نقول، يا من أبوابه مفتوحة، يا من عطاياه ممنوحة، يا من جنّاته لأهل الودّ مسموحة، اجعل الذّنوب في كتاب الذّنوب مَمْحُوّة مَمْسُوحة، بحقّك يا من أرسلت نوحاً، وحقّ له بأمرك أن يبوخ، بجاه أمرك إذ لاح وأن له أن يلوح سبّحانك لا إله إلا أنت، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي

اللّهُمَّ اجعل النّاجي ممّا يأخذ بيد أخيه، وبيد أمّه وأبيه، وبيد زوجه وذويه، وبيد كلّ محبّ يواليه، وبيد كلّ من يحبّ عليّاً ولا يقلّبه، ويؤيّده ويُعليه، وبحقّ من يواليه، وإنّا نواليه

يا عليّ يا عليّ، يا وليّ يا وليّ، إليك حططنا الحاجة، وأرواحنا لنورك محتاجة، جنّنا ببضاعة مزجاة، فأكرمنا وأفض علينا يا سبيل النّجاة

يا عليّ يا عليّ، يا سخيّ يا سخيّ، أكرم الفقراء الماثلين لديك، بذلّة العشاق بين يديك

يا عليّ يا عليّ، يا قويّ يا قويّ، هؤلاء الضّعاف قد أتوا، بظلم في أنفسهم قد عتوا، فانصرنا بقوّتك، وأعنا بفتوّتك، وأرنا من مروّتك، واشفع لنا عند النّبّيّ

يا عليّ يا عليّ، أنت يا نفس النّبّيّ، صاحب النّور الجليّ، صاحب القلب القويّ، صاحب القلب النقيّ، صاحب الجفن النّديّ، صاحب القلب النقيّ، صاحب القلب النقيّ

يا عليّ يا عليّ، نظرة منكم يا عليّ، واذكر الزّمن الخليّ، قبل الطّين الآدمي، إذ صفّي مع صفّي، ووليّ مع وليّ

يا عليّ يا أبي، أنت سرّي يا أبي، كنت في الأخرى أخّي

يا عليّ يا عليّ، أنت يا سرّ النّبّيّ، أيّها القلب النقيّ، بك يشفع النّبّيّ، والزّهراء يا أخّي، وكلّ أهيل الحيّ، ومن قال الله حيّ

الحسن يا **أبي**، يا حسين يا **أبي**، أيّها الصّبّ الأبيّ، أيّها القلب القويّ، أيّها العزم القويّ، جُدْ علينا بالنّبيّ، قد
سألنا **بعليّ**، توّسلنا **للعليّ**، ربّي الجبّار القويّ، نحن حضرة المهديّ، سألناك يا **عليّ**، عهداً في الزّمان الخليّ،
يأتي البرهان القويّ، يبطل مكر الدّعيّ، ينتهي زمن البغيّ، يظهر الصّبّ الفتّي، يظهر الصّلب الفتّي

يا عليّ يا عليّ، يا قريباً للنّبيّ، يا إماماً للوليّ، أنت من سرّ **العليّ**، ربّ حباك قويّ، وهذا السرّ **جليّ**، قلبي من
دنيا **خليّ**

يا عليّ يا عليّ، يا صفّي يا صفّي

إنّا نحبّك و "لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"

فيا أيّها **الجميل** يا أيّها **الجليل**، يا قسيم الجنّة والنّار، يا قلباً يعشقه **المختار**، يا عيناً تلاحظها الرّهراء
بعشق، يا معشوق الملائكة **العلويّين**، يا من نادى جبريل منذ **حين**: "لا فتى إلا عليّ ولا سيف إلا ذو
الفقار"

يا منبع **الحسنين** وموطن **الحُسنين** ومسكن **الجنّتين** وباب **البرزخين**

يا من أفناني **مرّتين**، مرّة في البرزخ عندما كنّا **اثنين**، ومرّة هاهنا نتناجى بين بَيْن من بعد طول **يئس**

يا عليّ يا عليّ، يا عليّ يا عليّ، معك جاء النّبيّ

يا نبيّ يا نبيّ، يا نبيّ يا نبيّ، يا حبيباً **لعليّ**، معك كلّ **نبيّ**، قد أتى كلّ **وليّ**، بغفران من **العليّ**

أبشروا فقد غُفر لكم

رابط الدرس على يوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: في مقام الاستغفار](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الثامن والخمسون: رسالة للأمة وعلمائها

مقدمة

الحمد لله الذي عفوه عادة، وطاعته سعادة، والغيب لديه شهادة، والصلاة والسلام على مولى السيادة وصاحب القيادة وإمام أهل الزيادة من محيائه ومماته عبادة، وعلى آله سادة السادة الحسنى وزيادة، صلّ اللهم عليه وعلى والديه وكافليه، وعلى قلبه ومهجته وعينه، وعلى حسنيه وحسنييه، وعلى كل قريب منه إليه، وعلى كل دالّ به عليه، على صفّيّه ونجّيّه ووليّه ومهديّه القريب الأثيل لديه.

دعوات

اللهم يا ربنا، يا علام الغيوب يا مطلعاً على القلوب، يا من نظر إلينا ونحن نؤوب ونتوب أو نُغرق في الذنوب، يا قابِلَ المتاب يا شديد العقاب يا مُليّم العذاب، يا من يفتح الباب للجناب وجعل حضرة الجناب إليه أقرب باب، سألناك به وبالأصحاب وبالأحباب، والآل الذين انحنت إليهم الرقاب، نجنا من العقاب والعذاب ومن خزي يوم الحساب، بل نجنا من العتاب، وأدخلنا الجنة من كل باب، واسقنا من لذيذ الوصال ومن ذاك الشراب

يا من إليه الرجعى وإليه المآب، يا مسبّب الأسباب ومُجري السحاب وخالق آدم من تراب، سألناك بالنبي وبأبي تراب، وبكل من إليك آب وتاب فقبلت منه المتاب، وبحق أسرار وآيات الكتاب وما جعلت عليه من كتاب، وبعبدك الذي قلت عنه "ومن عنده علم الكتاب"، وبتجليه إذ تجلّى على سرّ منك فيك بك بعلم من الكتاب، فدعا بأمرك فاستجيب له ودُعي فأجاب، فإذا بمن كان غيباً صار مشهوداً ومن كان بعيداً صار قريباً قبل أن يرتدّ إليه طرفه فسجد إلى ربه وآب، وحقق بسرّ الصواب، وما كان من أمره إلا ما أراد له مولاه وقد أفلح وما خاب

اللهم ربّ العالمين وأرحم الراحمين، يا من يدعو المتوسلون ويسجد له الساجدون ويخضع له الملائكة العابدون والأنبياء المرسلون، يا من ينادي به الأولياء الصالحون فيُمنحون ويُنفحون ويُفلحون ويَربحون، وينجحون ويُفرحون ويَمرحون، حيث كان وحيث كن فيكون

يا رب العالمين يا من خلق الحياة وجعل على أهلها حقاً وحتماً وختماً لِرَاماً كَأْسِ **الْمَنُونِ**، يا من ناجى عبده وبرّاه من السّحر ومن **الظُّنون** ومن تهمة **الجنون**، فقال: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾ **[القلم: 1-2]** يا من يرى من حيث لا يُرى ويُبصر ما لا يُبصرون، ويعلم ما يُسرّون وما يُعلنون، يا رب العالمين وربّ العالمين، من علم به **العالمون** وجهل أمره **الجاهلون**، وجحد فضله **الكافرون** ولا يُفلح الكافرون ولا **الجاحدون**، اكتبنا في المؤمنين واجعلنا في **الآمينين**، وأدخلنا عليك مُسلمين مُخبّتين **آمينين**، بحق نبيّك **الأمين**، وبحقّ الذي رفع له اليمين **باليمين**، فقال "من كنت مولاه فهذا مولاه" في كل وقت وفي كلّ **حين**، وفي الوعد إذ يظهر قائمهم بعد **حين**

وبين ما حان وما آنّ وما **سيحين**، وبين ما كان من أمرك القديم وما كان من أمرك الجديد وما علّم الصّالحون **للصّالحين**، وما راح به الرّائحون على **الرّائحين**، وما كتم **الرّواحين**، وما أعلنت الحضرة في سدره **تجليها** على عبد **تخليها** بنور تملّيتها **وتحليها**، بسرّ جليها ونور وليها وحضرة **عليها**، المتجلي المتجلي المتجلي المتجلي، اللّهم ببركته ونوره ونظرته وحضرته ومقامه فينا وعلينا، ونحن منه وهو منّا، ونحن عنه وهو عنّا، ونحن إليه وهو إلينا، ونحن فيه وهو فينا، بسرّه ونوره ومقام حضرة نفسه من هو له نفس، بمقام التّفيس والأنفس، بمقام النّبّي والوليّ، بمقام الصّفيّ والتّجّيّ، وبحوراء فيها سعادة أبيها، وسرّ نور ولديها وإسعاد زوجها، وبسرّها المستودع فيها، قائماً **يقوم** دائماً **يدوم** صائماً **يصوم**، يأتي الله به على أمره ويُظهره **بفضله** ويؤيّده **بقوّته** ويسنده **بقدرته** ويتجلّى عليه **بذاته** ويجلّيه بصفاته ويمدّه **بآياته** ويسنده **بكلماته** ويرفع فوقه وحوله من **راياته** ويحقّق به ما شاء من **غاياته**، على إبلّاس عدوّ وإذلال ذليل وعلى تحطيم غرور، فيتبرّوا ما علّوا تتبيرا، بسرّ ذلك في ذلك على ذلك بما بيننا وبينك، وما بيننا وبين نبيّك، وما بيننا وبين وليّك، وما أطلعتنا عليه فلم يطلع إلا من شاء الله له أن يطلع، وما لا يعرف الأحياء منهم وما لا يعرف الأحياء منّا إلا من أردت لمن أردت على ما أردت

فبسرّ ذلك يا ربّ العالمين، اجعلنا في حضرة **لا إله إلا الله**، وفي أنس **لا إله إلا الله**، وفي مشهد **لا إله إلا الله**، وفي جلال جمال كمال **هو الله**، وفي حضور حبور نور سرور **أنت الله**، وفي تجلّي تملّي تخلي **الله الله** **الله**، وفي جناب نضرة سرّ نور **رسول الله**، وفي أنس حبّ **حيدة الله**، وفي أنوار زهراء الله ورسول الله **ووليّ الله**، وفي **حُسنِ حُسنِ الله**، وفي إحسان تحسين تمكين تلوين تزيين **حُسينِ الله**، وفي شموخ رسوخ **زينب الله**، وفي نور حبور سرور سرّ ذكر نور **قوّة الله**، وفي تأييد توحيد تفريد تمجيد **أولياء الله**، في قدرة عبد قادرك، وفي سرّ نورك عليهم أجمعين، في أنوارهم وأسرارهم وأخبارهم وحضورهم وإحضرارهم، وسرّهم وإسرارهم، وما شعث من **أنوارهم**، وما تصعّد من **أوارهم**، وما تصاعد من بخور حضور **بخارهم**، يا ربّ العالمين

اللّهم بهم ولهم وفيهم وعنهم ومنهم وحولهم فاجعلنا، اللّهم اسلّكنا فيهم سلوك النّور في النّور، ولا تسلكنا فيهم سلوك الظّلمة في النّور

اللّهم اجعلنا منهم فيهم لهم إسعاداً وإمداداً، أسعدهم اللّهم بنا وأسعدنا اللّهم بهم، واجعلنا اللّهم لهم فخراً واجعلهم اللّهم لنا **دُخراً**، دنيا وأخري، يا ربّ العالمين

اللَّهُمَّ أَحطنا بسرادات **بنورك**، وبأنوار **سرك** و**سرورك**، اللَّهُمَّ أَحطنا بملائكتك و**سورك**، اللَّهُمَّ يا رب العالمين اسلُكنا في ظُلمة **ديجورك**، بنور نور نور **نورك**، اللَّهُمَّ أَحطنا بملائكة **اللوح** وملائكة **السر** و**البوح** وملائكة **البسملة** و**النوح**، اللَّهُمَّ يا من نوره **يلوح** ومسكه **يفوح**، سألناك بإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى و**نوح**، وبحق كل عين في حبك **تنوح**، يا حيّ يا قيوم يا **سبوح**

أحطنا بملائكة **عرشك** وملائكة **فرشك** ورياحين أنوارك وحوار أسرارك، وأحطنا بأوليائك أجمعين، من حولنا نور وفوقنا نور وتحتنا نور، ذوقنا نور شوقنا نور، فوقنا نور حولنا نور، يا نور النور يا نوراً على نور، اجعل النور في **منطقنا** واجعل النور في **نطقنا** واجعل النور في **حروفنا**، حتى تشرئب إليه آذان **صاغية**، وحتى تسمعه أذن **واعية**، وحتى تحبّه قلوب **منورة**، وحتى تفهمه عقول بأنوارك **مسورة**، وحتى تتكتهه أرواح بأنوارك **مصورة**، وحتى تشهده الأرض **المكورة** والدنيا **المدورة**، من هنا إلى المدينة **المنورة**

يا أرحم الراحمين، ببكة ومكة، وما كان لك في ذلك هنا وهناك، يا أرحم الراحمين، فالأرض أرضك والفرض فرضك والتور نورك والشرف شرفك والتشريف تشريفك والتكليف تكليفك والأمر أمرك في عبادك، **وهذا أورثتنا من عندك من لطفك عن نبينا**، نرثه كابراً عن كابر صابراً عن صابر، منه إلينا، بسلالة عقد دم صادق، بسلالة أرحام مطهرة وأصلاب مطهرة، تسعى سريعاً تدب من هنالك إلى هنا، من نور فاطمة ومن سرّ مظلومها عليّ، ومن نور شمع **حسنها**، ومن دماء لأئ **حسينها**، ومن إباء شموخ **زينبها**، ومن إشراق طلعة **كوكبها**، من زين العابدين ومن الحسن المثنى، من جعفر وإدريس، من الباقر والكاظم، من الهادي من الرضا، من العسكري إلى المهدي، منهم، من الجيلاني والرفاعي والجشتي والدسوقي والشاذلي، من عبد سلامها الأسمر، من كلّ وليّ لك فيه سرّ، من كلّ وليّ له فيك حبّ، من كلّ وليّ منه إليك نجوى، من كلّ وليّ منك إليه برهان، من كلّ صاحب سرّ وديوان، منهم **إلينا**، مجموعين **فيها**، مجتمعين **حولنا**، ناطقين في **قلوبنا**، ظاهرين في **حالتنا**، مُبرهّنين في **برهاننا**، ناطقين في **منطقنا**، واضحين في **وضوحنا**، شامخين في **شموخنا**، رابحين في **ربحنا**، ناجحين في **نُجحنا**، صالحين في صلاحنا وفي إصلاحنا وفي ليلة الإصلاح

اللَّهُمَّ فأصلحنا في ليلة إنه لا يُعجزك شيء، إنّ اعوجاج نفوسنا أذهلنا، وإنّ أنوار أرواحنا أذهلتنا، وإنّ عقولنا تريد منك فهم ذلك، فيا منور القلوب نورنا بنورك، ويا مصلح الأنفس أصلح أنفسنا، ويا مقوي الأجساد قوّنا، ويا واهب الإمداد أمدّنا، ويا صاحب الإسعاد أسعدنا، ويا معلّم العلوم علّمنا

يا مولى الخضر أشهده لنا وسخره لنا، لأنه مُسخر بأمرك، كسحاب يُلقى ودقاً على أرض لك ماتت، فنزل ودّقك ومُزناك عليها فاهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج، اللَّهُمَّ أمطر أمطار الخضر علينا، اللَّهُمَّ اجعلها طوفاناً على عدوّنا، وإيقاناً لمحبتنا، ونوراً لحبيبنا، ونجاحاً لمُريدنا

اللَّهُمَّ اجعل لطفك فوقنا، واجعل الفهم في عقولنا منك عنك إلينا، يا أرحم الراحمين.

أذنت الدنيا بوداع

وبعد يا عباد الله، أذنت الدنيا بوداع، وأذّن لصاحبها بضرٍ وانتفاع، وقيدٍ واندفاع

- فأما ضُرُّها لمن رآها موطنًا ولم يرَ بعدها شيئًا، ولم يجد عنها غِنًى، ووجدها أُمْنِيَّة المُنَى، وفيها فِتًى، ونسي هنالك بِهْنا
- وأما الذي سُجن في سجن الأنا، قُيّد بها ومضى لها، فأخلص لخائنة وبقي في فانية وصدق وعد كاذبة

فأما الذي جعلها في قلبه، مات في قلبها

وأما الذي جعلها في جيبه، خضعت له وأفرغت له من جيبها

إنّ آيات ظهرت وأخرى ستظهر

أيّها النَّاس، إنّ آيات ظهرت وأخرى ستظهر، لله فيها شأن، يسمع كلامنا ويعيه قوم، ويُصدُّ عنه قوم، ويسخرُ منه قوم، وينجح ويُفلح به قوم، ويهلك به أقوام، لأنّ الحضرة إذا تكلمت سلّمت وتسلّمت، علّمت أو ألّمت

فمن تعلّم سلّم

ومن سلّم تعلّم

ومن عاند تألّم

لعلمه ويقينه أنّ هذا المنطق لا يكون إلا بحضرة الربوبية وسرّ الألوهية وأنوار سطوع الأحدية وظهور برهان الأحمدية وأسرار إسرار الأنوار الحيدرية وتجليّ لآلئ البراهين الفاطمية، حسنية على حسينية، بأسرار أولياء الله كما أراد الله. وأما الجاحدون فيقفون دون الحرف، ويعبدون الله على حرف. وهؤلاء وأولئك حالهم بيد الله يُقلّبه كيف شاء.

ولكنّا نقول لأهل العقول، والله شهيد على ما نقول، تظهر آيات جليّات بينات فيها لله أمر، يعرفها العارفون بالله ويرهبُ منها المخبِتون لله ويُشفقُ منها المشفقون على خلق الله، ويزداد أهل العمى عمى بختم عليهم من الله، فيعمى العامون ويؤمن بها المؤمنون ويُسلم بها المسلمون ويسلّم منها المُسالمون السّالمون. ويُظهر الله في طيّ أيا من القادمة قبضة هادِمة وضربة رادِمة وموجة صادِمة وزلزلة وقَلْقَلَة وصلّصلة وجلجلة، لكلّ معنى ولكلّ مبنى نقوله لفظاً ويُظهره لحظاً، تقوله الألفاظ وتُبصره الألفاظ، والله قادر أن يُصيّر الألفاظ إلى ما ترى الألفاظ، وهو عليه هيّن

فإنه ذكر لنا أن صبيحة أهلكتم قوماً، فلما عجب الذين عجبوا منها، ذكر أن صبيحة تبعث الخلق كلهم ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:53]، فما أنزل جنداً وما نزل جيشاً. فإذا كانت صبيحة مفرد من خلقه، فكيف بقبضة ذات نفسه؟ وهو الذي قال عن حق ذاته ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:67]

ماذا يطلب العارف في مثل هذه المواقيت

أيها الأحباب، في مثل هذه المواقيت التي يُسرّع فيها من الله صاحب أمر قد حمل كتابه وأجابه، ورمي من رمى فأصابه، وهو يُسرّع إلينا بهذه الأقدار، بما فيها من غمّ وهمّ ودم ووردم وهدم، يطلب العارف منّا من الله:

★ ورقة ضمان إسمها "اللطيف"

★ ورقة أمان إسمها:

"اللّهم بفاطمة وأبيها وأمه وأُمّها وبعلمها وبنيتها والسّر المستودع فيها

لا تأخذنا كما ستأخذ الظالمين

ولا تكتبنا معهم

وأركبنا السفينة بحق خديجة وأمينه"

واجب علماء الأمة في مثل هذه المواقيت

في هذه المواقيت الصّعبة التي يقبض فيها ملائكة الله قوماً أرادوهم أن يبقوا ليوم الحفل، ويترك ملائكة الله قوماً أرادوا أن يقبضوهم مُسرّعين بهم إلى نار جهنّم، في لحظة يقتل فيها باغ طاغٍ رُضْعاً تحت أنقاض، في لحظة أمة تحتاج إلى إنقاذ، وضمان تحتاج إلى إيقاظ، في لحظة إنتفاض وإمتعاض واللّهم لا إعتراض، في لحظة سيطرة الأمراض، في مثل هذه الأيام والأعوام..

على علماء الأمة وشيوخها ممن صدّقوا وصدّقوا وصادقوا أنوار الحضرة، أن يُجيلوا قلوبهم في ما يجري حولهم، وأن يبرأوا من قوّتهم وحولهم فقد غادر قوّتهم حولهم، وأحاط نور الله وعسكر الله حولهم، وأحاطوا عامهم وحولهم. عليهم أن ينطقوا بالحق، أن يبرأوا من الآثمين، أن يتبرأوا من الظالمين، أن يبيّنوا أن الأمر قادم، وأن المدّ هادم، وأن البرهان صادم، وأن الجارف رادم، وأن الرّاجفة حقّ وأنّ الواقعة حقّ وأنّ الصّاحّة حقّ، وأن يميزوا بين الألفاظ حتى يفهموا، أو يجلسوا على الرّكب إلى عارف بالله يُعلمهم،

إلى نجلٍ من آل بيت النبي **يسلمهم**، إلى وليّ الله **يكلمهم**، فإذا كلّمهم فليسمعوا، وإذا ردّعهم فليُردّعوا، وإذا أرجعهم فليرجعوا، وإذا قال قولوا قالوا، وإذا قال اصمتوا صمتوا، فأين لهم بمثل ذلك؟! بل إنهم لو وجدوه ورأوه وعرفوه، لتركوه إلى عناد نفوسهم.

أليس على علماء الأُمَّة اليوم أن ينطقوا بالحق؟ أليس بنو صهيون اليوم يُظهرون لكلّ أبناء هذه الأُمَّة ذرّةً ممّا فعل الظّالمون بإبن فاطمة؟ أليس ما نراه اليوم شيء من وقعة الطّفّ وفخّ **والحرّة**؟ فأين الضّمائر **الحرّة**؟! ألسنا اليوم في المَرّة تلو المَرّة نجرع ذات الكأس **المُرّة**؟ أينطق عبد بسرّ وقد أدرك **سيره** وينجو عبد من ضُرّ وقد أبرم الله وكتب عليه **ضُرّه**؟ أيّخذ على الحضرة **ذرّة**، ولا ندرك سرّ الله في مجرّة أو **ذرّة**، ونحن سنحاسب على مثقال **ذرّة**؟

أين أنتم من قاتلي آل النّبّي؟ أين أنتم من ظالمي عليّ؟ أين أنتم ممّن خانوا النّبّي؟ أين أنتم من الوضع في سنّته وسيرته والكذب على مسيرته؟ إلى متى إلى متى إلى متى؟ تنتظرون قائم آل محمد أن يأتي ناصبياً مثلكم، جاهلاً كجهلكم، غافلاً كغفلتكم، ناطقاً بما تتمنّون؟ أن يرجع بالدنيا القَهْقَرَة إلى تخلف يجعل الناس تنكصُ عنه؟ بل سيتقدّم بالحضارة ألف ألف خطوة. قال الصادق وهو الصادق: **"العلم عند الناس منذ آدم إليكم جزءان، ويضيف إليه قائمنا خمساً وعشرين جزءاً"**، قالوا إضرب لنا مثلاً، قال: **"تزرعون صباحاً تحصدون مساءً"**.

إذا كان بعض ممّن علّم الله أو علّم بعض ممّن علّمهم الله بعض الذين علّموا عن الله ولم يُدركوا الله، علوماً أنتجت هذه الحضارة، فكيف بقائم آل محمد؟! تتجلّى عليه الأسماء والصفات ونور الدّات وذات الدّات وسرّ الدّات، ويرث سيد الكائنات وإمام النبّوات وعلي رافع الرايات بطل البطولات سيّد المدّحّمات والملحمات، البسّام في الملحمة والعظيم في المدّحمة، والقويّ في المغمّعة، الصّمّصام والصّغصعة، حيدرة الذي يكيلهم كيل السّندرة، الله الله..

كفى يا أُمَّة النّبّي سماعاً لمن يلوي لسانه منافقاً، كفى الجاهلين كلاماً، كفى المدّعين كلاماً، كفاكم فإنّ شهداء غزّة اليوم شهداء أرض فلسطين الطاهرة يلعنون لحية كل دجّال، ووجه كل كذّاب، ومنطق كل دعيّ، انصروا النّبّي وآل النّبّي وصفوة صحب النّبّي المرتهّنون من منافقين ادّعوا صُحبة النّبّي، وقفوا مع علي حيث يقفُ علي -هذه ليست طائفية ولا مذهبية، هذه إيمانية، هذه إحسانية عرفانية- قفوا في المشاهد الحسنية والحسينية، لا تميزوا بينهما، **لو وقف الحسن مكان الحسين في كربلاء لأبلى ذات البلاء**، لا ينقص من قدر الحسن شيء أن سمّ، لأنّ الشهادة تتبّع الحسن إلى فراشه، وتتبعها الحسين إلى كربلاء، فمن تتبّعته لم تتبّعها إلا بأمر ربّها، ومن اتّبّعها لم يتّبّعها إلا بأمر ربّه، وهذا إمام وهذا إمام. قفوا مع زينب في دمعها لا مذهبية ولا طائفية.

لعنة الله على كل دعيّ لحبّ آل البيت، يكره ذرّة النبي، يكره كل عارف منهم نطق بالحقّ، يتخذ ذلك تجارة، يغمس خبز يومه بدم الحسين، يغمس رغيفه يغمس دنياه بالدماء الطاهرة، يروي عنهم الأكاذيب، يكذب على أئمّتهم، يتمتّع بسعة الدنيا على سجن كاظمهم، يتمتّع بأكل الطعام على سمّ حسنيهم، يتمتّع بشكر اللّثام وتصفيق اللّثام على تقطيع دم حسينيهم وتقطيع لحمه وعظمه ورأسه.

إلى دعي رؤية النور..

لَعَنَ كُلَّ كَذَّابٍ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، هَذَا الدَّعِيّ الَّذِي يَدَّعِي أَنَّ النَّاسَ يَرُونَ بِهِ النُّورَ، كَيْفَ تَرُونَ النُّورَ بَعْدَ لَمْ يَرَهُ؟ وَكَيْفَ تَتَلَمَّسُونَهُ بِمَنْ أَظْلَمَ قَلْبُهُ وَمَنْ افْتَقَرَ لُبُّهُ وَمَنْ اغْتَنَى جَيْبُهُ بِمَالٍ حَرَامٍ؟ إِنْ كُنْتَ رَأَيْتَ النُّورَ فَمَاذَا أَثْمَرَ؟

أَنَا عَبْدٌ فِي الظُّلْمَةِ، مَا رَأَتْ عَيْنَايَ إِلَّا ظِلَامَ نَفْسِي، وَسُوءَ صَنِيْعِي، وَقَلَّةَ حِيلَتِي، وَكَثْرَةَ ذُنُوبِي، وَتَعَالَى حَوْبِي، وَمَا رَأَيْتَ إِلَّا جَهَنَّمَ مِنْ تَحْتِي وَمِنْ حَوْلِي، إِلَّا أَنْ يَعْفُو عَنِّي مُوَلَايَ، وَمَا يَغْرَنِي مَا أَنْطَقَ بِهِ مِنْ مَنْطِقٍ فَهُوَ لَيْسَ مِنِّي وَإِنْ كَانَ قَدْ أَنْبَأَ عَنِّي، إِنَّمَا مِنْهُمْ، فَإِنَّمَا أَجَلِي ذَيْلُ طَاوُوسٍ لَمْ أَنْشَأْ لَهُ ذَيْلاً وَلَمْ أَلَوْنِ أَلْوَانَهُ، أَلْوَانَهُ مِنْ دِمَاءِ آبَائِي، مِنْ دُمُوعِهِمْ وَسَهْرِهِمْ وَجُوعِهِمْ، وَلَكِنْ لِي قَدَمَانِ فِي الْوَحْلِ. إِنْ كُنْتُ أَنَا الْمُظْلَمُ الَّذِي يَنْظُرُ فِي الظُّلْمَةِ أَنْطَقَ بِهَذِهِ الْأَنْوَارِ وَهَذِهِ الْأَسْرَارِ، فَأَنْتَ يَا مَنْ نَظَرْتَ إِلَى النُّورِ: أَيَّ عِلْمٍ جِئْتَ بِهِ لِأُمَّةِ الْحَبِيبِ؟ أَيَّ سِرٍّ أَتَيْتَ بِهِ؟

- أَوْقَفْتَ مَعَ الْحَسَنِ مَشْهَدًا؟
- أَمْشَيْتَ مَعَ الْحَسَنِ خُطْوَةً؟
- حَدَّثْنَا عَنْهُ مِنْهُ؟
- أَنْبَأْنَا عَنْهُ مِنْ ذَاتِهِ؟
- قُلْ لَنَا شَيْئًا عَنِ النَّبِيِّ لَا نَعْرِفُهُ؟
- صَفِّ لَنَا مَوْلَدَهُ؟
- كَيْفَ كَانَ لَوْنُ شَعْرِهِ؟ كَيْفَ تَلَأَلُو عَيْنِيهِ؟ كَيْفَ حُمِرَ خَدَّيْهِ؟
- كَيْفَ صَوْتُهُ إِذْ نَزَلَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ نَزُولَ النُّورِ فِي النُّورِ مِنَ النُّورِ عَلَى النُّورِ؟

كَيْفَ وَكَيْفَ وَكَيْفَ؟ وَاضْرِبْ بِأَيِّ سَيْفٍ، وَأَرِنَا خَرِيفًا مِنْ صَيْفٍ. عَلَّمْنَا مَنْطِقًا وَجَمَادًا أَنْطَقَ، خَذْ لَنَا مِنْ عِلْمِكَ حُجَّةً، سِرِّ بِنَا عَلَى مَحَجَّةٍ، أَلْفَ حُجَّةٍ وَحُجَّةٍ وَحُجَّةٍ، حُجِّ بِنَا إِلَى الْحَقِّ حَجَّةً، وَكَفَاكَ صَبْجَةً.

تَرَى النُّورَ بَثُوبَ مُرْقَعٍ فِيهِ زُورٌ؟ وَاللَّهِ مَا أَنْتَ إِلَّا فِي زُورٍ، كَذَبُوا عَلَيْكَ يَا بُنَيَّ، كَذَبُوا عَلَيْكَ يَا بُنَيَّتِي، لِفِرَاقٍ فِي رُوحِكَ، لَضَعْفٍ فِي قَلْبِكَ.

أَمَّا نَحْنُ فَإِنَّا نُبْصِرُ النَّاسَ بِالْأَنْوَارِ تَرَاهَا الْقُلُوبُ، لِأَنَّ الْعَيْنَ لَوْ نَظَرَتْ إِلَى النُّورِ عَمِيَتْ، إِلَّا عَيْنًا سَدَّهَا اللَّهُ. لَكِنْ نَعْلَمُكَ عِلْمًا يَنْفَعُكَ، دَعَاءً يَرْفَعُكَ، وَلَا نَدَّعِي أَنَّ لَنَا شَيْئًا. أَمَّا هَذَا الدَّعِيّ فَيَقُولُ "الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ قَبْضَةُ يَمِينِي، وَيَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ تَعْرِفُونِي" كَأَنَّهُ رَبُّ الْعَرْزَةِ! إِنَّ هُبْلَ لَوْ نَطَقَ لَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ.

فَلِذَلِكَ أَعْلَنَ حَرْبًا مِنِّي أَنَا شَخْصِيًّا بِمَا أُمِثَّلُهُ وَمَنْ أُمِثَّلُهُ وَمَا عُلِّمْتُهُ وَلَقِّنْتُهُ، عَلَى مَا يَكُونُ مِنْ تَشْكَلَاتِي بَعْدَ ذَلِكَ مِمَّا يُحِيرُ عَدُوِّي، حَرْبًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَوْلَئِكَ. وَاللَّهُ لَأَهْتَكَنَّ سِتْرَهُمْ وَلَأُفْضَحَنَّ أَمْرَهُمْ وَلَأُزَلِّزَنَّ عُرُوشَهُمْ وَلَأُدْكَتْهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ الْقَائِمُ بِأَمْرِ أَعْظَمَ فَيَدُكُّ ذَلِكَ دَكًّا، وَمَا نَحْنُ إِلَّا خُطْوَةٌ إِلَيْهِ وَنَظَرَةٌ لَدَيْهِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَعَيْنِيهِ.

دعاء الختام

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صَلَاةَ نَوْرِ فِي نَوْرٍ عَلَى نَوْرٍ مِنْ نَوْرٍ،
اللَّهُمَّ يَا ضِيَاءَ الدِّيَّاجُورِ يَا صَلَاحَ الْأُمُورِ، يَا مَنْ بِهِ إِلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ يَصِيرُ، نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ، لَكَ الْحَمْدُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَاعْفُ لَنَا

بَارِكْ اللَّهُمَّ فِي مُرِيدِنَا وَفِي أَبْنَائِنَا وَفِي أَحِبَّابِنَا وَفِي أَصْحَابِنَا، بَارِكْ فِي أَهْلِ الْحَقِّ، وَارْحَمْ شُهَدَاءَنَا وَاكْشِفْ
بَلَاءَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

اللَّهُمَّ اكْشِفْ بَلَاءَ أَهْلِ غَزَّةٍ بِكُلِّ مَنْ لَهُ عِنْدَكَ عِزَّةٌ وَمَعْرَظَةٌ، اللَّهُمَّ بِمَنْ أَيْقَنَ الْحَقَّ فَأَعَزَّهُ، يَا صَاحِبَ الْعِزَّةِ،
يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، ارْحَمْ مَنْ اسْتَشْهَدَ، وَاسِي مَنْ اسْتَوْحَشَ وَمَنْ فَقَدَ، لَا نَمْلِكُ رَبَّنَا لَهُمْ إِلَّا دَعَاءَ، وَسِيرْنَا فِي
طَرِيقِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ فِي الْحَقِّ إِلَى الْحَقِّ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى نَلْقَاكَ وَأَنْتَ الْحَقُّ، وَإِنَّ الْمَوْتَ عَلَيْنَا حَقٌّ وَجَاءَتْ
شَهَقَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ، فَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ لَا نَخَافُ فِي ذَلِكَ بَاطِلًا، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ

سُبْحَانَكَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: رسالة للأمة وعلمائها](#)

صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ .





الفتح التاسع والخمسون: ليلة النصف من شعبان

مقدمة

هذه ليلة مباركة إن شاء الله، ليلة انتصاف هذا الشهر المبارك شهر شعبان، ونحن على مشارف شهرنا الكريم العظيم شهر القرآن الكريم شهر الرحمت والبركات شهر رمضان المُعظَّم. نرجو الله سبحانه وتعالى أن يُبارك لكم هذه الأيام وأن يجعل فيها الصبر لأهلنا في أرض فلسطين وفي أرض غزة التي **تدفعُ بدماء أبنائها ثمن تحرّر الإنسانية** (لا أقول فقط ثمن تحرّر هذه الأمة) من الظلام ومن التشويهات والفساد وكلّ ما أصاب أمتنا المباركة، إذن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الأيام أيام لطف وتيسير بعد كلّ تعسير.

والحقيقة أنّنا لا ننسى أهاليّنا في فلسطين وإن كنّا قد انغمسنا في الزيارات وانغمسنا فيما كنّا فيه من عمل، النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ كَانَ يَمُرُّ بِآلِ يَاسِرٍ يُعَذِّبُونَ وَيَقُولُ: **"صَبْرًا آلِ يَاسِرٍ إِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ"**، ولكنه كان يستمرّ في عمل الدعوة، لم يوقفه ذلك عن الدعوة واستمراره فيها. ولا يمنعنا ويوقفنا حال إخوتنا من استمرارنا في بثّ العلم والرسالة، قد يقول لنا قائل أنت نسيتهم! نحن ما نسيناهم، وهم أنفسهم وأنفسنا، ولكن نستمرّ في أداء **المهمّة** ورفع **الهمة** حتى يكشف الله عنا وعنكم هذه الغمّة **المدلّهمة**.

والحمد لله أنّ الله سبحانه وتعالى أكرمنا بزيارة العراق أرض الإمام عليّ، أرض ملحمة الطّفّ، ملحمة كربلاء، الأرض التي فيها شيخنا سيدي عبد القادر الجيلاني، فيها الأئمّة، وكان لقاء مع السّادة العلماء لقاءً مباركاً. ونحن الآن في أرضنا أرض تونس الحبيبة نكمل فيها الدروس، وإن شاء الله بدايةً من الأسبوع القادم نعود إلى دروسنا البرهانية وإلى تأملاتنا الفكرية والعرفانية ودروس الفتح المحمدي.

ولعلّنا نُضيفُ أيضاً درساً جديداً نُخصّصه لشيء من الفقه الذي يُلامس علوم آل البيت، ما سمّيناه **"كتاب إحكام الأحكام"**

وربّما نُدرّسُ كتابنا **"الياقوت في أسرار الملكوت"** وفيه سبعون مجلساً خضرياً مباركاً في تعريفات علمية أصولية تتعلّق بأصول أصول الفقه وإحكام الأحكام أو الحكمة من الحكم. وهذا علم مُغيّب تقريباً أو

مجهول بشكل كبير إلا من قلة ممن حباهم الله بهذه المعرفة، **هذه من خزائن آل البيت**، من خزائن علومهم وفهومهم.

هذا طريقنا وهذا سبيلنا

ما تجدر فيه الملاحظة وما يجدر به الكلام أننا أردنا أن نُثبت أن المحبة التي نُكثها للسادة آل بيت النبي ليست محبة خارجة عن مدرستنا السنية السنية، إنما هي **محبة نابعة منها، نابتة فيها، ثابتة عليها**. ولذلك رأينا مشائخ الأمة خاصة علماء الأزهر، كيف أن الشيخ علي جمعة يزور الإمام علي عليه السلام، وكثراً مع الشيخ الدكتور أسامة السيد الأزهرى، الشيخ جابر البغدادي، الشيخ الدكتور أحمد شحاته الأزهرى، ونزور معاً قبر الإمام أحمد ابن حنبل.

وهذه الزيارة تدل على أننا نمضي في سبيل وطريق سلفنا الصالح، وأن هذه المدرسة السنية السنية التي ننتمي إليها محمدية، محبة لآل البيت، صوفية في انتمائها التزكوي، لها منبعها العقائدي والفقهية، ولكن لا يمنع هذا ذاك ولا يمنع ذاك هذا، **هو مزج مزجه الله ورسوله** لسنا أول من فعله ولم نبثدعه، إنما الله سبحانه وتعالى دعا لحب نبيه وآل بيت نبيه الكرام الطيبين، وكذلك كان سلفنا الذين نحبه ونقتدي بهم من أئمة هذه الأمة الكرام الكبار.

ولذلك هذا طريقنا وهذا سبيلنا أردنا أن نضرب به أنوف المرجفين الذين يُروجون عنا ما ليس فينا، والذين يرفضون ركوب السفينة، والذين لا يستطيعون أن يتقبلوا أن مدرسة تجمع بين هذا وذاك ويمكن أن تكون لها دعائم قوية صلبة في واقع الناس المعاش، وأن تمضي باستعمال كل ما يمكن إستعماله من سبل حتى توصل الرسالة والصوت إلى الناس.

أسد التصوف

هذه إذاً تحية إلى كل من يتابعنا إلى كل من يُحبنا إلى كل من نحبه في الله، إلى طريق العلم والمعرفة والنفع والدفع والرفع نحو الأعلى نحو الأفضل. كانت مُحاضراتنا كثيرة في العراق، وكانت المشاهد والمدن عديدة، جزي الله خيراً كل من تابعنا. لم أتمكن من البث على الفيسبوك لأن بعض الحمقى كالعادة يريدون قرصنة الصفحة وقرصنة الموقع وتغييره، هذه دائماً الحماقات يقوم بها أهلها، ما لا يزيدهم نوراً وسروراً وسرنا وحبورنا إلا نكلاً ووبالاً وخبالاً ومُحالاً، مُحال عليهم أن ينتصروا علينا بحول الله، ما يزدادون إلا عنتاً وكمداً وحسداً وفساداً وإرصاداً وإفساداً وجحوداً، فهم فيهم الحقود الجحود **الكنود** الذي لا يسود، ونحن بحمد الله **الأسود**.

وقد لقّبي بعض الأحابيد بـ "أسد التصوف" الشيخ رامي العبادي جزاه الله خيراً السيد الشريف، ونحن أسودها بحمد الله. ولذلك:

أنا أسد التصوف بدون ريب *** أنا ليثٌ وخلفي ليوث غيبٍ

فلذلك هذا نقوله من باب الإعتراف بشيء مما حبانا الله به ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11]

لبسنا العمامة الخضراء ونحن لها أهل وهي لنا أهل.

الأسانيد الباطنية والظاهرية

إن شاء الله بعد هذه الرحلات وبعد ما كان، مرحلة جديدة نوثق لها بدايةً من الليلة، هذه الليلة مُنتصف شعبان نوثقُ لمرحلة جديدة من الدعوة إلى الله، من نشر الطريقة الخضرية العلية، من سندنا الذي أخذناه باطناً وسندنا الذي أخذناه ظاهراً

عندما نتكلم عن **السند الباطني**:

- ❖ السند المحمدي الأحمدي
- ❖ السند العلوي الفاطمي الحسني الحسيني
- ❖ السند الزيني
- ❖ السند الخضري
- ❖ السند المهدوي
- ❖ سند آل البيت
- ❖ سند أقطاب أهل الله

➡ روحاً لروح

عندما نتكلم عن **السند الظاهري** نتكلم عن:

- ❖ السند الزيتوني
- ❖ والسند المغربي
- ❖ والسند العراقي

مُؤخراً أَسَدُنَا من مُسند العالم حالياً الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الذي شَرَفْنَا بجميع أسانيده، وكذلك السيد الألوسي قبل ذلك، السند الذي أخذناه منه في الطريقة القادرية الألوسية وما فيها من فضل وفقه وعقيدة. وما زالت الأسانيد، ستأتينا الأسانيد الأزهرية وغيرها، نجمّعها بأمر الله، حتى ندمج بين الأمرين.

لم يكن مسموحاً لي من قبل روحاً بأخذ شيء من ذلك، لكن لما علا نجمنا وسطع ضوءه وعُرف مصدره وكثر ما فيه من علم وفيض وظهر تلاميذه ونبغوا، كان للقلب إذن أن ندمج بين السندين وبين الأمرين تبرّكاً على الأقل، وأيضاً إظهاراً لما أراد الله أن يُظهره.

فلذلك هذه المرحلة الجديدة مرحلة علم مرحلة تعليم مرحلة دفع للأمام، لتحفيز همّة الإنسانية والأمة، ولنا جولات قادمة وصولات قادمة بعون الله، حتى نُبَيّن ما استطعنا من حق، ما سُمِحَ لنا في قلوبنا من تبيانه. فالحق مُرّ، والكثير من الحقائق لو كُشف بغير وقته يؤدي إلى غير الغرض الذي كُشف من أجله، قد يؤدي إلى تفرقة وإن كان يُقصد منه جمع كلمة، يؤدي إلى أذية وإن كان يُقصد منه نفع.

لذلك نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُعلّمنا وأن يُلهمنا

ليلة النصف من شعبان ليلة كمالية

أما بالنسبة لهذه الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان، هذه فيما علّمنا ليلة كمال، ليلة أنوار كمالية

الأنوار ثلاث أنواع كبرى: أنوار الجلال والجمال والكمال

◀ كل نور له سرّ

والقرآن مقسّمه أبوابه بين:

- سور جلالية فيها آيات جلال: سورة النور جلال، سورة ص جلال
- عندما تسمع سورة الرحمن أو تسمع سورة طه تقرؤها، تشعر بحال من الكمال، تتكلم عن الله الكامل، النبي الكامل
- ثمة سورة مثل سورة القمر، عندما تسمع السجعية التي فيها والنغم الذي أودعه الله فيها، الموسّقة الإلهية، لأنّ فيها إيقاع خاص إلهي، تجد فيها الجمال، تجد فيها تجلّي نور الجمال

هذه تعريفات نورانية للقرآن الكريم

ثمة سور الجمال، هذه تُقرأ في المناسبات، لها أسرار، السور الجلالية لها خاصيات.

-حتى الآيات لها أيضاً خاصيات، عندما نريد أن نستعمل آية في علاج على سبيل المثال، لا نتصوّر أنّ قوله سبحانه وتعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس:60] أن تكون آية جمالية، ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس:63]، أو ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:19]، أو آية الكرسي، آية النور... عليها ثقل! (آية النور تميل أكثر إلى الجمالية في الحقيقة)، لكن آية الكرسي جلالية، جلال، فيها نور جلال الله

-ثمة حتى في الورد، لما تكون في خلوة: أنت والحال، هل تريد طبع ناري طبع مائي.. ما هي الغاية من هذه الخلوة، هل تريد أن تُلين نفسك؟ أم أن تبلو نفسك بشيء يؤذيها يؤذي النفس الأمانة بالسوء حتى تكفّ عن الذنوب؟ تقوّي جسمك..؟

◀ أنوار الجلال والجمال والكمال أنوار حقيقية

النَّبِيُّ عليه الصلاة والسلام ضَمَّ ثلاثاً جلالاً وجمالاً وكمالاً

1. ضَمَّة جلالية

2. ضَمَّة جمالية

3. ضَمَّة كمالية

والأشهر الثلاثة هذه:

1. رجب المُرجَّب هو شهر جلال

2. وشهر شعبان شهر كمال

3. وشهر رمضان شهر جمال: فيه تجلّيات من جمال نور الله على قلوب العباد

➡ وإن كان مُبْطَناً فيه الجلال من الصَّبر، وإن كان مُبْطَناً فيه الكمال من كمال الإيمان والتقوى والورع، ولكن في الحقيقة أنه شهر فيه الكثير من الجمالية، وتُعَمُّ هذه الجمالية في المأكل وفي الأحوال وفي غيرها. لعلّ نهاره جلالاً وليله جمالاً، لعلّه يمكن أن نُقسِّمه كذلك.

➤ هذه الليلة من شعبان هي ليلة فيها الكثير من أحوال الكمالات، وفيها تُطلب الكمالات، هي بوابة تفتح على ما بعدها خاصة من شهر رمضان شهر القرآن الكريم، شهر القرآن وشهر العبادات وشهر الخير والنور والسرّ، وشهر فيه ما فيه من خيرات ومن بركات ومن أنوار ومن أسرار.

أفضل ما يُدعى به في ليلة النصف من شعبان

فلذلك هذا الشهر المبارك عندما يتجلّى علينا بنوره وسرّه، عندما يأتي إلينا وعندما الله سبحانه تعالى يُرسل إلينا بوارق حقائقه وحقائق رقائقه ودقائقه، يكون فيه خير كثير.

فمن أفضل ما يُدعى به في هذه الليالي: ما كان من سنّة النّبِيِّ عليه الصلاة والسلام، ما نجده في كتب السنّة من الأدعية النبوية، نحاول نبحت في كتب وابحثوا، اجعل لك مبحثاً: أدعية رسول الله في رمضان، أدعية رسول الله في شعبان...

أفضل الدعاء بعد القرآن الكريم: أدعية النبي عليه الصلاة والسلام، أدعية الأئمة الهداة من آل بيت النّبِيِّ، خلّص الصحابة كَمَل الصحابة، وكذلك أدعية الصالحين.

هذا باب في الدعاء، اختار منه ما يستطيع قلبك تحمّله، ما تميلُ إليه.

صلاة الكمال

أَمَّا أَنَا فَمِمَّا أَمِيلُ إِلَيْهِ:

"صلاة الكمال"

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّ الْكَمَالِ

بَاهِي الْجَمَالِ

الْمُكَلَّلُ بِالْجَلَالِ

وَعَلَى آلِهِ خَيْرَ آلٍ

عدد كلّ حال وكلّ صاحب حال

وعدد الحامدين لك في كلّ حال

وعدد ما خلقت من النساء والرجال

وعدد الأنبياء والرسل والأقطاب والأبدال

وعدد المسلمين لك بلا جدال

يا شديد المحال يا عظيم الجلال

يا باهي الجمال يا مُكَمَّلُ أَهْلِ الْكَمَالِ

هذه صلاة الكمال يُمكن لها صياغات كثيرة، المهم أن تقول:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّ الْكَمَالِ

الذي أرسلته بنور الكمال

وألقيت عليه القرآن الذي فيه الكمال

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ خَيْرَ آلٍ

وارضَ اللَّهُمَّ عن أصحابه أسياد الرجال

وارضَ اللَّهُمَّ وسلّم على الأقطاب والأبدال

عدد المخلصين لك في كل حال

عدد أمرك في كل حال

عدد ما خلقت من نساء ومن رجال

عدد الأقطاب والأبدال

يُمكن أن تصوغها كما تُريد، المهم أنه هي الصياغة العامة هي صلاة الكمال، تأتي بالكلمات التي تتوافق.

علم صناعة الدعاء

وأنا الآن أخصّص لكم ربّما درس في "علم صناعة الدعاء"، بمعنى الدعاء فيه صنعة، صنع الله، فيه بناء لغوي، هو مبني ومعنى

▪ أجمل ما يكون من الدعاء ما يكون عفو خاطر، لذلك دعاء العجائز لا يُردّ

ما يكون عفو خاطر، مثل ذلك الأعرابي الذي جاء وقال: "إلهي جفّ الصّرع واحترق الزّرع وأبنائي جياعٌ وامرأتي عجوز، أفرغت خزائنك؟! أنا أقسمُ بحبّك لي لتمطرنّ السماء الآن" فأمرت السماء، هذه قصة من أحد الصالحين

▪ فأفضل الدعاء ما يكون من القلب

▪ ثمّ تُجمل الدعاء بالرّخرف اللغوي

▪ أفضل ما يكون من الدعاء أن يكون مسجوعاً

لأنّ القرآن كما ترون يستعمل السجع، ويستعمل التحزين والرّخرف والترصيع اللغوي

حتى النّبيّ عليه الصلاة والسلام يستعمل ذلك، وخاصةً ظهر مع سيّدنا علي والسّيّدة فاطمة وآل البيت، هنالك دعاء عجيب لسيدنا الحسن ابن علي وسيدنا الحسين لما طلب منه الإمام علي أن يدعو بالغيث النافع، تجد كلام عجيب في السّجعيّات وتوافق الألفاظ. وهذا ما كان من قس بن ساعدة الإيادي (ليلٌ داج وسماء ذات أبراج) وغير ذلك، (أيّها الناس اسمعوا وعوا) مثلاً.. هذه الطريقة في التركيب اللغوي درج عليها العرب في خطبهم.

➡ فلذلك نُجمل القول في دُعائنا لربّنا سبحانه وتعالى على قدر ما نستطيعه.

هنالك الدعاءات المرسلة وهي أدعية من بينها أدعية نبوية، وهنالك أدعية أخرى تكون على زُخرفة لفظية، هذا فيه جمال كبير جداً.

ما يستحبّ قراءته ليلة النصف من شعبان

فهي ليلة الكمال:

❖ يُفَضَّلُ فيها تلاوة **سورة طه** ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه:2] من السور الكمالية

❖ **سورة الرحمن** كذلك تُفَضَّلُ في ليلة منتصف شعبان

وأنصح باختيار أحد هاتين السورتين العظيمتين، فمن جمع بينهما فهذا أمر عظيم

❖ والإكثار من الصلاة على رسول الله بمعاني الكمال

اللَّهُمَّ صلِّ على كامل الذات كامل الصفات

المُكَمَّل في الحياة وبعد الحياة

اللَّهُمَّ صلِّ على الكامل في كمال الجنّات

اللَّهُمَّ صلِّ على كامل الرّسالات كامل الصّفات

الكامل في جميع الحالات

والكامل في جميع الأوقات

اللَّهُمَّ صلِّ على شريف الدّات والصّفات

مجلى جميع الكمالات

أنا الآن أرتجل، أنا لا أحفظ هذه الأدعية، أنا الآن فقط أرتجلها لكم، أنا سأسمعها فأكتبها أو بعض أبنائي يكتبونها.

معنى الصلاة على النّبي بحال الكمال

تُصَلِّي على النّبي بحال الكمال، بمعنى أن ترسم في ذهنك أنك توجّه الكلام إلى ربّ الكمالات وأنّ النّبي يسمعك وأنت تصلي عليه. **الصلاة هي تحية لرسول الله، الصلاة ليست دعاء للنّبي، المدعو هو أنت، المنتفع أنت، النّبي لا ينتفع بصلاتك ولا يضرّ من عدم صلاتك.**

أنت لست تدعو الله أن يُصَلِّيَ على رسول الله وكأنَّكَ تُعطي مزيّة على رسول الله، أنت تُوافق الله على صلاته عليه، أنت تتبَيَّ ما فعل ربك، هو تبَيَّ لمشروع إلهي، مشروع إلهي دائم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56] مشروع بدأه الله من حيث لا نعلم ويُكمّله إلى حيث لا نعلم إلى أبد الآبدين، فعل مُطّرد.

كيف يُصَلِّي؟ لا نعرف، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: 43] لا نعرف كيف يصلي علينا، نحن أيضاً مشمولون بالصلاة.

لكن هذه الصلاة بمجرد التلقّظ بها مع القلب تعطيك أنوار، وعلى قدر ما تتلقّظ به تأخذ النور، إذا صليت صلاة الكمال تنال من ذلك نور الكمال، ينعكس الأمر إليك.

➤ الصلاة على النبي كمن يضع فانوس كهرباء أمام مرآة:

➡ كلما قويت أنت الشعاع الذي في هذا الفانوس كلما كان الإنعكاس أشدّ

➡ كلما قويت حالك ووضعت بالك وخلالك وخصالك في هذه الصلاة كلما إنعكس عليك النور

المقصود بالصلاة أنت وإن كان المقصود بالصلاة النبي عليه الصلاة والسلام، أي المقصود بالصلاة من حيث المعنى وجوهريّة السرّ هو النبي، ولكنك تَنفَعُ بتلك الصلاة إنتفاعاً كاملاً. هو النبي غنيّ عنك وربّه غنيّ عنك، لكنّها هديّة إلى روحه الشريفة هديّة إلى ذاته العظيمة، والنبيّ -إذا أهديت ملكاً قطعة من خردل أهداك قصرًا- فأنت تُهدي ملكاً عن ملك

النبيّ ملك القلوب

والله الملك العظيم علام الغيوب

النبيّ له سلطان ووصولان، فأنت تُصَلِّي عليه بأيّ حال تُصَلِّي عليه ستجد من جنى تلك الصلاة، ولو جعلت عمرك كاملاً في الصلاة على الحبيب عليه الصلاة والسلام لكان ذلك خير.

لا تصلّ الصلاة المقطوعة

ولا تصلّ عليه صلاة مقطوعة، نحن صلينا جزءاً من الصلاة، إذا نُعيدّها:

اللهم صلّ على كامل الذات كامل الصفات

مجلى جميع الكمالات

المبعوث بالرسالات

النَّبِيِّ من قبل ظهور أصحاب النبوات

حبيبك فيما كان وما هو آت

المُكَمَّل في الحياة وبعد الحياة

المحشور بالكمال بعد الممات

مفتاح كمالات الجنّات

وعلى آله النور الشرف المرآة

الكاملين المُكَمَّلين في كلّ ذات وكلّ صفات

◀ لا يمكن أن تُقبل صلاتك على النَّبِيِّ دون الصلاة على آل البيت

بمعنى: أنت توالي آل البيت في الصلاة بأمر نبوي.

الذي يرفض حب آل البيت هو صلاته قائمة عليهم، النَّبِيُّ قال: "لا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصلاة المبتورة المقطوعة" قال: "قولوا اللَّهُمَّ صَلِّ على محمد وآل محمد كما صَلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم"

لذلك الشافعي ماذا يقول: "يُصَلِّي على المختار من آل هاشم *** وَيُعْزَى بنوه إِنَّ ذَا لعجيب"

◀ بمعنى: الصلاة نفسها إقرار بولاية الإمام علي، إقرار باتّباع آل البيت، إقرار بما نفعله نحن اليوم من زيارات مقاماتهم، من الكلام عنهم، ومن الذود عنهم.

وأول من أَمَرَ بذلك: الصحابة أنفسهم، أعلاهم مقاماً أمر أن يدخل تحت الجنب "من كنت مولاه فعلي مولاه"

الصلاة نفسها، النَّبِيُّ عليه الصلاة والسلام درج فيها الأمة حتى تتعلّم كيف تُحِبُّ النَّبِيَّ، لا تحبُّ النَّبِيَّ وهو مقطوع، أنت لا تحبُّ غصناً مقطوعاً من شجرة، أنت لا يمكن أن تحبَّ النَّبِيَّ دون والدي النَّبِيِّ.

➤ هؤلاء الجفأة القساة الحفاة العراة الذي يقول القائل منهم: "آل بيت النبي في النار"، يقول القائل منهم: "إنَّ أبا النَّبِيِّ (وهو من أهل بيته) وأُمّه في النار" من بقي في الجنة إذاً؟!!

➤ هؤلاء القساة الحفاة العراة الجُفأة الجُنأة الذين أفرطوا في الجفوة والكراهية يقول لك "النَّبِيُّ أُمّه وأبوه في النار" و "عمّه أبو طالب في النار" من بقي إذاً؟

النبي له أصول وله فروع، هو الزَّكِيُّ في أصوله وفروعه

✓ ألم يقل: "ما زلت أتعَلِّب في الأصلاب المطهّرة والأرحام المطهّرة"

- ✓ ألم يقل: "أنا خيار من خيار"
- ✓ ألم يقل: "الله سبحانه وتعالى إختار الذرية الآدمية ثم إختار قريش ثم إختار بني هاشم ثم إختار والدي"
- ✓ ألم يقل لأصحابه: "أبي خير من آبائكم وأمي خير من أمهاتكم"

هذا واقع، لا يمكن أن نُخرج هذه المعية الشريفة.

عمود ولب آل البيت

فلذلك آل البيت، عندما أعني آل البيت، البعض يوسّع. السيدة أم سلمة عندما نزلت آية التطهير، أتى بعلي وفاطمة والحسن والحسين وقال: "هؤلاء أهل بيتي"

-قالت أم سلمة: أدخل معكم؟

-قال: "لا، أنت على خير"

المرتبة هذه لها خصوصية، خاصة في الكلام عن سيدنا علي والسيدة فاطمة والحسين، يمكن أن توسّع الدائرة لكن لها خصوصية.

عمود ولب آل البيت، مع أبوي النبي مع السيدة خديجة الحُبابة مع أبي طالب مع حمزة وجعفر، عمود ولب هم هؤلاء الذين كانت بهم المباهلة: علي وفاطمة والحسن، هذا هو اللب، لب آل البيت.

فلذلك هذا الكلام ليس كلام مذهبي، والبعض يتهمنا في انتمائنا، نحن لا نتخذ تقيّة في شيء ولا نخشى من أحد في شيء، أبداً.

فلذلك الصلاة، حتى تأخذ الصلاة على منهاجها الحقيقي، عليك أن تُدمج بين الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى آل بيته الكرام، مع المعرفة أنك تُصلي على علي وفاطمة والحسن والحسين وعلى والديه وعلى عمّه أبي طالب.

ولا تخشى من أحد يقول لك "جمرتان يغلي منهما الرأس، أبو طالب في النار"، من قال لك أبو طالب في النار؟ إذا النبي يشفع في فساق الأمة وعمّه إلى النار وأمّه إلى جهنم، كيف؟؟ حاشاهم! امرأة سقت كلباً دخلت به الجنة، وهذا سقى النبي طيلة حياته ووضع لحمه على لحمه ويحميه ويحفظه ويقول:

"ولقد علمتُ بأنّ دين محمد *** هو خير أديان البرية دينا" "وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه" وغيرها من القصائد.. هذا كلّهُ مُماحكات مَنْ حَكَمُوا وظَلَمُوا، حَكَمُوا فظَلَمُوا فأفسدوا فأتوا إلى هؤلاء السادة فشَنَعُوا عليهم. وهذا ديدننا إلى الله ديننا إلى الله، من لم يُعجبه ذلك فهو له ما له وعليه ما عليه، يتحمّل مسؤوليته.

معنى "طه"

فلذلك نحن نعلّمكم هذه الصلاة أن نصليّ ليلة المنتصف من شعبان، نحاول نقرأ شيئاً من سورة الرحمن وسورة طه.

و "طه": **طبعاً فيها سرّ كبير جداً في صرف الشقاء عن الإنسان، طه تُقرأ عند العسر**

وسورة طه (ط ه):

-الطاء: هي صاد عليها هذا الخط

-الصاد: حرف شديد جداً (ص)، حتى في نُطقه بين السين المُفخّم والdal.

-الdal: يرمز للحِدّة، الدمع، الدهر، الحِدّة، الحدّ، الحدود، الدفع، الدفاع، الدال صعب جداً.

-والسين: حرف مهتزّ، النفس النَّفس، اهتزازي، النفس تهتزّ، الوسواس، الناس مهتزّون مضطربون، أليس كذلك! الخناس، مهتزّ، إبليس، السيف يهتزّ.. ولما يُفخّم يزداد ذلك.

➡ ثم نضع عليه هذا العمود الكهربائي فوق هذا الصاد فيصبح الطاء (ط) والطاء، هذا علم ألفته في كتاب من كتبي وهذا أدّرسه حسبما فهمنا وما دوّنّا ليس في كُتب أخرى.

الطاء حرف شديد جداً، وحسب إرتباطه بالحروف تكون معانيه، مثلاً: سلطان، شيطان، طغيان، طاغوت، طالوت، طامّة، طهر، وطن.. حسب الارتباط حرفياً، كلّ حرف له طاقة، وطن مثلاً أو طهر:

-الهاء: حرف شفاف جداً

-الواو: حروف مائية هوائية

-الطاء: حرف ترابي ضخّم

➡ لَمّا أتى بهذا:

1- الطاء بهذه **الضخامة الجلالية**

2- والهاء ترمز **للتخلّل** حتى رسمها يرمز للتخلّل

(((لذلك نقول "هو" (هو الله)

في تركيب *الله*:

-ألف: تعني إستواء

-اللام الأولى واللام الثانية: هي الشمول الكامل

-السَّدَّةُ بالسَّدَّةِ، والانفتاح شمول كامل محيط مُنفتح

-والهاء: مُتَخَلَّل

☞ الله شاملٌ حاوٍ لكلِّ شيءٍ بأمره، متخلَّل لكلِّ شيءٍ بعلمه ليس بذاته (لا نتكلَّم على وحدة الوجود)

☞ هذا هو اللطف: اللطف هو التخلَّل الخفي ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:16]

◀ ف "طه" فيها سرٌّ من أسرار النَّبِيِّ وهو سرُّ السلطان الإلهي، القوة العظمى الجلالية، وهاء: هذا المزج بين هذه القوَّة الجلالية العظيمة والمهابة، وهذا اللطف والتخلَّل والرحمة والرأفة

☞ شخصية النَّبِيِّ مرسومة في حرفي *طه*

مثل *يس*:

-الياء: تعني الإمتداد والعناية

-والسين: تعني هذا الإهتزاز الذي يهتزُّ له العالم، هذا السيف الإلهي

☞ لذلك تلاها على الذين خرج إليهم ووضع عليهم التراب

فهذه التركيبات الحرفية لها أسرار كبيرة جداً.

طه:

- يا صاحب السلطان العظيم
- يا صاحب القلب الرحيم
- يا صاحب الجلال المُجَلَّل
- يا صاحب الكمال المُدَلَّل

☞ فهو مُدَلَّل ومُجَلَّل ومُكَمَّل في الحالتين، كَمُل جلالاً وكَمُل جمالاً، وَجُمِّل جلالاً وكمالاً، وَجُلِّل كمالاً وجمالاً، وهكذا.. مدارات، ثلاث مدارات:

- ❖ ففي جلاله جمال وكمال
- ❖ في كماله جمال وجلال
- ❖ في جماله كمال وجلال

وفي كل حال عنده دلال سيّدنا النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام وعلى آله.

﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾

﴿طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: 2] هذه مُتَنَفِّسٌ لصدر نبينا الشريف، لأنَّ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلام عندما نزل عليه الوحي ووجد نكوص قومه، وجد باخعاً نفسك، قاتل نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً، يَضِيقُ قلبه، يَضِيقُ صدره يحزن..

﴿فَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنْآ نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُغْلِنُونَ﴾ [يس: 76]

﴿وَاضْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: 48]

لأنه وجد نكوص القوم، يُناديهم إلى جنة وهو يعرف الجنة، ويُبعدهم عن النار وهو يعرفها، جلّ الله أن يُؤتية هذا وهو لا يعرف، ما الإسراء والمعراج إذا؟ هو يَدْبُهُم عن نار يعرفها، ويدعوهم إلى جنة يعرفها وهو بابها، والنار هو حجابها. فهم يصدّون عن جنة أرادها لهم وأرادوها بغيره، ويمضون إلى نار أراد أن يُبعدهم عنها فانكبوا فيها، حرصوا على النار وحرص على أن يُدخلهم الجنة.

فهذا أتعب قلبه الشريف، بخلاف البلاءات والضرب والاعتداء والقتل، تقتيل أهله وتقتيل أصحابه..

فيقول له ربنا مُواسياً: ﴿إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ [طه: 3]

علم إلّا

هذا *حرف إلّا* عجيب جداً، هذا *إلّا* أنا لي كتاب اسمه <إلّا في القرآن> "علم إلّا" رهيب جداً

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ] [النحل: 106]

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

إلّا رهيبة، فيها علم الإستثناء وفيها أسرار: هي باب صغير مفتوح في باب كبير مغلق إلّا في حال واحد:

❧ في الشهادة تُصبح: باب صغير مغلق في باب كبير مفتوح

كيف ذلك؟

- كُلٌّ من قال كلمة الكفر (باب كبير مغلق) كافر، إِلَّا من قال كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان
- كُلٌّ إنسان في حُسْر (باب كبير مغلق)، إِلَّا الذين آمنوا
- كُلٌّ الشعراء يتبعهم الغاؤون وكذا كذا، إِلَّا..
- ... إِلَّا ما سلف

➡ إِلَّا في قول: "لا إله إِلَّا الله" ❧ "لا إله" باب صغير مغلق صغير لا يُرى، "إلا الله" باب كبير مفتوح.
❧ تُعكس في هذا الباب.

هذا من لطائف هذا العلم الجميل، ندرّسكم من علوم القلوب، علوم الصدور التي لا تحويها سطور، حتى إن حوتها لا تحوي سرّها حقيقةً، إنما تصفها وصفاً كما يَصِفُ ناظر للجنة لرجل لا يرى الجنة، فترسل له اللغة من قدراتها المحدودة ما به يَصِفُ.

المهم أنّنا في هذا المقام ﴿طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه:2]، ويأتي لنا بخبر سيدنا موسى وما يُجَلِّي الله، و﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه:8] وغير ذلك من معاني وجمال هذه السورة، هذا مما يُفَضَّل في ليلتكم هذه.

التفسير على أبواب

جزاكم الله خيراً والحمد لله على ما علّمنا وعلى ما أفهمنا وعلى ما أكرمنا به. إن شاء الله يوماً ما سوف نُسمعكم تفسيرنا لجميل القرآن الكريم كتابنا <لآلئ الجنان في معاني القرآن> وفيه تفسير. والحقيقة نُفسّره على أبواب، أحياناً تجد الآية الواحدة نُفسّرها على سبعين باب، سبعين مستوى، وأحياناً تجد ثلاث مستويات.

أعطيكُم مثال بسيط جداً ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾:

➡ هنا الإقامة لها معنى: أقيموا الصلاة في ظاهرها الشرعي هي أن تؤدّي الصلاة كما فُرضت عليك، ولكن الإقامة على معناها اللَّبِّي الجوهري:

- ❖ أن تقوم بالأمر على أكمل وجوهه
- ❖ أن تُقيم قلبك قبل أن تُقيم جسمك
- ❖ وأن تحني نفسك قبل أن تحني هامتك
- ❖ وأن يسجد القلب والروح والعقل مع سجود الجبين

والإقامة هنا لها معاني كبيرة جداً، حتى نُسمِّي إمامنا المهدي عليه السلام "قائم آل البيت" (قائم)، ويسمَّى اليوم الأعظم: يوم القيامة، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين:6]، على أكمل ما يُراد، سواءً إقامة الأبرار والأخيار أو إقامة الفجار، على أكمل حال تجلّي حالهم، تجلّي حقائق بواطنهم، وهذا من بين المعاني.

سنسمع بعض الآيات من سورة طه وبعدها إن شاء الله نكمل المجلس المبارك، جزاكم الله خير، ليلة مباركة لكم ولنا إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الوادي المقدّس

وقفات سريعة جداً بالنسبة لهذه الآيات العظيمة:

1- أولاً: ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:12]

الله أعطى القداسة لوادي، وحمقى العقائد فسدة العقيدة هؤلاء الذين أرواحهم في أنوفهم تُزهق بسرعة، يقول لك إذا قلت *النبيّ مقدّس* : "كيف؟ هذا مخلوق، لا مُقدّس إلا الله!.."

الله هنا يأتي بالشرك إذاً حسب فهمهم السقيم، إذا كان الوادي مُقدّس ألا يكون النبيّ مقدّساً؟ ألا يكون عليّ مُقدّس (الذي ضربته يوم الخندق بعمل الثقلين)؟ ألا تكون فاطمة الزهراء الكاملة مُقدّسة؟!

➤ لماذا يُقدّس الوادي؟ 1- لأثر فيه من أثر الرّبوبية، أو 2- لأثر فيه من أثر الموصولين بالرّبوبية

➤ لماذا نتخذ مقام إبراهيم مُصلّى؟ 1- لأنّ إبراهيم الذي عليه نور كمالات جمالات ربّ العالمين قام في ذلك المكان.

والكعبة كلها مليئة بقبور الأنبياء، ما الكعبة وما حولها؟ 1- قبور أنبياء، إسماعيل ونوح وغيرهم، هود وصالح، أنبياء.

فلذلك الذين يكرهون القبور، هم في قبور، قبور أنفسهم، لكن قبور فاسدة حفر من حفر النار ما زالت تتكلم بين الأجساد..

◀ وادي مقدّس!!

➤ إذا كان الوادي الذي حوى هذا النور مُقدّساً وهو تراب، كيف يكون البطن الذي حوى سيّد الخلق الأولين والآخرين، مقدّس أم غير مقدّس؟

1- تكون آمنة مقدّسة

➡ إذن كيف يُلقى الله بمقدّسٍ في جهنم؟

➡ الذي حوى هذه النطفة المطهرة مُقدّس أم غير مقدّس؟ كتاب الله القرآن الكريم مقدّس أم لا؟

❧ مقدّس!

➡ القدس مقدّسة، المدينة المنورة مقدّسة، كربلاء عندما نقول كربلاء مقدّسة لأنّ فيها دم ابن فاطمة مقدّسة، لأنها مكان قداسة، مكان تجلّي قدسيات القدّوس سبحانه وتعالى، وهكذا...

وادي مقدس طوى!

العصا المقدّسة

2- والوقفّة الثّانية الجميلة: أنّ فرعون كان أطغى الناس في زمانه، وواحد من أكبر طغاة التاريخ..

➡ بماذا أرسل الله لحربه؟

❧ أرسل إليه راعياً كان يعيش عنده في قصره، لكن ليس بجند ولا بجيش، استعمل أبسط شيء موجود عند الراعي، ما هذه في يمينك أيها الراعي الجميل ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه:17]؟ عصا، هذه العصا ستُهْلِكُ بها حضارة فرعون وجنوده وجيشه وهامان وكل هذا الظلم الذي عنده، ويدك التي تُمْسِكُ العصا أيضاً يد مقدّسة فسوف تظهر بيضاء مُشعّة دون سوء.

➡ اجتمعت اليد المقدّسة بالعصا المقدّسة التي كانت عند شعيب عن آدم.

القداسة حتى في عصا، فلا تكون في علي وفاطمة والحسين وفي أئمة آل البيت وفي مقاماتهم وفي مقامات الصالحين وأضرحتهم وقبورهم؟ ألا تكون القداسة في ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني؟

◀ كيف لا تكون؟!

الأنوار قدسية، القداسة: تعني الأنوار قدسية، أماكن لا يأتيها الدنس لا يستطيع الشيطان أن يجلس فيها، هذا معنى القداسة، تجلّي أنوار الله القدّوس سبحانه

التقديس: التطهير، مُطَهّرة مُباركة.

➡ عيسى قال ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ [مريم:31]، إن جعل عيسى مبارك ألا يكون محمد مبارك إذا؟

➡ ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء:1] ، ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾ [الصّافات:113]...

﴿الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء:1]، إذا كان ما حوله مبارك فكيف هو في ذاته؟ ورغم ذلك تغشاه الظلمات والحروب ونرى ما نرى فيه.. وهكذا قُتل آل بيت النبي.

★ كل ما كانت قداسة، الدنس يحاول أن يفتك تلك القداسة وأن يقتلها وينسبها لنفسه

هكذا هي اللعبة

فيهلك الله هذا الطاغى الباغى حتى نعلم..

حتى اليوم، نحن نرى جبروت الصهيونية وجبروت أجنادهم، والله أهون على الله من فرعون، يُعطي الله ما أراد ولو عصا راعي يهلكهم بها، يأتيهم بآيات ويشقّ لهم البحر، الله قادر، فقط فترة ننتظر فيها، الله يستطيع فعل ذلك في أي لحظة.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾

3- وكذلك قوله سبحانه عن الساعة أنه يكاد يُخفيها ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه:15]: يكاد يُظهرها. في زمن موسى وهي قريبة، كيف اليوم؟؟

بعض الحمقى يتكلم يقول: آخر الزمان. أنت تعيش في أول الزمان؟ أنت الآن في زمن الديناصورات؟ أنت في زمن سيدنا آدم؟ أنت قابيل الآن؟

اليوم ثمة حُرق لدى بعض المشائخ وجهلة الدين في تناول قضايا الزمان وقضايا الوقت، نحن في آخر آخر الزمان، النبي يقول: "أنا نبي آخر الزمان" "جئتُ والساعة كهاتين".

الأجل عند الله

4- الوقفات مع القرآن الكريم وقفات مُهمّة، عندما نُشاهد المشاهد، عندما نحاول أن نسترجع المشهدية الموسوية وهو يلتقي هذا اللقاء مع أنوار القداسة الإلهية ويُلقي العصا فإذا هي حيّة تسعى، تتابعيّة الحدث ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه:20] سرعة إنتقال الجماد إلى كائن حي!

➡ هذه هي السرعة التي يُدير الله بها الأمور إذا أراد

➡ في اللحظة المحدّدة في الوقت المحدّد عندما يأذن الله لهذه الحضارة أن تنتهي ستكون كإلقاء موسى للعصا في الوادي المقدّس طوى فإذا هي حيّة تسعى

❧ إذا فعل الله ذلك بعضا نقلها إلى حيّ، سيفعل ذلك بحيّ ينقله إلى حيّ، حيّ من مستوى عادي إلى حيّ من مستوى غير عادي، يسمّى في المستوى الأول بـ "غريب الغرباء" ويُسمّى بالمستوى الثاني بـ "قائم آل محمد"، في لحظة. وتخرج الأمة الطيبة بيضاء من غير سوء كيد موسى، ويهلك الله فرعون الزمن الأخير كما أهلك فرعون الزمن الأول، ولا يُغني عنه جيشه ولا يُغني عنه ما أعدّ ولا يُغني عن هؤلاء شيء مما أعدّوا من أسلحة، هم يُعدّون أسلحة ضدّ الله وليس ضدّ البشر، يظنّون أنّ الأسلحة والأساطيل تُغني عنهم من الله شيء.

في اللحظة المناسبة التي هو اختارها، لم يختَر موسى التوقيت، لم يختَر بنو إسرائيل في عذابهم حينها الميقات، اختار الله الميقات، الأجل عند الله، نحن هنا فقط نَتَنَسَّم قُربه، نَتَنَسَّم اقترابه، ولا نخشى اغترابه.

وقفات قرآنية

هذه من **الوقفات**، ولذلك عندي كتاب آخر اسمه <وقفات قرآنية>، وقفات، هي وقوف مع بعض المشاهد، لأنّ القرآن يستوقفنا.

إن لم يستوقفك القرآن وأنت تقرأ القرآن في رمضان وتقوم بالختامات، عليه أن يستوقفك، قد تستوقفك آية تُعبّر عن حالك أنت، أنا استوقفني حال سيدنا يونس ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]، فاستوقفتني "لا إله إلا أنت"، قلت: الرجل أُلقي في ظلمات البحر وظلمات الليل وظلمات بطن الحوت وظلمات شعوره بالذنب وأنه ظلم نفسه، في هذه الظلمات الأربع أو الخمس أو الست أو السبع، ظلمات في ظلمات في ظلمات، وإذ به يتجلّى عليه السناء الإلهي فيقول: "لا إله إلا أنت". لماذا لم يقل: "لا إله إلا هو"، "لا إله إلا الله" ؟

❧ لأنّ الجميل تجلّى عليه.

لذلك الأمة عندما تُرمى في بطن الحوت الآن، تُرمى وتُرمى، وهي تُرمى منذ أيام النّبيّ، منذ أواخر أيامه تُرمى، منذ الإفك على السيّدة ماريّا، منذ حادثة محاولة إغتيال النّبيّ عليه الصلاة والسلام في هرشة، منذ ما كان بعد ذلك من خلافات من تمرّقات، منذ كربلاء وما قبل الكربلاء والبلاء، إلى الحرّة إلى فخ إلى هذه الأيام.. تُرمى في بطن الحوت..

قد يستغرق الأمر، قال: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: 143-144]، قد يستغرق الأمر ألف عام، أربع آلاف عام، سيّدنا نوح بقي ألف سنة فقط يدعوهم، كم بقي طغيان قوم نوح؟ يجب أن يكون طغيان كان قبله، طغيان فرعون وآبائه كان قبل سيدنا موسى، طغيان قريش وظلمها كان قبل سيدنا محمد، وأد البنات كان قبله...

إذن طبيعي أن قد يستمرّ البلاء مئة سنة وألف سنة، لا يمنع ذلك من وصول المدد الإلهي في الوقت المناسب.

فلا يجعلنا هذا الذي نراه اليوم في غزة في فلسطين قلوبنا تشعر باليأس، من طغيان هؤلاء من جرّأتهم على الله. السيّدة زينب عندما وقفت على رأس وجسد أخيها الممزّق قالت: "تقبّل منّا هذا الذّبح العظيم"، ثمّ قالت عندما سُئلت: "ما رأيْتُ إلا جميلاً"، لأنّه الفداء في سبيل الله.

فنرى أشياء تُؤلمنا، لكن يزداد يقيننا في اقتراب الوعد الحق، في اقتراب نصر الله للذين أراد أن ينصرهم، في اقتراب نوره. فلا تكون عبادتنا عبادة نفاقية، لا ننسى ونحن مع أسرنا الذين الآن يُهجّرون ويُحاصرون وفي الجوع والظّمأ والمرض، ولكن أيضاً لا يجعل ذلك منا نكون أسارى الحزن وأسارى التخبّط واليأس والشعور بالوهن والضعف، لأنّ النصر من عند الله.

لم يكن الراعي يملك غير عصاه، لا نملك الآن غير دعائنا، لم يكن ذلك الراعي يملك إلا العصا، وجاء يبحث عن قبس، جاء مُلتجئاً، ولم يكن يونس يملك إلا الدعاء والتسبيح.

خاتمة

فنكثر من التسبيح، وننتظر بُشرى من ذلك النّبىّ المليح، ومن القائم ومعه على يمينه المسيح، من حفيد الذبيح والذبيح، من أن نخرج من قبر البلاء إلى هذا المُتّسع الفسيح، ويطيب لنا لحبيبنا محمد المديحُ فالمديحُ فالمديحُ فـالمديحُ، ويُتاح لنا من خمره ما يُتاح، ونُتيح له من أمرنا ما نُتيح، وتضرّبنا الأيام فلا نقع ولا نطيح.

لذلك هذا هو الإمتاح والإمتاع، وهذه اللّغة المُزخرفة المُزيّنة التي ليس فيها تجلٌّ على مقاصدها وفوائدها، وليس فيها كلفة وليس فيها غبش، إنّما فيها تزيّن وتزويق وترصيع وبديع، من تمكّن هاشمي، من لسان علوي فاطمي حسني حسيني، من لسان نبوي، ورث ذلك عن آبائه، لا يلومه لائم ولا يُلام في حبه هائم، وعطاء الله عليه دائم.

فنسأل الله أن يجعله رحمة لنا وبنا وفينا وعنا ومنا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن الله يلطف بأهل غزة ويلطف بالأمة.

والحقيقة، القتلى غير القتلى:

→ قتلى غزة شهداء

→ الأمة الآن فيها شباب يُقتل بالمخدرات، يُقتل ضميره ووجدانه ويقوم بأبشع الجرائم وهو لا يعي ما يفعل

﴿قتلى التكفير في قلوبهم ونفوسهم ماتوا ولم يموتوا، قُبروا ولم يُقبروا، جيف متنقلة

﴿الذي يعيش في هذه الدنيا ويكره رسول الله ويكره آل بيته الكرام ما حياته؟

﴿قتلى الوهم قتلى **الأوهام** مُنعدي **الأفهام**، من صوفي مبتدع **منخرع**، ومُتَّبِع منخدع غير **مطلع**، يقول له "ترى النور" وهو لا يرى إلا الجور ولا يرى شيئاً، كلام فارغ.

﴿أدعياء تشيع أدعياء تَسَنّن، أدعياء في كلّ مكان، وكثروا ويكثرون، لهم صفحات

﴿وخرج علينا مهدي إنكليزي، لباسه لباس داعش، مع مجموعة، في إضاءات مُطوّرة وقنوات، مهدي لا يتكلم باللغة العربية، لا يعرف لسان العرب!! لأنّ الإنكليزية أفضل، وإذا لوى لسانه بها لعلّ العرب يتبعوه.

أنا أظن أنّ المهدي الحقيقي لو يأتي الله به إلى بعض القوم العرب (بعض قوم) ويؤتى معه بإبليس، ويسألهم جبرائيل: أيّهما نختار؟ هذا ابن فاطمة أم إبليس؟ يقولون: والله سيدنا إبليس أحسن، سيدنا إبليس كان في السماء وهو عارف بالله وعارف بالدين والقرآن وقد يتوب الله عليه، أتباع سيدهم إبليس لعنة الله عليه وعليهم.

الذين تركوا علي ابن أبي طالب إلى غيره، هل في علي ما يُكره؟ أم في أعدائه ما يُعشق؟!

ولكن كما قال الآخر عندما جلس مع مسيلمة الكذاب وسمعه يقول: "يا ضفدع بنت ضفدعين، نُقي ما تنقي، نصفك في الماء ونصفك في الطين"، قال: والله إني أعلم أنك كذاب وأنّ محمّداً لصادق ولكنّ كذاب ربيعة خير لي من صادق مضر، فاتّبع كذاب ربيعة.

لذلك كلّ أتباعنا كل تلاميذنا ومريدنا: خذوا عنا العلم الصحيح، وإذا وجدتم ما تنتقدون أو تنقدون أنقد بعلم، واجه بحجّة، أما الكلام الفارغ هذا لا وقت له.

ليلتكم هنيئة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: ليلة النصف من شعبان](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الستون: فقه المحبة (2)

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، أكرم الأكرمين أحسن الخالقين أول الأولين وآخر الآخرين، الناصر لمن شاء على ما شاء ولو بعد حين، وصلى الله على سيدنا محمد إمام النبيين وخاتم المرسلين، النبي الهادي الطاهر الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه الغر الميامين، وسلاماً على عباد الله الصالحين، وعلى الملائكة والرّواحين وعلى مجمع خلق الله الطيبين أجمعين حيثما كانوا وحيثما تنزلوا، سلام الأشباح على الأرواح بعطر سلام الأرواح على الأشباح، هذا السلام الذي يغمرنا بنور الله السلام ويغمرنا بحالٍ من السلام، سلامٌ ترنو له نفوسنا التي خاضت حربها مع الظلام، وسلامٌ ترنو له قلوبنا التي خاضت حروبها مع الآلام، وسلامٌ يرنو له الفكر الهائم المستهائم في عشق ربّ الأنام وفي عشق النبي عليه الصلاة والسلام الذي يحلو ويطيب عنه الكلام

وكلامنا الليلة تحت عنوان "فقه المحبة"، وموضوعه: الحبّ الأزلي بين الأول والأول، والأعظم والأعظم، والأكرم والأكرم، بين أول الأولين وبين أول المخلوقين، بين أعظم الخالقين وبين أعظم المخلوقين المرزوقين، بين ذي المقام العظيم سبحانه وتعالى ذي العرش المجيد الفعّال لما يريد وبين نبيّه السعيد المفرد بمقام الحمد ومقام التحميد سيدنا أحمد محمد الهادي الأمين، وفي هذا المقام نتعلّم فقه المحبة.

ومن فقه المحبة سنتدرّج في كلامنا إلى مشمولات ذلك بعد منطلقاته ومآلاته، وبعد مُستهلّاته ومصاديقه بعد موائيقه. فإذا ما فهمنا المحبة والحب وفهمنا هذا السر المطلسم الأزلي القديم بين الخالق والمخلوق:

فهمنا مشروع الخلق

❧ وفهمنا أنَّ الخلق مَجلى مَجلى

❧ وأنَّ المَجلى الأول والمَجلى الثاني كان بعده مَجالي آخر، والمَجالي كان فيها تضاربات وتضادات

- ولكن المَجلى الأول مَجلى وئام وانسجام
- والمَجالي الأخيرة مُتضاربات يكشف أدناها قيمة أعلاها

كان الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء

وكي لا تضيع الفهوم في هذه العلوم فنقول:

أنَّ الأول في الابتداء والبدء، وما كان في أول الأول ومستهلَّ المستهلَّ، قبل القبل وقبل أن يكون هنالك قبل، وقبل أن ننطق بكلمة قبل وقبل أن يكون هنالك معنى لهذه الكلمة، قبل أن يكون للبداية معنى وقبل أن يكون للنهاية معنى، **كان الله سبحانه وتعالى**.

- ❖ كان بلا بداية وكان بلا تكوّن
- ❖ وكان بلا كون حوله أو معه وبلا كائن
- ❖ كان كما كان ويبقى على ما كان عليه
- ❖ كان الله ولا شيء معه، ويبقى الله ويُفني كلَّ شيء فلا يبقى شيء معه، ثم يُحيي كلَّ شيء فيُخلده معه، وليس هو بخالد معه بمعنى المحايثة الزمنية فليس لله زمان وليست الأزلية عنده بالأزلية السارية على مخلوقيه
- ❖ كان الله حيث لا مكان ولا زمان ولا حيث ولا أين ولا جهة تَحَدُّ ولا شكل ولا تشكّلات ولا تضادات ولا وجوه شبه أو وجوه اختلاف، ولا يمين أو يسار أو حول أو عندما أو حيث

❧ كلَّ هذه المعاني التي تفيد المعاني الجسمانية والتشكيلية والتشكّلية والتكوينية والزمانية: **كلّها معاني مُنشأة**.

لذلك **أخطأ الذين قالوا أنَّ الله في السماء وقد خلق سبحانه السماء**، ولما يكون كائن أو أي شيء تتخيّله في شيء فالذي يكون فيه أعظم منه، إذا كنت أنت في البيت فالبيت أضخم منك، فإذا صحَّ لهم قولهم "الله في السماء" فالسماء التي فيها أعظم من الله، تحيط به، ولو أحاط مخلوق بخالق فإنَّ هذا المحيط تصبح له ألوهية فوق الألوهية.

◀ هذا يستحيل منطقاً ويستحيل عقيدةً، الله لا يمكن أن يكون في زمان، الله لا يمكن أن يكون في مكان، الله لا يمكن أن يُشابه المُحدّثات والمخلوقات، الله خلق اليد وليس له يد

ولكن،

➤ يقول: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10] بمعنى المعونة وبمعنى النصر

➤ يقول: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48] بمعنى تحت رقابة جنودي وملائكتي وتحت بصري وتحت سمعي

➤ ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَصَمُّ وَأَرَى﴾ [طه:46]، يسمع بغير آلة مما نسمع بها لأنَّ السمع آلات عند المخلوقات

↪ الذرة تسمع والخلايا التي فيك تسمع ونفسك تسمع، كيف تستطيع النفس أن توسوس إن لم تكن تسمع النميمة؟ وتنظر لما يُحرّم عليها، بأيّ عين تنظر نفسك؟

إذا كانت النفس تخرج من سياقات التشبيهات المادية، تخرج من سياق الأينية التي نعيشها في أجسادنا هنا، تخرج من سياقات الجسمانية التي نعيشها بأجسادنا، تخرج من سياقات السمع والبصر كما نعرف، فكيف بالله سبحانه وتعالى؟!

إذا كنت أنت ليس كمثلك شيء، فكيف بخالق كل شيء!

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

الله سبحانه وتعالى من سرّ تجلّي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:11] جعل بصمتك ليس كمثله شيء، جعل اسمك ورسمك وذاتك وطبعك وكلّ العناصر التي خلقها من الذرة وأدنى منها ومن الخلية وما فيها، من أحماض نووية وريبوزية وكلّ ما فيها، من نيوكليوتيدات من بروتونات من كلّ تشكيلها، وكلّ الخلايا المكوّنة لهذا العالم، كلّ كواكبه ليس شيء كشيء، لأنّ الله البديع جعل بصمة في خلقه أن:

"البديعية تتجلّى بالاختلاف، أما الخلقية تتجلّى بالتشابه"

كلّ ما خلق الله فيه نقاط تشابه، صغرت أم كبرت، حتى وإن كان مختلفاً تماماً، فلا بدّ أنّ الله سبحانه وتعالى جعل بصمة فيها تشابهية

ولذلك منشأ الكلام هنا -وهذا يصحّ أن يكون في علم الكلام أيضاً- أنّ الله سبحانه وتعالى في أول الأول وقبل أول الأول، أول بلا أول، آخر بلا آخر، ظاهر باطن عظيم.

أعلى مستويات المعاني والتجليات

الله سبحانه وتعالى كلّ الصفات الجميلة وكلّ المعاني الراقية هو يُمثّل أعلى تجلياتها وأعلى مستوياتها، وكلمة "أعلى" هنا كلمة كاذبة لأنّ أعلى تعبير منا عن العلوّ حسبما نظنّ، ولكنه هو الأعلى حسب قوله ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى:1] لا حسب قولنا، أعلى بما يليق بمقامه سبحانه، أعلى بما لا تدرك عقولنا، بما لا تستطيع أفهامنا أن تتصوّره، أعظم بما لا يمكن لك أن تتصوّره، لأنك وأنت جالس هنا

- لا يمكن أن تتصوّر الآن إصطدام بين نجمين نثرونيين والصدى الذي يحدث من ذلك
- لا يمكنك أن تتصوّر الآن الأمواج الطاقية التي تخرج من مستعر عظيم أو التي تخرج من ثقب أسود عظيم
- ولا يمكنك أن تتصوّر الطاقات المخبوءة في الذرات الموجودة في داخل جسمك أو الخلايا التي في داخلك كيف تتواصل وكيف تقسم الغذاء إلى جزيئاته الذرية الأصلية النووية وكيف تحوّلها إلى بروتونات وإلى غيرها
- لا يمكنك أن تتصوّر التسارع الكميّ الذهني الذي في عقلك وهذه الوصلات الدماغية وهذه الطاقات الموجودة في هذا الجهاز العجيب الغريب الذي هو عقلك، والجهاز العجيب الذي هو نفسك، والجهاز الأعجب الذي هو روحك
- وهذه التوصلات بين الذوات من حيث الطاقة وصدى الفكر أو حتى تحولات المعاني إلى لغة وإلى سواطم وألفاظ وحروف تركّب ذهنياً، تتحوّل من معنى باطني إلى صوت خارجي بنغم معيّن وبلحن معيّن وبترتيب معيّن، بذبذبة محدّدة، هذه الذبذبة لو لم يكن هذا الكوكب وهذا الكون يسمح بمرورها وصدورها ووصولها ما كان لهذا الكلام من إمكانية

هذا كلّه ممكنات إلهية معقّدة جداً ممكّن الله منها هذه الكائنات وهذه العوالم.

فالله سبحانه وتعالى من هذا الباب ليس كمثله شيء على وجه التحقيق والتصديق وجلّى ذلك في خلقه، وكان قبل أن يكون زمان، **الزمان هو حدثان تراثبيّ**، وكان قبل أن يكون مكان، **المكان هو سعة** وضع فيها ما أراد، وهي سعات وعوالم وأبعاد، وكان قبل أن يكون مفرد ومتعدّد، قبل أن يكون هنالك إيجابي وسلبي، أدنى وأعلى ووسط، جنة ونار وعرش وفرش وملائكة وكائنات.

معنى الحبّ والرحمة

الله سبحانه وتعالى كلّ هذه المعاني يُمثّل أرقاها وأنقاها. من بين المعاني العظيمة الإلهية معنى الحبّ والرحمة، "**الحبّ ابن الرحمة**"، **الحبّ عاطفة عندنا ونورٌ عنده**. الله سبحانه وتعالى محبّ طيّب جميل كريم رحيم جبار عظيم حكيم.

هذه المعاني شهد الله بها لنفسه أنه لا إله إلا هو، وأحبّها بنفسه في نفسه، وأشرقت أنوار ذاته بذاته على ذاته، إشراقات إلهية عظيمة حيث لا زمان، لا مكان، لا مخلوقات، لا صدى أصوات، لا كائنات، لا جمادات، لا نباتات، لا موجودات، لا كواكب، لا جبال راسيات، لا بحار فيهنّ جوارٍ جاريات، لا شيء من ذلك **إلا الذات ومجلى الذات وتجلّي الصفات**

ثم أراد سبحانه وتعالى بحكمته المحيطة التي يعلمها، أي ليس الأمر أنّ ربنا فجأة قرّر أن يخلق، كأنّ فكرة خطرت على الرب، لا، **هو منذ بدء البدء عليم بما سيفعل وعليم بما سيكون مآلات ما سيفعل**، لأنّ فكرنا عندما نقسم أنّي فكّرت منذ يومين أن أنتقل من مدينة إلى أخرى وبعد يومين سافرت وانطلقت

بسرعة ما في مسافة ما في زمان ما حتى بلغت تلك المدينة ثم بعدها مضيت إلى أخرى، هذا تفكيرنا نحن ضمن هذا الحث الزماني المكاني الذي نعيش فيه.

الإلكترون

- الإلكترون يتحرك من مكان إلى آخر دون حركة، ينتقل يقفز بُعدياً
- وإذا لم يُنظر يستطيع أن يكون في كل مكان
- إذا أرسل من بوابتين ولم يُراقب عبر منهما معاً في نفس الوقت، وتحول إلى موجة وكان له أثر متعدد
- وإذا نُظر تحول إلى جُزء ومرّ من باب واحد
- وإذا لم يُراقب في أول دخوله وروقب بعده، في البداية يتحول إلى موجة وبعدها يرجع فيتحوّل إلى جُزء

هو ذكي جداً، وهذه علوم الكَم جَنّت العلماء الآن حيّرتهم، إذا كان هذا مخلوق من مخلوقات الله فكيف بالخالق سبحانه وتعالى؟

فلذلك هو سياقات الذكر القرآني عندما يتكلم الله سبحانه عن ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73] ما تراه أنت مستقبل هو عند الله ماضي، لذلك:

➤ ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود: 44]

➤ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: 115]

➤ ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعُ﴾ [المرسلات: 7]

➤ ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: 1]

➤ ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: 58]

الله سبحانه وتعالى خلق حباً في الخلق

الله سبحانه وتعالى خلق حباً في الخلق، الخلق قدرة إلهية عظيمة جداً، إنشاء وإبداء وإجلاء، وجماليات وكمالات وتلوينات وتزيينات، وإدماج وإدراج، يودع، أول الخلق يجب أن يكون أكمل الخلق، لأنه بداية المشروع الإلهي يجب أن يكون أكثر ما يحب الله سبحانه وتعالى، وهذا أودعه في خلقه.

الرسام ستكون أعزّ صورة لديه أول لوحة، الأب يكون الأحب إليه أول ابن، الشجرة أحب ثمرة لديها هي أول ثمرة تعطيها، الأم أول مولود، الغيمة لو سألتها تقول أحب قطرة ماء إليّ أول قطرة، الأول دائماً أجمل، فلا يمكن لهذا المقام أن يكون لأحد غير سيدنا محمد ﷺ ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:163] هذا مقام مفرد

فالله سبحانه وتعالى بهذه القدرة الحُبّية العظمى التي جلاها في قوله ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة:54] بهذه المعاني العظيمة التي تحتويها الذات الإلهية بما لا نستطيع وصفه ولا رصفه ولا فهمه ولا توهمه، خلق مخلوقاً على عظيم كمال ذاته وجمال صفاته، فجعل ذات الذي خلق كاملة من سرّ كماله، وجعل صفاته كاملة من سرّ كمال صفاته.

هذا المخلوق الأعظم سيدنا محمد ﷺ، نتكلم هنا عن عالم الأرواح.

يقول لي قائل (وبعضهم يروّج لهذه العقيدة): أنّ النّبي ﷺ وُلِدَ من نطفة الأبوين ولم يكن له سابقة روحانية، البعض هداهم الله يزعمون أنّ النّبي وُجِدَ من نطفة الأبوين ولم يكن له وجود، أو يظنون أنّ النّبي كان بنفسه في الأصلاب لما ﷺ قال: "ما زلت أنتقل بين الأرحام المطهّرة والأصلاب المطهّرة"، لا يدركون أنّ هذا الكلام عن النطفة الطينية لا عن الروح الأولى

التبشير يعني وجود كينونة

عندما يجادلنا أحد بهذا الكلام ويقول لك: هل عندك حجة أنّ النّبي كان روحاً من قبل وأنّ هذه الروح تلقت مقاماً وأنّ هذه الروح لها أسرار ولها أنوار ولها مقامات وأنّ لها وجود ووعي؟ أقول له: بل روحك أنت أيضاً، بل أنت أيضاً معني بهذا الأمر، أنت أيضاً كائن قديم، اقرأ القرآن وارجع إلى القرآن وانظر في القرآن:

- عندما يُبشّر الله سبحانه وتعالى بملائكته سيدنا إبراهيم بإسحاق ومن بعد إسحاق يعقوب
- أو يُبشّرون مريم بوجيه في الدنيا والآخرة

هذه البشارة ماذا تعني؟

عندما ينطقون بالإسم ينطقون بإسم ومسمّى

- عندما يُبشّر سيدنا زكريا بيحيى

➤ هذا المسمّى كينونة حقيقة روح صفات، ويعني هذا أنها سابقة.

يقول لي هذه حجة ضعيفة، أقول له: نحن عندما وقفنا في مشهد ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:172] وقلنا بلى، لا يقول أحد لأحد "ألسنت" إلا بعد سابق معرفة

موسى البشري وموسى النبي عليه السلام

عندما كان اللقاء بين الله وسيدنا موسى، بالطينة الدنيوية لموسى الله خاطب موسى الجسماني الطيني، يقول له: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه:12]، أما موسى الروحاني فهو يعرف الله، بدليل أنّ موسى قبل ذلك قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:24]، وبعد أن قتل نفساً قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [القصص:16]، هو يعرف الله.

ولكن هذا التعارف مثل تعارف موسى مع العصا ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه:18] أنت لا تعرف العصا، العصا مخفيٌ فيها أفعى، وأنت يا موسى البشري مخفيٌ فيك موسى النبي، الذي فرّ ولم يُعقّب، قال: ﴿وَلَيْ مُذْبِرًا وَلَمْ يُعَقَّبْ﴾ [النمل:10] فلماذا لم يُعقّب؟

لأنّ الذي فرّ لم يرجع، الذي فرّ هو موسى البشري والذي رجع هو موسى النبي، لذلك قال الله سبحانه ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:10]، إذّا لما فرّ موسى فرّ بذات بنفس، ولما رجع رجع بذات جديدة، وُلِدَ مجدداً.

فهذا المقام يعني: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:172] سابق معرفة، هذه الأرواح تعرف ربّها من قبل.

وضعوا حديثاً مزيفاً أنّ ذلك تمّ على سيدنا آدم وضعهم في كَفّه، دائماً عندما تقرأ حديث تمثله، حاول أن تتخيّل معي الآن كلّ الكائنات التي ظهرت من ذرية آدم في كفّ آدم، ورأى أحداً يتلألاً قال من هذا؟ قال داوود، فأعطاه من عمره ألف عام ٢٠٠٠ كلام فارغ! تطبيقه المنطقي غير ممكن! المقام يتكلم عن قبل الدنيا

وتجد آية تتكلم عن أنّ الله أخذ الميثاق من رسول الله ومن آدم ونوح والجميع، وتجد كلام عن أنّ الله يكلم هذه المخلوقات التي هي نحن أو نحن بعضها عن الأجيال المتقدمة، وتجد كلام عن ميثاق أخذه الله من النبيين وأنهم ينصرون رسول الله ويؤيدونه ويعزّرونه وأخذ عنهم ميثاقاً غليظاً

كلام عيسى الروح في عيسى الجسد عليه السلام

ولكن أقوى دليل على ما أقوله هو الدليل العيسوي في لحظة ميلاد سيدنا عيسى وهو لم يبلغ لحظات من ولادته، ينادي أمّه من تحتها لا تخافي ولا تحزني، يُنبئها بالسري ويُنبئها أن تهزّ بجذع النخلة ويقول لها أن تقول للناس ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ [مريم:26]، طبعاً تشكّك المفسّرون إن كان ملكاً أم كان ابنها ٢٠٠٠ لفظ ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ [مريم:24] يدلّ على أنه المولود في لحظة ولادته، حتى لا تُصدم من أن يتكلم مع قومها تكلم معها أولاً

إذن هذا المولود المتكلم هل هو الجسم البشري؟! وهو عاجز تقنياً عاجز عن قدرة الكلام، الكلام يتدرّب الكائن البشري لأعوام بمقاطع صواتم ولفاظم، صواتم فقط إصدار صوتي، ثم بعض اللفاظم أي كلمات

أولية، ثم يتحوّل بعد ذلك إلى لغة ويختار لغة من اللغات، في البداية الصواتم واللفاظم موحدة بين جميع البشر ثم بعد ذلك يتحوّل إلى لغة معينة حسب أبويه، لكن لو ترك على عقله الأول لتكلّم جميع اللغات.

فالمتكلم حينها هو عيسى الروح وليس عيسى الجسد، لأنّ عيسى الجسد غير قادر، فماذا قال؟ قال لأمه: "لا تحزني" هو على وعي إذاً هو يعي، ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم:24] عنده معطيات ربانية، عنده خطة إلهية، ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:25]، وإذا رأيت الناس فقولني إنّني نذرت للرحمن صوماً وأشيري إليّ، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (27) **يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم:27-28]**

من الذي أجابهم هنا؟ أشارت إليه، أنكلّم من في المهد صبياً، أتتخذيننا سخرياً، أنظنيننا بلا عقول وبلا فهم وكان وعينا منسياً، أتبدلين لنا شيئاً مخفياً، أمراً مأتياً؟

نعم ستُبدي لكم أمراً خفياً ووعداً مأتياً!!

فنطق الروح داخل الجلّوح "أرواح في الأشباح" **نطق المسيح القديم في الجسم الذي قد نشأ الآن عمره ساعة**، ما نصّ قوله.

وهذا الكلام كلام معجزة، نبيّ من أنبياء الله يتكلم وهو في مهده، حتى تفهم أنّ الذي يدّعي أنّ غير سيدنا عيسى تكلم في المهد هو جاهل وهذا وضع على رسول الله، الأمر معقّد جداً

يتكلم هذا الذي في المهد، بين يدي أمّه، وهو في حضنها، عمره ساعة، مع قومه الجبارين الكفرة، مع هؤلاء الرّيبّين الفاسدين الذين يكتمون ما في التوراة ويتهمون أمّه البريئة، يتكلّم بالمام بالقضية، يتكلّم بمعرفة بوحداية الله، يتكلّم عن ماضٍ.. كيف عرّف نفسه؟ أنه عبد الله وقال آتاني الكتاب، لم يقل سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبياً، آتاني الكتاب، جعلني نبياً، أوصاني بالصلاة، وسلامٌ عليّ... ويعرف أنه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (30) **وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم:30-33]**

ماذا يعني هذا؟ أنّ هذه مواثيق إلهية قديمة تمتّ مع روح عيسى ولم تتمّ مع جسده، وتطبّق معه في الحياة، أعطى جميع تفاصيل حياته القادمة، صدم القوم، سمعوا صوت كبير في رضيع صغير، لأنّ المهابة لأنه لو نتخّل إخراجياً، المهابة لن يكون فيها نفس القيمة عندما يصدر صوت رضيع صغير خافت بطريقة الرّضع التي نسمعها ويقول إني عبد الله آتاني الكتاب، لا يمكن أن تكون كذلك، صوت جهوري صوت رجل كبير يصدر من فم رضيع صغير.

◀ إذن الروح تنطق في الأجساد

وهذا القانون لولا أنّ الله أفرده بعيسى لجاز لكلّ رضيع أن يتكلم وأن يقول عن مصيره:

- ❖ لو تكلم نوح لقال: أنا نوح الذي سأمكث فيكم ألف عام وسأغرقكم في الطوفان يا لئام، وسأدعو عليكم وأقول ربّي لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً.
- ❖ لو تكلم النبي محمد ﷺ لقال: أنا سيد الخلق، وأنا أول محبوب لربي، أقرب قريب من ربي، أدنى حبيب من ربي.
- ❖ لو تكلم فرعون لقال: أنا فرعون الذي سيُذيقكم العذاب وسُيُغرقني رب الأرباب مُسبب الأسباب وسأقول آمنت ويضع جبريل في فمي التراب

وهكذا.. لو تكلم الرّضّع ولو تكلمت الطيور ولو تكلم السمك، كلٌّ سيقول عن قدره

↪ إذن روح قديمة في أجساد جديدة

بهذه التأصيلية التاريخية التي أعطاها عيسى لتاريخ الأرواح قبل الأجساد، نتكلم من هذا الباب.

وهذا نوع من العلم المكتوم، علم الصدور وليس علم السطور، علم من علوم آل بيت النّبّي وعلوم أهل الله والعلوم الخضرية اللدنية. ومن أراد أن يبارينا في ذلك فليتفضل، هذه ورقة صغيرة نكشفها، وثمة خلفها آلاف آلاف الأوراق والكتب والمجلّدات والمصفوفات إلى آلاف آلاف الأعوام.

إذا كان السيد المسيح نطق بذلك فلأنه لم يعبر بوابة النسيان إنما مضى مباشرةً، جُلب روحاً واستجلب ووضع في بطن أمه ولم يعبر بوابة تسمّى بوابة النسيان تفقد فيها الأرواح الذاكرة وتبقى تلك الصور المشهدية للحياة القادمة، تتصعد داخل بعض الأرواح حتى يراها الإنسان في منامه ويستقبلها بعد ذلك باستغراب ويقول لقد رأيت هذا من قبل، فبعضهم عدّها خزعبلات أو خلل ذهني لكن في الحقيقة تلك مشهدية الروح رأت ما كان وما سيكون.

سيدنا محمد ﷺ أول روح وأول محبوب لله

بهذا المصطلح وبهذا المنطلق نقول أنّ سيدنا محمد ﷺ أول روح وأول محبوب لله..

إذاً هذا الحب ما مآله ومن أين جاء وإلى أين يمضي؟

↪ من الله إلى الله

الوجهة هي نفسها المنطلق، دائرة، ينطلق من الله ويرجع إليه.

لما ينطلق من الله ويرجع إليه أين يكون سيدنا محمد؟

↪ يكون فانياً في ربه، لأنّ النور يخترقه ويرجع به إلى ربه

هذه الدائرة منك إليك منك إليك منك إليك، تدلّ عليك، فالدائرة من الله إليه تدلّ عليه، فيكون أعظم دليل على وجود الخالق هذا المخلوق. عندما سيخلق جبرائيل أول ما يرى برهان خالقه يرى هذا النبيّ يوصله إلى ربه، وهكذا كلّ من خلق الله من الأرواح العظمى مرّت حتماً بالنبيّ محمد، لذلك ﷺ قال: "الله مُعطي وأنا قاسم"

هذا الحب الأزلي العظيم القديم تنبع منه كلّ أنواع المحبة العلوية الراقية، تمرّ حتماً بقلب وذات وروح سيدنا محمد ﷺ، النبيّ عليه الصلاة والسلام: النبوة واحدة من مهامّه، شرف النبوة، ولو لم يكن محمد نبياً لكان أيضاً سيّد الخلق.

حتى نفهم الذين يدّعون أنّ النبيّ هو رجل إذا جاءه الوحي صار عبقرياً وإذا فقد الوحي صار غير ذلك وارتكب أخطاء وحماقات وأصابه النقص، حتى يمرّروا بعض أخطاء أصحابهم وتجنّبهم على حضرة النبيّ ﷺ. وحتى نردّ أيضاً على الذين يأتون بأيّ صحابي مهما علا شأنه ويجعلونه أعظم وأصدق من النبيّ وأسرع وحيّاً إلى النبيّ وأعظم حظوة من النبيّ ﷺ، وهذا لا يمكن. وحتى نصفع أيضاً الذين يظنون أنّ بين النبيّ وبين علي أحد.

أهدى الله النبيّ لنفسه

عندما أهدى الله النبيّ لنفسه، أهدى علي والزهراء والحسنين للنبيّ، ثم أهدى المهدي لهم جميعاً، فهي هدايا الربوبية.

أهدى الله لذاته محمداً ﷺ

وأهدى ذاته لمحمد

يا إله الكلّ كن لي **** إنت عالم بيّا كلّي

يريدون وجهه ويريدهم وجهه.

ربّ العالمين لما يقول "أنا ربك"، "وربك أعلم"، "إن ربك.. أي مربّيك أي الذي يحبك، أنت ما تملك يا محمد؟ أنت تملك حب الله، تملك سرّ الله "ما وسعني سمائي ولا أرضي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن" "ما يزال عبدي يتقرب إليّ حتى أحبه، فإذا أحببته كنت يده التي يبطش بها وعينه التي ينظر بها ولسانه الذي ينطق به ورجله التي يسير بها" فكيف إذاً محمد ﷺ؟

❤ محمد تقرب الله إليه بخلقه، لما خلقه إقترّب إليه (بمعنى القرب عنده)، وأدناه منه (بمعنى الدنو عنده)، الله سبق محمداً بالحب لمحمد ﷺ، ومحمد ﷺ صدق مع الله في الحب لربه، وسبق الخلق أجمعين

◀ إذن المحب الأسبق هو الله، لا يمكن المخلوق أن يحب خالقه دون أن يحبه خالقه، لذلك سبحانه قال:

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54]

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: 100]

لو لم يحبهم ما أحبوه

لو لم يرضى عنهم ما رضوا عنه

لو لم يقبلهم ما قبلوا وما أقبلوا

فالله جل في علاه عندما أبدى وأجرى هذه العملية العظمى المخيفة المرعبة لنا، إذا نظرنا إليها بعين الحقيقة والجلال والجمال والكمال، أبدى أموراً عظمى بينه وبين روح النبي ﷺ، مخزن أسرارهِ، مجلى أنواره، النور الساطع من خلف ستاره، سيدنا محمد روحاً قبل الجسد.

ما أهدى الله للتبّي

الملائكة بعد ذلك تأملوا وتملّوا في هذا الجمال، أهدى الله التبّي لنفسه والتبّي أهدى نفسه لله، ثم أهدى إليه علي قال: "يا علي الناس خلّقوا من أشجار شتى وأنا وأنت خلّقنا من شجرة واحدة"، أهدى إليه امرأة نورانية اسمها مريم وأخرى اسمها خديجة، وآمنة التي سيكون من صلبها أيضاً هي روح من سرّه، وأبوه روح من سرّه، وعمه أبو طالب روح من سرّه، عبد المطلب روح من سرّه، إبراهيم الخليل روح من سرّه، نوح وشيث والأنبياء أرواح من سرّ الروح العظمى سيدنا محمد ﷺ، إبداء من إبداء إنشاء من إنشاء

فهذه الكوكبة الأولى العلوية التي كمّلها الله وجمّلها الله

معنى مجالي متضاربة

ثم قلتُ بعدها جلاء ثم جلاء ثم مجالي متضاربة، مجالي متضاربة بمعنى أنّ حكمة الله في هذا العالم الذي نحن فيه أن يجعل خيراً وشرّاً وجعل فوقه جنة وناراً. فسيدنا جبرائيل عليه الصلاة والسلام لما كان يعرف الله كان يعرفه بمسافة بقدر معيّن، ويعرف قيمة ربه بقدر معيّن، لما خلق الله له الشياطين القديمة "الظلمات" ونظر جبرائيل من خلال تلك الظلمات لربه أدركه بنوع آخر، أدرك فضل الله عليه.

أعطيك صورة لذلك حتى تفهمها، وهذا الدرس صعب قليلاً هو المستوى السابع والعشرين في العلوم العرفانية الخضرية هو مستوى عالي. أقول لك أنّ رجلاً مبصراً في قوم مبصرين يرون جيداً ويرون الألوان

الجميلة وكلّ ما هو جميل ولديهم قدرات بصرية عظيمة، وفجأة ظهر بينهم أعمى ولم يكن أحد منهم من قبل يعرف معنى العمى، واستطاع واحد من هؤلاء أصحّهم نظراً وأقدرهم عليه أن ينظر من عيني الأعمى، أن يتّصل بعيني الأعمى ويرى ظلمات فوقها ظلمات. عندما يستعيد بصره ويستعيد النظر بعينه هو سيري الجمال أجمل وسيري الألوان أنقى، سيشعر بنعمة النظر من خلال إدراكه لفقد النظر.

لذلك أدرك الملائكة من عالم الأمر مزيداً من عظيم شأنهم بالنظر إلى المحرومين والمحجوبين، وهكذا المحبوبون إذا نظروا إلى المحجوبين أدركوا قيمة قربهم من ربهم وقيمة حبّهم له وقيمة هذه اللائ والمعاني الربانية الإلهية التي أهداها الله لهم

◀ فسيدنا النّبّي ﷺ بهذه المعاني أعظم مما نظن ومما نتصور، وليس في هذا شرك ولا مغالاة ولا شيء، يبقى المخلوق مهما عظم مخلوقاً

الذين يدّعون أننا نشركهم كأنهم يخافون على جاه الربوبية ومقام الألوهية. مقام الألوهية ثابت، الله يبقى الله، لا يمكن لمخلوق أن ينازعه في ذلك حتى ولو ادّعى ذلك، فرعون وغيره، لكن هذا شيء من مقام سيدنا محمد.

عندما تنظر إلى المحبوب بعين المحبوب ستره جميلاً، وعندما تراه بعين المحجوب قد تراه أجمل، عندما تنظر إلى النّبّي ﷺ من خلال ضلالة أبي جهل وفساد المفسدين ترى عظيم هذه الأخلاق وترى عظمة هذه الروح وعظمة هذه الذات الشريفة.

الأمة اليوم تحتاج إلى المحبة الحقيقية

فهذا الدرس اليوم في فقه المحبة نختمه بقولنا أنّ الأمة اليوم تحتاج إلى المحبة، مشائخ الأمة اليوم يحتاجون إلى المحبة بينهم، وهي غائبة إلّا ما رحم الله، نحتاج إلى هذه المحبة المستوحاة من هذا الحب القديم الذي فينا والذي يوصلنا إلى نبيّنا وإلى ربنا.

أنواع الحب الأخرى الشهوانية المصلحية ليست حباً، هي ميل، رغبة، نوع من الانجذاب.. إذا كانت المحبة بيننا من أجل المال، لأجل شيء مما نصيبه، أو كانت محبة إنبهارية بفصاحة الشيخ وعلمه، كم من مرید حُجب بشيخه وكم من شيخ حُجب بمریده!!

- أما المرید المحجوب بالشيخ فهو يبالغ في شيخه ويبالغ حتى يجعله فوق النّبّي دون أن يشعر، بالغوا في الصحابة حتى جعلوهم فوق النّبّي دون أن يشعروا وجعلوهم دون أهل البيت دون أن يشعروا
- وأما الشيخ المحجوب بالمرید فهو يرى في مریده هذا التقديس، وإذا كثر عددهم وقلّ مددهم ظن بنفسه الخيلاء وقال لا ريب أني ذو مقام عظيم. فتلك اللحظة التي يعظم فيها نفسه يحقره

ربه، فيزداد انتفاخه حتى تأتي الإبرة التي تذيبه مصير كل منتفخ، إلى ضالة عجيبة وضحالة غريبة،
وتلك مصيبة المصيبة

دعاء

فلا نريد أن نحجبكم أو تحجبونا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم علينا عطاءه منّا **وسلوى** وأن يعطينا
الجلد والصبر **والسلوى** وأن يكشف عنا **البلوى** ويجيب **النجوى**، وأن يهدي قلوبنا إليه بهداياه **لمحبوبيه**
التي حرمها على **محبوبيه** وأن يُقيمنا قيامة **حق** وإقامة **حق**، وأن يقيمنا به **له** وأن يكرمنا من **عنده** وأن
يلهمنا من **لدنه** وأن يعلمنا **عنه** ما يليق بعظيم **مقامه** لا ما يليق بحقير **مقامنا**، وأن لا يؤاخذنا بضعف
ذاتنا بل بقدرة ذاته، وأن لا يجعل قدرته علينا عدلاً بل رحمة، فلو سلط علينا العدل لأخذنا بعذاب
شديد، ولكن يجعلنا بالرحمة فيعفو ويصفح وقد علم وأحاط وقدر، ولا يحتاج الله إلى بيّنة ولا إلى شهود
ولا إلى **كتاب** ولكنه جعل بيّنة وشهود **وكتاب**، فنسأل الله منه العفو بما جعل من بيّنة وشهود **وكتاب**
وما لا يحتاج فيه إلى بيّنة وشهود وإلى **كتاب**، وينجينا من العذاب والعقاب **والعتاب** فإنّ العتاب عند
العشاق أقرّ من **العذاب** وأشدّ من **العقاب**، وأن يُدخلنا عليه في كلّ **باب** من باب الحبيب محمد ومن علي
وهو **الباب**، من باب الزهراء عظمة **الجناب**، من باب الحسن **المصاب** والحسين الثابت في اليوم
المستراب، وزينب الصابرة المؤمنة الثابتة باب **المآب**، والمهدي سيد **الشباب** الذي يأتي في ذلك اليوم
الذي أَرادَ له ربه حتى يُتمّ ما في **الكتاب**، وما قُضيَ على بني إسرائيل في **الكتاب** ليُفسدوا في الأرض مرتين
ولتعلنَ رايتهنّ ثمّ إلى **خراب** وإلى هلاك وإلى تنبیر وإلى أمر يراه الناس ويحثو عليه **الغراب**

فالحمد لله الذي جعلنا من **الأحباب** ولم يجعلنا من **الأغراب**، الحمد لله الذي جعلنا من **الأخيار** ولم
يجعلنا من **الأغيار**، الحمد لله الذي بنوره كلّ شيء **أنار**، وبقدرته كلّ كوكب إستدار ودار ولفّ في **مدار**،
والذي بفضله كلّ طائر أدلج **وطار**، وكلّ أمر قُدّر **وصار**، وكلّ مُدلج مضى ومشى **وصار**، فلولاه لا كوكب
استدار ولا كان من **مدار**، ولا أظلم ليل ولا أشرق **نهار**، ولا رفرف طائر **وطار**، ولا أدلج مُدلج **وسار**، ولا
قُدّر أمر **وصار**، ولا حُدّد في طريق إلى وجهة **مسار**

الله هو القهار الجبار إله **الأبرار**، المنتقم من **الكفار**، الذي يأخذ بسطوته **الفجار** ويلقي بهم في **النار**، الذي
يدخلنا الجنة بعونه على خير مع **الأخيار** مع المتقين الأبرار وآل البيت **الأطهار** وسيدنا النبيّ محمد
المختار، صلى الله عليه عدد من مضى إليه **وزار**، وعدد ذلك الكوكب في ذلك **المدار**، وعدد استدارته إذا
استدار، وعدد ذلك الأمر الذي قُدّر **وصار**، وذلك المُدلج الذي سار والطير الذي **طار**، وعدد ما كان من
إظلام ليل ومن إشراق **نهار**، وعدد وجهة كلّ من سار في **مسار**، هذا الحبيب صلى الله عليه عدد **الأخيار**
وعدد الأبرار وعدد **الأطهار**، وعدد ما في الجنة وما في **النار**، عدد الدّرّ والقطر في السحب وما في ماء **البحار**،
وعدد كلّ أمر تفهمه العقول وكلّ أمر فيه العقول **تحرار**، عدد ما أبدى ربنا وما أخفى ربنا وما جلى من خلف
الستار

فسبحانه من عظيم وسبحانه من كريم وسبحانه من رحيم وسبحانه من حكيم، سبحان العليّ القوي العظيم العليم، وصلى الله وسلّم على هذا النّبيّ الكريم بالمؤمنين رؤوف رحيم

زَيْن كَلَامِكَ بِالْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

زَيْن كَلَامِكَ بِالْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وزَيْن قلبك بحب الإمام عليّ، وزَيْن روحك بالصفّي والصفّي وأخت الصفّي والصفّي، بالسبط النديّ والسبط القويّ، بحمزة العتيّ، وجعفر المفتدي للنّبيّ، بالنّبيّ وآل بيت النّبيّ وأمّ النّبيّ وأب النّبيّ وكفليّ النّبيّ وكلّ ما كان للنّبيّ، وكلّ ما كان من النّبيّ، وكلّ ما كان حول النّبيّ، وكلّ ما أشار إلى ذلك النّبيّ، وكلّ ما أثبت أنّ النّبيّ هو النّبيّ "أنا النّبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب"

زَيْن فؤادك بالحديث عنه تنل العطاء منه، زَيْن فؤادك بالكلام عليه والصلاة والسلام عليه تصل إليه، زَيْن فؤادك بآل بيته تصل إلى بيته، إذا كان قد قيل أنّ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن فكيف بمن دخل دار محمد ﷺ؟ ولا يدخل أحد بيت النّبيّ محمد إلا بآل بيت محمد، لا يدخل دار النّبيّ دون عليّ. حب هؤلاء القوم دين ويقين، به تُوجّ السلاطين فكانوا السلاطين، به تُوجّ أصحاب الدواوين، به كان الصالحون بالصالحين في الصالحين، بل به النّبيّون في النّبيّين والمرسلون في المرسلين والصديقون في الصّديقين، والأولون في الأولين والآخرون في الآخرين، والأنبياء قبل ذلك والملائكة والزواحين، به رحمت ربنا كلّ حين كلّ حين كلّ حين..

هذا النّبيّ الحبيب الجميل المتجلّي، صاحب العين السوداء والجبهة الغراء والجبين الوضاء، المكسوّ بالحياء، المتوجّ بالكبرياء الذي إبتسامته ضياء، ونظرته شفاء، ولمسته دواء، وسرّه رداء على أصحاب الكساء، الصابر على البلاء الحامد في الرخاء، باب الرجاء مفتاح استجابة الدعاء، محبوب رب الأرض والسماء، سيد الأموات وسيد الأحياء، إمام الأنبياء صفّي الأصفياء، وليّ الأولياء، وصيّ الأوصياء، السيد من ألف إلى ياء، صاحب الإباء معقود اللّواء، جماله سناء وحسنه بهاء، نورّ وطنيّ وماء، تذهل من جماله الأشياء

محمد محمود ممدوح قاسم حاشر ماحي، وفيه سكرانٌ ولست بصاحي، فيا صاحي إضرب الراح بالراح، وأسمعنا نغمة الأقداح، إنّ هذا لضوء الصباح وسبيل الفلاح الداعي للنجاح، إمام أهل الصلاح، الذي يأتي بالسرّ المباح والأمر المتاح في حال إنشراح، صاحب الصدر المشروح، سيّد إبراهيم ونوح، على فقدانه كلّ نائحة تنوح، فلتنح إن كان لها أن تنوح، عدد ما بكى على قومه نوح، وما لنائح بعد ذلك من أمر أعظم كي ينوح، بعد أن فقدت الدنيا إمامها وسيدها واستقبلت السماء إمامها وسيدها، فما أجمله إذ يتجلّى وما أحلاه إذ يتدلّى وما أعظمه إذ يتملّى وما أجلى سرّه إذ بالسرّ يتحلّى، كلا والله وكلا، ما خلق الله كجماله، ولا خلق آلآ كآله ولا رجالاً كرجاله ولا قائماً كقائمه ولا هائماً كهائمه ولا دائماً كدائمه، المشدود في عزائمه، سيّدنا محمد ﷺ

من أراد أن يصل إلى هذه الأنوار والأسرار فليذُب في النَّبِيِّ، لا يُحجب لا بصحابي ولا بأحد، إحذر أن يحجبوك، إذا قالوا لك أنّ أحداً سبق الوحي إلى النَّبِيِّ قل لهم: يا جماعة الخير، إنّ جبرائيل لا يُسبق، ولو سابقته خيل الملائكة لسبقها ولو سابقته الملائكة لسبقها، فكيف لبشري أن يسبقه ولو مناماً أو حلمًا!!

عَظَم الصَّحَابِي ولا تعَظَّمه فوق سَيِّد الصَّحَابِي، إذ لولا النَّبِيُّ لكان ذلك الذي تراه الصَّحَابِي يعبد حجراً وقد كان قبله يعبد الحجر، ويعبد صنماً من حُلوى فإذا جاع أكله، وكانوا يئدون البنات ويأتون السيئات، إلا آل النَّبِيِّ وآبائه أصحاب **الكَمالات**، الأوصياء عليه بالذات **والصفات**، وصفوة من الذين أرادهم الله من المؤمنين **والمؤمنات** في فترة **الفترات**، قبل إبداء **الذات** ونزول **الكلمات** وسطوع الآيات على **المخلوقات** وعلى الكائنات بالجماليات والكَمالات والجلالات **والدلالات** والمعاني المُشرقات المونعات الطيّبات المسكرات المبكرات الباديات الواضحات الجليّات الصّفيّات **التّجيات**، بسرّ ما مضى وسرّ ما هو كائن وسرّ ما هو **آت**، ولات ولات ولات **وهيهات**، بسرّ ما سيأتي وما مضى **وفات**

هذه الفصاحات والكَمالات

هذه الفصاحات والكَمالات لا تكون إلا لوارث محمدي من أبناء محمد وأولاد فاطمة وعليّ والحسينين، ويأبى الله أن يُعطيها **لغيرهم**، وأن يطير طير **كطيرهم**، وأن يشرق خير **كخيرهم**، وأن يسير سائر **كسيرهم**، أبداً. هم الأفصح **الألمح**، الفُصح **المُلمح**، الأمدح **المُدح**، وكلّ من عاداهم كلب **ينبح**، عليه ربّنا لا **يصفح**، ولهم كبشنا ينطح ثم ينطح ثم **ينطح**، ويغلب ذاك إذ **ينطح**، ويُمحى **ويُمسح**، ومروره لا **يُسمح** وبابه لا **يُفتح**، وصبحه لا **يُصبح**، ويُمسي حيث كان إبليس **ويُصبح**، كذاك قوم قبله قد **أصبحوا**، رميماً فما **أفلحوا**، ولا نجحوا ولا كانوا نُجَحّاً ولا هم **نُجَح**

فلذلك أحببنا هذه ليست مجرد سجعيّات، هذه معارف وعلوم وكَمالات. سيدنا محمد ﷺ باب كلّ جمال، باب ربّ العالمين، باب **الكَمال**، سيدنا محمد ﷺ الصادق في كلّ **حال**، لا تُعَظَّم عليه صحابياً فتُفتن وتُحجب، لا تقل أنه أخطأ في نخل وأنه بشري كبشريتك، هذا سيّد **الناس**، إمام **الناس**، النور الهادي **النبراس**، المعصوم من **الوسواس**، المحجوب أن يراه الناس إلا على حسب إعتقاد **الناس**، كلّ يراه على حسب قدرته والنَّبِيِّ ﷺ فوق ذلك، كلّ يراه على حسب قدره والنَّبِيِّ ﷺ فوق ذلك، ما رآه كما ينبغي الخلق أن **يراه** على أكمل ما يمكن به مخلوق أن **يراه** إلا علي ثم زهراؤه ثم حسناه، فتربت **يدها**.

صلاة على الحبيب

اللّهُمَّ صلّ وسلّم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نور وسرّ وسرور، اللّهُمَّ صلّ عليه صلاة تنور **قلوبنا** وتمحو **ذنوبنا** وتزيل **عيوبنا** ويرضى بها **محبوبنا** ويحقّق بها **مطلوبنا** و**مُرجوبنا** يا ربّ العالمين

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ صلاة تنزل بالرحمات والبركات على هذا الكوكب الذي يغلي كغلي المِرْجل وينادي يا علي، يا علي يا علي يا **وليّ**، وينادي من **يلي**، من يُؤلّى كي يُفكّ **المبتلي**، من يُعيد مجد الزمان **الأول**، من يأتي بالأُمجاد بالقدام السموءل **المتلهّل**، الأفصح من إمرؤ القيس **والمهْلَهْل**، ومن السموأل والغطاريف **الأول**، المنوّر المجلّل **المكْمَل**، المسمّى بالمهدي قبل **الأول**

اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا محمد صلاة تنزل بالأنوار والأسرار والبركات والرحمات، علينا ذاتاً ذاتاً وصفاتاً صفاتاً، صَلِّ على من به ترفع الدرجات وتُقيل العثرات وتعفو عن الهفوات والزلات وتُدخلنا عظيم الجنات بمحض رحمة ذات الذات

اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا محمد صلاة تكشف البلاء وتنزل بالرخاء وتحقن الدماء، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ صلاة التفرّيج والتعريح، صلاة تأتي بالفرج بحق من إليك درج، وأسرى وعرج، تأتي بالابتهاج بحق صاحب المعراج، تأتي بأمرٍ بهيج بعد أمرٍ مريع، تأتي بحسن النتيجة بحق آمنة وخديجة، تأتي بأمرٍ مبهوج بسرّك يا من أنزل الثجوج وخلق الفجوج، نشكّل الجيم كما نراها كما نريدها ويريدها مولاها، اللَّهُمَّ تأتي لنا بالحُجّة حتى يظهر الحُجّة ونسمع تلك الضجّة ونقام على المحجّة

دعاء الختام

اللَّهُمَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَرِّجْ عَلَى أَهْلِ غَزَةِ فَرَجَ عِزَّةٍ، اللَّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا تَتَأَلَّم لِمَصَابِهِمْ، اللَّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا تَنْزِف لَنَزِيفِهِمْ، وَإِنَّ أَرْوَاحَنَا تَتَأَلَّم لِأَلَمِ أَرْوَاحِهِمْ، وَإِنَّ أَجْسَادَنَا تَتَأَذَى لِأَلَمِ أَجْسَادِهِمْ، وَإِنَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ عَاجِزُونَ وَإِنَّكَ قَادِرٌ، إِنَّا مُقَيَّدُونَ وَإِنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَقَيِّدُكَ شَيْءٌ، وَإِنَّ لَكَ جُنُوداً أَنْتَ لَا تَحْتَاجُهُمْ وَنَحْنُ نَحْتَاجُهُمْ، نَحْتَاجُ سَنَاءَاتِ أَنْوَارِ أَسْرَارِ رَبِّنَا الْجَبَّارِ

فِيَا قَهَّارَ خُذْهُمْ، خُذِ الظَّالِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنَّهُمْ لَا يَعْبُزُونَكَ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَكَ وَيَجْهَلُونَكَ وَيَتَحَدَّوْنَكَ، وَيَصْدَدُونَ مِنْ عَبْدِكَ وَيَحْبَتُونَ مِنْ جَحْدِكَ، فَبِحَقِّ مَنْ بَحَقَّ قَصْدِكَ، وَبِحَقِّ مَنْ وَجَدْتَهُ فَوْجْدِكَ، وَبِحَقِّ مَنْ دَعَوْتَهُ فَعَبْدِكَ، بَحَقِّ مَنْ قُلْتَ لَهُ: أَنْتَ لِي قَدْ رَكَيْتُ رُوحَكَ وَجَسْدَكَ، وَأَمَّكَ وَأَبَاكَ وَوَلَدَكَ، وَأَرْضَكَ وَبَلَدَكَ، بَحَقِّ نَبِيِّكَ الْمَفْرَدِ الْمَقَامِ، بَحَقِّ عَلِيِّ الْإِمَامِ وَالْآلِ الْكَرَامِ وَالْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ طَالَ انْتِظَارُنَا وَطَالَ اصْطِبَارُنَا وَمَا زَالَ قَاتِلُهُمْ يَقْتُلُ حُسَيْنًا وَدَعِيَّهُمْ يَسْرِقُ خِيَمَةَ زَيْنَبَا وَظَالِمُهُمْ يَقْطَعُ كَفَّ عَبَّاسَنَا، وَمَا زَالَتْ سِهَامُهُمْ تُرْمَى عَلَى رُضْعِنَا، وَمَا زَالَتْ هَنْدُهُمْ تَلُوكُ كَبِدَ حَمَزَتْنَا، وَمَا زَالُوا ظَالِمِينَ، وَمَا زَالُوا يَضْعُونَ عَلَى الصَّخْرَةِ وَتَحْتَ الصَّخْرَةِ بِلَالِنَا، اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ فَرِّجْ أَمْرَنَا وَأَصْلِحْ حَالَنَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: فقه المحبة](#)

صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ .





الفتح الحادي والستون: عبادة الطلب وعبادة الشكر

مقدمة

الحمد لله مُنشئ الخلق من عَدَم *** ثُمَّ الصلاة على المختار في القدم

ما بال قلبك إن قُلْتَ استغفر يَهِيم *** وما لِدَمْعِكَ مثل الودقي في الدِيم

أمن تَذَكَّرَ جيرانَ بذي سَلَمٍ *** مَزَجْتَ دمعاً جرى من مقلّةٍ بدمٍ

الحمد لله ما نَطَقَ ناطقٌ بِغَمٍّ، والحمد لله ما نُجِّيَ مُبتلى من ضَرٍّ ومن أَلَمٍّ، والحمد لله عدد ما خلق من العَدَمِ، وصَلَّى الله على سيّدنا محمد راسخ القَدَمِ، الشَّفيع في يوم النَّدَمِ، الذي كان حبيب الله والخَلق قبل العَدَمِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ على النّاطق بِالْحِجَمِ، الفَيْض المُتَزَل من عندك، الرَّحيم الرَّحمة المُهداة واصل الرِّجَمِ، وعلى آل بيته أبواب النِّعَمِ، الصّامدين لدى النِّقَمِ، الراسخين المُفتدين هذا الدِّين بجهد وكبد ودمٍ، من حبّهم في رُوحٍ وجسمي ونبضي ودمي، وعشقهم بوح فمي، ما سيلُّ من فيض أمزانتك هَمي، وما رامٍ بأقدارك رُمي

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبارك على سيّدنا محمد وعلى آل بيت سيّدنا محمد كما ينبغي لجلال كمال جمال سيّدنا محمد وآل سيّدنا محمد.

رمضان رحمة رغم النّقمة

رمضان مبارك كريم، رمضان رحمة رغم ما فيه من نقمة، هذه النّقمة التي نراها بمشاهد كثيرة، أولها وأقربها إلينا من حيث الوجد ما يجري على إخوة لنا كتب الله عليهم أن يأخذ منهم شهداء وأن يُسلّط

عليهم هذا **البلاء** وأن يفتدوا هذا الدين **بالدّماء** وأن يشهد على بلاتهم أهل الأرض وأهل **السما**ء، أهل غزة أهل فلسطين، وسواهم في خيم اللاجئين، وسواهم من المُبتلين.

من معاني النّقم أيضاً ما نراه من مشهد رمضاني متكرّر، كلّما تقدّم الزمان كلّما ازداد شراً وشرّاً وضراً: مشهد الفساد الذي يُبَثّ على الشاشات بمسّميات الدّراما ونقل الواقع ومحاولة معالجة أمراض الواقع بنقلها، كمن يُقال له: لقد رأيناك تحقن مريضاً بمرض، فيقول: أردتُ أن يجربَ المرض حتى يُشفى منه! منطلق مريض!! إذ كيف يصدّق أنّ نشر تلك الأراجيف والمشاهد المليئة بالعنف والدّم والصّباح في شهر السّلام والطمأنينة تودّي إلى إصلاح الواقع؟! هؤلاء يُفسدون، بعضهم على علم وبعضهم يكون مُستدرج من حيث لا يشعر.

ما يرجوه القلب في هذا الشهر المبارك

تَعجّ مساجدنا مساجد الأُمّة الإسلامية في رمضان بالمصلّين خاصّة صلاة التراويح، هو مشهد طيّب، ولا ريب أنّ هذه الأُمّة أُمّة مرحومة رغم كلّ ما يجري عليها وما جرى فيها، ولا ريب كذلك أنّ شهر رمضان شهر الرحمة شهر القرآن نُزّل وأنزل فيه هذا الكتاب العظيم هدىً للناس وبيّنات وقول فصل (فصلُ خطاب).

ولكن ما يرجو القلب في هذا الشهر المبارك، ما نتمناه إن شاء الله، نتمنى أن نراه في هذه الأُمّة: هو **العلم** ثم **العلم** ثم **العلم**، مع شيء من **التزكية**.

إنّ شهر رمضان شهر فيوضات وإمدادات إلهية، وهذا الشهر المبارك يستحقّ حقّاً وفِعلاً أن نرى نهضةً علميّة تزكويّة في رمضان تتجاوز الأطر العادية التي يكون من بينها ما يلدّ من طعام واجتماع الأسر (وهو أمر محمود جداً) واجتماع الناس في الصلاة وهذه الروحانية العابقة بالخير..

نتمنى أن نرى مشاهد لتفسير القرآن الكريم في رمضان، وأن تجتمع الأُمّة على تفسير موحد يجمع بينها حتى تستبين معاني هذا الكتاب بعيداً عن تُرّهات الإسرائيليات، لأنّها كثيرة. أي أنّي أحلم الآن، ولعلّي أُسهم في هذا المشروع من خلال كتابي في تفسير القرآن الكريم، ولكن أقول أُسهم مع غيري، لأنّ كتب التفسير ما شاء الله الأُمّة لها تاريخ في علم التفسير وفي علم التأويل. فنرجو أن نرى تفسيراً جامعاً متمعناً ملائماً لتطوّرات العصر التي نحن فيها، جامعاً بين علم **الأصول** وما كان عليه الأوائل **الفحول**، وبين أمور تُنقى منه الإسرائيليات والأمور الباطلة ويُضاف إليها مُكتشفات العلم.

القرآن الكريم كتاب علم

القرآن الكريم كتاب علم، صحيح ليس كتاب رياضيات بالمعنى الأكاديمي، لكن فيه لطالب الرياضيات وعالم الرياضيات إشارات ومعارف، وعالم الكونيات كذلك، وعالم الفيزياء عالم الكيمياء عالم المنطق، الفلسفة... كل عالم يجد في القرآن الكريم إشارات تُطوّر علمه تُزَيِّفُهُمهُ تُوسِّعُ أَفْقَهُ، بعضها عبارات وبعضها إشارات.

- العبارات خاصة فيما يتعلق بالعبادة، ببعض الأمور التشريعية، لا يمكن أن تكون إشارات: الميراث على سبيل المثال واضح، الصلاة الزكاة واضحة، الوضوء جلي.
- أما أمور كونية كانت غامضة في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، فتجد إشارات، تحتاج إلى علم حتى تُوسِّع وتحوّل إلى عبارات:

1- كقوله سبحانه وتعالى ﴿أَفْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: 33] لماذا قال أفتار *قُطِرَ*؟ طرق مُلتوية جانبية، لا وجود لطريق مستقيم نحو السماء، حتى الصواريخ لما تُطير تُطير في بوابات مُعيّنة ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ [الحجر: 14] بوابات، الروس يمضون إلى مكان محدّد ليرسلوا مركبة فضائية، الأمريكان مكان مُعيّن، الأوروبيين مكان مُعيّن، أماكن محدّدة، لا يمكن أن يُطلقوا من كل مكان حتى يصعدوا، *باباً من السماء* ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14]

2- كذلك ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: 259] هذا يحتاج إلى علم في الزمن والفيزياء الزمنية حتى يُفهم

3- ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: 40] يحتاج إلى علم

4- البقرة وقصّتها تحتاج إلى ما فوق العلم

5- سيّدنا عيسى عندما ينفخ في الطين فيصنع منه شكل الطير ينفخ فيه فيكون طيراً: ما فوق العلم المادي، ما بعد العلم. وهو علم أيضاً، علم يفوق العلم الذي عندنا، لعلّه يكون علم حضارة قادمة ولعلّه كان علم حضارة سابقة أو قبل حضارة سابقة.

فعلم تفسير القرآن الكريم مهم جداً، مع تطوُّرات، لأنّ القارئ عندما يقرأ تفسيرات سقيمة لآيات عظيمة يؤدي ذلك إلى إهتزاز قيمة القرآن عنده، فهو بين حالين:

1. إما أن يكون حافظاً يجترّه إجتراراً ويُمَرّه إمراراً دون إدراك ما فيه من عظمة
2. أو أنه يلجأ إلى ما يقال الآن في جوانب الإلحاد: أنا أتبع العلم أصدّق العلم ولا أصدّق الدين، يظنّ أنّ هنالك تعارض بين ما هو علمي وما هو ديني.

ولكن لما يُبنى تفسير يُبين هذه المعاني، القرآن لا يحتاج إلى من يُدافع عنه ولا يحتاج إلى أن نأتي باكتشافات علمية حتى نُثبت أنه حقّ.

إذا كان مطلبُ الإكتشافات العلمية وذكرها (كما فعل أشقاؤنا في مدرسة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم)، المطلب هو إثبات أنّ القرآن من الله، هذا قضية خاطئة، من آمن سيؤمن، سيدنا بلال آمن لا يعرف هذه الأمور لا يفهم كثيراً منها ولكنه آمن، والآن علماء في الكون في الذرة لا يؤمنون، المسألة قلبية.

❖ ليست الغاية إثبات ما هو ثابت لا يحتاج كتاب الله إلى ذلك

❖ إنما الغاية توسيع فهم المؤمنين وقارئ هذا الكتاب من أجل إظهار هذا الجمال للعالم.

شهر رمضان فرصة للترقي

شهر رمضان فرصة لنا جميعاً حتى نرتقي، ولعلّ الله سبحانه وتعالى كتب علينا مما أراد من ابتلاءات حتى يرفع مقامنا حيث أقامنا. ولعلنا إن شاء الله نرى العام القادم أو الذي يليه أو الذي يليه إن شاء الله الأعوام القادمة الرمضانات القادمة نرى رمضاناً نتمناه وتتمناه الأمة منذ 1400 سنة، لعلنا نرى قدساً مُحَرَّرة، نرى أمة مُتَحَرَّرة من الجهل والوهم، نرى بعون الله فرحاً يغمر الأطفال والمُبتَلين، نرى أمناً وأماناً وهدياً للإنسانية، نرى هذه البشرية وقد خرجت من الإلحاد والفساد إلى سعة رحمة الله إلى الهداية والعناية، نرى رفعة راية وتحقق غاية، لعلّ الله سبحانه وتعالى يكتب لنا أن نشهد ذلك في أعمارنا هذه.

النبي أكثر من ابتلي

وفي حال البلاء علينا بالصبر وتذكر الذين ابتلاهم الله وهم خير منّا، سيدنا أيوب مثلاً ابتلاه الله، ورغم هذا البلاء قال رسول الله ﷺ: "ما ابتلي نبي كما ابتليت". ما ابتلي نبي أبداً مثله، تقول أكثر من أيوب؟ أكثر من أيوب. لأنه ليس فقط أنه أُوذِيَ في جسده الشريف في الطائف وفي أحد وأنه حُوصِرَ وجُوع في شعب أبي طالب، ولكن طالته خناجر الخيانة.

ما معنى "المنافقون"؟ خونة، بكل بساطة. أظهروا إيماناً وأبطنوا كُفْراً، وساهموا في طعن النبي في ظهره، وأسّسوا لمدرسة من النفاق والبُغض والكراهية متفاعلة مع فسقة بني إسرائيل ومع المشركين والحاquدين والكارهين والموتورين من قريش.

➤ هذه المدرسة آذت النبي وآل بيت النبي، السيدة فاطمة، السيد عليّ، سيدنا الحسن ثم سَمَموه، سيدنا الحسين.. وهكذا إلى اليوم.

➤ مدرسة إلى هذه الساعة، المنافقون فكر ومنهج، نراه في الذين اليوم يجفون النبي عليه الصلاة والسلام ويستنقصون قدره الشريف ويقولون "والذي النبي في النار وعمّه أبو طالب في النار" وغير ذلك..

هذا الحلف الذي يتفاعل مباشرة مع الصهاينة في جرائمهم ويُصَقِّق لهم ويدعمهم ويفرح بما يفعلون

هذه أذية للنبّي، هذا كلّه في قلب رسول الله

فما أجمل أن نُسرّي على حضرته الشريفة بشيء من المدح والشعر والذكر ونشر العلم والفهم

رمضان شهر يُسر رغم عُسر

رمضان شهر خير وشهر بركة وشهر سرّ وشهر يُسر رغم عُسر، وفيه من عُسر صومه ومن كبد يومه ما يرفع عن الإنسان ثقل الهجر، ليس فقط الأجر، لأنّ الإنسان لما يُهجر من ربّه ولا يُذكر عند حضرته: ميّت، من لا يُسمّع اسمه في الحضرة فوق هذا العالم: غير موجود في الحقيقة، تَمُرّ الملائكة وتروح وتأتي ولعلّه لا يُذكر إلا في مقام المُذنبين.

فأقامنا الله وأقامكم في مقام الحامدين العابدين الذاكرين الشاكرين الصابرين على ما ابتلى به ربّ العالمين عباده في أمر أراد. نسأل الله أن يمنحنا الصبر وقوة الهمة حتى نُنجز المهمة وحتى يكون لأمرنا تيمّة، ونسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية، ولمسة من لدنه شافية، ويدا كافية، ونفحة ضافية، وأمداداً وافية غير مُنافية، نسأل الله ملائكة علينا لافية، بالخير واليسر والعافية، يا من لا تخفاه خافية، يا أرحم الراحمين.

كلام عن إمام رمضان

وأما بياننا أيها الأحبة، فلا يمكن أن يكون لنا كلام عن شهر رمضان دون الكلام عن إمام رمضان، عن الذي كان يقوم في هذا الشهر حتى تتفطر قدماه، ويبكي حتى تحمرّ عيناه، ساجداً راکعاً مُلبّياً، يصوم في حرّ الهجير، في زمن غير زماننا، اليوم يطول والعمل لا يتوقّف، ليس بنائم وهو صائم، بل هو بالليل والنهار قائم، على عمل دائم، بقلب مُحبّ لربّه وهائم، هذا الذي ما مرّت على مثله الغائم، ولا هفت لأجمل منه الحمائم، ولا خفقت على أرقّ من قلبه وأجمل من وجهه النَّسائم، سيّدنا محمد.

سيّدنا محمد عليه الصلاة والسلام له اتصال بهذا الشهر، فعليه أنزل القرآن في رمضان، وكانت له أحوال في هذا الشهر. نعم إتصل هذا الشهر المبارك بحضرة الله وأنس الله وقُدس الله، ونعم سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم هو سيّد الخلق بمطلق السيادة، بمعنى: دون النظر إلى العبادة ودون النظر إلى التّبوّ ودون النظر إلى أي شيء، هو سيد الخلق بقرار فرمان إلهي.

حتى نفهم القضية، التّبّي عليه الصلاة والسلام سيّد الخلق بغضّ النظر عن عبادته عن نبوّته عن سيادته الدنيوية أو سيادته العلوية قبل الدنيا أو بعد الحياة الدنيا، محبوب ربّ العالمين. الله سبحانه وتعالى خطبه إليه من قبل أن يخلقه، وأوجده ليكون محبوب الله، كي نفهم، خلقه الله ليكون محبوبه.

ورغم هذه الضمانات كلّها وأنه سيّد الجنة وأنه سيّد الأنبياء وسيّد الخلق وسيّد ولد آدم، رغم ذلك يتعبّد تعبّد من يريد أن يُفتح له الباب، يتوسّل توسّل من يريد أن يقترب إلى الله، من يصبو إلى لحظة وصال. حتى نتبيّن الصورة: نحن مثلاً نتعبّد، لماذا نتعبّد؟ كي نُقبل. ماذا لو قُبلنا؟ قد نكسل. الإنسان يُصارع لأمر ما: يريد أن يجد كنزاً، يبحث هنا وهناك ويبحث ويُنفق.. بمجرّد يجد ذلك الكنز تبرّد تلك النار، الكنز عنده ينفق منه يميناً ويساراً يفعل ما يشاء.

مطلبنا نحن العابدون، من هذا المقام الذي نحن فيه **مقام النقص** مقام الذنب مقام الخطأ: أن تُغفر **ذنوبنا** أن تُمحي **عيوبنا** أن تُيسّر **دروبنا** وتُطهّر **قلوبنا** ويرضى **محبوبنا** ويُبلغ **مطلوبنا**، أن نبلغ الرضوان نبلغ الجنة ننجو من النار، بين بيتين بين أمرين:

- نريد أن لا نقع في النار، هذا مقام، ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾ [آل عمران: 192]
- أن ندخل الجنة، أدخلنا الجنة مع الأبرار، مقام
- أن يُغفر لنا، لا يأخذ علينا إصراً كما أخذه على الذين من قبلنا، لا يؤاخذنا بما نسينا أو أخطأنا، أليس كذلك؟ نتوسّل، نريد أن نُقبل، ونعلم أننا سنُذنب غداً ونريد أن يُغفر لنا بعد غد وربما في نفس الغد، هكذا مقامنا نحن.
- وفي الدنيا نريد النجاة من المآسي، كلّ واحد منا لديه ألم يؤلمه، شيء ما، حاجة في قلبه يريد أن تُقضى له، يطلبها لنفسه أو لأحد أحبائه، أن يحفظ الله أبناءنا، أن نرى في أوطاننا خيراً.. كله محمود هذا

النبيّ عليه الصلاة والسلام من قبل خلقه وفي خلقه مقبول محبوب من الله، الله أحبه * كن حبيبي محمداً*، ونحن نعاني من هذا النقص، نريد أن نتدرب، نتعبّد حتى نقرب من الكمال، نقرب، نصبح أفضل. النبيّ بخلقهِ كامل، كامل في عالم الأرواح، كامل في عالم الأجساد، كُمل رضيعاً وكُمل طفلاً، وكُمل صبياً وكُمل شاباً.

حتى لا يظنّ البعض أنّ النبيّ بعدما جاءه الوحي حينها كُمل، والبعض حتى يظنّ أنه لم يكمل بمجيء الوحي، كُمل نبيّاً ويبقى ناقصاً كإنسان يُخطئ ويفعل أشياء غريبة.. هذا غير صحيح! هو كامل. لا تأخذ بعض الآيات على غير فهمها ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: 2] أو غيرها ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحریم: 1]، تأخذها دون فهم، لا، عليك أن تفهم السياقات أولاً.

فمطلق العقيدة أنّ النبيّ كامل عليه الصلاة والسلام، بالدين الإسلامي وهو يعيه أو بالدين الإسلامي وهو يؤمن به قبل أن يأتيه الوحي، لأنّه أبوه مؤمن وجده مؤمن وعمّه مؤمن، مؤمنون موحدون على دين سيّدنا إبراهيم. هو انتقل من الحنيفية إلى الإسلام المحمدي عندما جاءه سيّدنا جبرائيل، لكنه منذ البداية مؤمن موحد، لمن يتحدّث في الغار؟ لله! جدّه عبد المطلب يقول: "اللّهم إنّ المرء يحمي رحاله فاحمِ رحالك".

عبادة النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام عبادة شكر

النَّبِيُّ عليه الصلاة والسلام وهو الكامل وهو المقبول وهو الذي لا ذنب له رغم أنَّ الله يقول له ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2] هنا إشارات. لكن في الحقيقة رسول الله كامل، كامل الأخلاق والشَّيم والمبنى والمعنى، رُغم ذلك يتعبد. لِمَا سُئِلَ لماذا تتعبد كلَّ هذا التعبد وقد غُفِرَ لك ما تقدَّم وما تأخَّر ماذا قال؟ "أفلا أكون عبداً شكوراً".

إذن المسألة نحن فهمناها خطأ، العبادة عند النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام عبادة شكر وليست عبادة طلب

- نحن عبادتنا عبادة طلب
- والنَّبِيُّ عبادته ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: 28]

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

إذن ما هو السُّؤْل هنا ما هو الطلب؟ وجه الله. هذا مقام عظيم يا ليتنا نصل إليه. قد ندَّعيه لأنفسنا، بمجرد أن يأتينا بلاء نرجع: اصبر عني العذاب واصبر عني الألم، نجني، أدخلني الجنة، نجني من النار.. نحن إذا امْتَحَنَّا صعب أن نثبت، نحن ضعاف.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: 28] ما أعظمه من معنى، كلَّ شيء غاب عن هؤلاء السادة الذين أمر النَّبِيُّ أن يصبر نفسه معهم. طيب قل لي عَرَفَني من هؤلاء؟ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ﴾ [الكهف: 28] من هم؟ لو كانوا عموم الصحابة لما كان للآية من خصوصية، لأنَّ الصحابة فيهم من يطلب الجنة وفيهم من يخاف النار وفيهم من نافق وفيهم من تَرَكَّى وفيهم من لم يَتَرَكَّى وفيهم من كان هذا وهذا وهذا.. القرآن فَصَّلَ فيهم، أنواع، مقامات، القرآن حكم بذلك لسنا نحن، فيهم وفيهم وفيهم..

➤ ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 47]

➤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: 11] منكم!

➤ ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: 14]

الذين يريدون وجه الله أساساً إثنان، نزلت الآية في إثنين ومن وافق معهم. اصبر نفسك مع علي وفاطمة يدعون ربهم بالغداة والعشي، ومع مجموعة تحت هذا اللواء:

1- من بينهم سلمان الفارسي، سلمان جاء المدينة يريد وجه الله، ليلقى خاتم النبیین، لا له شغل بجنة ولا بنار، عاش طويلاً، سلمان المحمدي

2- أُويس القرني تشمله هذه الآية على سبيل المثال

مع إجلالنا وتقديرنا لأصحاب النَّبِيِّ من خُلَصَ ومن صَدَّقَ منهم ومن سلم من النفاق قلبه منهم، نحن نحَبِّهم ونجلِّهم، ولكن ثمة صفوة، ثمة مقامات:

- مقام الخشية مقام عظيم
- مقام طلب الجنة مقام عظيم
- مقام طلب النجاة من النار مقام عظيم، من يُزحزح عن هذه النار فقد نجا
- مقام طلب الفرج بعد الضيق واليسر بعد العسر مقام عظيم أيضاً
- مقام التوبة وإستغفار الذنوب مقام عظيم

3- ولكن ثوبان أنحله حبّ رسول الله فطلب الجوار فقال: "يا ثوبان المرء مع من أحبّ"

4- عمّار قدّم والديه

5- بلال تحت الصخرة "أحد أحد" يريد وجه الله

ثمة أصحاب لرسول الله مظلومين من حيث أننا لا نذكرهم كثيراً..

6- سيدنا مصعب بن عمير يريد وجه الله، لما قيل في أحد: مات رسول الله وبعض فرّ

-قال: ما الخطب؟

-قالوا: قُتل رسول الله

-قال: فما الخير في الحياة بعده!

استشهد سيّدنا مصعب وهو يظنّ أنّ رسول الله قد سَبَّقه للشهادة، ولم يجدوا ما يكفّنونه به، والنَّبِيُّ يبكي عليه ويقول: لقد كنت أترف شباب مكة، حتى غطّي ساقيه ببعض الأعشاب، سيّدنا مصعب ابن عمير، يريدون وجه الله.

7- حمزة ابن عبد المطلب، ما كان حمزة إلا راغباً في وجه الله.

عبادة الطلب

فالمهم يا أسيادنا حتى لا نُطيل عليكم هذا الكلام الهادي، نسأل الله شيئاً من هذا النور المحمدي، أن يرزقنا الله عبادة الشكر ولو يوماً واحداً، نحن نتعبّد بعبادة الطلب. وحتى أعطيك تجربة: أسجد صليّ، تُصلي وتسجد، ويُفتح عليك باب العرش: هل ستكون شكر أم طلب؟ هل ستقول: الحمد لله الذي أراني

وجه جماله في باب عرشه، أوقفني بهذا المشهد العظيم ولا أروم غير هذا؟ أم ستقول اللهم زوج فلانة بنت فلان؟ اللهم آتني مليون دولار وأعطنا سيارة مثل التي رأيتها في ذلك المسلسل؟ وعندي مليار ذنب الله امسح ذنوبي كلها، وأعطني شيك على بياض في الذنوب القادمة حتى إذا أذنبت...

اليوم الحجة لغسل الذنوب، يعني غاية بعض الحجيج، الحيلة التي يقوم بها، رشوة، ويقوم بكل شيء حتى يتحصل على تلك الحجة حتى يغسل ما كان، ويبدأ العداد من الصفر. طبعاً لذلك البعض يريد أن يؤخر الحجة إلى آخر حياته، لما يبدأ يلعب مع عزرائيل في لعبة الورق، ليغسل الأطنان من الذنوب.

ﷻ الله يغفر لنا ولهم يعني، ولكن عبادة طلب.

السيدة رابعة أدركت عبادة الشكر

الله كريم على فكرة والشاعر قال:

يا إله الكل كن لي *** أنت عالم بي كُلي

السيدة رابعة العدوية قدّس الله سرّها الشريف خرجت مرة تُمسك شعلة وهي غاضبة

-فقالوا: ما بك؟

-قالت: أريد أن أحرق هذه الجنة التي شغلتمكم عن الله وحجبتكم عنه، أحرق الجنة التي حجبتكم عن ربكم.

-وقالت: اللهم إن عبدتك خوفاً من النار فأدخلنيها وإن عبدتك طمعاً في الجنة فأحرمنيها

وقالت أبياتها الشهيرة:

أحبك حبين حب الهوى *** وحب لأنك أهل لذاك

فأما الذي أنت أهل له *** فكشفك لي الحجب حتى أراك

وأما الذي هو حب الهوى *** فشغلي بذكرك عمّن سواك

ولا فضل في ذا ولا ذاك لي *** ولكن لك الفضل في ذا وذاك

السيدة رابعة أدركت عبادة الشكر والحب المحض لله، أدركت معنى من لطائف السرّ المحمدي. تعلم أنّ الذي يقوم بالأمر لمحض العشق لمحض الحب، يكون أضعاف أضعاف مَرّات قوة الأمر الذي يُقام به لطلب، لأنّ الطلب زائل بمجرد إدراكه، أو لعلّه بمجرد إدراكه يبرد، الإنسان الذي يطلب النجاة من

النار ودخول الجنة وجاء يوم القيامة ونجا من النار ودخل الجنة، هنيئاً لك الجنة! ولم يشهد نظرةً إلى الحق، لم يرَ تنزلات الأنوار والأسرار، محروم! محجوب!

♥ لذلك الجنة مراتب، الجنة درجات.. الأنس الذي يجده النبي عليه الصلاة والسلام في الفردوس الأعلى، لا يمكن لسكان الجنة رقم واحد أن يتخيله أو يتصوره

♥ لذلك نذكر أنفسنا بأن نغادر أحياناً عبادة الطلب إلى عبادة الشكر

لو فُتح عليك باب العرش

نحن فقراء نطلب ونسأل، ولكن لو فُتح عليك باب العرش اجعل أول شيء:

مجد جمال العظيم: سبحانك ما أعظمك، سبحانك ما أكرمك، سبحانك أنت العظيم، أنت الكريم أنت الغفور الرحيم، أنت السميع البصير العليم، سبحانك يا عظيم القوة، سبحانك يا واسع القدرة..

♥ التسبيح، ما خُلق الملكوت إلا لأجل هذا

➤ كُلّ ذرّة في جسمك كُلّ ذرّة من حولك تقول هذا الكلام، كُلّ شيء، يقوله بمنطق لا نعرفه، كلّ شيء فيك

➤ ذرّات إبليس مسبّحة لله، طوعاً أو كرها ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلًّا لَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [الرعد:15]. إبليس رغباً عن أنفه، المشكل منه إبليس من الذرّ الذي فيه الناري هذا، العنصر الأصلي الذي خُلق منه: مسبّح لله

➤ جلد الكافر مؤمن بالله، اقرأ القرآن ﴿وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت:21] الجلد يقول أنطقنا الله، الأفواه تشهد والعين تشهد، كلّ.. رغم أنه مُعذّب هذا الجلد لكنه يعرف الله

حتى الكافر، لذلك أنا مرّة قلت "لا يدخل النار كافر ولا يدخل الجنة كافر"، النار يدخلها الناس وقد آمنوا لكن لا يُقبل إيمانهم، يوم القيامة كل الناس مؤمنون.

➤ إبليس يعظ الناس ويقول: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم:22]

➤ ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [غافر:11]

➤ ويقول الملائكة ألم يأتكم نذير ويقولون بلى، أليس كذلك؟

➤ وتجد كلام الذين استضعفوا والذين استكبروا، وغير ذلك من الكلام...

إِنِّي أُرِيدُكَ يَا كَلًّا لَتَكُونِي

فنحن في هذه الدنيا يا أحببنا في شهر رمضان المعظم نرجو الله أن ندخل في عبادة الشكر، تحت بند "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا"، وأن ندخل في سرّ *يريدون وجهه*. يا ليتنا نصل إلى شيء من ذلك، مرّات لعلّي بلغت شيئاً من ذلك أو ادّعت لنفسي ذلك، مرّات تشعر بفراغ في قلبك، لو سألك مَلَكٌ ما تريد؟ تقول أُرِيدُ رَبِّكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ.

لذلك كتبت نصّ جميل:

"كنت سكراناً فاعترضني سكران، قال: هيا إلى الحان،

قلت: أعرض عني فإنّ الذي أسكرني خلق الذي أسكرك"

ومرّة ارتجلت أبيات تقول:

إِنِّي أُرِيدُكَ يَا كَلًّا لَتَكُونِي يا خالق الماء نار العشق تكويني

أنت الجميل وأهل الله قد عشقوا من لي سواك خُمر العشق يسقيني

إِنِّي أُرِيدُكَ لَا الْجَنّات أَطْلُبُهَا وَلَا الْمَلذّات عند الحور تعنيني

فلا التّعيم حجابٌ عنك يمنعي وَلَا الجحيم حجابٌ عنك يُقصيني

حبّي إليك بلا سُؤلٍ وَلَا طلب إِلَّا اللّقاء ووصلاً منك يُحييني

مقام!

ولكن سبحان الله أجسادنا هذه مسكينة، أنفسنا مسكينة، نحن فقراء طلباتنا كثيرة، لا يفتقر المسؤول ولا يغتني السائل، المسؤول لا يفتقر والسائل لا يغتني.

المُذنبُ نَساي والمُحاسب على الذنب لا ينسى

المُذنبُ نَساي والمُحاسب على الذنب لا ينسى، مشكلة. المذنب ﴿أَخْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: 6] الإنسان ينسى، هل تذكر ذنوبك منذ عامين مثلاً سهوك أو ذنبك؟ مهما كان، لا تذكره، والله أحصاه. ورغم أنه لا يحتاج إلى شاهد ولا يحتاج إلى بيّنة، جعل شهوداً وبيّنة ﴿مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: 21]، وجعل كتاباً مدوّنًا: كتاب فردي ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِي﴾ [الحاقة: 19]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِي﴾ [الحاقة: 25]، وكتاب عام ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ

فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۖ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۚ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿[الكهف: 49]﴾ كتاب عام.

➔ هذا دَوْنَتَه في علم الكتاب في موسوعة البرهان

كتاب عام، مثل السينما الكبيرة، برنامج وثائقي، سنشاهد يوم القيامة فيلم وثائقي عن الوجود، بدوام الوجود، ولكن معاد مكرّر مفصّل، يعني فيلم عام، ثم كلّ شخص لديه فيلمه الخاص، يتابع ويشاهد، بتفاصيل وأسرار الأبعاد والعوالم التي حوله والشيطان الذي وسوس له ما اسمه، قال عندي قرين ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: 51] ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 55] أليس كذلك؟؟ ﴿فَرَزَيْنَا بَيْنَهُم﴾ [يونس: 28] أي بمعنى تَزَال الحُجُب والسُّتُر.

لو أعطينا فيلم وثائقي عن شخص معيّن عن هتلم مثلاً، نرى فقط حياته، لا نرى خفايا كثيرة. أمّا عند الله سبحانه وتعالى، الخفايا والخبايا، حتى الشياطين التي وسوست والجنّ الذين ساهموا، كلّ شيء، مثقال ذرّة يره، وما أدنى من ذلك...

في هذا اليوم في هذا السجلّ العظيم:

- المقدّمون هم الذين يريدون وجه الله
- أصحاب عبادة الطلب موقوفون على الطلب: بعضهم يُقبلُ طلبه، يُنَجِّيه الله، وبعضهم لا يُقبلُ طلبه، يُحبط عمله

يعني هب أنّ شخصاً صلّى صلّى صلّى، ولكن الله مّطلع أنه لا يريد وجه الله في الحقيقة، أنّ غايته أمر مُعيّن يُريده وهو مفصول عن الله، **يُمْتَحَنه الله بمخلوق**: يفرض عليه جاه مخلوق، يقول له أدخل عليّ من باب فلان، ولا يُعطيه ما طلبه منه، يُعطيه لفلان هذا..

❗ يكفر!!!!

عبادة إبليس عبادة طلب

هل عندي دليل؟ عندي دليلين، أعطيك دليلين فقط أو ثلاث أدلّة:

إبليس قبل أن يُمسَخ كان آمون العظيم وزير ذو القرنين، آمر الجيوش في السماء الدنيا، جيوش جرّارة، حرب طاحنة في كواكب كثيرة جداً قبل 150 مليون سنة من أعوامنا البشرية، قبل زوال الديناصورات. هذا الجيّي من نوع الجنّ الأزرق، ابن ملك عظيم، أبوه مؤمن وأُمّه مؤمنة لكن هو فاسق. وكانت تأتيه رؤى من كائن ظلامي الذي سيُسمّى بعد ذلك **الدجال**، كائن من عالم الظلمات يُمَتِّيّه أنه سينقله ويرفعه وأنّ للكون ربّان تقاسما الملك: ربّ للنور وربّ للظلام (هذه العقيدة موجودة الآن عند الأبالة، الإبلبيين يؤمنون بها).

هذا المخلوق يُرقي ويترقي، يصل إلى السماء الخامسة، أول كائن ناري يُمزج بالنور ظاهراً. بمعنى: من رأى ذلك المخلوق في ظاهره بتلك الأجنحة والأبهاء سيقول هنيئاً له، هنيئاً لهذا المخلوق العظيم. أول جني يرتقي إلى ذلك المقام، أول مرة، أول كائن من كائنات النار يصل إلى ذلك المستوى.

هو صاحب عبادة رهيبة، كالخوارج "تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم"، جبريل يصلي ويعمل، هذا صعد إلى السماء ليس له مهمة ليس له عمل، ينتظر في أمر ما، يكب ويقف ويسجد ويصلي ويقرأ، وهو كان يُمتى أنه سيصبح الخليفة الأخير، لأنه في كتاب تلك الكائنات أن كوكباً واحداً سوف ينجو من هذه المجزرة التي ستتم وهذه الإبادة. هو يضرب ولكن ينجو، هلك الديناصورات والحضارة التي كانت معه.

ويبعث الله أب أخير، هذا الأب ستكون له ذرية هم الأفضل، أي أفاضل الملكوت يكون من ذرية هذا الكائن الأخير، وأراذل أيضاً، كفاه شرفاً أنه سيكون جد وأب سيد الخلق محمد أحمد، وقصة.. طمع إبليس في ذلك، إذاً كان يعبد عبادة الطلب.

نال فوق ما طلب، وصل للسماء الخامسة، لم ينس هوسه بأن يكون الخليفة الأخير، يريد أن يكون هو الخليفة الأخير. فلما سمع أن الله سيخلق كائناً من طين ويجعله الخليفة، مضى إلى الملائكة وقال لهم أن الله سيجعل واحد يسفك الدماء كالذين سبقوا، أنا شاهد عيان. الملائكة أنقياء أبرياء قالوا: أنجعل فيها..؟

من رفضوا الوسيلة

فلما كان الأمر كذلك، إبليس رفض السجود حسداً، أمره الله بالدخول من تحت باب سيدنا آدم، هذا يُسمى الوسيلة

- رفض إبليس الوسيلة الآدمية
- رفض قابيل وسيلة هابيل، رفض أن يكون الوارث لأبيه: أخوه
- رفض عبد شمس أن يكون حامل السر الذي يولد منه النبي الأخير هو هاشم، وعبد شمس سقى ذلك الكره لأمية وأمية سقاه لبنه، حتى نرى هند وأبو سفيان ومعاوية ويزيد وأبو جهل ومروان ابن الحكم، هذا كله رفض لذلك المقام
- رفض مشركو قريش أن يدخلوا على الله الذين يعرفونه، الذين يعرفونه جيداً (يعبدون الأصنام تُقربهم إلى الله زلفى)، من باب النبي محمد
- ورفض المنافقون أن يدخلوا على الله ورسول الله من باب علي ابن أبي طالب، رفضوا أن يكون مولاهم علي
- واليوم وارتو هذه العقيدة الإبلسية القابيلية العبد شمسية عقيدة أمية عقيدة المنافقين، هم اليوم الذين يسعون بين الناس يستنقصون شأن رسول الله ويرفضون ذلك الجاه

وفي كل زمن جعل الله رجلاً من رجاله يدخل الناس من بابه عليه، في زمن سيدي عبد القادر: عبد القادر الجيلاني، والرفاعي وتلك المجموعة، كل زمن، حتى يخرج قائم آل البيت ويخرج المسيح عليه السلام.

فذلك نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعطينا عبادة شكر وأن يُنجينا من فحاح عبادة الطلب. لا أقول أن عبادة الطلب سيئة لكن فيها فحاح! فليكن مقصودنا الله في الحقيقة، وتحت لطف الله نطلب.

لما تكون عبداً شكوراً تصل إلى أن تُؤتي دون سؤال، تحت بند دونه سيدنا إبراهيم "اللهم علمك بحالي يُغني عن سؤالي".

فإلهم علمنا كيف نكون تحت بند "أفلا أكون عبداً شكوراً"، إلهمنا أن نكون تحت بند ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: 28].

يُرِيدُهُمْ وَجْهَهُ

ولو أني أتقدم بك قليلاً سأقول لك: ما شأن الذين يُريدُهُمْ وجهه؟

"يُرِيدُهُمْ وجهه" يعني:

- قوم يطوفون وقوم يُطاف بهم
- قوم يسكرون وقوم يُسكر بهم

لو شرب أحدهم كأس خمر لسكرت الخمرة به أكثر من سكره بها، أتكلم عن خمر الأنوار والأسرار

﴿قومٌ الله سبحانه وتعالى هو الذي خطبهم إلى حضرته

لذلك ختاماً، سيدي ابن عطاء الله السكندري قال: "إن القضية أن تكون محبوباً لا أن تكون محباً"

إن القضية أن تكون محبوباً لا أن تكون مُحِبّاً يعني:

- ❖ أن تكون محباً أمر عظيم، ولكن أن تكون محبوباً أمر أعظم
- ❖ أن تكون خاطباً أمر عظيم، أن تكون مخطوباً أمر أعظم
- ❖ أن تكون مريداً أمر عظيم جداً، أن تكون مُراداً أمر أعظم

ولما تعلم أنك مُراد، تُريد أكثر مما يريد ذلك.

-تقطع بسيط في الدرس-

...

لن نفهم الحكمة المُرّة في الدنيا

-يا فلانة، أنا الخضر وهذا موسى، وقد قتلْتُ إبنك لأنه سوف يُرهقك أنت وزوجك طغياناً وكفراً، والله أعدّ لك من بعد هذا ولداً صالحاً.

-ستقول له: ولو كان كافراً فهو ولدي وأنا أريده، وإن كان ربّك قد علم أنه سيكون كافراً لما جعلني أحمله في بطني وأتعب به وأضعه وقد ذقتُ مرارة الموت في وضعه وأربّيه؟ وولدي الذي يليه سأذكر فيه أخاه وأقول والله يُشبهه أخاه وأبقى مُنغصّة طيلة حياتي...

-ولو أنّ نشرة الأخبار في ذلك الزمان تكلمت ل قالت: جاء مجرم قاسي القلب عابس الوجه معه رجل آخر يبدو عليه الإستغراب، فقتل غلاماً لا ذنب له.

أليس هذا المقام؟

فلذلك يا أحبابنا، ما دامت تلك المرأة الطيبة في هذه الدنيا لن تفهم أبداً ولن تقتنع أبداً. أنا شخصياً مع المعرفة التي في عقلي ولكن لا يمكن لِمَلَك أن يُقنعني أنّ الحسين كان عليه أن يُقتل تلك القتلة حتى يُفتح باب للمهدي عليه السلام بعد ذلك، ولا المهدي لو كان بقي بالعقل البشري لن يقبل ذلك أبداً، لن يأخذ هذا المفتاح الذي يحكم به العالم لا يريده، لعلّه يقول للحسين: "إنّ ملك ما تحت العرش كلّه لا يُساوي قطرةً من عرقك فكيف بدمك؟!".

لا يمكن أن نقبل هذا القتل الذي في فلسطين وفي غيره. ولو أنّي صعدت بك قليلاً وقرأت في اللوح المحفوظ أنه عليهم أن يُقتلوا، لن أقبل بذلك، ولو ملكت تبديله لبَدَلته.

➡ أنظر إلى يقين سيّدنا النّبّيّ وقد اطلع على ذلك، ويعرف القتلة، ولو أراد لقتلهم.

➡ أنظر إلى يقين علي ابن أبي طالب عندما نظر أول مرة إلى ابن ملجم وقال: "إنّ هذا قاتلي"، قالوا: "يا إمامنا أقتله"، قال: أأقتل قاتلي؟ إنّ هذا الذي حدّثني عنه رسول الله عندما قال: "أتعلم من أشقاها يا علي؟ أحميرُ عاد والذي يخضب هذه (لحيته) من هذه (من رأسه)" أشار له بمكان الضربة، وضع يده على أعلى رأسه.

وكان يمشي بسيفه المسموم وسيّدنا الإمام علي يقول: "إنّه لقاتلي، صدق رسول الله".

وقبل موته بثلاث أيام ارتجل قائلاً:

حيازيكم للموت فإنّ الموت آتيك ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

كان قبلها قال في حرب صفّين للحسن: "والله يا بُني لا يُبالي أبوك أوقع على الموت أم وقع الموت عليه"، ما هذا اليقين!

يوم ضربه ابن ملجم، تعطر تطيب سيدنا الإمام علي تطيبه للموت، عَلِمَ أنه سَيُقْتَلُ يومها، وجلس يُصَلِّي، ولَمَّا أَحَسَ باقتراب خطوه قام من سجوده، فضربه الآخر فقال: "فَزْتُ رَبَّ الكعبة" فزْتُ!! ثم شرب لبناً وقال اسقوه منه، وقال: "إِن أَنَا عَشْتُ فَذَلِكَ شَأْنِي أَقْتَصَّ أَوْ أَعْفُو، وَإِلَّا فَضْرِي بِضْرِي"

ما هذا اليقين العجيب !!

قالت ابنته أُمّ كلثوم: "وا حزني عليك يا أبي"، قال: "لا حزن على أبيك بعد اليوم"

نجا الحسين من القتل بعد قتله

لذلك أنا قلت لكم من فترة "نجا الحسين من القتل بعد قتله"

➡ الرضيع الذي قُتل في غزة نجا من القتل بعد قتله، لن يُقتل بعدها، لن يُؤذى، لن يُجوع، لن يُحاصر.

نحن المسجونون في عالم الأجساد والمادة وكثافة المادة والنفوس لا يمكننا أن نتقبل هذا تقبلاً حقيقياً، لعلنا نُمطط قلوبنا قليلاً لكن في الحقيقة نتألم لهذا الأمر نتألم لهذا البلاء.

النبي وهو يمسك رقبة الحسين، يعلم، وهو يُقبل الحسن، يعلم، كان يرى شفتي الحسين وهو يقبلهما، تُنكتان بالقضيب عند يزيد، يرى ذلك..

ما هذا اليقين العجيب !!

لذلك هذه الآية نزلت عليه ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48] نزلت في هذا السياق. ورغم ذلك عبد شكور، مقام عظيم!

دعاء الختام

فَاللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى هَذَا الْقَلْبِ الْكَرِيمِ وَالنَّبِيِّ الْعَظِيمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، أَلْهِمْنَا مِنْ صَبْرِهِ وَيَقِينِهِ وَإِيمَانِهِ، وَمِنْ أُمَمَتِنَا أُمَّةَ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ، عَلَى اتِّسَاعِ الْمَعْنَى، سِوَاءِ الْأُمَّةِ الْإِثْنَى عَشَرَ أَوْ مِنْ لَفِّ بِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ، أَلْهِمْنَا مِنْ يَقِينِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَمِنْ صَبْرِ الصَّالِحِينَ، وَارْحَمْ شُهَدَاءَ غَزَا وشهداء فلسطين، واحفظ اللّٰهُمَّ أَوْطَانَنَا وَأَرْضَنَا وَبِلَادَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَضَرٍّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، واحفظنا بما حفظت به كتابك وما حفظت به أحبّابك

اللّٰهُمَّ إِنَّا نُكْثِرُ مِنَ الطَّلَبِ وَأَنْتَ لَا تَفْتَقِرُ مِنْ طَلَبٍ، فَاجِبْ سُؤْلَنَا واجعلنا من عبادك الشّكورين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على الهادي الأمين.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: عبادة الطلب وعبادة الشكر](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .





الفتح الثاني والستون: أصول المحبة

حمدلة

عَظَرَ اللَّهُ قُلُوبَكُمْ وَقُلُوبَنَا بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَبُّوْنَا سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

الحمد لله الذي نهج **السبيل**، وشرع **الدليل**، وصفح الصفح **الجميل**، العلي العظيم الكريم **الجليل**، الذي صلى على عبده إبراهيم **الخليل**، وصلى على نبيه محمد في مقام **التبجيل**، وأعطاه مطلق **التفضيل**

الحمد لله الذي يشفي **العليل**، الحمد لله الذي يعفو عن كثير ويقبل من عباده **بالقليل**، الحمد لله الذي كتب على أهل بيت نبيه البلاء فمنهم منفيّ ومسجون ومعذب **وقتيّل**، الحمد لله الذي يشفي بقائم آل محمد لآل محمد **الغليل**، الحمد الذي تعالى عن قالٍ وعن **قيل**، الحمد لله الذي هدانا نهج هابيل وبرأنا من نهج قابيل

الحمد لله الذي يبتلي عباده ليُمْتَحَنَهُمْ وَيَمَحِّصَهُمْ وَيَتَّخِذَ مِنْهُمْ **شهداء** وأصفياء وأولياء ويسلّط على أعدائه متى شاء طيراً **أبابيل**، فذلك مثله بأصحاب **الفيل** ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل:5]

وصلى الله على أب **البتول** وعلى عليّه سيّد **الفحول** وعلى الحسنين سبطي **الرسول** وعلى آبائه وأمهاته وأبنائه أصحاب **النهي والعقول** وعلى الأولياء الأصفياء ورده المزهرة المونع في جنّات **الحقول** وعلينا معهم بهم فيهم منهم نحوهم حولهم والله شهيد على ما نقول

أحبابنا في الله السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، ألا إنّ هذا المجلس المبارك تحفّه ملائكة **الأنس** وأرواح **القدس**، حرّم الله سرّه ونوره على النفوس **الغيبية** والعقول **العصية** والأنفس الشقية **العتية**، لا تُقبل عليه إلا أرواح **نقية** وقلوب **تقية**، رُزقت من سرّ أبي فاطمة الزهراء وزينب وأم كلثوم **ورقية**، ورُزقت بحبّ آل البيت والولاء لإمامهم القائم **البقية**، وأوتوا من ربّهم تلكم **الهدية**. وإنّ كلامنا على سرّ ونور وأسرار **جلية** وأخرى **خفية** في خبايا الصدور **مطوية** "ولست بنحويّ يلوك لسانه، ولكن سليقيّ أقول فأعجز"، ورثناها كابراً عن **كابر** وصابراً عن **صابر**، لا يصدّ عنها ولا يجحد بها إلا **مكابر**

فالحمد لله الغالب **القاهر**، والحمد لله الباطن **الظاهر**، والحمد لله القيوم على **عباده**، والحمد لله العظيم الممكن لمن أراد في **بلاده**، والحمد لله الذي أهلك فرعون على ما عظم من **أوتاده**، والحمد لله الذي أهلك ثموداً وعاداً، والحمد لله الذي جعلهم مجموعين في **معاده**، والحمد لله الذي إذا أراد أمراً **أعاده**، وإذا أراد أمراً **أراد** مكن له وجعل له خلصاً من عباده وجلب إليه **عباده**، والحمد لله الذي هزم إبليس وفساده، وكبره وجحوده و**عناده**، والذي جعل النور محمداً وأولاده والسر محمداً وأولاده والذخر محمداً وأولاده، وأعطانا وحبانا **أمداده**، الحمد لله الذي تعالى عن أضداده وقد أهلك **أضداده**

الحمد لله الذي ليس له **شبيه**، الحمد لله في مطلق **التنزيه**، الحمد لله الذي لا زمان **يطويه** ولا مكان **يحويه**

الحمد لله الذي لم يُشابهه **الأجسام** ولا تدركه **الأفهام** ولا تطاله **الأوهام**، **الحَيِّ القيوم العلام**، وصلى الله على من عليه الصلاة ثم **السلام**، مصباح **الظلام**، خير **الأنام**، الهادي **التقي النقي الزكي الإمام**، وعلى **كزاره الضرغام**، وعلى حمزة **الهمام**، وعلى جعفر **الطيار المقدم**، وعلى الحسن **الإمام**، والحسين **السبط الإمام**، أصحاب القيادة والزعامة **الممسكين بالزمام**، والحمد لله الذي هدانا هديهم وأسمعهم منّا هذا **الكلام** وأشهدهم هذا **المقام**، وأسمعهم وأهدى لهم وأهدى منّا إليهم ما يكون بين المعشوقين **والمحبوبين**، والحمد لله الذي جعلنا في حضرة أنسه من **المخطوبين**، وباسمه وذكره من **المطلوبين**، ولم يجعلنا من المطرودين ولا من **المحبوبين**

الحمد لله العليم **بالغيوب**، المقدر لما في كُتُب **القلوب**، ميسر **الدروب**، غفار **الذنوب**، **الحَيِّ القيوم** الذي إليه **نؤوب**، والحمد لله قابل توبة من **يتوب** وأوبة من **يؤوب**، له الحمد بجميع محامده، وله الحمد على ما أولى وعلى ما **أعطى** وعلى ما علّم وعلى ما هدى وعلى ما **أهدى**

والحمد لله الذي إليه كل **خير** ومنه كل **خير** وبه كل **خير** وعليه كل **خير**، الذي نجى أنبياءه وأصفياه من **الضرّ والضير**، ما طار في وُكُناته من وُكُناته إلى وُكُناته **الطير**، وما أدلج مُدْلِج **بَسِير**، وما نجا ناجٍ من ظلم **وضيم وضير**، الحمد لله رب **الخير**

أصول المحبة

هذا المجلس المبارك بحمد الله سنخصّصه اليوم لموضوع مهمّ وهو موضوع عن المحبة سمّيته "أصول المحبة". نتكلّم اليوم أيها الأحباب عن أصول المحبة:

- هذه المحبة الغالية **العالية**، أتراها مبغضة لآل بيت النبي أم **موالية**؟ أتراها مقطوعة أم **متتالية**؟ أتراها وسطية أم **مغالية**؟ أتراها مبالية بأهل التشّدق والتمنطق والجحود والنكوص أم غير **مبالية**؟ أتراها متلّوة أم **تالية**؟ مقلّية أم **قالية**؟ أترى فيها الدنوّ **والسلو**؟ أترى فيها الجمال **والعلو**؟ أترى فيها القوة **والعتو**؟ أم ترى فيها الصّلف **والغلو**؟

• المحبة التي كتب الله سرّها في شجرة من شجر الجنة "طوبى" ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ﴾ [الرعد:29]

• المحبة التي طواها الله في سرّ وادي طوى، وما عليه السرّ انطوى، التي جعل الله سرّها في نور عرشٍ عليه استوى، والتي جعل بابها نبياً ما ضلّ وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علّمه شديد القوى ذو مرة فاستوى، الذي أقسم بالنجم إذا هوى، والذي جعلها محبة هي بين العشق والهوى وبين القرب والنوى وبين نية النّاوي وما نوى، وجعلها اللبّ وجعل فيها لبّ اللبّ والنوا، وجعل ما دون ذلك ما هو إلا أمراً كرماد طار به الهوا فهوى، إلى مستقرّه الذي فيه هوى

• المحبة التي كتبها الله للمحبوبين وحرّمها من المحجوبين، يدّعيها أقوام وينطق بقولها أقوام، صدق منهم قوم وكذب منهم قوم وضلّ آخرون وادّعى آخرون، وكلّ يدّعي وصلاً بليلي وليلى لا تعرفه ولا تقرّ له بهذا ولا بذاك، وقلنا في هذا المقام:

سوانا يدّعي وصلاً بليلي ** وليلى عندنا ترجو الوصال

سوانا يصطلي بجمال ليلي ** وليلى عندنا احترقت جمالا

سوانا يصطلي بدلال ليلي ** وليلى عندنا احترقت دلالا

• هذه المحبة يا أحبّابنا امتحان؛ حتى نفهمها باختصار شديد وبساطة كبيرة للغاية: المحبة سلسلة متّصلة، ميزان جعله الرحمان سبحانه وتعالى، ميزان وامتنان وامتحان وميدان

❖ ميزان

❖ وامتنان

❖ وامتحان

❖ وميدان

❖ لها فرسان

❖ ولها وعليها برهان

❖ ومن دونها جنتان ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:62]

❖ المحبة لها قلب ولها عينان

❖ المحبة لها أذنان وآذان وإيذان (تأذّن بها الرحمان)

المحبة أيّها الإنسان لها ميزان وميدان وامتنان وامتحان يقوم عليها برهان ولها فرسان ومن دونها جنتان من عند الرّحمان

1- ميزان المحبة

إذن المحبة لها ميزان، ميزان المحبة أن يكون هذا الميزان موصولاً ببعضه ببعض، سأعطيكُم مثلاً بسيطاً جداً: شخص يقول لك أنا أحبك ولكي أبغض من يحبك، هو على مقامين:

• إما محب حاسد يريدك له على مراده تملكاً

أو

• منافق على غير حقيقة

لأن الذي يحبك عليه أن يحب من يحبك وعليه من باب أولى أن يحب من تحبه أنت. فإذا أحبك بلسانه وكره من تحبه ومن يحبك، فإما أنه سجين نفسه يريدك له ولا يريد أن يكون لك أو أنه ينافقك.

أجلى الأمثلة على ذلك: إبليس قبل أن يكون إبليساً مبليساً تعيساً وقبل أن تضربه تلك اللعنة، أحب الله وطلب الارتقاء في مقام الطلب ولم يك عبداً شكوراً، أحبه راغباً طامعاً، فرقاه الله إلى أعظم ما ترقى إليه جتي قط (كان من الجن)، إلى صف الملائكة. فارتقى بنفسه الخسيسة التعيسة، بظلمات ذاته، بأنه المنتفخ، بعبادته التي كان يغالي فيها كما كان يغالي المنافقون "تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وتلاوتكم إلى تلاوتهم"، ارتقى تلك المراقبي التي لم يكن مستعداً لها.

ولما أن رأى ربه اختار عبداً أحبه، وأحبه فوق ما أحبه: أحب الله آدم أكثر ممّا أحب إبليس، واختار آدم لسجدة كان إبليس يتمناها لنفسه ولذريته، واجتباها لخلافة كان يُرجي أن يكون هو فيها، لأنه من النار ثم صار نارياً نورانياً وارتقى إلى مصاف الملائكة، وكان يعبد منتظراً ذلك العطاء، لم يكن يريد أن يكون هو لله بل أراد الله له، ولم يكن يريد أن يكون على مراد مولاه بل أراد أن يكون مولاه على مراده...

كان يريد العطاء الذي خزنه الله لعبده من عباده أن يكون له، كان يريد أن يكون ذلك المقام العظيم له فقط، رغم أن الله أعطاه فوق ما أعطى كل الجن من أولهم إلى آخرهم، لم يرتق جتي قط إلى تلك المراقي أبداً. ولكن هذا الحسد، هذه المحبة المريضة، خالفت ذلك الميزان، خرجت عن ميزان:

إن كنت أحبك

فإني أريد أن أكون لك ولو لم تكن لي

فإذا كنت لك بصدق كنت لي بحق

وإذا كنت لك بحق كنت لي بصدق

فإذا اعتدل للمحبة ميزانها تجلّى برهانها...

2- المحبة امتحان

إذا اعتدل هذا الميزان يكون هنا امتحان:

تقول: أنا يا ربّ أحبّك.. يمتحنك!

الملائكة، هل تحبّوني يا ملائكتي؟

-أجل يا ربّنا

-اسجدوا لهذا التراب

إني خالق بشرًا من ماذا؟

- ❖ ليس من ماس ليس من نور ليس من نار
- ❖ حملاً مسنون، طين، طينة محقّرة لزجة، صلصال
- ❖ كائن ستملؤه الشهوة والنفس والضعف
- ❖ إنسان ضعيف، لا يطير كالملائكة، لا يتشكّل كالملائكة
- ❖ لا يخترق الجدران ويتشكّل ويطير كالجنّ
- ❖ ليس له قوّة الجبلة الأولين الذين كانوا إذا مشوا بلغوا طول الجبال واخترقوا الأرض ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء:37] هؤلاء الجبلة الأولون قبل آدم
- ❖ كائن طيني صغير الحجم، قليل العمر، قليل القدرة

الملائكة لما تساءلوا من باب أنّهم لله، قالوا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:30]

❖ نسبح بحمدك، نقدّس لك، غيرهً وحبّاً

أمّا إبليس قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص:76]، جعل الخيريّة له

- ❖ الملائكة قالوا: نحن لك
- ❖ إبليس قال: أنا
- ❖ عليّ قال: أنا لك يا رسول الله "أنا حرب على من حاربت"
- ❖ والآخرين أرادوه لهم، أن يكونوا هم أصحاب الراية، فلمّا حملوها خذلوا بها، أن تُرفع أيديهم مكان يده، فلمّا زاحم سقط في الامتحان

3- ميدان المحبة

إذن، إذا قلت أنا أحب الله أدخلك في امتحان، وجعل الامتحان في ميدان...

- إبليس كان ميدانه تلك الجنة في السماء، فجاء بمحبة في ميزان، دخل في امتحان ضمن ميدان. فلما أن أراد ربه له، رفض أن يسجد لمخلوق أحبه الله أكثر منه، حسده
- قابيل أراد أن يكون وريث آدم، أراد سر آدم له، وأراد هابيل أن يكون لأبيه، فتقبل الله من عبد صالح ولم يتقبل من الآخر فقتل أخاه
- عبد شمس أراد أن يكون سر النطفة الإسماعيلية التي يظهر منها نبي آخر الزمان في صلبه، فلما عرف من أحد العرافين أن ذلك السر في هاشم حسده، فحاربه، فحارب أبناء عبد شمس أبناء هاشم، إلى أبي سفيان والسلالة التي تعرفونها
- المشركون أرادوا الوحي أن ينزل على أحد عظمائهم من باب التظاهر والتفاخر ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31]، رغم أن النبي أعظم منهم
- والمنافقون أرادوا أن يكونوا أقرب إلى رسول الله ممن قربهم رسول الله، المنافقون لم يكفروا بمحمد إنما أرادوا مقاماً، فلما لم يبلغوه نكصوا على أعقابهم

ولو كانوا يدركون لعلموا أن الجزء الأخير من المعادلة الرباعية (التي ألهمتها للتو ولم أكن أعياها من قبل، قلنا: ميدان امتحان ميزان، ما هي الرابعة؟ امتنان)

4- المحبة امتنان

إذن لو أدركوا أن المحبة امتنان، ومن من المئان، لفهموا القضية.

أنت عندما تحب الله، من عليك الله بحبه ولم تمن أنت حبك على الله ﴿قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: 17]

إذن المحبة ما دمت قد أعطيتها تكون ممتناً لله، إذن هي من عنده من، ومن عندك امتنان (أي اعتراف بالجميل)

فلما أنكر إبليس ذلك الامتنان، وجد بالله وناظره في أمر من عنده، وقال: أنا خير منه خلقتني من نار، أليس الذي خلقتك بأعلم بك؟

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: 77]

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 78-79]

انظر إلى عظمة القرآن العظيم، يقول لك ربك: أنا خلقتك من نطفة، حباً في الخلق وحباً فيك، فإذا أنت خصيم مبین، تضرب لي مثلاً... هذا الوليد يمسك بالعظم ويقول:

-يا محمد أحيي الله هذا العظم؟ ويضحك

-قال: "بلى يحييه ويحييك ثم يحشرك إلى نار جهنم"

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس:78]

ماذا كنت؟

﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس:78]

خلقناك من نطفة، أنت كنت نطفة لا تُرى إلا مجهرياً، وروح مطوية في عوالم خفية، دمج بين هذه المضغة والعلقة وأجرى فيها الروح والنفس وجعل العقل والوعي والإدراك والإحساس والشعور والفكر والخيال وآلات وأجهزة وأنظمة، وحفظه في البطن في ظلمات ثلاث وأخرجه لا يعرف شيئاً يحبو ثم يمشي، ثم قال بعد ذلك:

﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس:78-79]

فلذلك إبليس لما قال "خلقتني"، رد عليه في متن كلامه:

❧ "خلقك" أتناظر من خلقتك!

والذين نافقوا النبي وجادلوه، بعضهم بلغ أن يقول: "اعدل يا محمد" (ذو الخويصرة)، وبعضهم لم يستطع أن يقول كما قال ذو الخويصرة "اعدل يا محمد"، قالوها في قلوبهم وفيما بينهم

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة:14]

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور:11]

﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة:47]

القرآن فضح جميع هؤلاء، لأنهم لم يجدوا الميزان، لو أن إبليس وجد الميزان وعرف أن المحبة امتنان لنجح في الامتحان وأثبت ذلك في ذلك الميدان. انتقل بالوسواس الإبليسي والامتحان الآدمي، ميدان المعركة، من عالم السماء إلى عالم الأرض.

5- المحبة لها فرسان

من أول الممتحنين في هذه المحبة؟ آدم

أكل من الشجرة حباً في الخلد حتى يخلد مع ذريته في الجنة

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه:120]

فلما نجا آدم من امتحانه وتلقى من ربه كلمات بالوسيلة المحمدية وآل بيت النبي، كان أول أولاده قابيل وهابيل. وهذان مع إبليس أعطوا نهجاً لهذه الدنيا: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأعراف:24]

★ هنا حلت الراء بين حاء الحب وبائه فصارت حرباً

★ فكل محبة عليها حرب

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:31]

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:112]

فلما لم يثبت إبليس في ذلك الميدان، ولم يكن له نجاح في الامتحان، ولم يكن له ميزان، خسر لأنه لم يعرف الامتحان.

إذن يقوم على المحبة فرسان، أدركوا ذلك الميزان، باحوا بذلك الامتحان واستقر في قلوبهم، أرادوا أن يكونوا لله، أرادوا أن يكونوا لرسول الله، سلّموا تسليماً، حينها قدّموا البرهان، وحينها كانوا في الجنّتين: جنّة الدنيا وجنّة الآخرة، جنّة الدنيا هي جنّة الأنس بالله، جنّة التسليم لله، على كلّ حال من أحوال الإنسان..

فلذلك يا أحبّابنا عندما نتقدّم في باب المحبة سئمّحن، لا تكثر من الكلمات، يقول مولانا جلال الدين الرومي "ارفع حجّتك واخفض صوتك، فإنّ ماء السحاب ما يروي الأرض لا صوت الرعد"

6- المحبة لها وعليها برهان

فلذلك، المحبة ليست سهلة، لها أصول. لها ميدان ولها ميزان يحتاج إلى اتزان (بين الجفوة والغلو)، وكذلك لها براهين ومواثيق ومصاديق.

في نهج المحبة لله وما جرّبه:

1- أوّل باب

- أن تحبّ ربّ الأرباب، مسلماً له فيما أراده وما قضاه
- تحبّه في حال العسر واليسر، والقبض والبسط، والبلاء والرّخاء
- تحبّه لا لجنّة جعلها، ولا لنار أوقدها، لا خوفاً ولا طمعاً وإن كنت تطمع فيه وتخاف منه، لكن في حال الحبّ تحبّه له
- ترضى أن تكون حيث أراد لك أن تكون، سائلاً منه لطفه "إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي"

2- وثاني باب

لن يصدق حبّك لله ما لم يكن لك حبّ لرسول الله، لأنّ ميزان المحبة الإلهية فرض الله فيه أنّه لا يدخل عليّ أحد منكم أيّها المخلوقون إلا بحبيبي محمد عليه الصلاة والسلام، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا أحد من خلقه إلا برسول الله صلى الله عليه وسلّم، لأنّ الخالق أعلم بالمخلوق.

خلّق الخلق كلّهم ليعبدوه ويحبّوه، وخلق محمد ليحبّه ويحبّه خلقه وليعبّده عبادة الشاكرين، عبادة أنس قرب، معنى آخر مفرد برسول الله، مع توقيرنا وتقديسنا لجميع الملائكة والأنبياء والصالحين.

المدرسة الهبائية

ليس هذا غلوّاً، البعض يقولون لنا أنّنا نمدح النبيّ غلوّ غلوّ غلوّ شرك... هؤلاء حمقى! سنتكلّم مرّة عن المدرسة الهرائية والمدرسة الهبائية.

أمّا الهبائيون فهم الذين يكرهون أمّ النبيّ وأباه وعمّه أبو طالب ويكرهون عليّ وفاطمة ويشمتون في قتل الحسين ويترضّون على قاتليه ويكرهون كلّ من يحبّ آل بيت النبيّ، ويحبّون أعداء النبيّ ويقولون نحن نحبّ النبيّ، ويقولون أنّ الله في السماء والله يقول: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67] كيف يكون الله في سماء والسموات كلّهنّ مطويات في يمين عزّته قدرته؟! وعرشه أعظم من السماوات والجنّة والنار والنبيّ يقول: "عندما صعدت إلى السماء رأيت الأرض كحلقة في صحراء، وعندما صعدت العرش رأيت السماء كحلقة في صحراء"

فكيف يكون الله في سماء هي حلقة في صحراء أمام عرشه؟ وما عرشه إلا نقطة في نقطة في هباء أمام عظمته، لا يمكن أن نقارن بين عظمة الله وبين أي شيء.

"كلّ رقم مهما تعدّد فهو رقم ويُحاط به"

لذلك قلت من قبل:

1- "كلّ رقم مهما تعدّد فهو رقم ويُحاط به"

تخيّل أيّ رقم الآن، أيّ رقم إلى ما خلف اللانهائي، أيّ رقم مهما كان فهو رقم، سواء كان رقم مخلوقات، رقم موجودات، رقم متصورات.. فهو رقم عند الله يُحاط به، فهو كصفر.

انظر إلى عدد المخلوقين قال: ﴿مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿[لقمان:28] رغم ذلك ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:27] وكلمات الله أوسع ورغم ذلك يحيط بها، هي كلماته وليست ذاته

"وكلّ مكان مهما شسّع فهو مكان ويُحاط به"

1- "كلّ رقم مهما تعدّد فهو رقم ويُحاط به"

2- "وكلّ مكان مهما شسّع فهو مكان ويُحاط به"

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿[يس:81]

كيف يكون في سماء وهو قادر أن يخلق سماوات وسماوات وسماوات؟

كيف تحجزه وتحجبه وتحجّره في سُميئة وقد خلق السماوات العُلى وهو فوق ذلك؟

لأنّ الله ليس له حيّز ولا نطاق، هو خلق النّطاق، خلق الحيّز، خلق الحيث والأين والمكان والجهة وشرق وغرب وفوق وتحت، خلق كلّ ذلك...

◀ هي مصطلحات وجوديّة مكانية تمكينية من مكوّن وكينونة وكيان وكائن وكون وتكوين وإمكان، بِـ "كُن"

إذا كانت "كُن" الهيئّة اللّيّنة أوجدت كلّ هذا، فكيف بصاحبها سبحانه أن يكون في نقطة من "كُن" وهي السماء؟ ذرّة من "كُن" في السماء؟ كيف يكون الله في السماء جالساً على العرش ومادّاً ساقيه؟

يا هبائيين.. أصحاب العقيدة على السلف الصالح.. أي سلف صالح؟ سلفكم طالح

كيف يكون الله صاحب يد ورأس ورجل ويضع رجله في جهنم؟

وهذا الشكل الوجودي هو شكل بسيط جداً أمام أشكال أخرى أعظم منه.. هذا شكلنا البشري..

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:10] ❧ يعني نزلت يد خفية وتصغرت وصارت فوق أيدي الصحابة؟! أم نقول أن قدرة الله، قوة الله...

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه:39] ❧ عين واحدة إذًا؟

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48] ❧ أعين؟ هل هو عنكبوت؟

❧ عقيدة هبائية

"وكلّ زمان مهما امتدّ فهو زمان ويحاط به"

1- "كلّ رقم مهما تعدّد فهو رقم ويحاط به"

2- "كلّ مكان يتصوره عقلك مهما اتسع فهو مكان ويحاط به"

3- "وكلّ زمان مهما امتدّ فهو زمان ويحاط به"

إذن يا عزيزي عندما تتكلم عن الأبدية عندنا نحن المخلوقون فليست كالأبدية عند الله. الله الذي كان ويكون على ما كان وهو كائن على ما كان عليه، لا تبدل له ولا تغيير ولا يتبدل ولا يبدل أمره ثم يغير وليس له في حكمه بدء إنما إبداء، أمور يُبدىها ولا يبتديها..

هذا الله سبحانه وتعالى ليس في زمان، هو الأول بلا قبل والآخر بلا نهاية، و "بلا نهاية" هنا ليست كما نقول نحن يوم القيامة دخلنا في عالم اللانهاية (الأبدية)

الأبدية التي عند الخلق أحاط بها الخالق، وعرف أواخرها وأحاط بأوائلها.

ما دليلي؟

أنه عندما يتكلم عن يوم القيامة الذي هو مستقبل مطلق يقول:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:73]

وكان لأحدهم قرين فاطلع فرآه... ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: 51] ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 55]

يتكلم عن خبر ماضي في أمر مستقبل مطلق، أي ما بعد انكسار الزمن الفاني، ما بعد الانسحاق العظيم، ما بعد انطماس كل شيء، والنجوم تناثرت والشمس انكدت كُورَت وجمع الشمس والقمر وتبدل الأرض غير الأرض والسموات وأشرقت الأرض بنور ربها والوحوش حُشرت، ما بعد كل هذا.. يتكلم عن ماضي عنده وهو مستقبل عنده، ويتكلم كلام الذي عاين ورأى وعلم واطلع:

- يصف لنا المستضعفين وهم يتناقشون مع الذين استكبروا
- يصف لنا أنه كلما دخلها فوج قال لهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى، "قالوا" في الماضي

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِئْتِنَا اِثْنَيْنِ وَاَحْيَيْنَا اِثْنَيْنِ فَاعْرَفْنَا بِدُنُوبِنَا فَهَلْ اِلَىٰ خُرُوجٍ مِّنْ سَبِيلٍ﴾ [غافر: 11]

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: 22] لو جلسنا الآن مع إبليس وسألناه أتقول هذا؟ يقول "لا لن أقوله"، سيكذب وهو يعلم أنه سيقوله.

ينبئه بأمر سينكره هو الآن ويقول غداً مقرراً به، لأنه لا يدخل النار كافر يومها، كلهم يؤمنون ولكن لا يُقبل إيمانهم ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: 158]

فهو يصف لك مستقبل مطلق عندك وهو ماضي مطلق عنده.

إذن الأبدية التي نحن فيها كخلق مطوية عند الله

﴿مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعُثْتُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: 28]

تفسير "بسم الله الرحمن الرحيم"

لذلك في تفسيرنا لـ "بسم الله الرحمن الرحيم" في كتابنا <الفاتحة في أحكام الفاتحة> نقول:

ومبتدأ الفاتحة ومفتاحها "بسم الله الرحمن الرحيم"، وهي مفتاح كل خير

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: 118]

﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: 30]

إلى غير ذلك...

(أخفاها في التوبة، أبدأها عند قصة سيدنا سليمان)

ونقول أن:

❖ "بسم الله" عمودها: الباء. "بسم الله الرحمن الرحيم" مستهلها فاتحتها: الباء. الباء هنا ابتداء للبسملة.

❖ والباء مستهلها النقطة، يقول الإمام علي: "أنا النقطة التي تحت الباء"

والباء تعني التوازن؛ "باب" متوازن، أو "أب" متوازن، أو "رب" حرّ في موازين خلقه

الراء تعني الحرية مثل الراء في روح أو ريح أو غير ذلك

فلما نجد هذه النقطة نرى أن الزمان والمكان والأعداد والخلق كلّ عند الله نقطة تحت بند:

﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: 28]

النقطة هي السرّ

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: 55] نقطة

الأبدية المطلقة وما كان قبلها ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا بلى ﴿[الأعراف: 172]، ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْنَا أَثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: 11] هذا يقولونه يوم القيامة (وهذا قيل قبل الدنيا)، مع الدنيا وأحوالها.. كلّ ذلك عند الله نقطة

العرش عند الله نقطة، والفرش (ما تحت العرش) عند الله نقطة

أَيكون ربنا سجين نقطة (وهي السماء)؟! وهي نقطة تحت باء ملكه وسره وحمده وعظمته وجلاله وعظيم كماله!!

والباء تعني الوسيلة: "كتبت بيدي" "ضربت بالسيف" .. واسم الله أعظم وسيلة، لذلك لما قال "اقرأ" لم يقل له "اقرأ بك" أو "اقرأ باسم فلان"، قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]

ونحن عندما نمدح النبي ندخل على الله بالنبي لأن النبي هو الذي طلب منه أن يقرأ باسم ربه

و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] لم يقل "هو الله أحد"، بمعنى: كلّ من قال بعدك قال بك.

◀ الآيات التي فيها "قل" ~ توصل بالنبي

لما نقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] من الذي قال له "قل"؟

~ النبي قال له ربه: "قل"

لماذا لم تنزل الآية تقول: "الله أحد الله الصمد"؟

لأن الذي يستطيع القول حقاً هو النبي، الذي أُلقي عليه القول الثقيل هو النبي، أنك عندما تقول تردّد ما قال رسول الله فأنت تتوسّل برسول الله، تدخل على الله من باب ما قال النبي بفاه أو بفيه وبسرّ ما فيه، ويصحّ أن نقول بفاه لنرفع فاه، كما يقول الإخوة المصريون: "وجاء بالإمام علي"، دائماً "الإمام علي" بالجرّ بالنصب بجميع المقامات "الإمام علي"، سيدنا الإمام علي

فالباء تعني الوسيلة، واسم الله أعظم وسيلة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:1]

و"الاسم" أول الكنه، أول ما أعرف عنك اسمك، فلما تعلّم آدم كان في أول الكنه ولما تعلّم الكلمات أدرك عمق الكنه، دخل عالم المعنى، أما الأسماء فلم تغني عنه.

و"الله" أول الأسماء وروداً ووجوداً وهو اسم ذات الله

و"الرحمان" أول أسماء الله المتعلقة بذاته فهو الرحمان أمداً وأبداً لذلك قال: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن:1-2] لم يقل "الرحيم علّم القرآن"، وقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان:63] ولم يقل "وعباد الرحيم"

لأن الرحمانية موصولة بالألوهية

أما "الرحيم" فهي ما ظهر من سرّ الرحمان على الخلق

فالرحمانية غير محتاجة لموجودات ومخلوقات

أما

الرحيمية فهي موصولة بخلق

ف "الرحمان"

﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن:1-2]

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5]

أما "الرحيم"

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:143]

لم يقل "رحمان" بل "رحيم"

لذلك النَّبِيُّ لم يقل: "بالمؤمنين رؤوف رحمان" قال: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:128]

❧ فالدائرة الرحمانية هي دائرة الألوهية، والدائرة الرحيمية هي دائرة الربوبية

❧ لأنَّ الألوهية كانت ولم يكن خلق، أمَّا الربوبية فهي ما كان من تأله الله على خلقه فهو لهم رب
لذلك قال:

❧ ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [مريم:65]

أما ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران:18]

❧ ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف:58] ربك مربيك

و"الرَّبُّ": هو الحريص المربي المتحنن صاحب الرأفة والرحمة

هذا من باب شرحنا، حتَّى الذين لا يعرفوننا يعلمون أننا لا نلبس هذه العمامة كقول القائل:

"خليتي كم ثوب وكم من عمامة ** على جسد ثاو ليس له عقل

وكم راكب بغلاً له عقل بغله ** تأمل ترى بغلاً يركبه البغل"

ولكنّا ألبسناها فلبسناها.

وهذا العلم، هذا الكتاب كتاب <الفاتحة في أحكام الفاتحة> ألفته ذات ليلة سنة 2008 في بلاد الشام،
وألّفت قبله وبعده ما ناهز 300 كتاب، بعضها موسوعات وبعضها كتب كبيرة وغير ذلك في شتى فنون
العلم والمعرفة، لأنّه من عرف الله حقاً عرفه الله حقاً

امتحان المحبة الحقيقي

فأول باب في المحبة إذاً هو حبّ الله والدخول عليه من باب "بسم الله"، من باب "لا إله إلا الله"، من
باب "الرحمان الرحيم"

ولكنّ الله سيفرض عليك امتحاناً: تدخل عليّ بك أم تدخل عليّ بي؟ فإذا قال عبد: "أدخل عليك بنفسني،
بأعمالي، بصلواتي" إبليس فعل ذلك، دخل على الله بأنّه خير من آدم لأنّه من نار.. من خلق النار ومن
خلق الطين؟

طيب.. الله الذي خلق الطين وضع فيه من روحه فصار الطين أعظم من النار، وأسجد الملائكة التي هي من نور ولم تعترض (إلا من باب أنه يكون من يُفسد فيها).

فهذا الامتحان يا سادتي يُمارس ويُفرض كل يوم، كل مرة يُظهر الله واحد من أبناء النبي عليه الصلاة والسلام من ورائه، ويمتحن به الناس، العلماء والمشايخ، وكل يراه على حجم نفسه.

عندما تقول له: أنا أحبك، هل تحبه بك أم به؟ إذا كنت تحب الله بالله، الله فرض عليك باباً، قال لك لا تدخل علي هكذا.. ملك الملوك!

هل يمكن أن يدخل إنسان على بيت وهو يثقب جداراً أو يتسور من جدار أو من نافذة؟ هذا لص، ثمّة لصوص.

المدرسة الهبائية تقول ندخل على الله بأنفسنا

والمدرسة الهرائية تقول ندخل على الله بأن نحب المحبوبين والمحجوبين عنه معاً!

أن نحب النبي والذين آذوه والذين نافقوه، أن نحب علياً وأعداء علي، نحب الاثنين معاً وكلاهما على فضل عظيم، كلهم نجوم..

لا يا حبيبي! لست أعلم من النبي لما قال: "انصر من نصره واخذل من خذله، وال من والاه وعاد من عاداه"

اختر أنت، عليك أن تختار.

سيقول: "اللهم إني أحب علياً وأوالي من يواليه وأوالي من يعاديه، وأنصر من نصره وأنصر من خذله"، هل هذا معقول ومقبول؟

إذاً اعرضها على **الميزان** وأدخلها في **الميدان** وامتحانها **بالامتحان والامتنان** تعلم إن كانوا فرسان أم كانوا **خصيان**

هذا هو الحق، بين الهبائيين والهرائيين.

فإذا أردت أن تدخل على الله تدخل برسول الله، تأتي إلى النبي عليه الصلاة والسلام ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:186]، تأتي.. البارحة فسرت معنى "وإذا سألك".

الهبائيون يقولون: ادخل على الله، لا تدعو إلا على الله، لا تدخل إلا على الله، امض إلى الله، الله بابه مفتوح، والله ركعات بالليل سجعات بالليل، ومن قال 100 مرة سبحان الله، ومتبسم هكذا ما شاء الله، واللحمة العظيمة ما شاء الله (التي حُرمت منها للأسف جربت ولم أستطع، لا تنمو لي اللحمة للأسف،

لأنني أنا محروم مسكين..) "أين لحية رسول الله؟" هل رأيت لحية رسول الله؟! بل عندكم لحي أبو جهل، طالت لحيته ونفسه غرورها أكبر من لحيته، شمّر الثوب ونفسه غرورها إلى السماء.

هذا باب، وأنا سأضربهم وأجلدهم بعون الله بالعلم والحجة، وإن كان لهم حجة فليجادلوني في ذلك وليبارزوني به بالميدان.

فلذلك يا أحبابي، عندما نحبّ النبيّ عليه الصلاة والسلام ندخل عليه مقتحمين بقلبين: إما قلب يُبغض آل البيت ويُبغض أب النبيّ وأمه ويقول "هما في النار" حاشي ربنا أن يجعل ذلك في ذلك!

كيف أمّ النبيّ وأبوه في النار وأنت تدخل الجنة؟

أيها مخلوق بالجنة وأب النبيّ وأمه في النار؟!

أيطمع فساق الأمة في شفاعة رسول الله، وأمه وأبوه وعمّه الذي رباه وآبؤه كلّهم في النار؟

هل يمكن أن يحبّ أحد من الناس من يقتل ابنه بالسّم حتى يلفظ كبده؟ ويغوي بنت منافق، أبوها خان أب المقتول وأخوها قتل شقيق المقتول وهي طمّعت بالزواج من الذي سيقتل أخ المقتول وهو لعين قتل في الحرّة الناس وولدت ألف فتاة لا يُعلم لمولودهنّ أب وقتل آخر 25 بدري ومجموعة كبيرة من الصحابة...

هل يُعقل أنّ أحداً سيحبّ من يقتل أخاه بمؤامرة ويحاربه، ويقطع رأس من قال عنه النبيّ "صبراً آل ياسر إنّ موعدكم الجنة" "ويح عمّار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" ويكون سيّد الداعين إلى النار في الجنة ويُساوى مع سيّد الداعين للجنة؟!!

ويكلّف بغياً بنت شقيّ أخت شقيّ بوعد لها أن تتزوّج من شاذّ حقير وضع لئيم لاكت جدّته كبد حمزة رسول الله ووضع جدّه رمحه في شديق حمزة رسول الله وأبكي عين رسول الله (هو الذي رفع صوته فوق صوت النبيّ حبط عمله فكيف بمن أبكاه؟)

ثمّ هذا الشقيّ نبش قبر حمزة فأدماه ونبش قبر أمّ رسول الله بأمر من أمّه لما قالت لأبيه في غزوة الأحزاب "انبش قبر هذه الفاجرة" فأراد، ثم قال: "تعيّرني العرب" وكان يريد ذلك...

وثبت أنه سقاه السّم، وأرسل إليه من طعنه في المدائن ورجله تشخب بالدم، وسّمه خمسين مرّة، قال للحسين: "لقد تجرّعت السّم خمسين مرّة وأرى هذه الأخيرة" فلفظ كبده... أتحبّ أنت من فعل هذا بأبنائك؟

وتحبّ من ولّى على الأمة حقيراً وضيعاً كان فراش غلمان مكّة وغلمان المدينة، فساقها، كان صديق حبّ المدنيّة الفاسقة، وجدّته من العواهر صاحبات الرايات، وكانت مع العبيد فإذا وُلد لها ولد قتلته، وكان لها مغنّ جعلته في ربوة فهجاها حسن ابن ثابت بذلك، وزوجها بعد فترة جاء بهذا القتل (الحسن ابن

علي) وقال خذني إلى البقيع وقد فقد عينيه وقال "يا أهل البقيع إنّ الذي كنتم تقاتلوننا عليه تلهو به صبياننا اليوم" وقال "تلقّفوها تلقّف الكرة"، وقال حفيده وهو ينكت شفّتي الحسين: "لعبت هاشم بالملك فلا ** خبر جاء ولا وحي نزل"، وأبوه هذا تسبّب في قتل سبعين ألف صحابي، كان يتّخذ الجواري والخمور ودخل عليه أبو أيوب الأنصاري فوجد الخمور فكسرها..

ثم تقول: أحبك يا رسول الله! وأحبّ الذي تسبّب في هذه المأساة! أحبّ التي لاكت كبد عمك وآذت أصحابك وجعلت أذني حمزة وقسماً من أنفه وكبده على جيدها عاماً مع أذني مصعب ابن عمير وأبي دجانة وغيرهم.. مع جواربها عاماً كاملاً! وكانت بغياً عاهراً، ووضعوا لها حديثاً "أتزني الحرّة؟" وهي أكبر زانية، هي وأمّ الذي نزع عورته أمام الإمام علي... معروفتان صاحبات الرايات، واقروا في المعجم معنى "سعت المرأة بالليل في الخيمة"، لها كلمة بشعة بتركيب كلام قبحت...

"أحبك يا رسول الله" **مدرسة هرائية..**

ويأتون بالأحاديث "والله شابهت صلاته صلاة النبي" وقال له رسول الله "اللهم اجعله هادياً مهدياً"، ما قالها!! هادياً مهدياً؟ ينبش قبر آمنة؟ يطلب أن يلعن علي فوق المنابر سبعين عاماً على سبعين ألف منبر، ويرسل أحد جنوده إلى منازل الشام وبعض البيوتات فيقول لهم: إنّ عليّاً كان خائناً لرسول الله فالعنوه فيلعنونه، حتى قال أحدهم "هل يصليّ علي؟" فقال له المغيرة (وقد أفضى علي): إنّ عليّاً أفضى إلى ربّه، قال: والله كلّاً حتى يكون سنّة في الناس إلى يوم القيامة.

يلعن الذي قال الرسول فيه: "من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى عليّاً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله" هنا سيقول لك والله سنده ضعيف! رجاله لأنّ فيهم تشييع، حبّ لأهل البيت، والله ضعاف ليسوا بثقات!!

قالوا في بعض كتب الأسانيد عن رجل كان يوالي عليّاً ابن أبي طالب، قال: وكنت أراه فأتركه كالكلب، ليش؟ لأنه يحب علي. والنبيّ يقول: "يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"، فجعل بغض علي دليل على الاتزان والاعتدال والعدالة، وحبّ علي دليل على البهتان والكذب. وقال قائلهم عن عمرو بن سعد (أول من رمى السهام على الحسين، والذي قتل أبناء النبيّ، والذي لمّا رفع الحسين ابنه عبد الله وقال: "هذا رضيع لا ذنب له فاسقوه" فرماه بسهم وقال: "هاك نسقيه" في حنجرته فقتله) يقول: وهو عدل ثبت في الحديث وما فعل في كربلاء لا يمسّ ولا يجرح من عدالته!!

خاتمة

أنا أريد أن أقول أيها الأحباب: لست بطالب فتنة، ويا سيدي من أراد أن ينزع عني التسنن فليزعه، أنا سيّد شريف، السنّة سنّة جدّي والشيعة شيعة أبي، من تسنن فبهدي جدنا ومن تشيع فإلى أبينا، نحن محمّديون.

والله لا نُجادل إلّا من معاند، ولا نزاحم إلّا من مريض قلب، ولو ناظرونا لغلبناهم، ولو حاججوننا لغلبت حجّتنا عليهم.

فإمّا أن يكون واحد **هبائي**، يدخل على النّبيّ وهو يكره الإمام علي

أو **هراي** يدخل على النّبيّ وهو يحبّ علي ويحبّ أعداء علي

اليوم في موضوع غزّة:

❧ الهبائي هو الذي يكره أهل غزّة، يسبّهم، ويقول: اللهم يا ربّ العالمين أدخلنا على القدس فاتحين، ويكره أهل غزّة ويكره أهل الشام.

❧ والهراي يقول: نحن نحبّ أهل غزّة ونحب الصهاينة أيضاً لأنهم طيّبون، أصحاب نوايا حسنة، لم يقصدوا القتل فقط مناوشة..

ما فعل في كربلاء أشدّ، والجمل وصقّين وما كان...!!!

فلذلك حتى أنهي هذا الدرس:

أنا السيد أبو علي مازن الشريف الحسيني الحسيني، ابن الطاهر، ابن علي، ابن عمر، ابن علي، ابن عمّار، ابن حسن، ابن أحمد، ابن عمر، ابن محمد، ابن عبد اللطيف، ابن محمد، ابن عبد السلام، ابن سليم، إلى سليمان الفيتوري، إلى الشريف نبيل (عبد الله نبيل)، إلى إدريس الأزهر والأكبر، إلى عبد الله الكامل والحسن المثني والحسن بن علي السبط، وعبد الله الكامل ابن فاطمة النبوية بنت الحسين، ولدا علي ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله بنت حبيب الله

الحسيني أبا الحسيني أمّا، شريف الجدّين والجدّتين، التونسي بلداً، المهدي مدينة، **المهدي هداية**، الخصري طريقة

أعلنها حرباً على الهبائيين والهرايين، بالحجة الدامغة الظاهرة القاهرة **الباهرة**، التي يتعالى صداها من بغداد إلى **القاهرة**، بعين الله **الساورة** وآيات الله **الباهرة**، وقوّته **القاهرة** وحجّته **الظاهرة**، فمن أراد مبارزة فليبارز، وليستعدّ لحربنا

يا قاصد حربي وفراعي ** اسأل من قبلك حاربي

مائة فارس ما يجوش رداي ** وربّي غيره ما يغلبي

يا قاصد حربي بإصرار ** معاديني وما درت العيب

ليش ترمي روحك في النار ** وتزرع في زرع إلي ما يصيب

ناي دمي دم الأحرار ** وفراعي على الأعداء صعب

لذلك كما قلت في هذه القصيدة منذ 20 عام أعيدها...

لا يصفو الحبّ ولا تكون أصول المحبة دون حرب على الكذابين على المحبة. المعركة الأصعب ليست المعركة مع الكارهين بل مع المدّعين، أدعاء الحبّ أصعب.

بلاء النّبّي من المشركين كان معشار بلائه من المنافقين، المشركون شرّهم انتهى بموتهم والمنافقون شرّهم إلى اليوم. لا أحد يتأثر بمدرسة أبي جهل، لكن مدارس المنافقين والأقاقين اليوم مؤثّرة.

آن الأوان يا أمة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأنا الذي عندي سند بحمد الله ظاهر وباطن، آن الأوان أن تستيقظي لأصول المحبة الحقّة

وآن الأوان اليوم أن نبدأ هذه المرحلة بحمد الله وفخري وعزّي وذخري برّي وسيكون لها بيان بحول الله

ميزان وامتنان وامتحان وميدان يقوم عليه، يقوم له فرسان يقوم به فرسان، وعليه برهان، له جنتان من عند الرحمن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ونشئف الآن الأسماع فيما بقي من هذا المجال إن شاء الله، ولل كلام بقية ورسائي واضحة للجميع، للجميع بغير استثناء. وهذا طريقي إلى الله من لم يردّه فليصحب سواي، ومن لم يعجبه إما أن يجادل بالحسنى فنردّ عليه بالحسنى أو يصعد الجبل فنصعد جبلاً أعلى ونجعل جبلة دكاً ولن يكون جبلة من المؤمنين كجبل موسى، الأمر منتهي.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف / دروس الفتح المحمدي: اصول المحبة](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .





الفتح الثالث والستون: هذا الحسن بن علي يا دنيا

مقدمة

الحمد لله الظاهر الباطن الأول الآخر، ذي البحر الزاخر، المعطي المنعم المولي **الذاخر**، وصلى الله على مجمع **المفاخر** الذي كان الناس فيه بين مصدق ومؤمن ومكذب **وساخر**، اللهم صلّ عليه وعلى والديه **وكافليه** ومهجته وقلبه **وعينيه** وسبطيه وكل منسوب إليه ومحسوب **عليه**، اللهم صلّ صلاة السرّ والسرور على سيّدنا محمد إمام أهل **الحبور** وعلى آله وهم شهود **وحضور** صلاة نور على نور على نور

اللهم يا حيّ يا **غفور**، يا ضياء **الديجور**، يا صلاح **الأمر**، يا من بأمره كل سائر يسير وكل دائر يدور، اللهم إنّنا أتيناك بهذا السعي فاجعل اللهم هذا السعي مشكوراً يا موليّ السعي **المشكور**، واجعل حجّ قلوبنا إليك حجّاً مبروراً وأكرمنا بهذا الحجّ **المبرور**، بحقك لا إله إلا أنت رافع **الطور**، صاحب البيت **المعمور** والأمر الخفيّ والأمر **المشهور**، بجاه سيّدنا محمد وقائمه إمام يوم **الظهور**، يوم تُجبر ظهور وتُكسر ظهور

الحمد لله ربّ العالمين على نعمة الإيمان **والإحسان** والعرفان **والإيقان**، وعلى ما أعطى من **الإمتنان**، الحمد لله **الديان** خالق **الأكوان** مُنزّل القرآن مُعلّم القرآن، خالق الإنسان عظيم **الشان** رفيع **الشان** كلّ يوم هو في **شان**، وصلى الله على هذا النّبّي الهادي **العدنان** سيّدنا محمد ﷺ.

أشرقّت الأنوار بميلاده

في مثل هذه الليلة المباركة، وفي مثل هذه السّاعة المباركة، وفي مثل هذه الأوقات المباركة، وقف الكون شاخصاً وأشرقّت **الأنوار** وتجلّت **الأسرار**، وابتهج قلب النّبّي **المختار**، وأشرقّت دار هي أشرف **دار**، وجاء كلّ ملك فحياً وهنأ **وزار**، وسبّحت الأسماك في **البحار**، وأشرقّت في غبشة الليل شمس **النّهار**، وهلّلوا وكبّروا وسبّحوا للواحد الحيّ **الغفار**، بل سجدت **الأشجار** وسبّحت في وُكناتها **الأطيار**، لمشهد عظيم

جليل جميل ما زال خمره على قلوب العاشقين **يُدار**، وما زال نوره يتجلّى من خلف **السّار**، وما زالت حُرقة اشتياقه نور **ونار**

هذا اليوم وهذه السّاعة وهذه اللّحظات وهذه المواقيت من أيّام الله الكبرى والعظمى، إذ أنّ فيها ابتهج قلب نبيّ ووصيّ وتقيّة كاملة **زكّيّة**، وابتهج قلب كلّ نبيّ وكلّ صدّيقة وكلّ وليّ وكلّ **وليّة**، وابتهج قلب القائد **البقيّة** يعاين ما يكون وما هو كائن.

بل في هذا اليوم رضي ربّنا، بل تنزلت ملائكة أنسه **وقُدسه**، وجاء جبريل إلى من هو أقرب إليه من **نفسه**، ليشرب فرحاً من **كأسه**، ويرى من شهدت العوالم على قوّته **وبأسه**، من ضرب شجرة الكُفر **بفأسه**، من تنوّرت الأنوار والأسرار بين قلبه **ورأسه**، يمشي إلى نور في **قلبه**، يمشي إلى مضغة للنبيّ يراها وقد استبشرت العوالم، وقد تبسّم الثّغر الفاطميّ الزهراويّ، وتبسّمت العين التي يؤسر فيها قلب المولى **عليّ**، ويحبّ نظرتها **النبيّ**، ويهيم بها كلّ مُخلّص **زكيّ وليّ**، ويقدّس شأنها كلّ رسول **ونبيّ**، وكلّ ملك مُنزل **علويّ**، بل فيها نور الله القويّ العظيم **العليّ**، نور جليّ وليس بخفيّ، فأكرّم به من خفيّ **جليّ**.

نعم، في مثل هذه اللّحظات يُسمع صوت في بيت التّبوّة، صوت رضيع لم يُشابه الرّضّع، ومولود لم يُشابه المولودين، وُلد جميلاً نقيّاً بهيّا، أسود الشعر **كته**، أنجز نوره **وبثّه**، وأظهر الله **بعثه**، هذا الذي كان أدعج العينين أحمر الوجنتين أبيض الوجه مُدوّراً مُصوّراً مسوّراً **بالأنوار**، قمر من **الأقمار**، نور على نور على نور على نور يُدار فيدار **فيُدار**، الله الله على هذه **الأسرار**.

ابتهج قلب حبيب الله **المختار**، واقفاً في تلك الدار، أكرّم بدار عليّ وفاطمة من **دار**، أكرّم بمحمد من **جار**، نعم، وقلوب المؤمنين المخلصين والصّحابة الخُلص الكُمل الميامين مبتهجة، وأبلست يومئذ قلوب المنافقين، فسّر من حقّ **سروره** وشّر من غلبت **شروره**.

الله سبحانه وتعالى في مثل هذا اليوم أهدى النبيّ ﷺ هديّة، فأعطى هذه الهدية للمولى عليّ والسّيّدة فاطمة بميلاد إمامنا الحسن السبط الزكيّ النقيّ التقيّ، جميلاً كما كان عليه أن يكون. يؤتّى به إلى عليّ فيضمّه **ويشمّه**، وتفرح به **أمّه**، ويفرح أبوه **وعمّه**، ويؤتّى به إلى النبيّ ﷺ يضمّه **ويسمّيه**، ويضع من ريقه في **فيه**، يزكّيه ويرقيّه **ويُلقيّه**، ويعلم السرّ الذي **فيه**. يدرك وهو يضمّه أنه سيّد شباب أهل الجنة وأنه شهيد نقيّ **زكيّ** وإمام ورع **تقيّ**، يراه شابّاً ويراه كهلاً ويرى حياته كلّها في لحظة واحدة، كُتب في اللّوح أن يكون عظيماً. وكان روح الحسين يتوثّب عمّا قريب يأتي أيضاً، لينور أبو عبدالله الدنيا بوجوده **ووروده**، وزهره **ووروده**.

في مثل هذا اليوم، في مثل هذه السّاعة، في مثل هذه اللّحظات واللّحيظات، ابتهجت الكائنات بمولد سيّد من السّادات، سبط كريم ينشأ في بيت التّبوّة، يرثيه رسول الله ويعلمه، يرثيه عليّ ويعلمه، فارس هاشميّ نور **محمّديّ** سر **علويّ** قبس **فاطميّ**، نور سنيّ **حسنيّ**، حُسن معنيّ **ومبنيّ**، حُسن **جمالاً** وحالاً **وكمالاً**، حُسن في كلّ أمر فهو **حسن**، في كلّ موضع فهو **حسن**، في كلّ حال فهو **حسن**، وهو الإمام **الحسن**.

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾

بتشريفنا بحضرة هذه الحضرة العلوية وهذه الأرواح الطيبة النقية، بتشريفنا بهذه الدائرة القطبية والأنوار الخضرية اللدنية، بل بتشريفنا بهذه الحضرة الحسنية وهذا الحضور البهي النقي التقي الزكي لسيدنا الحسن ابن علي، بهذا الشرف الكبير الذي تستشعره قلوبنا ويرضى به محبوبنا ويُنال به مطلوبنا ومرغوبنا فوق ما كُتِّبَ نطلب ونرغب، نقول للدنيا بأسرها، ونجدد العهد لرسول الله مبشرين مهتئين له، ولحضرة الإمام علي والسيدة الزهراء، ولحضرة الإمام الحسين ولحضرة الإمام الحسن المعني بهذا الحفل، نقول له:

مولد مبارك سيدنا

مبارك على الأمة ميلادكم

قد يسأل سائل ويقول غافل أو جافل أو غير حافل: لماذا هذه المحافل والجحافل؟ لم تحتفلون بمولد تمّ وكان وانتهى؟ نقول: يا هذا هل أدركت سدره المنتهى؟ وهل تنادوا: من لهذه المقامات فقلت أنا لها؟ وهل كنت عاشقاً مولها؟ وهل عرفت الأذواق والأشواق وذقتها كلها؟ وهل عايش قلبك حرقة الأشواق فما ملها؟ وهل رأى دلالها ودلها؟ وهل تاهت نفسه فدلها على بيت النبوة وعلى نور النبوة؟

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: 5] هذا يوم من أيام الله أولى أن يحتفل به ويحتفى به إلى أبد الأبد، يحتفى به العلويون والمحبوبون المخطوبون المطلوبون، ويصدّ عن ذلك المحبوبون.

إشارات مهمة

يولد الإمام الحسن في بيت النبوة، يُولد زكياً نقيّاً تقيّاً منوراً كما ينبغي له أن يكون، كاملاً كما ينبغي له أن يكون، من أمّ كاملة وأب كامل وجدّ كامل، يولد هذا الكامل المُكَمَّل المُزَكَّى، يولد إمام من أئمة المدينة ومكة والبيت الذي أقيم ببكة، يولد لينور الدنيا بنور رسول الله ﷺ، ليزينها بحسن رسول الله ﷺ، ليكون سبط النبي وشمساً من شمس النبي ﷺ، ليجعل الله منه سلالة كُتِّبَ منها، ليجعل الله منه سلالة يكون المهدي منها.

وكان النبي إذا صلى يعتلي ظهره الحسن، وكانت الأنوار التي تتجلى بين الله ورسوله أنواراً عظمية لا يُطيقها ملك ولا نبي، ويُطيقها هذا الطفل الصبي ابن الإمام علي، لأن الله أقامه في مقامه على ظهر جدّه حاملاً لسره وارثاً لنوره وبّره، مسلطاً عليه من شرّ الشيطان الذي آذاه بشره وضره.

كان النبي ﷺ يسقيه بكفه ماء زُلّالا، فبالله يا عقلاء يا مؤمنين يا عارفين يا شيوخ يا فقهاء يا محدّثين، ما مآل الذي يسقي ابن فاطمة ماءً كما سقاه أبوه وجدّه وأمه، ما مآله ما حاله؟ لو أنّه سقاه مرة واحدة شربة ماء وكان ظمآنًا، ألم يفعل سنّة نبويّة، ألم يتقرّب إلى الله ورسوله؟

فما حال من يُعطي بيده سُمّاً لإمرأة من زوجاته تخونه فتسمّمه! هل يغفر الله له ذلك؟ هل يسامحه رسول الله عن ذلك؟ هل يعفو عنه عليّ والزّهراء؟ **فهل نقول عنه رضي الله عنه؟** ونقول أنّ صحبته التي لم يصحب بها النّبّي يوماً هي أعظم من كلّ ذلك؟ وأنّ جهاده في سبيل الله ولم يجاهد الله بل كان دائماً ضدّ الله ورسول الله مع أهله ومع من هو موصول معهم؟

هذه إشارة فقط لن أطيل فيها لأني الآن في حال احتفال، في حال **جحافل** ولستُ بالأدعياء **بحافل**، لكنّه سؤال فقط يُطرح حتّى يفهم كلّ إنسان صاحب عقل أين يوجّه قلبه، حتّى يدرك أنّه لا يمكنك أن تحتفل بالمحسوب وأنّك تحبّ **المحسوب**، فإذا جمعت في قلبك بين حبّ المحبوب وحبّ المحسوب فقد كذبت على المحبوب وأحببت **المحسوب**، لأنّك **لو أحببت المحبوب حقّاً ما وجد المحبوب في قلبك مكاناً**، ولكنّ دعواك وإدّعاءك أنّك تحبّ المحبوب وتكره من يحبّ ذلك **المحسوب**، وتحبّ المحبوب الذي حارب وقتل وآذى ذلك **المحسوب**، يدلّ أنّك أيضاً محسوب بحجاب ذلك **المحسوب**، وواهم أنّك تحبّ **المحسوب**، وليس لك قلب كما للناس الذين اصطفاهم الله **قلوب**، بل قلبك قلب دابة والدابة خير من قلبك.

تحتفي الروح مع الكائنات النورانيّة العليّة

فلذلك يا أحبّابنا الكرام، في هذه اللحظات المباركة من رمضان العظيم الكريم، نحتفي ونحتفل مع هذه الكوكبة النورانيّة التي تراها القلوب ويأبى الله أن تراها العيون، ولو رأتها العيون لأجفلت وأقفلت وأففلت وعميت، إلّا عيون المتّقين الذين اختارهم الله لذلك.

يحتفي قلبي وتحتفي روعي مع هذه الكائنات النورانيّة العليّة، مع هذه الحضرة العلويّة، مع حضرة رسول الله ﷺ وحضرة سيّدنا علي وسيّدنا الإمام الحسين وسيّدتنا فاطمة الزّهراء، وسيّدتنا وأمّنا خديجة وأمّنا آمنة وسيّدنا عبد الله وسيّدنا أبو طالب وسيّدنا حمزة وسيّدنا جعفر الطيّار وسيّدنا العباس وعبد الله بن العباس والفضل بن العباس وسيّدنا طالب بن أبي طالب وسيّدنا عقيل بن أبي طالب وأسيادنا آل بيت النّبّي وسيّدنا هاشم وآبائه، والأنبياء وحضرة الأصفياء والأزكياء والأنقياء، وحضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني وحضرة الإمام الرفاعي وحضرة السيّد الدسوقي وحضرة السيّد البدوي وحضرة السيّد الجشتي وحضرة السيّد الشاذلي وشيخه ابن مشيش، وحضرات الأولياء، وحضرة سيّدي عبد السلام الأسمر وحضرة السيّد الخضر وحضرة السيّد ذي القرنين، وحضرة السيّد إلياس وإدريس، وحضرة السيّد إبراهيم وإسماعيل ويعقوب وإسحاق ويوسف وموسى وعيسى، وحضرات الأنبياء، والحضرة الجبرائيلية والميكائيلية والإسرافيلية، وحضرة رضوان وحضرة مالك وحضرة عزرائيل وحضرة إسماعيل ملك السّماء الدّنيا، وحضرات هؤلاء الملائكة بكلّ فيالِقهم وجحافلهم، وحضرة القائم المهديّ الإمام عليه السلام، وحضرة هؤلاء الوفود القادمين من أنوار وأسرار الجنة، وحضرات سيّدات الحور والحور وملكتهنّ جميعاً، وحضرة هذا المجمع المبارك، وحضرة السيّد محيي الدين إمام **الرواحين، وحضرة ملوك الجنّ **المسلمين** والجانّ **المؤمنين**، وحضرة الكائنات القديمة التي كانت قبل آدم، وحضرة آدم وحواء، وحضرة أهل الصفاء**

والنقاء، وحضرات حملة العرش الأنقياء الأقوياء الأتقياء، وحضرة الله سبحانه وتعالى المبادر بهذا الأمر المبتدر به الذي بدأه والذي دعا إليه حضرة **أنسه** وأهل **قدسه** ..

نحتفي جميعاً بوسام نوراني لهذا المتوّج بالأنوار المكمل بالأسرار، الذي يلبس لباسه الأخضر، **الذي ينظر إلينا بعينه التي إمتلأت نوراً و يقيناً**، متبسّم الثغر وضّاء الوجه مُشرق المُحيّا، قادماً إلينا من حضرات الأنس بأثواب الدّمّقس، سيّدنا الحسن ابن علي، نحتفي جميعاً ونقول: مولد مبارك يا **إمام**، والأمة تعاني آلامها وأبشع بها من **آلام**، وشهداء غزّة ورَضّعها تحت **الركام**.

ونحن ننتهيّ ليوم **القيام**، وننتظر قيامة الإمام المهدي عليه **السلام**، ونشهد سرّه ونحضر معه ويحضر **معنا** ويحضر **فينا** وينطق **بنا**، فهو ناطق في **أفواهنا** ظاهر في **أسرارنا** بادٍ في حروف **كلماتنا**. نحتفي جميعاً بظهور المهديّ الحسني الحسيني، وبظهور هذا التّور، ونحتفي مع الشّهداء والأشهاد والعلماء والعارفين والكَمَل، نحتفي مع كلّ شهيد، مع الذين رُقُوا الليلة ويُرَقّون ومع الذين رُقُوا من قبل، نحتفي جميعاً.

وآن لنا وأولى بنا وعلينا وهذا آتٍ ممّا بنا فينا إلينا، بحضرة الإمام الحسن، بمولده بمشهده بموعده، بكلّ يوم من أيّام وجوده في الدّنيا، بكلّ يوم كان فيه أنساً لأُمّه وفخراً لأبيه وذخراً لجده وسراً لأُمّة رسول الله ﷺ، بتلاوته لكتاب الله وعلمه بكتاب الله، حتّى قال: "**عَلَّمَ الله نبيّه الحلال والحرام والتنزيل والتأويل، فعَلَّمه رسول الله لعليّ كلّه، وعَلَّمه أمير المؤمنين لي كلّه**".

الحسن عليه السلام ظلّمه قومان

هذه الأمة البكماء العرجاء **الصمّاء**، التي أتت عليها **الأواء**، التي مضت إليها وهي **خرساء**، فرّطت في علم الحسن وفي سرّ الحسن، وظلم الحسن قومان ومدرستان:

❖ قوم قالوا إنّ الحسن كان رجل نساء مزواجاً مطلقاً، وكان خاذل المؤمنين، وقُتل مسموماً في فراشه بينما الحسين قاتل في كربلاء، فيُبارزون بين إمامين، والحسين ليلة قتله قال وهو يُقوّم قوسه لأخته زينب: "**أبي خيرٌ مِنّي وأمي خيرٌ مِنّي وأخي خيرٌ مِنّي**"، وقال عليّ للحسين: "**ما دام هذا حيّاً فاتبعه والزم واصمت**"، ولو حضر الحسن مشهد الحسين لأبلى بلاء الحسين. فقوم يدعون التشييع لآل البيت يستنقصون من قدر الحسن، ومن قدر عمر ابن علي، ومن قدر جعفر ابن الهادي، يسمّونه جعفر الكذاب.

❖ وقوم آخرون لا يُبالون بالحسن ولا بالحسين، همّهم أعداء آل بيت النّبيّ، همّهم كلّ مزاحم لهم، كلّ مبغض لهم، كلّ من يريد أن يأخذ المقام الذي أُفرد لهم بهم فيهم، همّهم أن يُظهروا الذين أرادوا أن يُظهروا عليهم فأظهر الله آل بيت النّبيّ عليهم، الذين تتبّعوه بالقتل وقتلوا أباه وآذوا أمّه وآذوا جدّه وقتلوا أخاه، والذين قتلوا ذريّتهم وشرّدوهم، حتى ابتعثنا الله في إفريقيّة السّرّ لتكلمهم ويتكلم الذين أذن الله لهم بالكلام.

فإن لم تكن مأذوناً فلا تتكلم، وإن لم تكن عالماً فلا تتكلم، ولا تجلس في حضرة الأسياد وأنت لأعداء آل البيت تنقاد، ولا تكن من الذين يتمشّدون تمشّدق عاد وفرعون ذي الأوتاد، فيأخذك ربك سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:14]

أيّها النّاس، أيّها الملأ الكريم، ما كلامنا الآن من كلام **الأوهام**، بل يحتاج أهل الأفهام وأهل **الإفهام**، فأهل الأفهام يفهمون وأهل الإفهام يفهمون، ونحن بحمد الله أهل أفهام **وإفهام**.

أين سُنّة النّبيّ بإحتفائه بالحسن؟

يا حضرة الإمام الحسن، أيّها الإمام النقيّ الزكيّ، ما زلنا نذكر بأرواحنا وجهك النقيّ الجميل وأنت في مقام التبجيل والتدليل، إذ يخرج المصطفى ﷺ من بيت عليّ إلى مسجده لصلاة الفجر مستبشراً فيقول: "أيّها الناس، ولد لي الليلة سبط، ولد من أبنائي إبن الحسن، إنّ ولدي هذا سيّد، سيّد شباب أهل الجنة"، يُباهي به ويفاخر به، وكأنّك تنظر بروحك إلى أعين المجموعين في مسجده، فترى المؤمنين الصادقين على وجوههم البشر، وترى المنافقين قد اكفهرت وجوههم يكتمون ما في صدورهم

- النّبيّ ﷺ يفرح فنفرح لفرح النّبيّ
- النّبيّ يحزن فتحزن لحزن النّبيّ
- النّبيّ يبكي فنبكي لما يبكي به النّبيّ

أدعياء التسنّن الوهمي يبحثون في وجوه الذين لم يجعلوا وجوههم على ما كانت عليه وجوه هؤلاء، ويقولون أين سُنّة رسول الله؟ أين سُنّة رسول الله في شعر الدّقن؟ أُمُنّته العلم أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم؟!؟

أين إذاً يا هؤلاء سُنّة النّبيّ في فرحه بالحسن؟

أين سُنّة النّبيّ في احتفائه بالحسن؟

أين سُنّة النّبيّ في سجوده مرّة حتى طال سجوده وطال سجوده حتى قال له أصحابه المحبّون المشفقون:

- "يا رسول الله طال سجودك اليوم حتى خشينا عليك"

- فقال متبسّماً وهو يضمّ الحسن طفلاً: "إنّ ولدي هذا اعتلى ظهري فكرهت أن أعجله"

إذاً ما معنى "فكرهت أن أعجله"؟

﴿أَيَّ إِنِّ وَلَدِي هَذَا اعْتَلَى ظَهْرِي لِيَأْخُذَ مِنْ سَرِّي وَنُورَ اللَّهِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيَّ فِي السَّجُودِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ أَقْرَبَ مَوْضِعٍ لِلْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ" فَكَيْفَ بِأَقْرَبِ عَبْدٍ إِلَى رَبِّهِ إِذَا كَانَ سَاجِدًا لِرَبِّهِ؟ وَكَيْفَ بِالَّذِي يَصْعَدُ عَلَى ظَهْرِ هَذَا النَّبِيِّ الْقَرِيبِ الْمَحْبُوبِ، أَيُّ نُورٍ يَنْزِلُ مِنَ اللَّهِ عَلَى النَّبِيِّ وَأَيُّ نُورٍ يَتَصَعَّدُ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى اللَّهِ؟ فَأَيُّ نُورٍ يَسْتَقَرُّ فِي هَذَا الَّذِي وَقَفَ بَيْنَ الْمَشْهُدِينَ وَالْمَجْمُعِينَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَمَجْمَعِ الْبَرْزَخَيْنِ، يَتَلَقَّى الْأَنْوَارَ عَنْ رَبِّهِ وَيَتَلَقَّى الْأَنْوَارَ عَنْ جَدِّهِ، فَيُضَعُ ذَلِكَ فِي سِلَاسَتِهِ وَسِرِّهِ.﴾

﴿فَمِنْ ذَلِكَ النَّورِ بَخُورٌ كَلَامِي الْآنَ وَنُورٌ كَلَامِي الْآنَ وَحَالِي الْآنَ، نَفْسُ النُّورِ مُسَلْسَلٌ لَمْ يَتَسَنَّهْ، أُولَى بِذَلِكَ مِنْ طَعَامِ الْعَزِيرِ.﴾

أَيْنَ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي فَرْحِهِ بِالْحَسَنِ، وَأَلَمَهُ لَأَلَمِ الْحَسَنِ، وَتَأَسَّيَهُ عَلَى قَتْلِ الْحَسَنِ وَأَسَاهَ عَلَى ذَلِكَ؟ أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ سُنَّةِ الْمَحَبَّةِ يَا شِيعَةَ وَيَا سُنَّةَ؟

أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ الْفَارِسِ الْمَغَوَّارِ سَيْفِ اللَّهِ الْبَتَّارِ؟

كَانَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ فِي حَرْبٍ صَغِيرٍ يَنْظُرُ مِنْ حَوْلِهِ فَلَمْ يَجِدِ الْحَسَنِينَ، فَإِذَا بِهِمَا يَقْتَحِمَانِ الْجِيُوشَ يَفْلُوْنَهَا فَلَا، يَضْرِبُونَ عَلَى الْهَامَاتِ، أَيْدِي مُحَمَّدِيَّةٍ عَلَوِيَّةٍ بِحَالَةٍ حَمْزَوِيَّةٍ وَفِدَائِيَّةٍ جَعْفَرِيَّةٍ، أَيْدِي هَاشِمِيَّةٍ قَوِيَّةٍ، فَمَاذَا يَقُولُ عَلِيٌّ: "أَعِيدُوهُمَا إِلَيَّ وَلَا تَبْلُغُوا بَابِي رَسُولَ اللَّهِ"

>"إِبْنِي رَسُولَ اللَّهِ"< لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ نَسْلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْ صُلْبِهِ وَجَعَلَ نَسْلِي مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ". إِفْتَكُوْهَا مِنْ عَلِيٍّ هَذِهِ، لَوْ كَانَتْ هَذِهِ فَقَطْ مَزِيَّةً عَلَيَّ لَكَانَ بِهَا أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ، أَيُّ النَّاسِ غَيْرُهُ كَانَ كَذَلِكَ؟

مُحَمَّدُ النَّبِيِّ أَخِي وَصَهْرِي *** وَحَمْزَةُ سَيِّدِ الشَّهْدَاءِ عَمِي

وَجَعْفَرُ الَّذِي يَمْسِي وَيُضْحِي *** يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي

وَبَنْتُ مُحَمَّدٍ سَكْنِي وَعُغْرُسِي *** مَنُوطٌ لَحْمَهَا بِدَمِي وَلَحْمِي

وَسَبْطُ أَحْمَدَ وَلَدَايَ مِنْهَا *** فَأَيُّكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي

لِمَاذَا نَزَّاحَ عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وَنَقُولُ رَقْمَ أَرْبَعَةٍ وَرَقْمَ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ...

>"مَا فِي عَلِيٍّ إِلَّا عَلِيٌّ، بَعْدَ الرَّحْمَنِ الْعَلِيِّ"

أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ سُنَّةِ الْمَحَبَّةِ لِلْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ؟ هَذَا الْإِمَامُ الْعَظِيمُ وَالسَّيِّدُ الْعَظِيمُ وَالْمَحَبُّ الْوَلِيُّ الْحَمِيمُ، هَذَا الْجَمِيلُ الْكَرِيمُ الْحَاضِرُ الْمَتَّبَسِّمُ النَّازِلُ، وَمَا كَانَ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ وَأَنَا الْحَسَنِيُّ الْحُسَيْنِيُّ فِي مَشْهَدِي هَذَا وَمَوْضِعِي هَذَا إِنْ لَمْ يَحْضُرْنِي، وَحَاشَا عَلَيْهِ أَنْ يَبْخُلَ عَلَى عَاشِقِهِ وَمَعشُوقِهِ، فَعَلِيهِ السَّلَامُ.

قريباً يُسمع صوت القائم منادياً: أين حق آل بيت النَّبِيِّ

أيها الأحباب والجمع الكريم، قريباً يُسمع صوت القائم منادياً: أين حق آل بيت النَّبِيِّ؟! كلُّ سِئْسَالٍ في الدنيا والآخرة: ما موقفك من الحسن ابن علي؟

-1-

❖ سيقول لي قوم: نحن نحبه ولكننا نُعظم عليه الحسين في الطّف ونراه قد خذل المؤمنين.

❖ فنقول لهم: أنتم مخذولون وخاذلون، منافقون.

حال هؤلاء كحال تاجر خواتم، جبان لم يكن له أن يقاتل مع الحسين، وجبان لم يكن له أن يقتل الحسين، لا هو من شاكي الرماح ولا من حاملي السلاح ولا سيّاف مبارز ولا مناجز، لا يستطيع أن يقاتل ولا أن يناجز، ولا أن يبارز، أبداً إطلاقاً مطلقاً، ما عنده من قدرة وما عنده من مقدرة ولا موهبة.

هذا بائع الخواتم التّعس النّجس الجبان المرتعش، يأتيه الرجل الذي قطع إصبع الحسين بعد قتله ليسرق خاتمه، لماذا قطع إصبعه؟ لأنّه كان عليه أن يسارع قبل أن يتبادر عليه القوم فيفتكّونه، فوجد بمنطقه المريض أنّ عليه أن يقطع ذلك الإصبع الشريف، فقطعه وسرق الخاتم. يأتيه آخر الذي دخل خيمة السيّدة زينب ينتهبها ويبكي، قالت ما يبكيك؟ قال بنات محمد يُسيبن، قالت فاتركه، قال يأخذونه.

فيقول للأول نظّف ذلك الخاتم من الدم واثت به، ويقول الثاني هذه الأثواب أيضاً اثت بها، ويقف بين الناس: أيّها الناس هذا خاتم ابن رسول الله. حتى قاطع رأسه يقول: قتلتُ خير الناس أمّاً وأباً، يفاخر، يطلب العطية. لنفترض أنه يقول (وقد كان ذلك كذلك)، يقول: هذا خاتم ابن فاطمة وابن عليّ الحسين الإمام، ألا يستحقّ خاتم ابن فاطمة ألف دينار؟ فيبيع الخاتم للعشّاق، أو لأهل النفاق الذين يشمتون، ويبيع أثواب زينب "هذه أثواب بنات رسول الله" ليُفاخر بها رجل لزوجته "أَيّ ألْبست زوجتي أثواب بنت النَّبِيِّ".

هؤلاء اليوم الذين ينتقصون من قدر الإمام الحسن والذين يحاربون أبناء النَّبِيِّ أصحاب السرّ الجليّ، حالهم من حال أولئك، تجار بدم الحسين، إلّا الأوفياء والأصفياء والأنقياء والعرفاء.

-2-

وأما الآخرون المدسوسون في التسنّن فهم يقولون: نحن نحبّ الحسين ونحبّ الحسن ونكره من يحبّ الحسين والحسن ويؤاليهما، لأنّ الذي يحبّ الحسين والحسن ويؤاليهما يستنقص من قدر أسياد لنا نراهم أفضل من الحسين والحسن وفاطمة وعليّ، هم عندنا أفضل. ونحن إذ نحبّ الحسن والحسين ونكره الذين يحبّون الحسن والحسين، نحبّ الذي سمّم الحسن ونحبّ الذي أمر بأن يُقطع رأس الحسين، ونترضى على هؤلاء وهؤلاء!

ثم يقولون: هذا قبر سيّدنا حجر "رضي الله عنه" الذي قتله قاتله ونقول "رضي الله عنه" لأنه رفض أن يلعن سيّدنا علي "رضي الله عنه".

❗ أي مريض يقبل بهذا المنطق؟ أي منطق هذا يا أمة الإسلام؟ كيف نطمع بعد هذا أن نُنصر في غزّة؟

➤ كقائل يقول اليوم: نحن نحبّ شهداء غزّة ونكره شهداء الشام، نفرّق، هذا الذي يفرّق بين الحسن والحسين.

➤ أو يأتي ويقول للناس: هذا ثوب الرضيع في غزّة سبّيعه، نجمع مساعدات، هذا مدرسة.

➤ أو آخر يقول: نحن نحبّ الرضّع الشهداء في غزّة ونحبّ الذي رماهم بالقنابل، ونسهر ونسكر معه ونترصّي عليهما معاً، فالقاتل والمقتول في الجتّة.

❗ نفس المنطق، نفس المنطق المريض المهزوز المهترّ!!!

قف للإمام

أجل أيّها الأحباب نحن في حفل، ولكن لا يمنع ذلك أن نُذكّر وأن ننصر الإمام الحسن

قف للإمام وخليّ النوم والوسن ** وانثر حروف جمال تمدح الحسن

قف للإمام وقوف العاشقين له ** والقلب في سدرّة العشاق كم سدن

وانثر بحرفك عشق الروح يوقد إن ** صاحب الوصل زاح السّتر أو سدن

نحن الذين لكم تمضي الخطى لهفاً ** نستسبق العشاق كان العشاق أوسدن

هكذا مدحته مرّة بأمر منه

فلذلك يا أحبّابنا، سيكون لنا عمل كبير في التعريف بهذا الإمام العظيم، الذي يقول: "عجبت للنّاس يتخيرون ما يضعون في بطونهم ولا يتخيرون ما يضعون في قلوبهم"، وكانت له حكم عظيمة وأدعية عجيبة، كان فصيحاً وكان جميلاً وكان مليحاً، كان مكلوماً جريحاً.

هنا الإمام عليّ نوعان

هذا محبوب الله ومحبوب رسول الله ﷺ، ابن الزهراء الكامل الذي فرحت بولادته فرحاً لا يوصف، وضمّته إليها، يأتي منها إليها بها، وضمّه عليّ ضمة الشهم الإمام الهمام، منور الوجه، خرج متهلّلاً الأسارير متبسماً، يهتّئه نوعان:

- قوم هتأوه بقلوبهم
- وقوم هتأوه بجلود أكفهم وقلوبهم كارهة

فتوارث المدرستين والمنهجين أقوام إلى اليوم، إلى هذه اللحظة، إلى خروج القائم الذي يحطم الأصنام ويُظهر الحقائق ويوقد الحرائق ويبين الدقائق ويجعل الأمر والنور لكل ذائق ويسلّط عذاباً ما له من طائق ويُشهد على ذلك رؤوس الخلائق ويأخذهم بين المتسعات والمضائق، ثم بعد ذلك تنشأ شجرة جديدة للنفاق يقطف ثمارها الدجال، ثم تقوم الساعة على هؤلاء. فأكرم به من مقام نحتفي بالحسن.

انظروا بقلوبكم

إذن أيّها الأحباب، أيّها الكرام، أغمضوا عيون رؤوسكم وافتحوا أعين قلوبكم، تُبصرون الحسن في ثوبه الحسن بوجهه الحسن وسمته الحسن، على يمينه الحسين وبجواره أبوه وجدّه وأمه وأعمامه وأهله، وانظروا بقلوبكم إلى قصور جنة هو فيها، وتهيّبوا النظر إلى حور من حوره في قصوره، ولكن هتأوه على ذلك وهو أجمل، بل هنيئاً لقصر في الجنة بأن يُقيم فيه الحسن، وهنيئاً لهور الحسن به فهو أجمل وأكمل وأعلى وأحلى وأجلى وأولى أن يكون ذلك في الآخرة والأولى له من عند ربّه.

نجا الحسن من قتله بعد قتله، ونجا الحسين من قتله بعد قتله، فلم يُقتل بعد قتله ولا يُقتل أبداً، إن كانت إلا ساعة صبر.

انظروا بقلوبكم واسمعوا بأذان أرواحكم أناشيد الكائنات تنشد عن مولده.

آن الأوان

آن الأوان وآن العصر والزمن *** يأتي الحسين ويمسك جرحه الحسن

آن الأوان أن ننظر بأرواحنا إلى مشهد القائم عليه السلام، يخرج من الركن والمقام بنور الحسن ونور الحسين، يُجلّيه للناس يُبديه للناس، جامعاً في ظلّ صلبه الشريف بين سرّ السيّدين. لذلك سيّدنا رسول الله ﷺ قال مرّة والحسن بجانبه "إنّ ولدي هذا سيّد ومن صلبه سيخرج رجلاً يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً"، ثم قال ﷺ مرّة وقد حضر الحسين "إنّ ولدي هذا سيّد ومن صلبه سيخرج رجلاً يملأ الدنيا عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً"، فأوحى بذلك إلى أنّ المهدي فيما نعلم حسني الأب حسيني الأم، وهو عندما يكون حسني الأب فعليه أن يكون أيضاً في سلالة تلك الأجداد حسني حسيني، فأولى الناس بذلك عبدالله الكامل. المهمّ حتى لا نطيل ونتوه بالناس، كلُّ يراه كما يريد ويقتنع بما يريد وله الحقّ في ذلك، البعض قد يراه ابن الإمام الحسن العسكري من صلبه والبعض يراه في وقته هذا أمر آخر..

من جمال إفريقية

ولكن من جمال إفريقية التي نحن فيها ومن جمال هذه المنطقة التي نحن فيها الآن، أننا في أرض وفي بلاد أول مؤذن فيها: الحسن بن علي عام 647 للميلاد عام 27 للهجرة في مدينة سبيلة، قبل معركة عين جلولة، مع العبادلة السبعة، قد حضر العبادلة وأبو زمعة وأبو لبابة، هؤلاء الجمع

- ❖ أول مؤذن كان الحسن
- ❖ وثاني مؤذن كان الحسين
- ❖ ثالث مؤذن عبد الله بن عباس
- ❖ رابع مؤذن عبد الله بن جعفر الطيار من كرماء العرب
- ❖ وعبد الله بن أبي السرح بعده

وهكذا، زرع الحسن والحسين بأيديهم الطاهرة زيتونة السرّ التونسي المهدوي، بأرض الوعد نحو أرض الميعاد، بسابق أسرار ولاحق أسرار.

وجميل من ذلك أيضاً أنّ هذه القرية التي نحن فيها أتى إليها الحسن والحسين، وصلى بها الحسن والحسين، وتتبع عبيد الله المهدي الفاطمي ذلك الثور حتى بنى ما بناه وبني المهديّة، لكتب قديمة عنده.

فما أعظم ذلك من مقام ونحن بين مقامين مع الإمام الحسن، مقام جسمه الطاهر عندما أتى إلى هذه المشاهد، ومقام روحه الطاهرة وهو لنا مشاهد وعلى ما نفعل شاهد.

هذه الفصاحة الحسنية

فيا أيّها المؤمن الزاهد، يا أيّها المقاتل المجاهد، يا أيّها الذي عرف قلبك العشق وذقت روحك الشوق وسما بك فيك الذوق، ونظرت إليك الزهراء من فوق، وحرك جنانك ذلك التوق، تنّ كحمامة الطوق، هنيئاً لك هذا المقام، هنيئاً لك حب الحسين، لأنه لو لم يحبك ما أحبته، ولأنك لو لم تحبه ما ذقت من الدنيا شيئاً، ولا وجدت في آخرتك شيئاً، ولا نفعت عملك شيئاً، ولا أغنى عنك الذين تُقربهم وتضعهم فوق آل البيت شيئاً، ولا يملكون لأنفسهم شيئاً، ولا كانوا لولا رسول الله وآل بيته شيئاً، أبداً، لا روحاً ولا جسداً، ولا أغنى بهم عدداً، فرّق الله شمل المنافقين يداً.

هذه الفصاحة الحسنية التي ننطق بها الآن هي في الحقيقة انعكاس، لذلك قلت مرة:

قال لها: إنّك وضّاءة أيتها الشمس

قالت: لست شمساً أنا مرآة شقّت ودقّت ورقّت، خلفها سواد ذنوبها وأمامها صفاء محبوبها، فتجلّت برقّتها فعكست، فالشمس ما أعكس من ضوئها، والشمس فوقك وليست أنا، لست الشمس أنا مرآة

متأسياً في ذلك بقول مولانا جلال الدين الرومي:

قال لها: ما أشدّي عطرك لا بدّ أنك وردة

قالت: لا بل أنا ورقة ولكني صحبت الوردة طويلاً

فما أنطق عنهم إلا بهم، وما نكون بعون الله إلا لهم، فذلك فضل الله علينا وعلى الناس

فمن سمع كلامنا هذا فوعاه، وأصغى إليه بقلبه فرعاه، ونادى عقله ودعاه فوعاه، بارك الله مسعاه، وحفظه ورعاه. وأمّا من أباه، فأتعس أمّه وأتعس أباه، لأنه قد نكص على ما أدرك أنه الحقّ، ولم يقصد وجه الحقّ، ولم يكن على حقّ، ويعلم أنّي على حقّ وأنطق بالحقّ من حضرة الحقّ، وأني سليل المصطفى بحقّ، حفيد علي والزهراء بحقّ، ابن الحسنين بحقّ، وأنا بها أولى وأحقّ، فليشهد على ذلك أهل الحقّ بحقّ، ولنضرب الباطل ولنُظهر الحقّ، لأنّ أهل الباطل عندما صمت على باطلهم أهل الحقّ ظنّ أهل الباطل أنهم على حقّ وأنهم بذلك أحقّ، وانخدع الناس بهم حتّى الذين طلبوا الحقّ فلم يجدوا الحقّ عند أهل الحقّ لصمت أهل الحقّ، فمضوا إلى أهل الباطل يتلمّسون عندهم الحقّ، كما يلتمس الظمآن عند السراب ماءً وما كان السراب بالماء بأحقّ.

ومن كان يُمارينا ويُعادينا ويُبارينا ويُجارينا في الفصاحة والملاحة، فليُعدها وقد كتبها وحفظها وحفظها وكُتبت له، فأعادها فأمرّها فأقرّها فأجلى مستقرّها، وأمين سرّها وأدرك سرّها، وما كان يستطيع نفعها ولا ضرّها.

فدعوا أبناء النّبّي فإنّكم لا تقدرون عليهم، أعلم منكم وأفصح منكم وأشجع منكم وأقوى منكم، وفي كلّ زمان أفضل الخلق أبناء النّبّي العدنان، أسياد كلّ وقت، لذلك كلّ نسب مقطوع إلّا نسب النّبّي، وهم مع القرآن لا يفترقان أبداً، هم أصحاب السفينة، لهم نوابهم من أبنائهم لا يُماريهم في ذلك إلّا جحود حسود كنود حقود لا يسود.

خاتمة ورسالة

فالحمد لله على عشق الحسن بن علي، والحمد لله على احتفائنا به، وإن شاء الله نحتفي به يوم الأربعاء مع أخينا الشيخ أحمد شحاتة الأزهري الحسني، وهنيئاً لكل العشاق، ليل رمضاني مبارك، أوقات مباركة.

رسالتي واضحة لعلماء الأمة، لمن يحبّ، لمن يكره، لمن ينافق، لمن يدّعي، لمن هو صادق، كلّ يعرف نفسه، إجلس مع نفسك فقط واسمع هذا الصوت، إن قدرت، وإني أدرك جيّداً أنّ كثير منهم لا يطيقون سماع صوتي أصلاً ولا يستطيعون استساغته، ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: 17]، ولن نهدي من أضلّ الله إنّما ننادي بهذه الحجّة ونُقيمها حتى يظهر الحجّة، هو في الحقيقة ظاهر ينتظر، هو مُنتظر أكثر من كونه مُنتظر، وهذا كلام له تفصيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف / دروس الفتح المحمدي: هذا الحسن بن علي يا دنيا](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .





الفتح الرابع والستون: بين مقامين

مقدمة

بسم الله والحمد لله وصلى الله على رسول الله، ما شاء الله ولا إله إلا الله محمد رسول الله

هذا ابن الفارض يقول:

أَعِدْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامٍ *** فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي

لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أَحَبَّ وَإِنْ نَأَى *** بَطِيفٌ مَلَامٍ لَا بَطِيفٌ مَنَامٍ

الحقيقة أنَّ إعادة ذكر الحبيب والكلام عن هذا المحبوب هو كلام يطيب القلوب، وتطيب له القلوب والكلمات، لأنَّ المحبوب إذا ذُكر تحرَّك القلب بذكره.

ونحن في حضرة رمضان، ولرمضان حضرة، في مجالس العلم والإحسان والعرفان، الليلة أحببنا أن نسمع في مدح الإمام علي.

العشاق لا يخافون من العشاق

قد يقول قائل: هذا المنشد من مذهب كذا.. أنا لو أتيتك بقصائد لمسيحيين كتبوا في سيّدنا عليّ، مسيحيّون، وهؤلاء الذين كتبوا في الإمام عليّ كتبوا كلام عجيب! فأنت تقول: هذا مسيحي!! أقول لك: أنا لا أتكلّم عن عقيدته بل عن محبّته، أتكلّم عن هذا الحبّ الذي نبع في قلبه وعن هذه المحبّة التي تكلّم بها عن هذا المحبوب الذي نشترك معاً في حبه. ومن بينهم المسيحي جورج جرداق، جورج جرداق لديه

كلمات عن الإمام عليّ عجيبة جداً وكتب عنه من أعجب الكلمات، قال فيه كلاماً رائعاً عجباً عظيماً، ولم تمنعه مسيحيته من قول الحقّ عن "صوت العدالة الإنسانية" الإمام عليّ عليه السلام. وقصائده في هذا بعض الأبيات مشهورة وأنشدها مسيحي آخر، ومن بينها يقول جورج جرداق:

كلّما بي عارض الخطب ألّم *** وصماني من عنا الدهر ألّم

رحت أشكو لعلّي علّي *** وعلّي ملجأ من كلّ همّ

وأنادي الحقّ في أعلامه *** وعلّي علّم الحقّ الأشمّ

فهو للظالم رعد قاصف *** وهو للمظلوم فينا مُعتصم

وهو للعدل حمى قد صانه *** خُلق فذّ وسيف وقلّم

من لأوطان بها العسف طغى *** ولأرض فوقها الفقر جثم

غير نهج عادل في حكمه *** يرفع الحيف إذا الحيف حكم

هذا الرجل الذي ولد في لبنان سنة 1931، وتوفي في سبتمبر 2005، مسيحي، وكتب هذا وأعجب منه! وأنا إلتقيت المفكّر السوري المسيحي أنطوان بارا والذي كتب أيضاً: الإمام الحسين في الروايات المسيحية، وشهدته في المشاية من الموصل، وكان الشيخ حسن منصوري رئيس بيت القرآن وهو من الإخوة الشّيعية، وكنت من المدرسة السّنيّة المسلمة، وكان أنطوان بارا من المدرسة المسيحية، وكنا نسير معاً مع عشاق الحسين عليه السّلام، لم يمنعنا هذا من أن نجتمع وأن نتفق، وحاضرت معه معاً في جامعة البصرة وكانت محاضرة رائعة، وقد ابتدراها بقوله "سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم"، هؤلاء أحباب الله وعشاق الله.

وكذلك الأب حنا اسكندر صديقي وأخي عميد كلية اللاهوت ببلبنان الماروني، له كتاب عن سيّدنا محمد وعن السيّدة العذراء في القرآن الكريم وسيّدنا محمد في المسيحية، ولدينا حوارات كثيرة معاً وتواصل دائماً.

فلذلك لا ينكص من هذا الجمال إلا مختلّ في الجمال أو معتلّ في الجمال

"أعد ذكر من أهوى ولو بلام" إن كان المدّاح شيعياً أو سنّياً أو مسيحياً، أو نسمع عن غاندي: "تعلّمت من الحسين كيف أكون مظلوماً وأنتصر"، هذا غاندي!

ونسمع من عظماء الإنسانية كيف يتكلّمون عن هؤلاء العظماء، نعلم أنّ أسيادنا الذين نفخر بهم عظماء للبشرية، وأنّ عظماء البشرية أو المنوّرون من البشرية، وأصحاب الحقّ وأصحاب العدل والواقفون، سيتكلّمون كلّهم، من نيلسون مانديلا إلى غيرهم، أتكلّم هنا عن جانب الإنسان البشري ليس على الجانب

العقائدي، حتى لا يخرج لي أيضاً غلام من هنا أو من هناك ويقول لي: أنت تمدح في قوم لا يؤمنون بـ "إله إلا الله محمد رسول الله"، أقول له: أنا أتكلم عن الإنسانية.

وليام والاس لما وقف ضدّ ذي السيقان الطويلة حاكم بريطانيا وقُتل وعُدّب لأجل وطنه، هذه بطولة. غاندي كان بطلاً، ونيلسون مانديلا بما قدّمه.. الإسلام لا يخاف من أصحاب المواقف والشجاعة والبطولات، المؤمن لا يخاف من المُبدعين والعابرة، يغلبهم في ذلك. والعشاق أيضاً لا يخافون من العشاق، لا يخاف من العاشقين إلا إنسان إمّا دعيّ للعشق أو عدوّ له.

ما يضرّ تسنّن المتسنّن إن سمع مدح شيعي في الإمام علي! لماذا جعلنا المذهبية فوق الإيمان وفوق التوحيد وفوق انطوائنا وانضمامنا للرّاية المحمدية؟!

الليلة، وكأننا نتكلم بهدوء هكذا، الكلام غايته أن نتكلم عن هذه المحبّة، عن ناموسها، عن مفاتيحها، عن الألق الإلهي الموجود فيها، أنّ المحبة ميدان اختبار، وأنّ هذا الحبّ إنّما له مجالي، ومُجلى بأمر الله على أقوام وأقوام وأقوام.

مقام التخلية

الموضوع الثاني الذي أريد أن أتكلّم عنه الليلة، هذه أسمّيها قبسات وإضاءات، نفحات رمضان، قبسات وإضاءات في شهر رمضان المعظّم، شهر العلم. فالنّفحة الثانية والقبس الثاني والإضاءة الثانية التي أريد أن أتكلّم عنها الليلة، هو عن ثلاث مقامات، وهذه المقامات الثلاثة هي مقامات مهمّة في سلوكنا نحو الله سبحانه وتعالى: التخلية والتحلية والتجلية.

مقام التخلية أنك عندما تدخل في حضرة القدس ومجالس الأُنس، أنت عندما تريد الدخول إلى مبنى حكومي مُراقب ستتعرّض إلى عدد من الاختبارات: تفقّد الهوية من أنت؟ جهاز يرصد إن كان لديك أسلحة، ويصدر صوتاً إن وجد معدناً، ويتمّ تخليتك من كلّ ما يتعارض مع نوااميس ذلك المبنى، لن تدخل في أيّ لباس، ولن تدخل دون هويّة، لن تدخل بمعادن ممنوعة وأشياء ممنوعة.

كيف ندخل على الله؟

أنت تريد أن تدخل إلى الحضرة الإلهية، فتحتاج إلى معرّف يعرّف بك، تحت راية من؟ بمن تدخل؟ تقول قول بعض القوم: ندخل بالله! ندخل بماذا؟ بالله.

طيب كيف عرفت الله؟ وحدك عرفت الله كنت جالس في الغابة وعرفت الله؟ من عرفك الله؟ من؟ لمن تنتمي؟ جواز سفرك تبع أيّ دولة؟ من أي بلاد الأرض أنت؟ من عرفك الله؟

نبيّ، من نبيّك؟ ستقول أنا مسلم. إذن تدخل بالذي عرّفك الله، كيف تقول أدخل على الله دون الذي عرّفني به؟ تدخل بنفسك مستكبراً أنت إبليس؟! طيّب تقول: أنا أدخل برسول الله (مضطراً)..

لا دخول دون الذي من خلاله عرفت ربك، لولا رسول الله لكنا نعبد الحجارة. وهذا امتحن فيه حتى الصحابة، الكلّ، كلّ من ظنّ، لماذا المنافق نافق؟ لأنه يظنّ أنّ هذا النبيّ أدّى مهمّة وانتهى دوره، وهو يدخل يمرح ويسعى ولا حاجة للنبيّ!

وعندما يريد الدخول إلى حضرة النبيّ حتى يأخذ منه إذنًا للدخول على حضرة الله، النبي يوقفه بباب ويقول له: من خلال من جئتني؟ فيقول: جئتك بأصحابك "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"، سيقول له: ذلك في أمر من أمر سنّي، *كيف تتوصّأ* تتوصّأ على طريقة هذا الصحابي أو ذاك، كلّهم تعلّموا عنه. أما الدخول إلّي فأنا قلت وعرّفت وقلت: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه" و "أهل بيتي سفينة النجاة" و "تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي".

يقول: أنا أدخل بكتاب الله، يقول له: كتاب الله ورثته لعترتي، "آل بيتي وكتاب الله لا يفترقان حتى يرث عليّ الحوض". القرآن نزل على النبيّ، والنبيّ ورث سرّه لعليّ وآل البيت، ومفاتيحه وكنوزه وطلاسمه عندهم. أما الذي يتلو ظاهره فظاهره لا يدخل! المنافقون كانوا يحفظون القرآن، لذلك النبيّ يقول: "الخوارج كلاب النار، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون عن الدين كما يمرق السهم عن الرميّة، تحقرون تلاوتكم إلى تلاوتهم وصلاتكم إلى صلاتهم، لو شهدتهم لقتلتهم قتال عاد"، كانوا حُفَظاء!

لا.. أدخّل على الله برسول الله، بتخلية قلب من الغرور والاستكبار إنك تدخل من دون النبيّ!

وهذا الذي وقع فيه هؤلاء أصحاب العقائد المريضة المجسّمة، لذلك لمّا دخلوا من دون رسول الله دون استئذان لم يدخلوا الحضرة الإلهية، دخلوا الحضرة الشيطانية، شُبّه لهم أنّهم دخلوا ولم يدخلوا. ظنّوا كما ظنّ الخوارج من قبلهم أنه بتشمير الثوب وإطالة اللحية وكثرة العبادات، كما ظنّ إبليس من قبلهم، فظنّوا أنّهم دخلوا ولم يدخلوا، إنّما زُيّن لهم ﴿أَقَمْنَ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: 8]، زُيّن لهم ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل: 24].

ودليل ذلك أنّهم لمّا دخلوا إلى هذه الحضرة المزيّفة، دخلوا بالكبر والاستكبار، دخلوا بتكفير الناس، ودخلوا على الإله المزيّف وليس على الله الحقّ سبحانه وتعالى، بمعنى: لم يدخلوا على حضرة الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا يشابهه شيء، ليس له شريك ولا شبيه، ولا زمان يطويه ولا مكان يحويه. قالوا: لا، شاب أمرد يجلس على كرسي في السماء. الله يقول: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]، وهو يقول الله جالس في السماء! حديث الجارية وكلام فارغ..

ويقول كبيرهم الذي تعلّموا منه ما هم يفترون: "إذا جلس الله على العرش ومدّ رجله، سُمع له أطيّط كأطيّط الرجل الجديد"، وأنه من جهة القبلة، وأنه يجلس النبيّ بجانبه في العرش.. مثل أب يركب عربة ويجلس ابنه بجانبه! تصوّر خبل، خبل! أخذوا من اليهود الذين قالوا: الله تعب من خلق السماوات

وارتاح في اليوم السابع ووضع رجلاً على رجل واستلقى للخلف، وبكى في طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وضحك مرةً (بمعنى الضحك الجسمي).

فهؤلاء لما دخلوا لم يُحسنوا الدخول، لم يعرفوا الباب، ولم يُقبلوا، ولم يكونوا في تخلية، لم تخلُ نفوسهم من هذا الكبر والغرور. شَمَرُوا الأثواب ولكنَّ غرور نفوسهم ثوب يجزّونه لآلاف الكيلومترات، طَوَّلُوا اللّحية وقصّروا من حجم العقل والقلب

أعظم بالقوم من جسم ومن عظم *** جسم البغال وأحلام العصافير

"الجسم رَمّة دون هِمّة"

هؤلاء هكذا، هذا منهجهم، هذه علّتهم، علّة إبليس أنّه لم يدخل على الحضرة من باب الحضرة، فلما قال له الله: أدخل إليّ من آدم؟ قال لا، لا أدخل.

كيف ندخل على رسول الله؟

الامتحان الثاني:

أدخل على الله برسول الله، من وقّع لك الدّخول على النّبيّ؟

-يقول: الصحابة

-يقال له: يا بنيّ، الصحابة كلّهم، بمن صلح منهم رضي الله عنهم وأرضاهم بما صابروا وما جاهدوا، وبتوقيرنا واحترامنا وإجلالنا لهم رضي الله عنهم وأرضاهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: 18]، بمواقفهم ومشاهدتهم مع رسول الله، واستشهادهم من استشهاد منهم، وجوع من جاع منهم، وابتناء من ابتلي منهم، كَحَبَّابٍ، وَكُمُصْعَبٍ، وَكَعَمَّارٍ، وَكِبِلَالٍ وغيرهم، والراسخون والثابتون، وبنفاق من نافق أو زاحم أو أخطأ، هم قوم من البشر ليسوا كملاً.

إذا كان أبناء يعقوب، وهم أبناء نبيّ بن نبيّ وأشقّاء نبيّ، وفعلوا فعلتهم بأخيهم، وهم أعظم قدراً من الصحابة، أبناء الأنبياء أعظم قدراً من أصحابهم بلا ريب، هم الأسباب. إذا كانوا فعلوا ذلك قبل توبتهم، فالقرآن يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: 11] وقال: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 47]، وغير ذلك.

حتّى الصّحابة كلّهم، أوّل معني بالخطاب: "آل بيتي سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن تخلف عنها هلك"

"مثل آل بيتي فيكم كباب حِطّة"

"مثل آل بيتي فيكم كسفينة نوح"

"إني تارك فيكم الثقلين"

أول مخاطب من هم؟ الصحابة

-قال: من أنا فيكم؟

-قالوا: أنت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة

-قال: "الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، ألا من كنت مولاه" بالإطلاق، الله مولاي بالإطلاق، "وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة" بالإطلاق، في أمور السياسة في أمور التجارة في أمور الاقتصاد، في أمور الحرب والسلم والحياة والممات والدنيا والآخرة، في جميع مسائلكم، الأمر أكبر من الخلافة الدنيوية، مبايعة كئيبة، "ألا من كنت مولاه" بهذه الإطلاقية، لا صديقنا وحبیبنا كما روج البعض كاذباً، من كنت مولاه بهذا الإطلاق، أخذاً عن أن الله مولاي بكل الإطلاق، فعلي مولاه بذلك الإطلاق. فجاء كبار الصحابة يقولون "بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، صرت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة" وهذا للأمة كلها بعده.

والنبي قسّم القوم وقال: "اللهم وال من والاه" كان يعني قوماً، كان يعني قوماً من قوم من قوم، يعني قوماً يُباشرهم بالعين وآخرون يُباشرهم بالبصيرة، قوم يُباشرهم بالمعاينة والمشاهدة والبصر وقوم يُباشرهم بالمكاشفة والبصيرة. "وانصر من نصره" يعاين قوماً بالعين والمعاينة والبصر، ويعاين آخرين بالمكاشفة والبصيرة، "وال من والاه وعاد من عاداه" يعين من الصحابة بجمعهم باختلاف ما فيهم، إلى الذين خلفهم، إلى هذه اللحظة التي نحن فيها، إلى أن يندثر آخر الطيبين.

"انصر من نصره واخذل من خذله" والدعوة تامة

كل موال له، يواليه الله وهو منصور

وكل عدو له يعاديه الله وهو مخذول

-تقول لي: إن الذين والوا علياً قُتل معظمهم، ميشم التمار وغيره وأصحابه، وسُمم مالك الأشتر، وقُتل عمار وقُطع رأسه

-أقول لك: هذا الدعاء لا يشمل الدنيا وإلا لكان الحسين مخذولاً بقتله، لا، لم ينتصر قاتل الحسين انتصر الحسين بقتله، لأنه قبل القتل في سبيل الله. لذلك سيدنا علي لما ضرب قال: "فزت ورب الكعبة"، لم ينتصر ابن ملجم، انتصر علي. انتصر علي على عمرو بن ود بأن قتل علياً عمراً، وانتصر علي على ابن ملجم بأن قتل ابن ملجم علياً، فهو في الحالين منتصر لأنّه بالله، لأنّ الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

فبمن تدخل يا فلان على حضرة النبي، بمن تدخل؟

﴿بعلِّي وآل بيت النَّبيِّ، إمام الباطن والظاهر، من هو يدور مع الحقِّ حيث دار

لا يمكن الجمع بين محبوب ومحجوب

وهذا الدخول لن يُقبل منك إذا قلت أنا أدخل على عليّ وآل البيت وأدخل بهم على النَّبيِّ، وأنا أقول لك يا عليّ: إني أحبُّك وأحبُّ من يكرهك وأكره من يحبُّك.

إذن ما دمت دخلت على النَّبيِّ بالمولى عليّ ودخلت تحت لواء "من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، دون النظر في جوانب السقيفة ورزية الخميس هذه مسائل أخرى ليس الآن أوانها، إذا دخلت بهذا المعنى الروحي وبهذه التخلية الروحية بأن نزعت من قلبك هذه الحجابات والحجب، تُمتحن بأنه عليك أن تتبيّن الأمر دون أن تُعنعن في الأحاديث، دون أن تُكثر من المناقشة والمجادلة، ببساطة تامة: أنه لا يمكن أن تحبّ عليّاً وأنت تكره من يحبّ عليّاً وتحبّ من يكره عليّاً.

قال "مبغضك" قال: "لا يحبُّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق سيء الولادة"، وقال: "عليّ قصيم الجنة والنار، محبّوه في الجنة ومُبغضوه في النار" لم يقل مُحاربوه. الله لما تكلم عن الذين يرفعون أصواتهم فوق صوت النَّبيِّ قال تحبط أعمالهم، لا أن يقول له كلام آخر أعظم منه. فكذلك قال: "إنَّ الله معطٍ وأنا قاسم" إذاً كل نعمة وعطية من ربِّنا تنقسم بسيدنا النَّبيِّ، قال كذلك: "وعليّ قصيم الجنة والنار، محبّوه في الجنة ومُبغضوه في النار".

و "يا فاطمة إنَّ الله فطم أبناءك ومحبيك عن النار" و "إنَّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك" و "الحسن مَيَّ اللَّهُمَّ أحبّ من أحبّ الحسن" و "الحسين مَيَّ وأنا من حسين، اللَّهُمَّ إني أحبّه فأحبّ من يحبّه"

وقال عن الحسن والحسين: "وهما في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة"

و "من أطاع عليّاً فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى عليّاً فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله" وفي رواية: "من أبغض عليّاً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله"، وفي رواية: "من شتم عليّاً فقد شتمني" لأنه ثمة قوم يشتمونه لأنه أوترهم قتل كبارهم

فالروايات كثيرة في هذا الباب وأنا دققت الأمر 30 عاماً بحمد الله..

فالمهم، عليك أن تنقّي قلبك من هذا الحجاب، إذا كان المبغض فقط في النار، المبغض منافق والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، فكيف بالمحارب؟ فكيف بالقاتل؟

﴿اليوم في المقاومة، إذا تمّ اغتيال مقاوم، من المستفيد؟ العدو. من استفاد من قتل عليّ؟ عدوّه. إذن من دبر الأمر؟ عدوّه، الذي سيأخذ الحكم بعده والذي سيقتل ابنه بالسّم.

❧ فلا يمكن أن نجتمع بين الأمرين، لم يجمع الله لرجل من قلبين في جوفه.

هذه آداب تخلية، لا ندخل على ربّي بالإيمان والكفر معاً، إذاً أخلي الكفر

هذا معنى "لا إله إلا الله"، هذه تخلية

لا إله إلا الله، تخلية

محمد رسول الله، تخلية

صلّى الله عليه وسلّم، تجلية

وعلى آله، تجلية التجلية

"لا إله" أخلي قلبي وأخلي اعتقادي في الملكوت والوجود من كلّ من يُدعى بالألوهية إلا الواحد الأحد، ثمّ أخلي هذا الإيمان ليُقبل بمحمّد حبيب الواحد الأحد، ثمّ أجلي هذا الإيمان بالولاء لعلّي وآل بيت النّبيّ، وبالصلاة على النّبيّ وعلى آل بيته ❧ أبلغ هذه المقامات.

إذن لا أدخل على الله بإيمان وكفر معاً، فلا بدّ أن أخلي قلبي من الكفر، وأملأه بالإيمان. ولا أدخل على النّبيّ دون آل البيت، وكره أهل البيت نفاق، فلا ندخل إلا بالمحبّة، محبّاً لهم، مُجلاًّ لهم، أصليّ عليه وأنا مسلمٌ تسليماً، بما ليس بمعنى السلام عليك يا رسول فقط، بل بالمعنى الأصل هو أن يسلموا تسليماً، أي خضوعاً كلياً، طاعةً كاملة.

وبما أنّ النّبيّ، أمر الله أن يُطاع في كل منطوقه ومفعوله، وأنّ كل كلامه وكلّ أفعاله وما استحسّنه وما ارتضاه سنته، فإذا سنّة السنن: حبّ عليّ وآل البيت

سنّة السنن: حبّ علي وفاطمة والحسين والحسن، خذوها عنيّ، سنّة السنن.

هؤلاء أدعياء السنّة وتطبيق السنّة وأين لحيتك وأين كلام فارغ.. يبحثون في القشور، قل لهم:

سنّة السنن: حبّ علي والزهراء والحسين والحسن. هذا النّبيّ أمر بها.

ولا يمكن أن تجمع بين محبوب ومحجوب، صفّي قلبك يا أخي، صفّي قلبك بهدوء، صفّي قلبك، اجلس مع نفسك دعك من أي شيء آخر، اجلس مع نفسك وانظر..

➤ هل ترى النّبيّ يقبلك وعلي يقبلك وأنت تقول له: إني أحبك، وأحبّ من قاتلك ومن شاتمك ومن أمر بلعنك 70 عام في المنابر؟ هل تظنّ الله يقبل والنّبيّ يقبل؟

- إني أحبّك يا رسول الله وأكره أخاك! هذا بعض قوم يكرهون النّبيّ، يكرهون آل البيت فعلاً، ودليل كرههم لهم يترضّون على قاتلهم.
- أوإني أقول: والله أحبّك يا رسول الله وأحبّ علي، ولكيّ أكره من يحبّ علي ويواليه، أكره سلمان الفارسي وأكره من يُنشدون عنه ويحبّونه لأنهم في غير مذهب، أكرههم، وأحبّ الذين قاتلوك وقتلوه وقتلوا ابنك وقتلوا أهلك!!

ولا يسلم من هذا إلا قلة، بحمد لله، لأنّ الله اصطفى صفوة، هذا امتحان صعب وعسير، خاصّة إذا كنت تخضع لمنظومات معيّنة متراكمة، هذا صعب عليك.

كيف ندخل على آل بيت النّبيّ؟

إذن، بعد هذه التخلية، لأنه نريد أن ندخل على آل البيت، هنا امتحان أيضاً للذين يدّعون أنهم من أتباع آل البيت، امتحان آخر صعب جداً: بمن دخلتم على آل بيت النّبيّ؟

➤ لمّا تقرأ الكتب، تجد الشيعة الفطحية والشيعة الإسماعيلية والشيعة النزارية، المدارس كثيرة بعضها مندثر وبعضها باقٍ، الخلاف حول ادّعى محمد بن جعفر الإمامة وادّعى إسماعيل الإمامة وكان غير محبوب من أبيه، وجعفر الزكي ادّعى الإمامة وسُمّي جعفر الكذاب، وعمر الأكرف خان الحسين.. دخلوا في داخل آل بيت النبوة بعدم الأدب، بالتفريق بينهم، بإثارة الخصومة بينهم في موضوع الإمامة وغيره... ➤ مالِك أنت وهذه المسائل؟ هم اتفقوا فيما بينهم، من قال لك أنّ سيّدنا جعفر كان لا يحبّ ابنه محمد؟!

وآخرون قالوا هو الإمام، لأنه لما وقع مرّة على وجهه حضنه جعفر وقال: "هذا أشبه الناس برسولكم"، نعم صدق.

☞ كلّهم أئمة، ولكن هذا إمامة كاملة والآخر إمامة فرعية، تتفرّع منها.

كيف أنا أصدّق أنّ جعفر الزكي كذاب لدعيّ انتساب إلى آل البيت، يدّعي التشيع ويحارب أبناء الأئمة وهم أئمة أيضاً. الخلافات حول الإمامة والمسائل هذه، ومن ذلك خرج تطرّف مقيت أخرج لنا الحشاشين وحسن الصّبّاح وغيرهم...

➤ وأيضاً نقطة أخرى لأصحاب المذاهب، ادّعوا أنّ جعفر الصادق كان يكره التّصوّف، والتّصوّف وُلد عند آل البيت، معروف الكرخي عند الرضا، والحسن البصري عند الإمام علي. بل وادّعوا أنهم يدخلون على أئمة آل البيت وأنّ الإمام الحجّة ارتفع (هذا فيه نقاش) وأنه لا يحتاج إلى الأولياء والصالحين (وهم ذرّية النّبيّ)، لا يوقّرون الشيخ عبد القادر.. وإن كان هناك منهم المنوّر من الإخوة الشيعة يحضرون

الجمعة في مقام سيدي عبد القادر، وأنا شهدتهم، ولي تلامذتي من هذه المدرسة، من العقلاء والعرفاء والحكماء، وأعرف عرفاء وحكماء وهم أشقائي وإخوتي، ونجتمع على المحبة.

«وكلّ موضوع فيه خلاف يُثار، يُناقش بالعلم وبالهدوء، دون سبّ دون شتم دون تنطع. لا، لسنا منتظعين، ولا نقبل المتنطعين. أنا كنت أمدح الآن مسيحيين، ولو تكلمت عن تلامذتي الذين هم من ديانات أخرى، هندوسي أو بوذي، أختلف معه عقائدياً كلياً، لكن لعلّه لو أحببني أحبّ ديني وأحبّ منهجي، ولعلّه لو أحببني أقبل محباً على ملّتي، ولعلّه لو أحببني أحسن إلى من هم من ديني، مثلما كنت في الهند وأرى الهندوس يصلّون منذ 800 سنة يأتون ويجلسون يوم الجمعة عند سيدي معين الدين الجشتي ويأكلون الطعام ويمضون. وكان ذلك في أيام حياته سلطان الهند، يحبه الكلّ، باب رحمة الله، والله أعلم بخلقه.

فلذلك لما يأتي يقول: أنا والله أتبع آل البيت، وإذا أردت أن تحبهم عليك أن تتبرأً وعليك أن تسبّ وعليك أن تخرج من مذهبك.. هذا كلام فارغ، لا. أو يدخل على بلدان مثلاً مدرسة سنّية معروفة يدخل عليها ويريد أن ينشر فيها الفتن وسبّ الصحابة، من المستفيد من ذلك؟

فأنت إن لم توقّر الشيخ عبد القادر الجيلاني حجة الله في أرضه في زمانه، مهدي وقته، والرفاعي والجشتي والدسوقي والشاذلي والأسمر، إلينا نحن اليوم، أبناء الزهراء في كلّ وقت.

ملف الإمام ملفّ معقّد

الزهراء كوثر رسول الله، كوثر الله ورسوله، وكوثر عليّ، أخرجت فقط 12 إماماً؟! والله ملايين الأئمة، لكن أنواع الإمامة تختلف.

- عندما نقول الإمام مالك، مالك إمام في الفقه، وهذا إمام في العقيدة، وهذا إمام في الشريعة
- ليس ذلك الإمامة الكبرى التي ورثها علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأبناؤهم
- ولكن الحسن المثنى كان إماماً في وقته وكان سيّد بني هاشم في زمانه
- وزيد بن علي كان سيّداً
- جعفر الزكي كان سيّداً
- وأبناء علي محمد بن الحنفية وأبي الفضل العباس

يعني يُقدّم ويُقرّب أبو الفضل العباس لاستشهادته ويُنسى محمد ابن الحنفية! أبناء علي! ويُتكلّم في عمر الأكرف بكلام سيّء جداً! يدّعي هذا الدّعيّ أنه يوالي عليّاً ويدخل الجنة بعلي، ويتّهم ابن علي من صلب علي، أو أبناءه من أصلاب أبنائه، جعفر الزكيّ ابن الهادي أخو العسكري! مرّة شتمني أحد هؤلاء المتطرّفين وقال لي: أنت نسبك كنسب جعفر الزكيّ لا يُحسب! من أين جئت بهذا العلم؟ من أعطاك المعرفة؟

فتوقير الصالحين وذرية فاطمة، وفهم أنّ ملف الإمامة هو ملف معقد، بشهادة أنّ النبي إبراهيم ورثها لأبنائه، فنالوا العهد، إلّا الظالمون حرموا منه، إذ ورث الذرية.

- ثمة إمامة كبرى وثمة غوثية عظمى وثمة قطبية عظمى وثمة ولاية بالوئدية وثمة إمامة بالوئدية وإمامة بالبدلية "أبدال الشام بهم تُغاثون وبهم تُمطرون"
- والمهدي عليه السلام إمام، يخرج معه أئمة
- بل الله أعطى الإمامة أصلاً وتكلم عن إمامة ظلامية: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص: 41]
- والرجل إمام في بيته على زوجته وعلى أولاده
- والمعلم المتقن لأي فن هو إمام، الإمامة من نفس نوع كلمة كونغ فو عند الصينيين، المتقن، الإتقان، إتقان الشيء.
- إمام مسجد يؤم الناس
- وإمام يهدي إلى الجنة وإمام يهدي إلى النار.

لكن نتكلم عن الإمامة بمعناها النوراني، فهذه معانيها، ولي كتاب اسمه <كتاب الإمامة> كتاب بليغ جميل، أفصل في أنواعها فيها 70 باباً، أنت لا تدخل أنت لست وارثاً، تعلم وتأدب.

- عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني إمام، بعلمه وفقهه وورعه.

منهجنا منهج وسطي

ف نجد أصحاب المدرسة الآخرين الذين هم، هذه الإشكالية بين مدرستين متصليتين في الفقه، تشرّبت العدا، هذا ناصبي مبغض يتسّر بالأحاديث ويتسّر بالأموار، وهذا أيضاً متطّرف يدّعي حبّ آل البيت. وتجد بين هذا وهذا لصوص، لص يتاجر بدم سيدي عبد القادر ويدّعي أنه قادري أو يدّعي أنه رفاعي أو يدّعي أنه من أي طريقة أو يبتكر طريقة جديدة من رأسه، وانظر هل ترى النور وتجارة بالناس، وآخر يقول النبي يأكل معي الطعام ويأتي في اليقظة، وغير ذلك كثير...

لا يمنع أنّ هنالك رجالاً لله يأتيهم النبي في اليقظة وفي المنام، موجود، هنالك كمل، ولكن البعض ينسخ العملة التي عند الكمل، التي بها الدخول، ويعطي الناس عالم وهمي. مثل ما فعل حسن الصباح في قلعة الموت، مثل ما يفعل اليوم أدعياء الولاية. هؤلاء يأخذون الناس على الدعوشة والتّعهير والفساد والشعوذة والشذوذ والجندرية والإلحاد، كلّهم مشعوذون، تزوير، مدرسة تزويرية.

المدرسة التنويرية والمدرسة التزويرية تعاركتا

التنوير يعتمد على منهاج التفكير وحسن التعبير والتصوير

والتزوير يعتمد على التكفير والتعهير والتدمير والتفجير

كل مدرسة لها أعمدة.

كما خرج هؤلاء يدعون التصوف فسيخرج آخرون يدعون التشيع، وحالهم كحال بائع خواتم وملابس أناه أحدهم بعدما قطع خاتم الإمام الحسين، أتاه بالخاتم وقال له: يا هذا، هذا خاتم ابن فاطمة قطعت إصبعه وأتيت به، فبعه لي. والآخر يقول: هذه خيمة زينب أنا دخلتها ونهبتها، وكنت أبكي، فقالت ما يبكيك؟ قال بنات النبي يُسَيِّئْنَ، قالت دعه، قال يأخذونه يأخذ غيري أنا أولى به، فيقول نعم هذا ويبيعه بثمان غالي.

هؤلاء الذين سيكشفهم المهدي بإذن الله، أدعياء هنا وأدعياء هنا.

ومنهجنا نحن منهج وسطي، نقبل التقي النقي الصادق أيًا كانت مدرسته، شيعي سني إباضي زيدي أهلاً وسهلاً، بل مسيحي يهودي مناصر للحق واقف مع القضية أهلاً وسهلاً، فنزولي هندي أمريكي يقف مع القضية الفلسطينية ويقف مع شهداء غزة، أهلاً وسهلاً. أما آخر يدعي التسنن يدعي ما أراد، يدعي التصوف، يدعي التشيع، وهو كذاب، نقف ضده.

هذه مدرسة محمد وآل بيت محمد التي ورثناها، هذه طريقة الخضر عليه السلام. ونحن إذ نكون خضريين نحن أيضاً موسويون عيسويون إبراهيميون محمديون، أهل شريعة وأهل ذوق وأهل علم، أهل سند ظاهر وسند باطن.

احذروا الدخول على حضرة مزيفة

فإذن التخلية لها مفاتيح، كيف أدخل على أولياء الله الصالحين؟ أنا أقول فهمت الآن التخلية، فهمت كيفية العبور، أعطيتك خريطة، أقول لك تدخل على الله سبحانه وتعالى وأنت موحد له، لا تشبهه، لا تجسّمه.

واحدروا المجسمة الذين قالوا ندخل عليك يا ربنا بأنفسنا بصلواتنا، ويعطون أحاديث "ثلاث ركعات في آخر الليل"، ثلاث ركعات تدخل بها الجنة دون حساب، الصحابي فلان كان يختم القرآن في ركعة (عليّ رفعة باب خير - لا شيء)، اختتم القرآن في ركعة! أساطير.. "من قال لا إله إلا الله مائة مرة" النبي **لَمَّا قالها قالها بمفاتيحها**، تحت جناحه، بالموالة له.

هنا تأتي سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:1]، مؤمنون بماذا؟ ما علامة الإيمان؟ ثلاث علامات: **أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً ولي الله**، وبالمحبة، ثلاثة.

تقول لي من أين جئت بها؟ أقول لك النَّبِيُّ قال: "يا عَلِيَّ لا يَحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ولا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ"، "ألا من كنت مولاه فهذا عَلِيٌّ مولاه" ليس حدثاً محصوراً بزمان معين، إلى الأبد..

ولو أردت أن أوسع لك "من كنت مولاه" لأدخلتك في متاهات مخيفة وخطيرة:

➡ إن كان النَّبِيُّ مولى الذين سبقوا فعليّ مولى الذين سبقوا

➡ وإن كان النَّبِيُّ مولى الذين فوق فعليّ مولى الذين فوق

خطيرة جداً، لا أريد الدخول فيها الآن حتى لا أعطي خطر للناس

ألم يقل النَّبِيُّ: "أنا وعليّ وحمزة وجعفر، والحسن والحسين، وأبو طالب وأبي، والمهدي أسياد أهل الجنة".

ألم يقل "الحسن والحسين سيّدا أهل الجنة"، فجاءوا وقالوا فلان وفلان سيّدا كهول أهل الجنة، ليس في الجنة كهول كلّها شباب.

➡ إذن هما سيّدا أهل الجنة.

فيقول لي قائل: إذاً هما سيّدا النَّبِيِّ؟ أقول: لا، إذا كان فرعاه سيّدا أهل الجنة فكيف به هو، وكيف بأبيه وأمه؟! هذا الكلام، هو فوق مقام السيادة.

فأقول لك: تدخل على الله برسول الله موحّداً لله، الذي دخلوا دون النَّبِيِّ دخلوا على مكان وهمي، بوابة ظلمات، حضرة ظلمات مزيفة. فلما دخلوا فُتِنُوا، دخلوا بكبر نفوسهم

واحد قال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: 76]

والآخر قال: "الله مُجَسَّم!!"

لما دخلوا دون أن يدخلوا بالنَّبِيِّ، ودون الأدب والاستئذان، والتوقير لحبيبنا رسول الله، فقط <صلعسلم> دخلوا عليه بالكذب، الله فتنهم سبحانه وتعالى. وجدوا شيطان جالس على كرسي قالوا هذا ربّنا، دجال قبل ظهور الدجال، وقرأ لهم "الله في السماء من جهة القبلة"، "جالس على العرش"، "شاب أمرد له يد وله رجل كما للبعير رجل"..

كلام فارغ، مجسّمة ومستنقصة من قدر رسول الله وكارهون لآل بيته، ويكفّرون والديه، يطمع أحدهم أن يدخل والديه الجنة ووالدي النَّبِيِّ في النار، ويطمع أحدهم أنه بصلاة ثلاث ركعات في جوف الليل تدخل بهم الجنة، وأبو طالب يسقي النَّبِيَّ، يربّيه يعلمه يحميه، ينام على لحم أبي طالب، يبقى معه،

يُسمّى عام فراقه عام الحزن ولا يُسرّى إلا بالإسراء والمعراج كرامة لأبي طالب ولخديجة، و"جمرتان يغلي منهما الرأس". أما هو داخل بثلاث ركعات في جوف الليل، وحتى رمضان، وبالتّوحيد الخالص..

أيّ "توحيد خالص" عندك؟ أنت عندك **توحيد خالص من التوحيد** (ليس فيه توحيد)، توحيد مزيف

تعبد ربّ يجلس في السماوات، وربّك يقول: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67] أيكون ربّ في سماء واحدة وهنّ جميعاً مطويّات بيمينه، وعرشه أعظم من السماوات؟!

والعرش مجلّى له وليس مجلساً له، مجلّى. والأشاعرة قالوا: قهر واستيلاء. وأقول: إنّ القهر والاستيلاء لا يكون إلا بافتكاك من سابق ومنع لاحق، فمن سبق الله على عرشه؟ ومن ينافس عليه؟

➡ إنما تفسيرنا هو **التجلي**

إن كنتُ أشعرياً، فأنا لي علم ولي رأي، لأني قبل كل ذلك أنا محمّدي وارث لأبي وآبائي

✓ وجعفر الصادق فهم العقيدة أكثر من أبي الحسن الأشعري والماتريدي، مع احترامي لمدارس وعلماء الأمة

✓ وجعفر الصادق وآباؤه وأبناؤه كانوا يتلون القرآن أفضل من نافع المدني، مع احترامي لعلماء الأمة

✓ وجعفر الصادق وآباؤه وأبناؤه كانوا يفهمون الفقه أكثر من مالك وأبي حنيفة، مع احترامنا لهم جميعاً

لذلك سحنون يقول: **"الإمام علي حجّتي وقدوتي في الدين"**، هذا حتّى نفهم

المؤسسون للمدرسة السنية والحديثية وكذلك التلاوية، كلهم كانوا يوقّرون آل البيت، لكن **لأنّ الحكّام ظالمين فهم نشروا تلاميذهم وقالوا سمّوا الأمور باسمكم**، لأنّه لما يتكلم جعفر هو مزاحم للحاكم، أمّا مالك لم يكن مزاحم. لذلك الليث ابن سعد عندما كان صاحب مواقف قوية من الحاكم في مصر، لم تنتشر مدرسته، عبد الله مبارك انشغل بالجهاد، سعيد ابن الجبير قُتل، الأوزاعي كان ثمة أسباب، والأسدي أيضاً انشغل بالقتال وضاعت المدرسة الأسديّة لأسد بن فرات، ولكن لأنّ عليّ بن زياد لم يكن صاحب قتال ولم يخرج في حرب، فلذلك ظهرت المدرسة المالكية أكثر، ثم جاءت الحنفية، حتى نفهم التاريخ...

بيان لمن يحاربني

وأنا دارس متعمّق جداً في التاريخ، صحيح أتكلّم بالخضرّيات وو... ولكني رجل أكاديمي في علوم المعقول والمنقول، هذا ليس من باب الغرور والمدح، لكن حتى أبين لمن يتبعني حتى يدرس، ولمن أيضاً يعاديني ويحاربني حتى يفهم مع من يتعامل.

لأنه أنت إذا جئت إلى قتال وقتلت تعال قاتل، ثمّة فرق بين أن تخرج مباراة مع عمارة بن زياد (الذي كان يقول العتر يا غلام) وبين عنتر بن شداد، عمارة هذا كان يريد أن يأخذ عبلة فأخذه عنتره، وكان يرديه وقتله في الأخير ("هل في المضارب عمارة بن زياد" مشهد معروف في التاريخ).

ثمّة فرق بين أن تخرج مقاتلاً لجبان "وإذا الجبان خلا بأرضي *** أراد الطعن وحده والنزالا" وبين أن تبارز حيدرة، أيضاً أنت الآن مع أحد أحفادهم، اعرف مع من تتبارز.

أقول للجميع، الذي يحارب، كلّ من يحاربني، وأنا أرّح بك من يحاربني، أهلاً وسهلاً، حتى أجرب خيلاً لي أعطاها ربّي لي، وحتى أجرب سيوفاً أمضاها ربّي لي وجعلها من خلفي ومن حولي، وحتى أجرب برهاني عند ربّي، ودلالي عند جدّي رسول الله، ودعوتي التي أعطيتها، **لكلّ وليّ دعوة**، دعوة لي أو دعوة على، دعوة لمن نحب ودعوة على من نكره، نجربها في الحالتين، وإن لم أكن وليّاً فأنا جدّي الولي، **والمنسوب محسوب**، إن لم تكن منهم فأنت خادمهم **وخادمهم منهم**، وهذه سأقولها في الإضاءة الموالية.

الدخول على الله ورسوله

فتدخل على الله برسول الله موحّداً، منزهاً، ليس ربك بجسد، وليس ربك بطيف ولا بمتوهم، له ما أثبت لنفسه على معنى عنده، له اليد كما أراد، وله العين كما أراد، إن شئت أن تعطل ذلك كطريقة المعتزلة، وإن شئت أن تتمرّ وتقرّر كما فعل السلف فتقول: أو نفوّض المعنى إلى الله، أو نوّول. **تعطيل أو تفويض أو تأويل، أما التجسيم فلا**. وهذه المعركة بين المعتزلة والأشاعرة أيضاً نحن غير معنيين بهذا، إذا وجدت خيراً عند المعتزلة أو عند إخوان الصفاء أو غيرهم سأخذ به، أو علماء الكلام عموماً، أنا لم أتكلم في علم الكلام وإن كنت بارعاً فيه، سيأتي يوم سأتكلم فيه.

تدخل على نبيّنا بعليّنا، بحبّ أهل البيت. وهنا ثمة امتحان: **لا ندخل على رسول الله أبداً بأيّ صحابي مهما كان قدره**. ليس أنا من يقول هذا، النّبّي قال: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه". قال: "تركت فيكم الثّقلان"، قال: "آل بيتي سفينة النّجاة" "أذكركم الله بأهل بيتي"، أليس هذا ما قال؟

"يا فاطمة الله يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك"

"من أحبّ فاطمة فقد أحبّني" "بضعة مني"

والحسن والحسين معروفة الكلمات فيهم

وهذه الشجرة المباركة بالفروع والأصول، أبواه قال صلّى الله عليه وآله وسلم: "أيها الناس، أنا خيار من خيار من خيار"، "ما كان من شعبتين في الخير إلا وكنت في أحسنهما"، "أبي خير من آبائكم وأمي خير من أمهاتكم" **لما سمع قوماً يلمزون في والديه**، وعمّه أبو طالب قال: "ما مسّني قريش بسوء وأبو طالب حيّ"، كفاه ذلك، لكن وضعت أمية أحاديث وأكاذيب.

كيف ندخل على سيّدنا عليّ عليه السلام؟

إذن ندخل على رسول الله، بماذا؟ بسيّدنا عليّ وآل البيت

ندخل على علي بماذا؟ بآل البيت، بأمرين:

1. الأول: ألاّ نحبه ادّعاءً ونحن نكره من يحبه، ونحبّ من يكره ويحاربه ويقتله، ونرضى عن الذين قتلوا أبناءه وقتلوا الحسن والحسين. موقف واضح، لا تحدّثني أحاديث ولا شيء، أضرب به على الحائط كل حديث يمدح مبغضاً لعليّ أو يمدح قاتل لعليّ وآل البيت أبداً.
2. والثاني: لا ندخل في خلافات ونستنقص من قدر هذا ومن قدر هذا من أبناء رسول الله ومن هذه الذرّة الصّالحة، لا!
3. وأضيف ثالثاً: لا ندخل على هؤلاء ونحن نستنقص من قدر السادة الصالحين والكمّل، أبداً!

عبد القادر الجيلاني باب من أبواب الله، باب عظيم، كيف أنت تمضي لبغداد تزور الشيخ عبد القادر ولا تزور الكاظم؟ هل يقبل عبد القادر أن تزوره دون كاظمه، دون سيّده وأبيه؟ من أين أخذ هو؟ لا يمكن! تقول عبد القادر تبعدنا نحن السنّة والكاظم تبع للشيعة، أنت مخبول!

أو يقول آخر: أنا شيعي والله أحبّ الكاظم وأكره عبد القادر! لا يقبل الكاظم، لا يقبل! لأنّ عبد القادر حجة في وقته. تقول إمامنا معلق بين السماء والأرض، غائب، لا! الله لا يترك الأمر هكذا، حتى وإن كان غائباً، **لله حضرة نواب في كلّ زمان، لسيّدنا رسول الله وُزّاء في كلّ وقت، أحياء بين الناس ناطقون بيننا.** من يصلح بيننا؟ إمام مخفي؟ واقع، حجة واقعة.

كيف ندخل على أولياء الله الصالحين؟

الآن الأخيرة، كيف ندخل على أولياء الله الصالحين؟ بشيء واحد أو شيئين:

- انكسار القلب
- والرحمة بالناس

لا يدخل عليهم مغرور قلب ومغرور نفس. وهذا انخدع به مجموعة من أدعياء التصوّف، دخلوا بقلوب مرتابة أو قلوب مختلة ونفوس مخادعة، فصنعوا ما يشبه ما عند الصالحين وجعلوه مصيدة للمساكين، الروحانيات وفكّ الطلاسّم وفكّ الأرصاد وهذه الأمور.. واتّبعهم قوم عن جهالة. في مجلس واحد نرى النّبّي جهرة! كلّهم الآن يرى النّبّي جهرة وفي المنام، كلّهم! و **"من رآني فقد رآني"** * من رآني على سلامة قدرته على الرؤية*.

هذه مقام للتخلية، ثم التحلية والتجلية هذا إن شاء الله نفصل فيه مرة أخرى.

مقام التحلية

"نحن نتحلّى بالشّمائل، فتتجلّى علينا الفضائل" نتحلّى بالشّمائل المحمدية وأخلاق آل البيت "علّموا الناس أخلاقنا فإنهم إذا عرفوا أخلاقنا أحبّونا" كما قال الإمام جعفر الصادق، ثم يجليّ الله علينا ما أراد، ومن بين المجالي ما أنا فيه الآن، هذا مجلي لغوي عرفاني. فهذا مقام عظيم جداً، مقام كبير من مقامات الحقيقة، من مقامات العقيدة، من مقامات الفكر.

أرجو من أبنائي أن يكتبوا هذا الدرس وأن ينشروه بينهم وينشروه بين الناس، لأنه درس تأسيسي لمدرستنا الفكرية التي نحن فيها، ما هي إلا إقتباس من المدرسة النبوية المدرسة الإلهية المحمدية. هذا حقّ وليس هذا من الباب المذهبي أبداً، هذا باب حقيقة، باب علم ذوق. وهذا العلم الحقيقة في حقيقته هو هذا، هو ما يبسط معنى الشريعة، لا يتعارض مع الشريعة.

التحلية مقام كبير جداً واسع. والتحلية هل من عندك أو من عندهم؟ لا، من عندهم. أنت دخلت إلى متجر، إلى مكان فيه سلع، اختُبرت في الطريق حتى تدخل، أدخلت، هل أنت صاحب الذي اشتريته؟ ليس ملكك ما اشتريته. إذاً هذه الأخلاق هي لهم، أنت فقط جئت بثمان، جئت بعملة، وتحت شعار ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:19] متلطف.

ما هي عملتك؟ المحبة، انكسار القلب، حسن الظنّ، التوسّل، ذلّ النفس، الاعتراف بالتقصير، الاعتراف بالعجز، محاسبة النفس على الخطايا، هذه تخلية أيضاً، تطهير المبنى الداخلي.

التخلية بين العوام والكمّل

أنت مبني ومعنى: في مبنائك معاني تتبع مولاك ومعاني تتبع عدوّ مولاك ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:8].

أردت أن تسيطر على المبنى الذي فيك، بمعاني تقواها ضدّ فجورها وأن تكون ممن زكّاها ضدّ من دسّاها، هذه العصابة من اللصوص والمجرمين والفُتّاك الذين يسكنونك -يسكنون مبني نفسك ولعلّهم في قلبك وفي عقلك، في قلبك من حسد، لعلّ في قلبك من شيء من كبر، وفي عقلك من جهل وتوهّمات، أوهام وترسّبات لأمر تعتقدها مقدّسة وهي مُدّسّة، وضع وتزييف ودسّ- هؤلاء لن يخرجوا بسهولة، مجرمون.

واحد يحرق مبني من مباني نفسه، تقول أريد هذا المبنى الذي فيه غرور أريد أن أنزع منه الغرور، أن أخليه من الغرور وأخليه بالتواضع حتى يجليّ الله عليّ نور التواضع وأنجو من ظلمة مجالي ظلمة الغرور. ~ الغرور سيقا تل بشراسة في داخلك، سيحارب، وقد يُحرق المبنى بأكمله، وقد يعتلّ جسدك فتتعب، خاصة إن لم تجد من يعطيك الطريق على بصيرة.

الشر الذي فينا شرس جداً ومستمسك

والبعض يدافع عن ذنوبه وعن خطاياه وعن عيوبه كأثما فلذات أكباده!

تقول له: يا فلان فيك هيمنة وغرور! يقول لك: أنا غرور؟ أنا؟ أنا أعرف الغرور! ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: 76]

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: 17] "استحبوا"، إذا لما جاء جيش الهداية، كان جيش العمى في دواخلهم.

المنافقون: أقبلت الأنوار العلوية فحسدوا علي بن أبي طالب ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: 54]، قال النبي لعلي: "يا علي هم يحسدونك على حبي لك"، وحسد أشقاء يوسف يوسفًا..

إذن جند الشر في داخلك قوي جداً، تفعيله آلي، منذ خمس سنوات يبدأ التفعيل في النفس البشرية. أتريد أن تخلي نفسك؟ عمل دؤوب..

➤ أما الكمل فمعانيهم كاملة ومبانيهم كاملة، لأن المباني عليها أن تكون كاملة لتحل فيها المعاني الكاملة، لأن وظيفتهم ليست التخلية الداخلية بل تخلية الآخرين، لا وجود لوقت حتى يخلي. لذلك حديث شق صدر النبي وغسل قلبه كلام فارغ، أنا أعتقده كلاماً فارغاً، لم يكن في رسول الله سواد حتى يغسل، كيف؟ هو في الأصلاب المطهرة والأرحام المطهرة، جسد طاهر وروح طاهرة، ويودع.. هل شق صدر عيسى أو صدر موسى أو صدر إبراهيم؟ فكيف يشق صدر سيدهم؟

إنما الشرح ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 125] إذن لما يشرح صدره للإسلام، هل معنى ذلك أن يأتي ملك ويشقونه ويخرجوا قلبه؟ لا!

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: 1] أي جعلنا في صدرك سعة تتسع الملكوت كله. والآخر يجعل صدره ضيقاً، هل رأينا شخصاً كافراً صدره ضيق، أضلاعه مرتصة؟ لا! يتكلم هنا عن صدر المعنى وليس على صدر المبنى. ويشق صدر المعنى على صدر المبنى كما تشق البصيرة على البصر، فيرى البصر ما تراه البصيرة بانعكاس، وهذا من علوم الكشف، أتكلم الآن كعارف.

أحدهم كتب: إن كان هذا كلام العارفين فكيف بكلام أهل البيت؟! أقول: له يا بني هذا كلام أهل البيت ليس كلام العارفين فقط، إنما ما أنا إلا صدى لأصواتهم، هذا كلامهم فقط، لسنا إلا صدى. لما تأتي وتحضر حفل، والمغني يغني وتأتي للميكروفون وتقول له: لقد أبدعت الليلة، لقد سمعناك الليلة يصدر منك أصوات جميلة، فيقول لك يا أخي أنا لا أغني، أنا جهاز بث صوت، فقط أنا أحليه وأزيينه. فأنا أيضاً جهاز بث لأصواتهم، أحليه وأزيينه وأمنطقه على لغة أهل وقتي.

فتخلية النفس عمل صعب، والقلب والعقل

كيف تغلب الأوهام؟ بسرّ الأفهام

كيف تغلب ما في القلب؟ بنور الله الذي يسعى في القلب

ومن بين أمراض القلب: الدمج بين حب محبوب وحب محجوب، صعب جداً..

والنفس أصعب هؤلاء

"لن تترك نفسك الذنب مهما رأت من عظمة روحك"

ولن تترك روحك الأمل مهما رأت من اعوجاج نفسك"

هذه من حكمنا الجميلة، من الحكم الخضرية، في مسامراتي الخاصة، ولنا بحمد الله حكم ورثناها عن آبائنا، والخضر ما هو إلا ملقّ مزكّ يحمل قربة ليست له، من أسرار التّبيّ وآل البيت.

قصة الإرادات

لذلك صاحبنا الجدار، صديقنا الجدار، لما جاءه الخضر وموسى، ماذا وجداه؟ في أي حال؟ كيف وصف القرآن الجدار؟ قال: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف: 77]، نسب الإرادة له.

وقصة الخضر وموسى كان فيها قصة إرادات:

-أول شيء قال لموسى أنك تتبعني وتصمت، إذأ تنفي عنك الإرادة، حتى إرادة النقد

-إثنين: قال ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: 79]، ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ [الكهف: 81]، ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ [الكهف: 82] جاء بـ "أردت" و "أردنا" و "أراد ربك"، ثم قال الجدار ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف: 77]، ثم قال ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: 82] ليس من إرادتي، ثمة إرادة مطوية وإرادة ظاهرة جلية، فيها جلاء وخفاء.

وحتى يوشع ابن نون قال له موسى: إذا رأيت الحوت يرجع حيّاً أخبرني، أراد أن يخبره فأنساه الشيطان، ﴿فَأَرْزَدْنَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: 64] و ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف: 64] ما كنّا نريد أيضاً، في هذه الآيات إرادة عجيبة، وكلّها من عند الله.

فهذا الجدار صديقنا الجدار العزيز وكان جداراً في تونس في مدينة المرسى، وجاء الخضر وموسى إلى هنا إلى هذه البلاد، وإن شاء الله سأخصص محاضرة عن هذا. ونحيي أخي وصديقي العزيز وحبیب قلبي

الشيخ فريد الباجي على ما يبت من جهد في التعريف بأرض تونس وبكرامتها وبأحاديث، لعلنا نُقيم محاضرة مشتركة في ذلك، جزاه الله خيراً، فهذا من فضل هذه البلاد.

﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: 77] كيف فسّرت شخصياً إذا تكلمت الآن بالمازنية أو فسّرنا إذا تكلمنا بالخضرية؟ لأنه الخضر لما تكلم ذاتياً قال: "أردت"، لما تكلم ديوانياً أنا والديوان قال: "أردنا"، ولما تكلم نسبةً إلى ربه من باب "إذا أرادوا أراد، إذا أرادوا أرادوا" قال: "أراد ربك"، ولما لخص وأجمل قال: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾ [الكهف: 82].

الفهوانيات

لذلك أقول أو نقول أو يقول لأنه كما قال الإمام علي: "ما زال الله جل ثناؤه بين الفترة والفترة رجال ناجاهم في قلوبهم وحديثهم في ذوات رؤوسهم"، ويُسمّى هذا بـ "الفهوانيات" من فاه يفوه، وأشهرها فهوانيات التفري >المواقف والمخاطبات< "إذا اتسعت الرؤية ضاقت العبارة". وأشهرها عند أهل الله فهوانية سيدي عبد القادر: "يا غوث الأعظم، قل لأحبائك وأصحابك إذا أرادوا صحبتي فعليهم بالفقر ثم فقر الفقر ثم الفقر عن الفقر، فإذا تمّ لهم ذلك فلا ثمة إلا أنا"

وكان النبي يقول: "كان في الأمم قبلكم محدّثون يلقّون الذكر وما هم بأنبياء"، وقلنا في تفسير ذلك: إذا جاز له من قبل فهو أجوز لهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وإذا جاز لهذه الأمة فهو أجوز في ذرية النبي لأنهم خير هذه الأمة، وراث رسول الله.

فأنا بذلك مجاز فيها.

إذا نزعنا الخضر، نجد أنّ هنالك ألطاف إلهية تتسرّب، وهذا ليس من النبوة في شيء، بل من ورث النبوة. إنّ رسل الله انقطعوا برسول الله، وإنّ رسل رسول الله لا ينقطعون أبداً، لذلك بلّغنا وأمرنا أن نكون رسلاً له فقال: "بلّغوا عني ولو آية" أي كونوا رسلي للخلق، وما زالت لطائف ربنا ومجالي ربنا تتجلّى.

وأحد الحمقى من تونس من أبناء الفكر الأحمق قال "تجلّى الله" هذا كلام بدعي وشرك، شرك شرك شرك.. ورغم أنّ النبي قال أنّ قضية الشرك قضية محسومة "لن يشرك في أرض العرب"، ولكن هؤلاء أصحاب دعوى، المجسّمة، ولو ناظرونا لغلبناهم لكن نحن ليس مسموح لنا بهذه المهاترات الفارغة.

فأقول: نعم الله يتجلّى على قلوب عباده، ومن مجاليه تجلّى على قلب أمّ موسى، وتجلّى على النحل ﴿وَأَوْخَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68] أفلا يعني ذلك أنه تجلّى على النملة، ألم يتجلّى على الهدهد عندما أتى إلى سليمان بخبر؟ كيف لا يتجلّى على أبناء فاطمة؟!

بمعاني تليق بمعاني التجلي، بالإلهامات والخواطر، بل ما من **خاطر خير إلا من الله**، يقول ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:16] ويقول أن كل دابة هو يعلم مستقرها ومستودعها وماسك بخطام كل دابة، فكيف بالبشر خليفة الله في أرضه؟ وكيف بأسياذ البشر وأبناء سيد البشر؟

حتى نفهم المعاني ونبنيها، حتى لا يقال نحن نقول كلام كفر، هذه الفهوانية.

﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾

ف نقول (أو أقول أو يلهم الله ما أقول)، لأن تفسير سر القرآن يكون بنفحة إلهية ولكن لها بوابات، "علم الله رسوله التنزيل والتأويل والحلال والحرام، فعلمه رسول الله لعلي كنهه، وعلمه أمير المؤمنين لي كنهه" كما قال الحسن، تعلمه الحسين وأورثه أبناء فاطمة، بعضهم أخذ بالمباشرة الحياتية وبعضهم أخذ كحالنا بشيء من عند الله. والخضر ما هو إلا قائم على هذه المدرسة، الخضرية ما هي إلا محمدية، مجلى.

قال: الجدار ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف:77]، لماذا نُسبت له الإرادة؟

وكأن الله يقول أن هذه الموجودات لها أحاسيس ومعاني ولها إحساس خاص، تحن، الأرض نفسها مسبحة، وجهنم تقول هل من مزيد، والأرض والسماء ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت:11] فقلت في تفسير ذلك -والحمد لله لي تفسيرات في القرآن جميلة- قلت أن: الجدار أراد أن ينقض لسببين أو ثلاثة أسباب:

1. الأول: حنينه وشوقه للصالح الذي بناه، وقد أحاط به الطالحن، وقد يتخذونه معبثاً أو شيئاً مما لا يليق بكرامته. أهمل جدار الصالح ونسي الصالح، كما أهملت زوايا، كما أغلق جامع الزيتون المعمور لسنين بعد الاستقلال، كما أهملت المحبة سنة المحبة، وخرج أدعياء، فأراد أن ينقض ليرتاح من هذا الحنين.

2. والثاني: لتعبه من ثقل الأمانة (الكنز الذي تحته)، أراد أن يسلم الأمانة قبل وقتها.

كرجل عرفه الله بشخص المهدي، قال له ربه في قلبه أو أراه بدليل من الأدلة: أراه سفينة فضاء وقال لهذا المخلوق تحكّم فيها، أو أراه قدرات في الكون في الريح في غيرها. فرأى أحدهم بهذه القدرة الإلهية العظمى فعرف من هو الرجل. لكن قبل البيعة بفترة، نفترض، قد يريد أن ينقض يريد أن يجد أحداً يقول له: والله لقد عرفت، لأنّ كتمان السرّ صعب. فلو أنّ ذلك الجدار انقضّ، لافضح الكنز والطفلان لم يبلغا أشدهما ليستخرجا كنزهما، فلا ينتهبه قوم لا يستحقونه، وكذلك لو كشفنا أسراراً في غير وقتها، لكان ذلك وبالاً.

-هل الكنز قابل للصرف وهو ثروة؟ نعم

-هل الطفلان جائعان في بيتهما؟ نعم

إذا كان موسى والخضر استطعما فلم يُطعمما، إذا هؤلاء بخلاء، تونس دائماً كان فيها الأخيار والأشرار للأسف. وإذا كان أبوهما صالحاً فهما أولى بالهجر، وهما يتيمان، يُثم مبنى ومعنى، يُثم الوالدين ويُثم الحنين والحنان من الناس.

فعندما يكون هذا الكنز تحت الأرض، بمعنى مفعله يقدر، لو فرضنا أنّ المهدي الآن حيّ بيننا على الرواية السننية، وُلد، وله هذه القدرات، ولم يُسمح له، فلن يستطيع أن يتدخل في غزّة أو في غيرها، ربما أساطيله الآن في الجو والبحر، ربما هو في نفسه فيه قدرات عجيبة، جَرَب بعضها ولم يجَرَب بعضها.. أو لنفترض أنه في الغيبة، وإن كنت أنا أفضل ربما من جانب ما أن يكون مولوداً في وقته حسب الرواية السننية، لا أقول هذا لأني سَيِّئاً أقوله من باب أنّي محمدي، أتصوّر، أتصوّر ضمن حرية الفكر، ولكن هذا لا يمنع، يوم يخرج الرجل يقول أنا من هو ونحن نتبعه على أي حال.

إن صدق الإخوة الشيعة أو صدق الإخوة السنّة أو كان على غير ذلك وذلك وكان دامجاً بين ذلك، أنا لا أعرف، أنا الآن جاهل بهذه المسائل، لا أعرف، أنا دوري فقط أن أمهد هذه المسائل، أو من بالقضية ولا أعرف الشخصية. ولا أستحقّ هذا الشرف لأنه شرف أكبر مني، أنا رجل مسكين، لعلّ هنالك في الأمة من هم وأكد هناك أفضل مني بمراحل يفعلون ذلك، أنا يوم البيعة ربما يعرف أنني ربما كنت جاهلاً جداً، ولعلّ الله سبحانه وتعالى يكرمني أن أشاهده من التلفزيون إن شاء الله، من بعيد جداً، أنا لست أهلاً أن أكون في الصفّ الأول كما أسيادنا العلماء المشايخ المسندين جزاهم الله خيراً.

فلذلك هذا الذهب قادر وفاعل، لكن ما زال الوقت، لماذا؟ لأنّ الله جعل لكلّ شيء أجلاً، هذا يفسّر لماذا السفن الفضائية تظهر ولا تهاجم، لم يأت الأجل. كان جبريل واقفاً فوق قوم لوط، يراهم يفعلون فعلهم، وأحصوا من فيهم، لما خاطبوا إبراهيم قالوا أخرجنا ما فيها، لم نجد إلا دار من المؤمنين، إلا امرأة لوط، إحصائية وأسماء، والصواريخ كانت مسومة عند ربك. وكانت العصا تقدر في أيّ يوم أن تشقّ البحر لما أودع الله فيها، لكن تنتظر اليد الموسوية ليدخلها لتكون بيضاء وليبلغ الأجل وليغرق في اليوم المناسب، لكلّ أمة أجل ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:34].

فهذه الأمة لها أجل، والحصار اليوم لأهل غزّة عند البحر دليل على قرب انشقاق هذا البحر، وقرب هذه الهبة الإلهية. وكم أعجبنى هذا الذي وقف في قصر ذلك القاتل الذي قتل سيدنا الحسين ونادى وقال: "قريباً يأتي قائمنا وحبيبنا"، وأظنه قد سمع ذلك عليه السلام وسره ذلك وسيفعل ذلك، وسيأتي بذلك الرجل نفسه -لعله إن كتب الله لنا العمر- وسيوقفه ويقول له نعم، لقد كنّا نسمعك.

لأنّهم متحقّون، من يستطيع أن يعرف ويحدّد من القوم الذين استطعما موسى والخضر أنّ ذلك موسى والخضر؟ من يقول لك أنّ الخضر لم يواصل هذه المهمات؟ الله أرانا مشهداً من مهمّاته، ما زال إلى اليوم يخرق سفناً، يقيم جدراناً، ويقتل غلماناً ويحيي آخرين بأمر ربه، ما زال وما زال.. لذلك سيّدنا النّبي كان مهتماً بعلوم الخضر، مفتوناً بها محبّاً لها، قال: "ليت أخي موسى صبر". وهو أولى بتلك العلوم، وله

مجالس كثيرة، وما **الخضر إلا مفتاح باب سيدنا محمد**، **علي باب المدينة والخضر مفتاحها**، والروح خضراء والعشق مالياً وفانيها وطاويها.

أنا الليلة في حال من السكر لأني رأيت شيئاً ما جميلاً أعجبني، ولكن انظروا إليّ أنا لا أقول لكم أنا سأكون في الصف الأول أو.. والله أكون في جزر المالديف وأشهد من بعيد وقد استقلت الحمد لله، استقلت من هذا الديوان نهائياً ولا أرجع إليه.

فالمهم يا أحبائي ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: 77] بهذه المعاني، وكم من جدار اليوم يريد أن ينقض وهو مليء بالأسرار، مليء بالكنوز. فلما أقامه الخضر، دخل في حال جديد، دخل في الضمان والأمان، أقامته يد خضرية كما أقام الجدار الذي أراد مرّات أن ينقض.

ونحن الآن نقيم جدران الأحباب، فهذا باب آخر، إن لم تستطع بنفسك، فاستغث بمن يغيثك، وقل:

اللهم دلّني على من يدلّني عليك

يا واصل المنقطعين أوصلني إليك

يا دليل التائهين دلّني عليك بمن يدلّني عليك

بعبد من عبادك عرّفته بك فعرّفني بمن عرّفتهم بك

لذلك النبيّ قال: "من رآني أو من رأى من رآني"

دلّنا على من يدلّنا عليك وهو منك

دالّ عليك بك أنت

لا فاتن مفتون، حاجب محبوب

دلّنا على المخطوبين لا على المحجوبين

على المحبوبين لا على المغضوبين

هكذا يقيم جدرانك ولا يأخذ عليك أجراً، الخضر لما أقامه ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ [الكهف: 77] كيف نأخذ أجراً؟ هذا نقوم به لله! لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً، حتى يبلغ اليتيمان فيك: نفسك وقلبك أو قلبك وعقلك أو عقلك وروحك، أشدهما، وأبوهما صالح **علي بن أبي طالب** (صالح المؤمنين)، فيستخرج كنزه

والبشرى اليوم أن أيتام علي صاروا أبناء المهدي، رسمي

وأنّ الدائرة دارت على أعدائهم، رسمي

قرارات رحمانية موقّعة

وليقل القوم أني أشطح أو أمّح، وإني في البيان لأفصح، وفي المحيّا لأملح، وفي السخاء لأمنح، وإن أعداءنا لفُضّح.

فهذا بيان محمدي نسأل الله لنا ولكم السلامة والخير وندعوه لنا ولكم بالخير. هذا درس لأبنائي، والمشیخة يا جماعة الخير ليست مظهراً فقط، بل سرّ ونور ومحبة وسرور، أغاثني الله وإياكم بغياث لا إله إلا الله وبسرّ محمد بن عبد الله الذي أطاع مولاه، فلبّاه الله إذ دعاه.

◀ هذه معاني ومباني، هذا من العلوم العرفانية

رمضان فرصة للتنوّر والتملّي

رمضان فرصة للتنوّر والأنوار والاستزادة والاستفادة وإعادة الإعادة في أنوار الله، أغرقونا في الدراما الفاشلة في مشاهد العنف والصراخ، وكأنّ مجتمعاتنا مجتمعات ألم وهمّ وغمّ وصرع وخبائة وشذوذ وتزهات وفتن ومحن. هؤلاء ليسوا يعالجون مشاكل، بل يثيرون مشاكل، ويعمّقون جراحاً، وينشرون أمراضاً. وأولى بهذا الصوت لو كان في كل منابح ومرايا الإعلام، ولكنّ الله غالب على أمره وبالعالم أمره ومتمّ نوره.

وختاماً أحیی من كل قلبي كلّ من أحبّنا في الله، وكلّ من تبعنا في محبة الله، وكلّ من أتانا دون تعصّب، وكلّ شيخ ربّاني محب أياً كان مذهبه، كلّ وارث محمدي صادق، كلّ مهدوي واثق لا يربعه من يراه من غطرسة هؤلاء، لم يشكّ موسى لحظة في أن فرعون زائل ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: 102]. ولكن لكلّ أمر أجل، ولكلّ أجل كتاب.

ليكن رمضان هذا ترقّي وتلقّي كما قلت قبل وصوله إلينا، ليكن شهر التخلية والتحلية والتجلية. تخلي فتخلي فتجلي فتملّي، تمليّة، التملّي: أن ترى الحقّ حقّاً وأن تنظر إليه، وأن تنظر عينك بكشف الله سبحانه وتعالى إلى وجه النبيّ والمولى عليّ وسرّ الزهراء. وأعرف رجلاً من أحبّائي حدّثني وهو صادق أنّ الله أشهده مشهداً من جمال علي الأكبر وآل البيت، هنيئاً له، وهو مرّة صديقي مرّة عدوّي لأنّي أتصارع معه في داخلي.

الله سبحانه وتعالى يُري من أراد ما أراد على ما أراد بما أراد فيما أراد، له تحقّق المراد، وله حبّ المرید والمراد، ولكنّ المراد سابق بالمحبّة، والمرید سابق بالهمة. وكلّ مراد في النهاية يصبح مریداً، وكلّ مرید صادق يتفطّن أنه كان مراداً، إذ لو لم يكن مراداً ما أراد ولا أريد له أن يريد أو أن يكون مریداً، نعم هذه الفصاحة العلوية.

لَمَنْ لَمْ يَعْجِبْهُ مَا نَقُولُ

حيّاكم الله جميعاً، وإن حضر هذا المجلس من عالمة قلّة فإنّ الملائكة الذين يطوفون في مجالس الذكر وعشاق أهل البيت من غير هذا العالم، لا تراهم العيون وتراهم القلوب، يتزاحمون تراحماً. وإنّ صوتنا لو اوصل إلى حضرة من نحبّ لأنه **أتى من عنده**، فما دام قد أتى من عنده ونحن مرآة له، فهو راجع إليه. والعجيب من الأمر أنه يرسل إليك ذلك ثم إذا سمعه منك أعجبه.

-قال يا حسن: أخطب في حضرتي (عليّ عليه السلام)

-قال: يا أبتي ما كنت لأخطب وأنت أُمّامي (أخجل)

فمرة اختفى بإحدى عرصات الجامع، فلما نظر الحسن لم ير والده، وقف وخطب خطبة جميلة عجيبة، فلما مرّ الحسن خارجاً تبسّم عليّ وقال: **"ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ"**.

فكأنّي الآن في ذلك المشهد، كأنّي بجدي عبد السلام الأسمر وكأنّي بهم جميعاً، يتملّون في هذا الخطاب ويقولون: ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.

وسنعلو على منابر ومنابر، أنا أتجنّب المنابر، ولكن سيأتي اليوم ويأتي الإذن.

ومن لم يعجبه هذا فعنده ثلاثة حلول إن شاء الله نقترحها عليه، إضاءة أخيرة، من لم يعجبه ما نقوله وكان يكره ما نقوله، ويقول بعضهم يدّعي النبوة، وبعضهم يقول يدّعي أنه المهدي، وبعضهم يقول وغير ذلك.. لهم ذلك، أقول هناك ثلاث حلول:

1. أمّا الحلّ الأول: فهو أن تمضي إلى إحدى صوري الموجودة المنشورة، فتستخرجها وتضعها على من مخدمتك وتضربها على قدر ما يفشّ به غلك، لأنك لن تستطيع أن تصل إلى وجهي، إنما تستطيع أن تصل إلى الصورة، فهذا لك، ولن نحاسبك عليه، لكن ربك سيحاسبك
2. وأمّا الثانية: فهو أن تمضي إلى أقرب جدار، وأنا الآن في مدينة فيها قصر كبير يمكن أن تأتي إلينا هنا، الحجرة الرومانية جيّدة ممتازة، وتنطح ذلك الحجر حتى يخرج الجنّ من رأسك أو الشيطان، أو تضرب قرنك.
3. والثالثة: وهي أصعب عليك أن تأتيني بمن هو كفء لي ليُجادلني، ويُظهر حجّته عليّ، ويأتيني بعليّ خير من عليّ، ونبيّ خير من نبيّ، وربّ خير من ربّي، وحسن وحسين وزهراء خير من آل بيت النّبيّ الذين أنتمي إليهم، وبجلائي خير من جيلانينا. وإذا قال: أنا أيضاً أنتمي إليهم، أقول له: إنّ الحقّ لا يتقاتل مع الحقّ، لو كنت على حقّ لأحببتنا، فمُجرّد كرهك لنا دليل على أنك مكروه ممّن نحبّهم وتكلّم بالنيابة عنهم، ولو أحبّوك لرزقوك حبّنا

"أَيُّهَا الْمَعْرُضُ عَنَّا، إِنَّ أَعْرَاضَكَ مِنَّا، لَوْ أَرَدْنَاكَ جَعَلْنَا، كُلَّ مَا فِيكَ يَرُدُّنَا" هذا قول السيدة زينب

وأنا أقول:

يدلّلنا الإله بكل خير *** ونصبح في نعيمه شاكرين
ويمنحنا العليّ فليس يلقي *** نقّي القلب غير الله فينا
أهيل الحيّ قد حلّوا سراعاً *** ودار الصالحون بصالحينا
نعاهد والإله بنا حفيّ *** وأحمد قد مددنا له اليمين

ومرّة قال عمرو بن كلثوم وقد قتل ابن هند، قال (معلّقة):

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا *** ولا تبقي خمور الأندرينا
مشعشعة كأنّ الحصّ فيها *** إذا ما الماء خالطه سخينا
ألا لا يجهلنّ أحدٌ علينا *** فنجهل فوق جهل الجاهلين
ملأنا البرّ حتى ضاق عنا *** وماء البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا وليد *** تحرّ له الجبابر ساجدينا

هذا فصيح مليح لن يكون أفصح من ابن فاطمة

فقلنا معارضة له:

ألا هبّي بكأسك فاصبحينا *** ولا تُخفي خمور الأندرينا
مشعشعة لأنّ الحقّ فيها *** ونور الحقّ شرعك يا نبينا
ملأنا البرّ حتى قال عنا *** كأنّ البحر يحسدني حزينا
وخضنا البحر بالتيسير مشياً *** فلا غرق السفين ولا عُلينا
ألا لا يجهلنّ أحدٌ علينا *** ويُلْبَسنا الضلالة فقد هُدينا
إذا بلغ الفطام لنا ولي *** بكاه الحبّ مبتهاً حزينا
فلا حُرمت من التحنان روح *** ولا حُرمت لقاءك يا نبينا
وهي قصيدة طويلة..

لي معارضات، مرّة عارضت عنتره عندما قال:

حصاني كان جلاب المنايا *** فخاض غمارها وشري وباع

وسيفي كان في الهيجا طبيباً *** يداوي رأس من يشكو الصداع

ولو أرسلت رمحي مع جبان *** لكان بهيبيتي يلقي السباع

أنا العبد الذي خُبرت عنه *** وقد عاينتني فدع السماع

عارضتها مرّة نفس المعارضة بمدّها، وأخرى معارضة معنوية بكسر الحرف، فأما المعارضة المعنوية بالضدّية فأتيت بوبش من الأوباش وغد من الأوغاد، من الذين الآن يضربون كؤوسهم بكؤوس الصهاينة ويسكرون ويمرحون وأهل غرّة يُقتلون، فقلت قول هذا الأحمق على لسانه في قصّة سمّيتها "رحلة السندباد"، نوع من الرواية لم أنشرها بعد، أنه قال عندما سمعتُ عنتره يقول هذا الكلام قال: أرجف قلبي من هذا الكلام، فقلت:

رصيدي كان جلاب الصّبايا *** فخاض غمارها وشري وباع

وكأسي كان في الملهى طبيباً *** يداوي رأس من يشكو الصداع

وكم أرسلت لحمي مع جبان *** ليطعمه الثعالب والضّباع

أنا العبد الذي خُبرت عنه *** وقد صوّرتني فدع السماع

عكس معنوي، هذا يُسمّى العكس

وأما المعارضة التي هي مباينة، وإن كنت قد كسرت الحرف، فأقول فيها (عمرها 20 سنة تقريبا القصيدة):

أيا باغٍ مخاصمتي وساعي *** تربّص لا ترم في الحرب باعي

فقد يخفى عن الأغيار سرّي *** ويُغوي الرمز منه ذوي الخداع

وقد يُغريك ما أسمعت عني *** وما عين الشهادة كالسماع

أنا النمر الذي خُبرت عنه *** أدكّ بمخلمي أرض الضّباع

وأزّار في الظلام بصوت حقّ *** وأرسل نظرتي مثل الشعاع

وأمشي في وطيس الحرب فرداً *** فتندكّ القلاع على القلاع

أقدّس كل مغوار وشهم *** وأعشق ذكر صولات السباع

وأعلم أنّ طعم الموت عذبٌ *** إذا اجتمع الشجاع مع الشجاع

وآخر أبياتي في الشعر الشعبي إن شاء الله أنشرها بينكم في حال من الأحوال:

قلتُ: كندرت (كندر: هو الجمل عندما يكون غاضباً، وكثّيت الجمل: عندما يوضع عليه حمل أقوى من طاقته، يصدر صوت).

كثّرت من صهد الأشواق *** وكثّيت من ثقل شوقي

تحتي جمر هجر حرّاد *** وجبال من عشق فوق

خاتمة

أقول قولي هذا وأحمد الله على ما رزق، لا غروراً ولا استكباراً، ولكن هذا هو الطريق وهذا هو العلم، وهذه الفيوضات المحمدية الخضرية العلوية، الفاطمية، الحسنية، الحسينية، الزينية، ولي مقام مع السيّدة زينب، والأنوار التي نمضي فيها بأولياء الله وأحاب الله وأصحاب رسول الله رضي الله عنهم.

ليس في قلوبنا ضغينة على أيّ صحابي الذين هم من أهل الوفاء والولاء والإباء والمحبة أبداً، ولسنا ننقم على أحد من الناس، إنما نتكلم عن مبادئ معينة. إن ننقم، ننقم على القتل والفجرة والظالمين والمخادعين والمتاجرين بدماء آبائنا أهل البيت، وبدماء الصالحين، وبدماء النبي نفسه، والكاذبين على الربوبية والألوهية، والمدّعين على الناس كذباً، والناشرين للفساد، وهذا لنا معهم موعد إن شاء الله إذا كتب الله في موعد قريب في سنوات قريبة.

ولتونس سرّها، وسوف يُظهر الله تونس، لذلك تونس هذه البلاد العظيمة سيظهرها الله، الأرض ترجف حين تُذكر هذه البلاد، والشمس تشرق من ربوع هذه البلاد إن شاء الله.

جزاكم الله خيراً، كلّ من تابعنا وسمعنا، انشروا هذه المحاضرة العرفانية، هذا القبس النوراني انشروه بينكم، ومن استطاع أن يكتبه فليكتبه وليعرّف به.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على الهادي الأمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، حيّاكم الله.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: بين مقامين](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .





الفتح الخامس والستون: في الورد والوظيفة

مقدمة

الحمد لله الحليم الودود الرحيم الغفور، البرّ التّوّاب العليّ العظيم الصّبور، الذي رفع الطّور وتجلّى على الطّور، وخلق الحور وجنّة الحور، صاحب كلّ فلك بأمره يدور، ربّ البيت المعمور والسّرّ المستور والشّرع المشهور، الواحد الأحد المذكور، الذي إن أذنب عبده غفّار وإن أحسن فهو شكور، وصلى الله على النّبيّ الهادي المنصور، من قلبه نور وعقله نور وجسمه نور وروحه نور، وسرّه نور على نور من عند ربّه النّور، وعلى آل بيته الأقمار والبدور، الذين مُبغضهم مُبليس ومحبتهم مسرور، أبواب كلّ سرور وكلّ حُبور

اللّهم صلّ عليه وعليهم وأرسل ذلك ممّا إليهم وأقمنا بالحقّ بين يديهم وأياديهم وانصرنا على أعاديهم يا مُخفيهم ويا مُبديهم، يا أول الأولين ويا آخر الآخرين، أول بلا بداية وآخر بلا نهاية، تعالى عن الرّمان والمكان، وعلم بما يكون وما كان، الرّحمن الرّحمن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان له شمس وله قمر بحُسبان ونجم وشجر يسجدان الذي وضع الميزان ممّا من عدل وممّا من يُخسر الميزان.

يا ربّنا يا حيّ يا قيّوم *** أنت العليّ وأمرك المعلوم

جنّناك يا ربّ البريّة سجداً *** كالطّير نأّي في حماك نحوم

إغفر لنا يا ربّنا بالمصطفى *** إنّ الذي عَشِقَ النّبيّ مرّحوم

نرتجل الشعر حيناً وحيناً يرتجلنا.

أيّها الأحبّة الكرام والمتابعون الكرام، في هذا المجلس المبارك جلسنا في ليلة السابع والعشرين من رمضان المبارك المعظّم في مجلس إستغفار، وهذه الوظيفة الخاصّة من الطريقة الخضرية كانت قد فاضت في روعي منذ يومين فدوّنتها وقد نشرناها ونُجيزُ بها كلّ من طلب ذلك محبّةً وتأسياً ببركتها وسرّها، وهي من الوظائف الخاصّة في الطريقة الخضرية لنا سبعون وظيفة خاصّة من بينها: الوظيفة الصّمدانيّة والوظيفة

المحمدية والوظيفة الأحمدية والوظيفة الحيدرية والوظيفة العلوية والفاطمية والحسنية والحسينية والخضرية والمهدوية وكذلك وظائف أخر في معاني اللطف والشكر والصبر والإنتقاء والفناء والبقاء وغير ذلك، مُجملها سبعون يمكن أن يُبنى منها آلاف.

وهذه الوظائف التي نشرناها قبل ذلك الصغرى والوسطى والكبرى، لم تُسمّى عند أهل التصوف وظيفة؟ ما الفرق بينها وبين الورد؟ ولماذا إتخذ السادة الصوفية عبر الزمان المسبحة والذكر؟ وبعض مرضى القلوب يشمئز من المسبحة سواء ارتديناها أو أمسكناها وسبّحنا بها، ولكل خواص وأسرار، أو أنّ هذا الورد يتّخذ مريد ما من شيخ ما على نهج ما وسبيل ما، أو وظيفة تُتلى في مجالس أهل الله، هذا كلّ الذين يبدعون أهل التصوف ويجعلون أهله أهل شرك، لا يستقرّ في عقولهم ولا في قلوبهم ولا في نفوسهم شيء من ذلك، بل يقولون هي بدعة ولم يكن رسول الله يفعل من ذلك شيئاً وما كان الصحابة الكرام يفعلونه، وهذا قولهم زوراً وبهتاناً.

فالمدارات ستتكم عن الإستغفار والورد والوظيفة، ثم نضيف أمراً أولى بنا أن نضيفه، ونمضي على همّة عالية ونفس تقيّة نقية نظيفة، إلى ربّ يكرم مُضيفه ومُستضيفه، نستضيف الله في مجالسنا، المُلْك مُلْكهُ ولكنّه أقرب إلى مجالس الذكر، ويستضيفنا الله سبحانه وتعالى في مجلس إذ يذكّرنا في ذلك المجلس

➤ بشهادة أنه ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:7]

➤ بشهادة ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46]

➤ بشهادة ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]

➤ بشهادة "إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في مجلس ذكرته في مجلس خير منه"

ومن علامات ذلك أن تأتي ملائكة طوافة تحضر مجالس الذكر، وأنّ مجالس الذكر العابقة بالإيمان والإحسان والعرفان المليئة بالعلم وبنور القرآن وبحضرة المصطفى العدنان وبآل بيته رفيعي الشأن وبالنبين قبل ذلك من أهل السموّ والإيقان وبالصالحين أصحاب الصّولجان والحضرة والبرهان والدّيوان، يُجليّ الله به من عظيم ذلك البرهان ويرفع به من ذلك الشأن إلى أرفع شان ويُعطي السلطان للذي لم يكن له من قبل سلطان، ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى يحبّ الدّاكرين ويحبّ الشّاكرين ويكره الكافرين الذين يكفرون بالنعم ويستجلبون النقم، وإذا ناداهم لم يقولوا لبيك ونعم ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:44]

الورد

فأمّا الوردُ فالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يعطي بعض أصحابه أذكّاراً خاصة، يقول: "قل: ثلاث وثلاثين مرة لا إله إلا الله" أو "قل: اللهمّ إنك عفوٌ تحبّ العفو فاعفُ عني" أو قل كذا وكذا.. وعلم السيدة فاطمة وسيدنا علي وعلم أصحابه أدعية خاصة، **كلّ يعطيه على قدر حاله**، صحابي يقول له "قل: يا جليل يا جليل يا جليل" يحتاج إلى نور الجلال، الآخر يقول له "قل: يا رؤوف يا رحيم"، "اللهمّ إنك عفوٌ تحبّ العفو فاعفُ عني" لأنه يحتاج إلى نور العفو، آخر طبعه ناري حامي يحتاج إلى اسم لطيف، نوره مائي سريان نوره سريان من كان عرشه على الماء: "اللطف، العفو، الرؤوف"، والآخر لعلّه ضعيف همّة يحتاج إلى أن يقول "يا قوي يا قوي يا جبار يا عظيم"..

◀ كلّ يذكر على حسب حاله، والنَّبِيُّ ذو بصيرة في النظر إلى أصحابه

الوظيفة

وأما الوظيفة أي الجلوس في مجلس ذكر، فقد كان يضجّ المسجد النبوي بعد الصلاة بالذكر الجماعي، ثبت في سنة رسول الله أنّ صلاة الصبحا خلف النبي عليه الصلاة والسلام لم تكن صلاة جافّة، لم تكن كصلاة المنافقين، بل كانوا يضجّون بالأذكار والتسبيحات

➤ ﴿ادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 41]

➤ ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: 35]

هذا الذكر الكثير كلما أكثر من الذكر كلما كثرت عليك الأنوار ثم الصلاة على الحبيب عليه الصلاة والسلام، هم بين ذكر وتسبيح وهَيْلَلَة وحمدلة وكذلك الصلوات على الحبيب وآل بيت الحبيب.

ومرّة دخل الحبيب عليه الصلاة والسلام مجلساً للصباحة في الليل وقال: "أبينكم غريب؟ قالوا لا، قال أطفئوا السُرُجَ، ثم ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله" فقالوا "لا إله إلا الله" ساعةً ثم قال: "أبشروا فقد غُفِرَ لكم"، ابحثوا في الحديث وانظروا فيه، قد يُضعِفُهُ البعض يفعلون ما يشاؤون..

ولكن الصبحا بعد ذلك كانوا يذكرون وكان بعضهم عوض السبحة يستخدم الحصى ليُحصي عدد الذكر، فلما تطوّرت الأيام استعمل بعض الناس السبحة، **والسبحة لها أصول من أنبياء قدماء قبل النبي عليه الصلاة والسلام**، كان الأنبياء يتخذون المسبحة تسبيحاً، **والملكوت كله كالمسبحة، يسري الزمان والمكان كسريان حلقات المسبحة**.

فالوظيفة جماعية في الغالب.

ورد كالورد

الوردُ أنَّ المرید وقد أراد قرب الله والأنس بالله اتخذ له شيخاً يلقيه وارث عن رسول الله، كما فعل الصحابة من قبل، يأخذ تسبيحات تُقَوِّمُ حاله، تُصلح خلله، تنزع زلله، تُبطل ملله

الإنسان في العبادة سَؤوم، والإنسان صاحب أحوال:

- قد تغلب عليه الحالة الترابية وقد يغلب عليه الطين ويثقله
- قد يغلب عليه الحال النَّاري يصبح سريع غضب
- قد تغلب عليه الهوائية يصبح صاحب خيال وخُيلاء وكذب وإدعاء
- قد يغلب عليه حال الكبح المائي فيصبح ماءً آسناً متعقناً، أو حال السريان المائي المتسارع فلا يستقرّ على حال ولا على موضع يتنقل

➤ وهذه العناصر موجودة في الإنسان، هو ماءٌ وهو ترابٌ وهو نارٌ المشاعر وفيه تأجج الهواء في خياله وفي إبداعه وفكره وتألقه، وفيه من أمزجة المعادن ما يجذب من مغناطيسيات داخله، وبقية العناصر الشعاعية الشعاع الذاتي وغيره، الإنسان محور كوني "وتحسب أنك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبر"

هذا الورد كالورد، ووُرد من باب وَرَدَ يَرِدُ إلى العين ۞ فيريد أن يَرِدَ إلى حوض نور الله ۞ أن يَرِدَ إلى عين فيه من نور الله عن طريق شيخ رباني وعارف رحمان صمداني محمدي منفوح له صدر مشروح وإذن مسموح يوصله إلى بوابة تلك الروح ويُخرجه إلى فرحة بعد أن كان كئاشة إذ تنوح ويوصله إلى شريعة موسى وعيسى وإبراهيم ونوح ويوصله إلى حضرة الحي القيوم السبوح رب الملائكة والروح ويدخله بشرح الصدر في نور سر ليلة القدر ويوقى به من الضر والشر والغدر ويوصل بحمزة وعلي وآل البيت طلعة البدر وبطل حنين وخير وبدر

۞ فهكذا الله سبحانه وتعالى عندما تتأقّى هذه الأسرار والبوابات الإلهية يعطيها لموصول لا لمخدول

- إذا اتخذت الورد من مخدول خذلك
- إذا أخذت الورد من موصول وصلك
- من مفصول فصلك
- من مخادع خدعك
- من مرفوع رفّعك
- من منفوع نفّعك
- من مدفوع دفعك
- من مخنوع خنّعك
- ومن مقنوع قنّعك

فهكذا الله سبحانه وتعالى يعطي هذه الدلائل وهذه الأسرار لمن أراد من عباده الأبرار، ويسلّط من شاء من الأشرار حتى يزيّفوا على الناس ذلك وحتى يجعلوا لهم خلباً من الوهم جُفاءً يمضون فيه في عمياء بكماء صماء ولا يصلون إلى شيء من ذلك، يظلّ يطوف في الوهم يُفني فيه عمره ولا يصل. أما الذي هو موصول "الموصول بالموصول موصول، والداخل بالمقبول مقبول، ومعرفة المفتوح عليه فتح، ويحتاج السرّ سرّاً لفهمه" كما قلنا لكم من قبل في معاني هذه الرقائق العرفانية، تحتاج إلى قلب كبير متّسع.

الورد ورود إلى بحر الله

الورد أن تردّ إلى نور الله، إلى بحر عزة الله، بحر الجمال، بحر الكمال، بحر الجلال، بحر الذات، بحر الصفات، بحار كثيرة.. بحر السرّ المحمّدي، بحر النور المحمّدي، بحر أنوار آل البيت، بحور الأنبياء.. كلّ له حال وله مقال وله سرّ. من كان مفصّلاً على ذلك، حتى الآيات البصرية التي تُرى بالعين لا تُغنيه، ولا تنفعه ولا ترفعه ولا تدفعه ولا تقنعه. فرعون كانت الآيات تترا أمامه، الدّم والضفادع والجراد والقمل آيات في آيات في آيات، عصا تصير أفعى، بقي مستكبراً لأنه لم يردّ بحر الله، حتى أغرقه الله ببحر من بحار الدنيا، ويدخله في بحر من بحار الظلمات إلى بحار لجّية من النيران في الجحيم وفي سقر وفي ما أراد الله له من ذلك مما كتب عليه، حقّت عليه كلمة الله.

إذن بكل بساطة، الورد هو ورود إلى بحر الله، نردّ

- ❖ حتى تتورّد قلوبنا
- ❖ حتى نردّ على هذا الحوض
- ❖ حتى نصبح من الواردين
- ❖ وحتى نردّ بعد ذلك حوض النّبّي محمّد يوم القيامة ونشرب من كفه شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبداً، كما تواتر ذلك في السنن

النّبّي علّم، الأنبياء من قبل تجد لهم أذكّاراً في القرآن الكريم..

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 191] هذا ورد، هؤلاء يذكرون الله قِيَامًا وقُعُودًا وعلى جنوبهم، إذا هم لهم حال من الذكر مع الله، يذكر قائماً ما معنى يذكرونه قِيَامًا؟ واقف في مجمع أو واقف وحده، يذكر قائماً، وقُعُوداً (في مجلس)، وعلى جنوبهم (وهو مضطجع إلى النوم)، فهو ذاكر في كلّ أحواله، ولكن هذا ذكر المتفكرين ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 191] ذكر العلماء والعارفين ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ [آل عمران: 191]

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾

آخرون ذكرهم بالحال وليس بالمقال، ويتبع الحال المقال، ويستقرّ الحال والمقال في صبغة إلهية وصلوا إليها بسرّ موصل حتى أدركوا أنّ المُوصل هو الله في الحقيقة، ما الشيخ إلا وسيلة، كيف أثبت ذلك؟ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63] إذاً أولاً وصفهم الله بأنهم عباده، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾ [البقرة: 186] يظنّ البعض أنّ الجميع معني بذلك، لا، "عباد الرحمن"، عباد الرحمن رتبة عالية جداً متخصصة بالعبودية ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46]

هناك مرتبة العبيد وهناك مرتبة العباد

- لما يكون في حالة ذلّه لنفسه يكون في حالة العبيد
- ولما يصبح في حالة ذلّه لربه يصبح في حالة العباد

﴿يرفع الله حاله من تلك الياء "عبيد" إلى حال "عباد"، يُقام بالله سبحانه وتعالى، يُقَوِّم حاله ويطمئنّ باله وتزكو خصاله ويدنو وصاله وحينها يتجلّى عليه النّبّي ويتجلّى آله وأهله ورجاله، ويصبح من أهل النور والجمال والكمال بفضل الله سبحانه وتعالى، وكلّ ذلك بفضل.. فيرتقي من حال العبيد إلى حال العباد، وبينهما فرق كبير جداً

﴿وفي حال العبودية هذه يمضي من عباد بالإطلاقية "عباد الله" إلى "عباد الرحمن" خصوصية الرحمانية، فلم يقل "وعباد الرحيم" أو "وعباد الجبار" قال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: 63] لماذا؟ لأنّ الراحمون يرحمهم الرحمان، امتازوا بتلك الرحمة، تراحموا فيما بينهم ورحمهم ربهم فرحموا الناس. الذي نزع الله منه الرحمة (لم يرحمه الله بالمحبة) لا يرحم الآخرين، لم يرحم الله فرعون ونزع من قلبه الشفقة نزع من قلبه اليقين نزع من قلبه الإيمان حتى بما يرى بالعين عياناً في عيان في عيان ولم يقتنع بالبرهان، ونزع الله من قلوب المنافقين والمشرّكين ما به يرى نور القرآن، فقلوبهم في غشاوة وأسماعهم في أكّة وفي آذانهم وقر وعلى عيونهم طلاس إلهية خواتم أختام إلهية.

فهذا البيان يبيّن أنّ الله سبحانه وتعالى له واردات إلهية، ف"عباد الرحمان" هنا صار لهم حال، تلك العبودية لله الرحمانية جعلتهم ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63]، حالهم هنا وهم في هذا الذكر الإلهي، حالهم في هذه العبادة في تصرفاتهم، يمشي على الأرض هوناً بمعنى له رأفة "من أوتي الرفق أوتي كلّ شيء ومن حرِم الرفق حرِم كلّ شيء" "إنّ هذا الدّين متّين فأوغلوا فيه برفق، فإنّ المُنبّت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى"، الرفق والرحمة والرأفة بالمؤمنين

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53]

وبعدها يصبح لهم مقال ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63] بمعنى أنه ليس حال الذكر والذاكرين فقط مع ربهم، بل ينعكس ذلك سلوكياً على حالهم مع الآخرين.

وهذا دليله أَنَّ أهل التصوف الحقَّ أهل النقاء والصفاء، لا يخرج منهم قاتل أو مجرم أو سقّاح أو سقّاك أبداً. بينما المُبْلِسةُ قلوبهم، الطاغية ذنوبهم، المتعسرة دروبهم، الغاضب عنهم محبوبهم، الخائن مرغوبهم ومطلوبهم، هؤلاء يقتلون ويسفكون ويكذبون من بدايات البدايات إلى الآن، من الذي أظلم قلبه من ذرية آدم إلى خروج الدجال ونهاية هذا العالم.

الوردُ يُفْضي إلى أحوال

فالوردُ يُفْضي إلى حال:

- أن تصل تصبح من عباد الرحمن أولاً
- وثانياً يصبح لديك ذكر في جميع أحوالك ﴿قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 191]
- ثم تصبح لديك سلوكات متناسبة مع حالك
- ثم حتى ردك على الظالمين والجاهلين يكون سلاماً
- فإذا كانوا يقولون للظالمين سلاماً فماذا يقولون لأحبابهم ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: 24]

فهذه الهداية إلى الطيب من القول تعني أَنَّ هذا الذكر وهذا الشكر وهذه العبادات أنبتت في ذاته. الصلوات المفروضة هي سلك طريق إلى الله، سير، والذكر تزيين ذلك السير، المصلي يمضي إلى ربه بدعوة الواجب، يمضي إلى الله كالجندي، مُجَنَّد، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]، المداوم على ذلك يتغيّر حاله، فلما يتغيّر حاله هنا يُزَيَّن يصبح في عرس يصبح في عباد الرحمن فيمضي مترنماً يمضي بين سرور وحبور ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15]، هذا يمضي في الجنة الدنيوية إلى الجنة الأخروية. وبما أنه صار في حال من حالات الجنة، فهو يُعْطَى من ثمر تلك الجنة، يزَيَّن الدنيا بالأنوار والأسرار ويكون من الأخيار.

أما الآخرين الذين هم أتوا من سرّ النار، هم ناريون جهنميون يُعطون جهنميات، حتى إذا دخلوا للدين أفسدوه، وكما ترون أثرهم في هذه الأمة وفي هذه المرحلة أو في المراحل السابقة.

هذا عن الورد.

الوظيفة تكليف

أما الوظيفة فهو تكليف، أنت ما هي وظيفتك؟

العلوم الوظيفية علوم كبيرة جداً، سواءً في الفلسفة، تساءل الفلاسفة عن وظيفة الكون، ما هي وظيفة الوجود (فلسفة وجودية)، ما وظيفة الإنسان، ما وظيفة الخالق، فلسفة الإلهيات فلسفة كاملة، لماذا خالق، هل هو ليرعاك، ليحميك، ليراقبك، ليعذبك، ما وظيفة رقيب وعتيد، ما وظيفة الملائكة، ما وظيفة النار.. **المعنى الوظيفي معنى عظيم**، وظيفة العقل (فلسفة العقل)، فلسفة المنطق، فلسفة الأخلاق ما وظيفة الأخلاق..

ومع الوظيفة تأتي الجدوى، في فنون الدفاع لدينا دائماً: وظيفة الحركة وجدواها. الحركة في القتال ما وظيفتها هل هي وظيفة صدّ أم هجوم أم ردّ هجوم أم مباغته؟ حركات السيف على سبيل المثال أو الحركات في المدارس الصينية أو اليابانية لها وظائف، ولكن يُضاف إليها الجدوى.

فما وظيفة العقل وما جدواه؟ ما وظيفة الدين وما جدواه؟ ما وظيفة هذا الوجود الذي نحن فيه؟ ما وظيفتنا هل الله أعطانا توظيف؟ هل ثمة وصف إلهي في القرآن الكريم فيه توظيف؟

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56] طيب، "ليعبدون"، لم يقل "ليعبدوني" ولم يقل "ليعبدوا"

- لم يخلقهم ليعبدوا بالمطلق أي قد يعبدون سواه، **بل خلقهم ليعبدوه هو**
- وجعل السكون على الميم ليعني ذلك وقف المهمة. في سياق آخر قال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:152] لماذا قال "اذكروني" ولم يقل "اذكرون"؟ لتطيل الذكر، "اذكروني" ليكون الذكر مطوّلاً دائماً. أما قوله "لِيَعْبُدُونِ" بمعنى **حصر المهمة حصرياً بذلك الوقف بذلك السكون، أن يكون سُكُوناً بين يدي الله أن يكون وقفاً على الله، أن تكون وقف إلهي، أنت وقف إلهي، الله أوقفك عليه.**

فوظيفتك الوجودية: العبادة في جميع أحوالك وأقوالك، ليس فقط العبادة التعبدية المفروضة، بل كلّ شيء تقوم به عبادة:

- تُطعم ابنك عبادة
- تبرّ بالناس عبادة
- تبتسم لأخيك المسلم عبادة
- تنزع الأذى من الطريق عبادة
- تقف مع المظلومين اليوم في غزة وتقف مع الذين يقاومون هذا العدو الغاشم فهي عبادة
- تنفق من مالك عبادة
- تصبر على بلائك ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان:17] عبادة

← العبادة واسعة

فأنت مخلوق بالحصريّة على العبادة، والملائكة من فوقك في عالم الأمر عبادتهم معنى آخر وشيء آخر لا تقدر أنت عليه.

الوظيفة تعطي جدوى وجودك

هذه الوظيفة تعطي جدوى وجودك، بمعنى: إذا إختلّت وظيفة هذا الوجود بطلت جدواه، أيّ مخلوق في هذا العالم أيّ إنسان ليس له وظيفة تعبديّة مع ربه، لا يعرف الله جاهل بالله مجسم لله تابعٍ لدعيّ يكره الله ويكره رسول الله ويقول والدي النّبّي في النار وآل النّبّي كغيرهم من الناس، صوفي خزعبلاتي كذاب مخادع، مدّعي تشييع لآل البيت كالذي أعطوه خاتم الحسين الذي قُطع إصبعه في كربلاء فباعه للناس وهو يبكي ويقول "هذا خاتم ابن فاطمة من يشتري مني بألفي دينار" تجار

وآخر سلفي يدّعي أنه على اتّباع السلف الصالح وهو يتبع التلف الطالح، يقول النّبّي صلّى الله عليه وسلّم قال أنّ أمّه في النار، يلقي الله وفي قلبه أنّ أمّ النّبّي صاحبة أعظم مقام في الأمومة في الملكوت في النار، وهذا الأحمق في الجنة لأنه شمر ثوبه وطوّل لحيته وفتح بين ساقيه في الصلاة ووضع عود الأراك في فمه وقال صلّ علّم واتبع شيخ الإسلام.. يدخل للجنة مع مجموعته!! وهو يسبّ الأولياء ويقول "محمد ميّت لا يضر ولا ينفع" ولا يحتفل بالمولد ويقول عمّ النّبّي الذي ربّاه وآواه في النار..

والله يقول ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى:5] أيرضى رسول الله وأمه في النار؟ وهو يقول ﴿وَتَقْلُبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء:219] أي أنهم كانوا مؤمنين، وهو يقول "أنا خيار من خيار من خيار"، والله يقول له ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى:6] أي الذي أوّاه من الله، ما دام المؤوي هو الله فاليد التي آوت والتي نقذت هذا الإيواء الرباني يد ربانية، فكفيله الأول عبدالمطلب وكفيله الثاني أبو طالب كلاهما من عند الله. فكيف يؤوي الله عند عدوّ له؟!

إلا ما كان من شأن سيّدنا موسى فتلك حكمة الله، لم يؤوّه عند فرعون بل آواه عند زوجة فرعون عند امرأة صالحة، هذا فرق عميق. أما سيّدنا يوسف فما كان الله ليجعل نبياً وزيراً لملك كافر، هو ليس من الفراعنة، لذلك قوله ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ [يوسف:29] تدلّ على وجود الإستغفار، والآخر: ﴿مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:31]، وقال الله ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [يوسف:76] ما كان الله ليمدح دين كافر، هنا يعني تشريع ذلك الملك، حتى نفهم القضايا..

وسيّأتي يوم إن شاء الله ونشرح فيه القصص القرآني الكريم بما وضع الله في قلوبنا من علم آبائنا آل بيت النّبّي، ولا يصدّ عن هذا إلا شقيّ دعيّ.

فهذه اليقينية الإلهية التي في القلوب تحتاج إلى وصلة إلى وظيفة، اللعبة الدولية الآن في العالم على هذه الأمة وعلى هذه الإنسانية ضرب الوظيفة فتضرب الجدوى، عندما تصبح وظيفتك أن تجمع المال

ويتحوّل المال من وسيلة إلى غاية، ويتحوّل الدين من غاية إلى وسيلة، فيستعمل الدين للمال كما يفعل بعض الأدعياء في جانب السياسة

"عندما تصبح الوسائل غايات والغايات وسائل، تفسد المسائل"

وعندما يتلاعب المتلاعبون بالوظيفة الإنسانية:

- تصبح وظيفة الإنسان أن يتحوّل من ذكر إلى أنثى ومن أنثى إلى ذكر، عبث
- أن يوظّف العلوم الكونية والفيزياء الكونية وفيزياء الكم والبيولوجيا واكتشافات العلوم الحديثة والمعاصرة في الإنسان وفي تركيبته، للإلحاد
- أن يوظّف بديع الخالق لإثبات عدم وجود الخالق!
- أن يوظّف الدين والقرآن الذي نزل على النبيّ، لإنزال قدر النبيّ والحقّ من قدر النبيّ واتهام آله واتهام آبائه قصداً في الحقّ من قدره هو، إذا خرج من بطن كافرة فهذا نقص
- أو يسخر عمره خلف مُضلّ، يتحوّل من فكرة تكفيرية إلى وظيفة تفجيرية، فينسف ويفجّر ويقتل وهو لا يدري لمن يقتل؟ لما يقتل؟ في سبيل ماذا يقتل؟ ومن الذين قتلهم؟ ولماذا؟ هؤلاء الحمقى الذين فجّروا أنفسهم في العراق وفي سوريا، هل يدرك من قتل؟ هل يعرف أنّ هنالك مشكل بينه وبين أحدهم؟ لا يعرف أي شيء، قالوا له هذه ملاحم الشام انطلق فمضى، قالوا له ينتظرك النبيّ مع الحور فألقى بنفسه في التهلكة

اليوم الذين يسبّوننا بغير علم، هل سمعوا علومنا؟ هل أدركوا فهمنا؟ هل هم أكفّاء لمُناظرتنا في مسألة من مسائل العقيدة والعلم والشريعة والتصوف والذوق أو علوم الكون وعلوم المنقول والمعقول؟ هل عندهم أسانيد في ذلك ظاهرة أو باطنة؟ هل هم فصحاء ملحاء شعراء بلغاء؟ لا شيء، هباءً جُفاء، ساخرٌ **حسود**، حاقِدٌ **كنود**، كاندٌ **حقود**، فاسدٌ لا **يسود**، كارهٌ **للأسود** لأنه من فصيلة **القرود**، وكذا الناقص في المرتبة يكره الذي هو فوقه.

فهذه المسائل كلّها تصبح لها معاني ومباني ولا بدّ أن يُبسّط فهمها.

إذن باختصار، الوظيفة:

- ❖ طالما أنّ الوظيفة الوجودية للإنسان هي عبادة الله وأنه بذلك يجد جدوى وجوده ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلَأَ قِيَهُ﴾ [الانشقاق:6]
- ❖ وطالما أنّ هذه الوظيفة تنطلق من وجودنا هذا إلى وعي بوجود قديم وإلى إدراك لوجود قادم ما بعد الموت للقاء الله
- ❖ وطالما أنّ هذه تعطي الجدوى

➡ فإنّ أيّ اختلال وإخلال لهذا الميزان يؤدي إلى **فقدان جدوى الوجود**، وهذا سبّب الانتحار لدى ناس لديهم رفاهية في الحياة لديهم مال لديهم كلّ شيء ولكن لا يشعر بجدوى وجوده، يشعر بالفراغ يشعر

بالعدمية يشعر بالعبثية، أو آخرون **يغيّر معنى وجوده** من تزيين الدنيا إلى تدمير الدنيا وتفجيرها دون بيّنة ولا علم.

والوظيفة عند أهل التصوّف هي تحت هذا الباب.

مجلس تحاببنا فيه في الله

نحن ماذا فعلنا الآن؟ ما هي الجريمة التي قمنا بها حتى البعض يشمئز منها؟! جلسنا معاً في مجلس تحاببنا فيه في الله ليس بيننا مصلحة، أتى قوم لم يكن هذا يعرف الآخر، جُمعوا حول رجل أجمعوا أنه صاحب علم وأجمع أهل العلم على أنه صاحب علم وأجمع أعداؤه وأصدقاؤه على أنه عالم، عارف وارث حارث في تربة ورثها عن رسول الله أنبتت وأينعت واهتزت وربّت وأنبتت من كلّ زوج بهيج.

ولكنّ البعض كما قال جدّنا الشريف الرضي: **"نظروا بعين عداوة لو أنّها *** عين الرّضى لاستحسنوا ما استقبحوا"** الذي ينظر بعين العداوة سيرى الجمال قبيحاً **"وَمَنْ يَكُ ذَا قِمٍ مُّرٍّ مَرِيضٍ *** يَجِدُ مُرّاً بِهِ الْمَاءُ الزُّلَالاً"**، وهذا يخلو مع نفسه في بيته خلف جهاز ويبدأ يسبّ لأنه يظن أن لا أحد معه والله عليه رقيب **"وإذا ما الجبان خلا بأرض *** أراد الطعن وحده والنّزلاً"**

ولكن نحن جلسنا في مجلس، قرأنا القرآن الكريم الذي نزل على سيد الخلق، استغفرنا الله، ذكرنا الله، إن قمنا بمذائح نمدح الله، نمدح الحبيب محمد، نحبه نهيم في حبه، نُسرّ بذلك، نُخبر بذلك، **"الخبور سماع"** كما قلت المرة الماضية، ونُسّر ونفترق على خير وتحقّقنا الملائكة ويذكرنا الله في من عنده.. أيّ عيب في هذا؟

تحتاج الأمة إلى تجديد

يقول لي: هذا نص جديد؟ أقول له: لا، هي **توليفة جديدة لنص قديم**، القرآن هو القرآن، أنا وَلَفْتُ لك بين هذه الآيات وهذه الآيات بشيء في قلبي، إن كنت تقدر أن تُولّف توليفة أفضل فافعل ذلك. لأنّ العبادة لما تكون عبادة سأميّة، لو كنّا في مجلس مع أحد هؤلاء أتباع شيخ الإسلام الذي ليس بشيخ الإسلام هو لا يكون حتى غلام الإسلام، شيخ الإسلام.. الإسلام العظيم هذا شيخه!! يُعلّم الإسلام وفوق الإسلام وأعلى في أذهانهم من رسول الله، حتى أنه يُخطئ النّبي عليه الصلاة والسلام **"أخطأ النّبي وأصاب كذا من أصحابه"** !!! فلو أنّ أحداً منهم كان يفكر بعقله وبقلبه لسرّ من هذا وبأدر إلى مثله. التّراويح، نسمع القرآن الكريم والإمام يرتّل، طيب مجمع مبارك، نضيف إليه شيء من الذكر وشيء من تحفيز النفوس والعقول.

تحتاج الأمة أيها الأحباب ختاماً إلى

- ❖ روحانية جديدة نابعة من روحانية قديمة، روحانية تلائم الوقت الذي نحن فيه، روحانية تنصر المستضعفين وتنصر الطيبين والمؤمنين ولو بالكلمة الطيبة، ولو بالدعاء لإخواننا في غزة المبتلين الآن في رمضان ومن قبله أشهر، وإلى كل مبتلى في هذا العالم
- ❖ نحتاج إلى نور يهدي الضالين ويعالج المرضى مرضى القلوب ومرضى النفوس الذين فيهم محبة الله سبحانه وتعالى، أما الذين هم مُبِلِسُون من رحمة الله فذاك شأن آخر، شأنهم..
- ❖ نحتاج إلى أن نجتمع على هذه الكلمة ونقوي قدراتنا الإدراكية والعلمية والفهمية حتى نخرج من الترهات الوهمية

ولسوف نكمل في هذا الدرب بحمد الله

ولسوف نوفي بالعهد والوعد وننتظر باصطبار

➤ ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [يونس:102]

➤ ﴿وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ [السجدة:30]

➤ ونصفح الصفح الجميل

➤ ونهجر الهجر الجميل ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل:10]

➤ ونعرض عن الجاهلين ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:199]

➤ ونردُّ بالحجة الدامغة على المُبطلين

➤ ونكمل في هذا الدرب بكل فخر واعتزاز بأوطاننا وبمدارسنا الدينية الجميلة

حرب علمية

وأنا ألبس اليوم العِمَّة الزيتونية التونسية والجَبَّة التونسية بكل فخر واعتزاز، ومنذ أيام لما لبستُ العمامة الخضراء بعض الحمقى قالوا هذا مذهب آخر، وأنا قلت أنا في حرب مع الهبائيين والهراثيين (أعني بهم المضللين والمُبطلين)، نحن دائماً في حرب مع الفكر التفكيري، في حرب لصوص المعاني، في حرب مع سُراق المباني، في حرب مع الذين هم في فساد..

ولكن هذه حرب علمية، خضناها في منابر الإعلام لكنها حرب بمعنى الكلمة، ألسنا اليوم في حرب مع الصهاينة وعملائهم ولو بالمعنى العلمي والمنطقي والأدبي والشعري؟ فأخذوا الكلام وحرّفوه عن معانيه وكأني أعلن الحرب على البلاد التونسية، وكأني أعلن الحرب على دولة خدمتها وأخدمها، وكانت يدي مع أمنها ومع جيشها في مكافحة الإرهاب لسنوات.. هؤلاء الأقزام مساكين لئام ليسوا بكرام، وقد صبغ على

قلوبهم **الظلام**، ونحن لا نروم إلا أن نكمل مهمتنا **بسلام** إن شاء الله وندخل الجنة **بسلام** ونذكر الله والناس **نيام** وأن نُحسن **القيام** بين يدي الإمام عليه **السلام** حتى يجعل الله لنا مخرجاً..

فهذه حرب، أعيدها، نعم نحن في حرب حقيقية بالمعنى والكلمة الراقية والحجة العلمية مع الموهمين مع أصحاب العقائد الإلحادية مع أصحاب العقائد التكفيرية مع أصحاب الأوهام والخزعبلات شيعة كانوا أو سنة أو صوفية أو سلفية، كل كذاب دجال نحن معه في حرب علمية مفتوحة ودائمة، نقبل فيها المناظرة، من استطاع أن يناظرنا فليفعل، نقبل في ذلك المحاوره، نقبل في ذلك المجادلة بالتي هي أحسن، ونقبل في ذلك أيضاً أن ننطح الحجة بالحجة، هذه معركة.

فن الوهم

اليوم، الذي يجري في فلسطين قد يُنسى ويُمحى بعد أيام بمسلسل يأتي من أرض المكسيك أو من بلاد الترك فينسى الناس كل شيء، يُمغنون ويكفون على الذي يصاب في المسلسل وتبكي العيون في قصص حب، حتى أنني التقيت مرة امرأة كبيرة في السن من إحدى الدول وقالت: "ليلة القدر كنت أدعو وأبكي"، لما يا حجة؟ قالت: "أدعو الله أن يجمع مهنداً بنور" من مسلسل.. أنا أحتار هذا الملك المسكين كيف سيفعل، يحمل الدعوة إلى الله.. أثر فيها المسلسل إلى درجة أنها تصوّرت أنه حق، ولما افترق هذان البطلان الجميلان الشيقان بكّت ودعت ربّها ليلة القدر ولعلّها ساعة استجابة، كان يمكن بدعوة أن تنصر فلسطين كلّها وأن نرى المهدي قائم بين أيدينا، هذه الورقة مُنحت لهذه المرأة الكبيرة ولكنها مسكينة تلاعبوا بها، فدعت لممثّلين لا تعرف لا الإنتماءات ولا الفكر الذي يحرك ذلك ولا أي شيء، وطلّقت نساء بسبب هذه الأسماء، وصارت إسقاطات كلّ يريد زوجته على تلك الشاكلة وهي تريد زوجها على تلك الشاكلة، وتلاعبوا بالأوهام وهم بارعون في ذلك.

وأنا لي كتب في فن الوهم وعن **علم الوهم** وغير ذلك من **التلاعبات المنطقية النفسية التي خلفها مخابرات ذكية جداً**.

نفس الوهم، يصنع وهم يصنع

- للجندرية
- وهم للشذوذ
- وهم للإلحاد
- ويتلاعب في السينما والمشهد السينمائي
- وهم يصنع لك التكفيري المفجّر
- وهم يصنع لك الخزعبلاتي
- وهم يصنع لك شخص يدعي التّصوف يقول إني أرى النور بعيني. والغريب أنه لما رأى النور كان نسرّاً فصار حماراً، كيف رأيت النور؟ أنت رأيت الظلام!! كنت مهندس أو طبيب ذكي صرت أحمق

تتبع أحماً في لباس فاسد يوحى إلى "إل جي بي تي" وتلك الأشياء... فأين رأيت النور؟ لو رأيت النور تتحول من نسر إلى تنين، تصبح عالم عارف ذرب اللسان فقيه.. اليوم البعض يقول لي: هذا هو المهدي، وأنا إن شاء الله سأتناظر مع البعض حول هذا الباب، يا أخي **حَقَرْتُمْ كَبِيراً وَقَزَمْتُمْ عَظِيماً**، ولكن له سياق إن شاء الله كي لا نطيل عليكم، بارك الله لكم.

صلوات ودعوات

نسأل الله سبحانه وتعالى في ليلة سبعة وعشرين من رمضان، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد صلاة نور وإيقان وإحسان وعرفان يا ربّ العالمين، اللهم صلّ عليه صلاة ترضيه وصلّ عليهم صلاة ترضيهم وصلّ اللهم على النبيّين والمرسلين والصدّيقين والشهداء وعبادك **الصالحين**، وارضَ اللهم عن أصحاب رسول الله **الغُرّ الميامين**، الصحابة المبجلين المفضّلين المكرّمين الناصرين لهذا **الدين** الدّابّين عنه على **يقين** الموالين لعلّي أمير **المؤمنين** يا أرحم **الراحمين** الذين دعا لهم رسول الله في غدير خم وقال: **"انصر من نصره ووال من والاه"**

فاللّهم ترضى على أصحاب رسول الله الذين والوا من قال فيه رسول الله: **"من كنت مولاه فهذا علي مولاه"**، الذين أحبّوا آل بيته وكان أهل بيت النبيّ أحبّ إليهم من نفوسهم، الذين صبروا في البلاءات، ارضَ اللهم عن هؤلاء النخبة الصّفوة النبوية المحمدية الذين أقاموا الدين ونشروه في العالمين، وعلى من تبعهم بإحسان من علماء وعارفين وأئمّة فقه وأئمّة تفسير وأئمّة حديث وأئمّة تلاوة، من هذه المدرسة السّنية العظيمة التي نفتخر بالإنتماء إليها، **ومن المدارس الأخرى جميعاً كلّ من كان راحماً مرحوماً وكلّ من كان صاحب سماحة في نفسه وصدق في دينه وعرفان وإخلاص**، مهما اختلفنا يجمعنا دين واحد ربّ واحد كتاب واحد نبّي واحد

فاللّهم اجمع شمل الأمة بمشارقتها **ومغاربتها** وجميع **مذاهبها** تحت راية محمدية **عالية** وسلعة **غالية** وطائفة وفئة للنبيّ وآل بيته **مُوالية**، حتى نمضي بتاليّة تتبّعها **تاليّة** غير **قاليّة**، بأمر الله سبحانه وتعالى إلى تلك البقعة المقدّسة التي أسرى منها وأعرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حتى ننصرها نصرّاً مُبيناً، مع من اجتباها الله لهذه **المهمّة** ورفع منه **الهمة** وهدى به **الأمة** في الفتنة **المدلّهة**

اللّهم لا تجعلنا محجوبين بنور جمالك عن عظيم **جلالك**، ولا تحجبنا بعفوك عن شديد قوّتك **ومحالك**، اللّهم لا تجعلنا محجوبين ولا مغضوبين ولا **مغضوبين** واجعلنا من **المحبوبين** يا ربّ العالمين، من حضرة نظرتك **مطلوبين**، من نفس سرّك **مرغوبين**، واجعلنا في كتاب العشاق والمعشوقين **مكتوبين**، واجعلنا عنك غير محجوبين ولا **حاجبين**، ولا تجعل لنا يا ربّ العالمين كلمة الشّقاء على **الجبين**، واجعل لنا السّعادة في ذلك **الجبين**، يا رحمان يا رحيم، يا داعياً إلى الدين **المبين** والشرع **المبين** والهدي **المبين** بالكلم التقي النقي الأبّي **المبين**، وبجاه نبيّك طه **الأمين** وآل بيته أسياد **العالمين**، وبخاصّة صفوة النبيين **والمرسلين**، وملائكتك وحملة عرشك **أجمعين**، وعبادك الصدّيقين والشهداء **والمجتبين**، وأهلك **الصالحين**، أدخلنا في **الصالحين**

فَرِّجِ اللَّهُمَّ عَنْ أَهْلِ غَزَّةٍ تَفْرِيجَ غَزَّةٍ، اللَّهُمَّ اكشِفْ بِلَاءَهُمْ واحقن دماءهم وارحم كبيرهم وصغيرهم ورجالهم ونساءهم، اللَّهُمَّ خذ أعداءهم أخذاً وبيلاً ولا تغادر منهم قليلاً ولا كثيراً، اللَّهُمَّ دَمِّرْ جَمْعَهُمْ، اللَّهُمَّ اخْتَمِ بَصَرَهُمْ وسمِّعهم، اللَّهُمَّ اجْعَلِ الدُّنْيَا عَلَيْهِمْ قَبْراً ولا تفرِّغْ عليهم صَبْراً

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي بِلَادِنَا أَرْضِ تُونِسَ الْمُحَمَّمَةِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ أَرْضِ الْوَعْدِ وَأَرْضِ السَّرِّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي تُونِسَ بِسَرِّ نَبِيِّكَ يُونُسَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا بِكُلِّ نَبِيٍّ فِيهَا وَكُلِّ صَالِحٍ فِيهَا وصاحب من أصحابك فيها وبركات الحسن والحسين فيها ودعوة النَّبِيِّ الَّتِي سَرَتْ فِيهَا، وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ وَحَمْدِكَ تَكْفِيهَا، لَا تَسْلُطْ عَلَيْهَا لَا زَلْزَلَ وَلَا بَلَاءَ نَازِلٍ وَجَتَّبِهَا الْمَهَازِلَ، وَجَنَّبْنَا فِعْلَ الظَّالِمِينَ وَفِعْلَ الْمُفْسِدِينَ وَلَا تَجْعَلْنَا مَعَهُمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَلَا تَأْخُذْنَا بِذُنُوبِهِمْ

اللَّهُمَّ بِالزَّوَايَا وَالْمَقَامَاتِ وَالْقُبَابِ الْخَضِرَاءِ الرَّفِيعَاتِ وَبِذِكْرِ آلِ بَيْتِكَ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ فِي الْآيَاتِ وَبِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ، يَا رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ يَا رَبَّ الْمَكْرَمَاتِ، أَقْلِنَا مِنَ الْعَثَرَاتِ وَاغْفِرْ لَنَا الزَّلَّاتِ وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّاتِ، يَا عَظِيمَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ، بِنَبِيِّكَ عَظِيمِ الصِّفَاتِ وَالذَّاتِ، بِنُورِ تِلْكَ الْمَشْكَاتِ

اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، بَارِكْ فِي أَرْضِ الْكِنَانَةِ وَأَرْضِ الْحِجَازِ، وَفَرِّجْ عَنِ يَمِينِنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ يَا صَاحِبَ الْإِعْجَازِ، يَا فَعْلَهُ قَوْلٌ وَقَوْلُهُ فَعْلٌ لَا مَجَازَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَرِّجْ عَنِ بِلَادِ الْعِرَاقِ مِنْ كُلِّ دَمٍ يِرَاقٍ، وَعَنْ أَهْلِ الشَّامِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ بِآلِ بَيْتِكَ الْكَرَامِ، وَفَرِّجْ عَنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ هَذِهِ الْغَمَّةِ الْمَدْلَهْمَةِ، وَأَشْهَدُنَا صَلَاةَ مَعَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ فِي السَّاعَةِ الْمَسْعُودَةِ، فِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَالْفَتْرَةِ الْمَوْعُودَةِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ تِلْكَ الثَّلَاةِ وَالْقَلَّةِ، وَاهْدِي بِنَا هَذِهِ الْمِلَّةَ، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى نَفُوسِنَا الَّتِي ظَلَمْتُنَا بِالذُّنُوبِ، وَعَلَى ذَوَاتِنَا الَّتِي ظَلَمْتُنَا بِالْعُيُوبِ، وَعَلَى نَقْصِنَا وَعَجْزِنَا أَنْ نَكْمَلَ الْمَتَابَ إِذْ نَتُوبُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَأَنْتَ نُورُ الْقُلُوبِ

اللَّهُمَّ إِذَا جَاءَتْ سَاعَتُنَا وَحَانَ حِينُنَا، فَلْيُشْرِقْ يَقِينُنَا وَلْيُنْصُرْ دِينُنَا وَلْيُقْبَلْ عَلَيْنَا مُعِينُنَا وَلْيَنْهَمِرْ سُلْسَبِيلُنَا وَمُعِينُنَا

اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ اجْعَلْ نَبِيَّكَ يَزُورُنَا فِي الدُّنْيَا، يَقْظَةً وَمَنَاماً، صِيَاماً وَقِيَاماً، وَاجْعَلْنَا عِنْدَكَ كِرَاماً، وَبَلِّغْنَا مِنْ لَدُنْكَ سَلَاماً، وَأَنْطِقْنَا نُوراً قَبْساً سُلْسَبِيلاً سُلْسَلًا كَلَاماً، يَا مَنْ كَانَ حَيًّا قَيَّوْماً عَلَّاماً، وَقَنَا قَوْماً شَرَاراً نَوَاراً رُغَاماً لثَاماً

يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ نُورُنَا بِهَذَا الدِّينِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ قَبُورُنَا فِيهَا نُورَكَ، وَاجْعَلْ صَدُورُنَا فِيهَا نُورَكَ، نُورَ اللَّهِ صَدُورُنَا وَنُورَ قَبُورُنَا وَنُورَ مَنْ يَزُورُنَا لِيَزُورُنَا وَمَنْ يَزُورُنَا لِيَزُورُنَا حَتَّى يَزُورُنَا

اللَّهُمَّ بِمَنْ رَأَى وَمَنْ رَأَى مِنْ رَأَى، لَقَدْ رَأَيْنَا مُصْطَفَانَا وَقَالَ مِنْ رَأَى وَرَأَى مِنْ رَأَى، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَبَلِّغْ سَلَامِي إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَأُمِّهَا وَبَعْلَهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا، وَبِسَرِّ الْفَاتِحَةِ.

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: في الورد والوظيفة](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح السادس والستون: لكن الله يشهد

مقدمة

الحمد لله عظيمًا عليمًا كريمًا عزيزًا حميدًا عليًا كبيرًا قويًا مجيدًا، والحمد لله الذي قسّم الخلق شقيًا كان أو سعيدًا، وصلى الله على من جعله لخاصّة الخلق عيدًا وقرب به قصيًا بعيدًا وأعطاه وعدًا وأنذر من عصاه وعيدا

اللّهم صلّ على من خلقه الله روحاً عظيماً وأنبتّه في طينة الأجسام نوراً جديداً، وجعله فرداً من سرّ فردانيّته فكان في خلقه فريداً، اللّهم صلّ عليه عدد ما صلّيت عليه فقد كنت معه وكان معك وما كان بك وحيداً، وأكرم برسول الله نبياً وأكرم به فتياً وأكرم به وليداً، وأعظم به إذ بنى للإسلام صرحاً وقصراً مشيداً

اللّهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد نور أنوارك وسرّ أسرارك، وعلى آل بيته الكرام المنورين المطهرين، وارض اللّهم عن أصحاب رسولنا الميامين الذين نصرّوا هذا الدين وسلّكوا في سبيل اليقين ووالّوا عليّاً أمير المؤمنين، اللّهم صلّ على الوليّ حبيب النّبّيّ وحبيب المولى العليّ إمامنا وسيّدنا الإمام عليّ، وعلى ولديه سبطي النّبّيّ أبواب كلّ سرّ جليّ الممجّدين في الكتب التي انطوت في الزمن الخليّ، وعلى الزهراء نور الله المُرْكَن في ذلك الحليّ، وعلى الذين هم أصول النّبّيّ وفروعه

اللّهم صلّ عليه فقد ثبت لك خضوعه وصدقته في حبّك دموعه وأخلص لك خشوعه وأوقن فيك رجوعه ودنا بك منك عنك سطوعه.. هذا النّبّيّ الكريم

نقف اللّيلة أحبابنا ونحن على بوابة ننتهي فيها من سفر مبارك مع شهر القرآن، شهر العفو والفيض الإلهي والامتنان، شهر الأنوار والإحسان والسرّ والستر والرضوان، شهر الصيام والقيام والإيمان، شهر تنزّل فيه القرآن، رمضان المبارك.. وقد نزلت الأمة نزيها ونزفها، وعزفت على أوتار الآلام عزفها، وأظهر من أبطالها ومن شهدائها ما يُثبت أنّ النور ما زال فيها، على كثرة ما فيها من خونة وجهلة وأدعياء وسفهاء، ولكثتها غابة وواحة من نخيل الإباء ومن شجر الصلحاء، من الذين يصبرون على البلاء ويثبتون في اللّواء البكماء الصمّاء العمياء، وهم قلوبهم في نور وقلوب أعدائهم في عماء، بفضل الله الذي كان عرشه على الماء

نقف مع آية عظيمة

نقف مع آية عظيمة من سورة النساء الآية (166) ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا [النساء: 166]. هذه الآية في حق سيدنا محمد أولى بنا أن نكتبها في قلوبنا بماء الذهب، ونورها باقٍ وما ذهب، لأن فيها تاج من تيجان رسول الله.

وهذا التاج لم يأت فردانياً هكذا بل سبقته آيات تبين سياق المقام وسياقات الكلام، والقرآن يدعم بعضه بعضاً في التفسير ويفسر بعضه بعضاً. ولطالما ظلم كثير من المفسرين القرآن الكريم بجهلهم بالمقاصد القرآنية أو حصرهم المعاني في الألفاظ اللغوية أو أخذهم من الأوهام والإسرائيليات والخزعبلات التي هي أسوأ من الجاهلية، وظلموا علوم آل البيت وأئمتهم الذين بهمتهم هدي لأمتهم. تركت هذه العلوم وهي علوم تورث من صدر إلى صدر ولا تورث فقط من سطر إلى سطر بل لكأنها خاتمت السطور وسكنت الصدور، تعبر من صدر إلى صدر، من طلعة بدر إلى طلعة بدر، من سر النبي الذي هو في النبيين كيلة القدر، ومن سر وريثه ووارثه وخليفته بطل حنين وخير وبدر، ومن سر السبطين اللذين أبوهما بدر وجدهما بدر وأمهما بدر، وهم الشموس في سر ربنا عظيم القدر، وهم عظماء القدر وهم في الخلق كيلة القدر، شرح الله منهم الصدر صدرأ صدر، وأوصلها إلينا بسلالة نبوية دموية زكية حسنية حسينية فاطمية علوية محمدية، هي فوق الطائفية والمذهبية، تفوق ذلك إلى ما فوق ذلك من أنوار وممالك، لا يصد عنها إلا هالك ولا يسلك فيها إلا مدلج واصل سالك، والحمد لله على ما هنا وعلى ما هنالك وعلى فيض رحمته كذلك

مبتدّر هذه الآية العظيمة، الله يكلم حضرة المصطفى وهو محاصر بالمنافقين والمشركين، وأطلعه على شيء من قادم أيامه وأيام أبنائه من ضيم وظلم وقتل وسفك، وضياح أمانة وكثرة مهانة وسير لكثير من دون ضمانته لأنه أعطى الضمانة وقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه" وقال: "آل بيتي سفينة النجاة" وقال: "إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله" فحث على كتاب الله ثم قال: "وأهل بيتي سفينة النجاة". فالبعض ترك الضمانة ووقع في المهانة ولم يصن الأمانة، وآخرون صانوها ورعوها حق قدرها، وهذا شأن الله في خلقه يهدي أقوام ويضل أقوام ويضع أقوام بهداية وضلال، فهم المنافقون يتقلبون في الأحوال مرة مؤمنين ومرة كافرين حتى يلقيهم الله في الدرك الأسفل من النار.

مبتدّر هذه الآية العظيمة: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (163) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (164) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165) لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا [النساء: 163-166]

علم القانون

النبي عليه الصلاة والسلام هو ضمن كوكبة اختارها الله من الخلق على فترات من الجهل، وكنا قد فصلنا في مبحث علم القانون أو مجلد علم القانون في موسوعة البرهان (ولم نصل بعد إلى شرحها في الدروس البرهانية) مبحثاً كبيراً اسمه "علم القانون"، وهذا علم القانون مدخله أن القانون على ثلاث شعب:

1. ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: 49] القوانين الإلهية
2. والقوانين المضادة للقوانين الإلهية وهي قوانين سفلية شيطانية أو قوانين الأهواء
3. والمقاربات القانونية التي تروم الاقتراب من القوانين الإلهية في العدل وفي الإحسان وفي حسن التسيير والتنظيم وفي التشريع وفي المقاصد، وتريد الإرتقاء عن البهائية للقوانين السفلية التي تخدم الزور والفجور

وهناك مختارين يلبسون ويلبسون قوانينهم السفلية بقداسة علوية، لذلك ادّعى فرعون الألوهية، حتى يجعل المدّس الذي يصدر عنه مقدّساً واتّهم المقدّس أنه مدّس وقال إني أخشى عليكم من موسى أن يُفسد عليكم دينكم ويظهر في الأرض الفساد، هذا فرعون يحذّر من الفساد! وكذا فعل المنافقون والكفرة من قبل إذ يحذرون الناس من رسول الله وأنه يُفسد عليهم دينهم ويفرّق جمعهم ويُطفئ شمعهم ويسخّ سمعهم، وهذا إفك توارثوه.

فكلّ القوانين (قانون حامورابي وما كان قبله) مقاربات قانونية، محاولات، أما ما نزل من الله فذلك هو الشرع. وهذا الشرع الإلهي عندما يرثه فاسد لم يُزكّ قلبه، يستعمله كوسيلة للقمع ووسيلة للقتل والسفك بادّعاء تطبيق شرائع الله، وهذا ما فعله الإرهابيون والحمقى الذين غلّفت قلوبهم (من أزارقة وغيرهم من تاريخ هذه الأمة).

القوانين الإلهية

أما مستهلّ القوانين الإلهية فهي **قوانين الله على الله**، أي قوانين كتبها الله على نفسه بنفسه وألزم ذاته بها، رغم أنه لا ملزم عليه ولا غالب له. من بين ذلك أن الله سبحانه وتعالى:

➤ كتب على نفسه الرحمة ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 54]

➤ من بين ذلك: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: 51] ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: 118] ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: 49]

وثمة قوانين أخرى تتبع مبحث العقيدة هي أسسية أساسية في هذا الملكوت الإلهي ما تعلّق منها بالله أو بالخلق، مثال ذلك:

- **الله واحد لا ثاني له** ♡ قانون. الله لا وجود نظير له في القوة أو شبيه له في أي شيء، أبداً. الله سبحانه وتعالى فرد صمد أحد حي قيوم، لا يُشابه الأجسام لا يُدرك بالأفهام لا تطاله الأوهام ليس له نظير ولا شبيه ولا مكان يحويه ولا زمان يطويه، ليس له والد ولا ولد ولم يتخذ زوجة ولم يجعل الملائكة إناثاً، الله كريم الله طيب لا يحب إلا طيباً.

- بل أن الله هو المحيي المميت ♡ قانون ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:2]، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى جعل إلزامية الفناء على كل موجود أي:

- ما من موجد أوجد نفسه بنفسه بل أوجده الله على غير نسق سابق
- وما من موجود إلا والله مفعليه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:88]
- وما من فان إلا والله باعته فمحييه فمخلّده في المكان الذي له يرتضيه، فقوم في الجنة وقوم في النار أبداً أبداً

- بل جعل **قوانين قديمة** على أرواح وأجساد تسري في دنيا جديدة فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء:101] إذاً هذا قانون إلهي، سبقت له كلمة برحمة لقوم فاخترهم

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:96] وهذا من معاني ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة:3] حاقّة حقّت وحاقّة تحقّقت وحاقّة تحيق بالعذاب، فحقّت كلمة منه

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِي بَيْنَهُمْ﴾ [هود:110]

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام:112]

- قانون مثلاً: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف:17]

↪ كلّها إذا فهمناها في إطار القانون والتقنين فهي قوانين إلهية

- **الله عدل**، هذا فرمان إلهي، عدل، الله رحمان حكيم ضارّ نافع

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:9]

﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:87]

﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:122]

﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه:52]

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم:64]

معطيات من رب البرية

أستطيع أن أسرد عليكم، وأنا أحفظ القرآن بحمد الله حرفاً حرفاً وأحفظه بآلية مكن لي الله منها بفضلها، بعد أن كنت أحفظ من السماع الوحيد في أعراسنا من قبل القصائد طول الليل فأحفظها، وحفظت للمتنبي وعمري ثمانية سنوات وحفظت سيرة بني هلال وحفظت للطبري والجاحظ وعمري أحد عشر سنة، ويخرج علينا السفهاء الآن ويسبوني بادعاء الجهل وقد ناهزت كتبي ثلاثمائة كتاب!

أستطيع أن أميز لك حرفاً حرفاً وأبين لك اختلاف المعاني والمباني للكلمة الواحدة في القرآن وأغلب بذلك آليات الذكاء الاصطناعي الغبي بتوليدته وبكل أساليبه، لأنّ الذكاء الرباني الموصول بالسّر المحمدي الصمداني أقوى من ذلك، لأنّ المدد الخصري أقوى من ذلك، لأنّ هذا الذكاء الآلي متّصل بمعطيات وداتا بشرية ونحن معطيات من رب البرية "ما زال عبدي يتقرب إليّ حتى أكون عينه التي ينظر بها ولسانه الذي ينطق به"، حتى لا يتكلم السفهاء على أبناء فاطمة الزهراء ووراث النبيّ الحقيقيين. ولو كان أحد أدعياء المهدوية يتقن حرفاً من هذا لملنا إلى تصديقه، مع أنّنا لا ندعي ما يدعون ولا نقول ما يقولون.

يمكن أن آخذ لك ملف علم الزينة ضمن علم الجمال وأحدّثك:

﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه:59] هذه زينة تزييفية

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:8] زينة طبيعية

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ [الأعراف:32]

﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل:24]

﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام:108]

﴿أَقَمَنَ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر:8]

﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ [يونس:24]

وغير ذلك كثير.. ولكل معنى ومبنى، وهذا صنفناه في كتب كثيرة وموسوعات.

القوانين الإلزامية

فالله سبحانه وتعالى جعل **قوانين إلزامية**، من بين هذه القوانين أنّ الأرواح إذا حلت في عالم الأشباح **تنسى**. وعليه، فإنّ قوله سبحانه عندما أخرج من ظهورهم ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ **قَالُوا بَلَىٰ ﴿[الأعراف:172]**، لا أحد منا وقد شهد ذلك يذكره، وقد شهد ذلك كلّ الذين سيُنجبهم آدم في سلالته، جميعهم، من قابيل وهابيل وشيث إلى آخر مولود موجود قبل قيام الساعة عند الزلزلة، كلّهم شهدوا ونظروا ورأوا ولهم سابقة علم (ألسنت بربكم؟)

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَلْتُنْتَنَا أَتْنَتَيْنِ وَأَخْيَيْنَنَا أَتْنَتَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [غافر:11] لا يستطيعون شرحها، أنا أعرف شرحها

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة:28] نعرف شرحها تفصيلاً

ونعرف كيف نفصل الفرق بين ثمانية أيام وستة أيام في القرآن الكريم في الخلق وتفصيل ذلك في الزمن البشري (ما يقابله من زمننا) ويكون: **كلّ يوم بمليار عام، وثمانية مع ستة يأتي الناتج أربعة عشر مليار سنة وهي عمر الكون منذ الانفجار العظيم.**

فالتبّي صلّى الله عليه وعلى آله ضمن هذا القانون

- أول قانون للخالق: **الأحادية**
- وأول قانون في الخلق: **الأحمدية**

➡ **أحد خلق أحمد**

وجعل **مقام الحمد**، وهو مقام خاصّ بالتبّي صلّى الله عليه وعلى آله، كلّ حامد من بعده آخذ منه، ثم جعله **محمّداً** في الدنيا، له مقام خاصّ به.

جواب على مفارقة فيرمي "أين اختفى الجميع"

لما أراد الله إظهار هذه الحياة الآدمية، لا أتكلّم عن الحياة قبل آدم، ولي جواب لمفارقة فيرمي حول أين اختفى الجميع في العلوم الكونية (هذا العالم الكبير) في كتابي **"قصة الخلق"**، وليس هذا سياقها، رغم أنّ هذه الحضارات القبل آدمية كثيرة جداً وعديدة جداً ثم انقرضت كلّها وبقي يأجوج ومأجوج في سجنهم وبقي عالم الجن وبعض الكائنات الأخرى، وُرفِعَ أحد وزراء ذي القرنين وهو عزازيل (سُمّي عزازيل هو اسمه الحارث أو آمون) رُفِعَ إلى السماء الخامسة وصار جنياً نورانياً، لأنّ نفسه فاسدة أمر بالسجود لآدم فرفض فصار إبليساً.

في هذا المشهد، الخلافة الأخيرة آخر كوكب فيه حياة، فيرمي عندما نظر إلى العالم قال "أين اختفى الجميع؟"، لأنه نظر إلى عالم يجب أن يكون مليئاً بالحياة، لا يمكن أن تكون هذه بليارات مئات آلاف الكواكب والمجرات والنجوم جعلت لكائن بشري كان منذ سنوات قليلة لا يدرك وجود كواكب قريبة منه (بلوتو أبولو)، أتكلم عن الحضارة البشرية منذ الجفاف الكبير أو ما بعد زوال أطلنتس، لأنّ السومريين والأكاديين رسموا ذلك من قبل بعلوم قديمة والحضارات البشرية كان فيها حضارات أرفع من هذه.

➡ فقال: أين اختفى الجميع؟

➡ الجميع قد انقرضوا يا عزيزي، بقي مسجونون في كوكب نيبورو أو بلانت إكس أو النجم الثاقب أو الطارق، يأجوج ومأجوج ينزلون في آخر آخر الزمان في المشهد الأخير من القصة الدنيوية، ومُسَخ إبليس شيطاناً مع من تمرّد معه، والجنّ ثقلان مكلف. وأذن الله لحضارة أخيرة أن تنطلق من سلالة من طين من حمأ مسنون ثم من ماء مهين، وآدم أكل من الشجرة ونزل مع حوائه.

قانون الحتم الأول

وهنا يأتي ما سمّيته: **قانون الحتم الأول** في السلالة البشرية الطينية، ما هو هذا القانون؟

﴿أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: 24] إذاً كلّ هذا الزمن الذي نحن فيه هو: حين.

وأتى إبليس بقانون طلبه بنفسه ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [ص: 79-81]. هو طلب إلى يوم يُبعثون، فقال له: لا، إلى يوم الوقت المعلوم. بمعنى أنّ **الوقت المعلوم هو قبل يوم يُبعثون**، وأنا أولّته في قصة المهدي ورجوع سيّدنا عيسى وظهور الدابة والدخان ويأجوج ومأجوج والدجال، تنتهي حضارة إبليس وتبدأ مرحلة أخرى.

➡ فنزل بقانون، فرمان إلهي، ربّ العالمين مشرّع.

وأنا أخطب علماء القانون في هذا، ليست القضية فصول من القانون أو مجلّة أو معاملات وعبادات وتشريعات والقوانين العامة والخاصة والجنائية والجزائية وسواها.. لا، نتكلم الآن في إطار أكبر يُسمّى في الفلسفة "علم الأولويات" وهذا يهرب منه الملاحدة، الملاحدة يقولون: نحن نتكلم عن الكون منذ الثانية الأولى من وجوده منذ الانفجار العظيم، ما قبل ذلك تركناه للفلاسفة، أي: ماذا كان قبل الانفجار العظيم؟ قبل الثانية صفر؟ قبل الثانية 0.0001 ماذا كان؟ لا يجيبون!! نقول لهم: **"كانت المادة السوداء قبل خلق هذا العالم، قبل الانفجار العظيم"**، أخطأتم في الحسابات. أخطأ "ستيفن هوكينج" في حساباته في ثيوري إم ولم ينجح فيها، ليجمع بين القوة النووية الشديدة والضعيفة والكهرومغناطيسية والثقالة كما سمّاها "أينشتاين"، حتى يفهم البهائم أنهم هم البهائم..

ولذلك، نزل آدم بهذا القانون مع ذريته ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه:123]. هذه العداوة المقتننة هي على بابين (أو إن كنتُ منصفاً أقول على ثلاثة أبواب)، ما هي هذه العداوات؟ وهذا اسمه "علم التفصيل" أو "علم أصول الأصول". علم الأولويات فلسفياً، علم التفصيل منطقياً، وعلم أصول الأصول شرعياً وفقهياً (ليس أصول الدين بل أصول أصول الدين). وهذا لا يتكلم فيه إلا الوارثون للذات المحمدية والسّر المحمدي ولا يوجد في كتب، وأتحدّى أي إنسان يُخرج لي كتاب، عندك شات جي بي تي وغوغل وجميع هذه المواقع أخرج لي كتاب يتكلم عن هذه المسألة وأقم الحجة عليّ.

فالله سبحانه وتعالى قال لسيدنا آدم وقال لحواء وقال لهذه الذرية التي قال لها ألسنت بربكم (لأنهم سيهبطون جميعاً في الأجساد) ولإبليس أيضاً:

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف:24]

﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف:25] هذه ثلاث قوانين -سبحان الله:-

1- ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ [الأعراف:25] ♡ القانون الأول حياة

2- ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف:25] ♡ يعني هذه الأرض لك فيها مستقر ومتاع إلى حين، وفي بطنها كما على ظهرها

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:115]

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه:55]

3- ﴿مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ [طه:55] ♡ قانون هذا

نتكلم الآن في إطار علم القانون، لو أني كنت أتكلم الآن في إطار علم الاجتماع لوجدت لها تفسيراً آخر أو في إطار الفلسفة المحضة لوجدنا لها تفسيراً آخر، تسمى بالفلسفة الوجودية "فلسفة الوجود"، هذه فلسفة وجودية هذه حكمة وجودية، أنك في هذا الكوكب الذي خلقت من طينه، لك معاش أو حياة (فرق بين معيشة ضنكاً وبين حياة طيبة) ولك ممات ولك موعد تخرج فيه بجسدك وتحيا من جديد بعد انفصال الروح عن جسمها.

➤ وضمن نفس القانون تجد أنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مَّيِّ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:123]، بمعنى: الله سبحانه وتعالى سوف يبعث من يهدي. نفس القانون، نفس قانون الهبوط، في آية أخرى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مَّيِّ هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:38]

حتى الكون له قانون

الآن دعني أكلّمك كونياً أولاً، ثم أكلّمك بعد ذلك في جانب هذا القانون. حتى الكون له قانون يُمارَس عليه فيزيائياً، الله يصف الكون فيزيائياً ويصف هذا الكون المادي، الناس الآن تتحرّج عن السماوات السبع والسماوات العلا، ويظنّ البعض وخاصة علماء الفيزياء الكونية أنّ الكون هو على باين:

إما أنّ الكون متّسع إلى ما لا نهاية ويتمطّط إلى ما لا نهاية، رغم وجود المادة السوداء والطاقة السوداء والثقوب السوداء (80% من طاقة الكون من المادة السوداء ولا يدركون أين هي لأنها تبتلع الضوء والزمان)

أو أنها أكوان متوازنة متعدّدة (نظرية ستيفن هوكينغ الشهيرة)، هي ككرات كلّ كرة فيها ما لا يُحصى من الكواكب والمجرّات ونقاط نقاط.. وقال كلّ الأكوان قامت بعمليات محاولة خلق إيجاد حياة فاشلة إلا هذا الكون، من مئات مليارات الكواكب والمجرات العنقودية وغيرها والعناقيد المجرية، وأنتج في الأخير كوكب صغير جداً، ذرّة، أنتجت بشر حقراء صغراء، حاشا سيد الخلق والسادة وحاشاكم، فقط. هذا كلام فارغ، لأنّه لا فرق بين حجم البكتيريا وحجمنا في منظور نجم أكبر من الشمس 4.5 مليار مرّة اكتشفوه في هذه المجرّة، لا فرق، ماذا نحن؟ لا شيء، أكيد أنّ الأمر أكبر من ذلك.

الله يصف لنا هذا العالم الذي نحن فيه السماء الدنيا ويقول:

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك:5]

نيل ديغراس تايسون Neil deGrasse Tyson عالم الفلك الشهير الآن صاحب المرصد في أمريكا والبرامج المشهورة على القنوات التلفزيونية الخاصة بالوثائقيات، ومتكلم حتى في التنمية وله مشاهد كثيرة، هو ملحد، ويتّخذ هذه الآية سخرياً ويقول أنّ الكتب تقول أنّ النجوم هذه الطاقة الكبرى والأحجام العظيمة هي مجرّد "رجوم للشيطان"، كيف أنه يُرجم؟ كيف تكون كذلك؟ ولكنّ الله يقول هنا "وجعلنا" أي جعلنا من مادّتها رجوماً للشياطين أي استعمال السلاح النووي، استعمال النووي. مرّة أخرى: استعمال الوسائط النووية في ضرب الشياطين، هذا المعنى.

زَيَّنَّا السماء الدنيا بمصابيح هذه النجوم الكبرى، وجعلنا من مادّتها رجوماً للشياطين، هذا المعنى.

هذا يصف أنّ هذا الكون مظلم، لا يتّخذ المصباح إلا في المكان المظلم.

عالمنا أساسه الشرّ

إذن العالم الفاني الذي نحن فيه أساسه الشرّ والموت والفناء والبلاء والضلالة، هذا أساسه، هذا القانون الأول، وليس السعادة والجمال والنور، لا، النجوم والشموس مُضاءة، ضوء النهار ما هو إلا أثر للشمس،

لكن العالم على حقيقته هو العالم المظلم، عالمنا الفاني. أما **العوالم العلوية فهي مُشرقة** لذلك لما تُبدّل الأرض غير الأرض والسموات **تُزاح المادة السوداء، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:69]**.

فالعالم الذي نعيش فيه هو عالم شر، فلذلك القرآن يصف هذا الحال فيقول: **﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:36]**، إذًا العداوة أصل والضلال أصل، والهداية اجتناء واصطفاء وإضافة، الشقاء أصل والسعادة إضافة

❖ الجنة سعادة لا شقاء فيها

❖ والنار شقاء لا سعادة فيها

❖ والدنيا شقاء وسعادة

❖ أهل الجنة لا يُبتلون

❖ وأهل النار لا يُنعمون

❖ أما في الدنيا تجد شخص مكتوب في الجنة ويُبتلى، وتجد شخص مكتوب للنار ويُنعم، يتم خلط الأوراق، هذه من حكمة الله في هذا الوجود

فيهبطون بعضهم لبعض عدو، ولهم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين، وأرسلنا رسلنا تترأ، ليأتيكم رسل منكم من هذا العالم الطيني، فيذكر في الآيات هؤلاء...

آدم رسول، هابيل صالح، هم قالوا: شيث ابن آدم، أنا قلت لا، شيث ابن هابيل (ابن القتل)، لأنه أول ولي صالح من ذرية آدم **﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:27]** هو سيدنا هابيل، وأول مجرم في ذرية آدم هو قابيل

- هابيل يأخذ أجر كل شهيد، حتى الحسين ابن علي يأخذ من أجره
- وقابيل يأخذ من ذنب كل قاتل

➤ لذلك نزل الكتاب **﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:32]** هذا قانون أيضاً، أليس قانوناً؟ "كتبنا".

بعض القوانين الأخرى

➤ **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:105]** "كتبنا"

➤ حتى المهدي ﴿لَيْسُوا وَا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء:7] قانون، تُسمى القوانين الإلزامية المستقبلية الغيبية المتحققة باليقين التي لا ريب في تحققها

➤ بل عنده قوانين في الزمن تجعل المستقبل المطلق ماضياً مطلقاً عنده، أي في القانون الزماني الذي ألزمتنا إياه لا رجوع للماضي ولا قدرة لنا على رؤية المستقبل، ولكن عند الله الماضي يراه كأنه الآن والمستقبل عنده مطوي يعرف تفاصيله، والمستقبل المطلق هنا ما بعد الزمان المادي وهو زمن الجنة فيقول: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:73]، "سيق" في الماضي المطلق عن مستقبل مطلق، لأن الله يطوي الزمان والمكان.

➤ ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء:47] بمعنى: الحجر الذي قتل به قابيل هابيل أو السيف الذي طعن به شمر الحسين أو السيف الذي ضرب به ابن ملجم علياً أو الحربة التي رمى بها وحشي حمزة.. يأتي الله بها تقطرها كما كانت الآن قد رُميت عليه.

وأعطانا مشهد يؤكد ذلك، أن الزمان ينبع وينطوي ويتوقف وأن المكان ينطوي، قبل أن يتحير "أينشتاين" في الزمكان وفي القفز البعدي وهذه الثقوب الدودية قبل أن يصل إلى التفكير فيها أصلاً، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل:40] أو طعامة لم يتسّته أو إحياء الحمار ويُعاد كما كان أو إعادة الطير وغير ذلك كثير حتى لا أطيل عليكم ولا تتشعب الأفكار بنا..

الردّ على الذين لا يعقلون

وأنا أردّ على أحدهم كتب منذ قليل "البهائم لا يعقلون"، دخل لأول مرة ولا يعرفني وقال "البهائم لا يعقلون"، حتى أقول له: البهائم هم الذين يتهمون العلماء أنهم بهائم، لو كان عندك ذرة علم وذرة عقل ما قلت ذلك، والحكيم يسأل ويفهم قبل أن يلقي بنفسه، إذا خرج إلى الميدان يسألهم: من خرج هل عمارة ابن زياد أم عنتره ابن شداد؟ لعله خرج يظنّ عمارة ابن زياد الذي يصيح في وجهه أحدهم فيهرب، ويقول العطر يا غلام، وهو يضع نفسه أمام عنتره. هل من تلك المغارة فأر صغير أم أسد عظيم هزير كبير غضنفر عملس، العملس من أسماء الأسد.

حتى يفهم كلّ موضعه ومكانه، حتى يفهم الذين يريدون المناظرة مع من يتناظرون، لستم أكفاء لنا، هم قوم الجاهلية قالوا: يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قومنا نبارزهم..

الحروب الثلاث

فإذن كلّ هذه قوانين من الله سبحانه وتعالى رتب بها هذا العالم الذي نحن فيه:

1- تبدأ يقتل الأخ أخاه، إذاً الحرب الأولى بين آدم وإبليس: ﴿لَاخْتَنَكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:62] ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:16]، عداوة بين سلالة طينية آدمية مشرفة بنفخة ربانية وبين شيطان رجيم حاقد ناقم مع من معه، آدم يواليه جن ويوالي إبليس جن آخرون، الجن قالوا عن أنفسهم ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [الجن:11].

2- والعداوة الثانية بين ذرية آدم أنفسهم: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:112]

3- والعداوة الثالثة المكتوبة:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:7-8] نفسك

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ [المائدة:30]

﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف:83]

﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف:53]

هذا قابيل طوَّعت له نفسه أن يقتل أخاه فقتله.

وهذه الحرب دائمة إلى يوم القيامة، المهدي **يفصل في جزء منها كبير** ولكن لما ينتصر الخير المطلق يُلغيه الله وينتصر الشر المطلق عن طريق الدجال، ثم يُلغي الله الوجود كله.

وهذا قانون يُطبَّق على الذين كانوا قبلنا من قبل، كل هذه الأمم التي سبقت آدم كلها نفس التطبيق. هذا قانون اسمه "**قانون الفناء المؤقت**" هكذا اسمه، فناء مؤقت، ليس حتى فناء مستمر هو فناء مؤقت، لأنك أنت في الحقيقة باقى، أنت كنت من عالم البقاء جئت إلى فناء مؤقت وتمضي إلى عالم البقاء مرة أخرى، الفناء المؤقت، هو الفناء نفسه مختصر لكن فناء مؤقت: مختصر المختصر.

1- فإذا عداوة مستمرة بين إبليس وذريته من الجن عن طريق بوابات السحر والحسد والكفر والطغيان وغيرها والنزغ والوسوسة والمس واللبس ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة:275] ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:200] وغير ذلك...

2- وعداوة ثانية بين ذرية آدم أنفسهم، بين مجرمين ومؤمنين ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [البروج:4] وغير ذلك، القرآن عامر بهذه العداوات، فرعون وموسى..

3- وبين الإنسان ونفسه، وهي أصعب معركة.

نعم المعارك الأخرى هي معارك كبرى، حروب هتلر وستالين ولينين والحروب هذه الكبرى، نيرون، الحروب الصليبية، الحروب القديمة أطلانتس وعاد واثمود، حروب.. حروب الجن مع بعضهم أو حروب

الجنّ مع الإنس، والتدخلات الإلهية والجيش الربانية التي تتدخل كل فترة، ولكن الحرب مع النفس هي الأعسر!! لماذا؟

- لأنّ الذي خسر الحرب مع نفسه سيكون في صفّ عدوّه ويقتل أخاه كما قتل الأخ أخاه
- والذي ينتصر على نفسه سيكون في صفّ من هو أولى أن يكون في صفّهم، في صفّ الأنبياء والأولياء والأتقياء

الاختيار القرآني لقصص الرسل

وهكذا في كلّ زمن يبعث الله من ذكرهم وقال ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:78] واختار أن يقصّ عليه خبر قوم له معهم صلة مباشرة نسباً ودماً وسراً، وكذلك في تفصيل المآلات وفي أنّ الشرّ الذي كان في أولئك الأقوام الذين جاءهم أولئك الأنبياء سيتكرّر في الأمة التي سيُرسل إليها حتى يظهر قائم آل محمد. بمعنى:

- شرّ قوم نوح وغرورهم وكثرة عددهم تطبّق اليوم، تسعة مليارات، هم كانوا أكثر عدداً
- شرّ ثمود وغرورها نراه اليوم، ثمود الثانية
- عاد الذين قالوا "من أشدّ منا قوة"؟ الرئيس الأمريكي يقول: من هو مثل لنا؟ بعد أن أظهر جيمس ويب صور الكون، قال "نحن لا مثيل لنا"، تتكرّر..
- قوم لوط وفسادهم كان في نادي يأتون فيه المنكر، الآن كوكب الأرض كلّ صار نادي لقوم لوط يُباهون به أمام الملأ، شذوذ وجندريّة وما فوق ذلك، كلّ التعاسات، مع الحيوان مع الضفادع والتماسيح مع ما يريد...
- الجاهلية الأولى يعني الجاهلية الثانية: وأد البنات الآن يؤودون بالقنابل العنقودية في فلسطين وغزة
- شرّ فرعون الآن فرعون الثاني أشدّ قوة له أساطيل وقنابل نووية وغير ذلك...

وجعل حكمةً من إبراهيم إلى إسماعيل فالأوصياء إلى النّبّي محمد صلّى الله عليه وآله، وإلى إسحاق فيعقوب فيوسف فالأسباط فموسى مفصلياً، ومن موسى يظهر القوم من أبناء إسرائيل الذين عليهم القصة ومدارها

- بين محمد والمحمدي
- بين أرض نخل وأرض زيتون
- أي بين القائم على الأنبياء والقائم على آل البيت، قائمين
- بين مسرى عبدين

هذه أسرار كبيرة لا نريد تفصيلها..

المهم أنّ الله سبحانه وتعالى شرف هذا النبي العظيم بأن اختاره في هذه الصفوة، بل الأعجب من ذلك أنه يذكر أنه أخذ من هؤلاء النبيين جميعاً ميثاقاً غليظاً لتأييد سيدنا محمد، وأنّ الأمة المعدودة يجب أن تقوم بكلّ المعاصي التي قامت بها الأمم المبيّنة في القرآن (قوم شعيب وأصحاب الأيكة والمؤتفكة وغيرهم) حتى يكون عقابهم أضعاف أضعاف ما ظهر من قبل لأنهم قاموا بأضعاف أضعاف ما فسق به الأولون. إن كان قوم صالح عقروا ناقة، فكم ناقة عقر هؤلاء؟ هؤلاء عقروا ابن فاطمة الزهراء، ليس ناقة.

كلّ الوجود إثبات للوحدانية

لم يعاقبهم الله لأنّ العمليات الإلهية المباشرة توقفت بعد أبرهة الحبشي، مباشرة صدر فرمان إلهي "أوقفوا العمليات المباشرة" (التدخل في بدر كان غير مباشر) إلى ظهور القائم ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: 22]، من "كعصف مأكول" إلى ذلك اليوم، لم تتدخل في قتل ابن فاطمة، لم تتدخل في فخ وفي صبرا وشاتيلا والعامرية.. وهذا مؤلم جداً، ولكن الله ملزم لخلقه بقانونه، ألزم جبريل نفسه.

والملائكة العظام الكرام يتمنون كلّ يوم لو دخلوا على العالم كما فعلوا عندما جاؤوا إلى سيدنا إبراهيم وأتى بعجل حنيد وقالوا نبشرك بغلام، وقالوا إنا ماضون إلى قوم لوط وصار يجادلهم وإبراهيم أوّاه، ومضوا إلى لوط وسيء بهم وقال لو أنّ لي بكم قوة لقومه أو آوي إلى ركن شديد، فقالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك وخرجوا عليهم وأمطروهم بحجارة من سجيل.. يتمنون ذلك الآن، لعلك تنظر إلى جبريل أو ملك عظيم الآن ينزل في أرض غزة وهو ينظر إلى الأشلاء والناس ممزقة ويقدر بطرطقة أصابعه أن يبيد الأعداء جميعاً، لكن لا يفعل!

- عليك أن تحاول أن ترى معي بعين الروح كيف نظر قرين حمزة الملائكي إلى حمزة يقتل من قبل وغد وتلوك كبده آثمة مجرمة
- حاول أن تنظر معي الآن إلى أمر الرواحين محيي الدين وهو ينظر إلى حبيبه علي يضرب
- أو إلى قرين الحسن وملائكة مع الحسن كيف تنظر إلى الحسن
- أو إلى الملائكة الحامية لرسول الله، حتى أنّ ملك الجبال نزل وغضب وقال: "إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين" وهو يرى حبيبه محمد يرمي بالطائف بالحجارة
- حاول أن تنظر إلى أشدّ من ذلك: إلى ابن فاطمة وكيف مشهّد قتله مع أبنائه مع أبناء أخيه مع أشقائه مع أصحاب النبي.. والملائكة قيام ينظرون
- أو وقعة فخ
- أو ملجأ العامرية
- أو صبرا وشاتيلا يذبحون النساء ويقرّون بطونهنّ قبل ذبحهنّ
- أو ما يجري الآن في أرض غزة

لكن كل ذلك قادم من عند الله سبحانه وتعالى، بمعنى أنّ الله أجرى مقادير، فأجرى الخير على قوم وأجرى الشرّ على قوم، وقال: لنبلونكم، ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:2]، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:155] أليس كذلك؟ ليميز الله الخبيث من الطيّب، ليمحصّ المؤمنين، تمحيص..

وإلا لماذا الله لم يأمر الأفعى التي خرجت من عصا موسى أن تبتلع فرعون وانتهت القصة؟ لماذا هذه العروض الملائكية: تحويل دم وضفادع..؟

➔ لإثبات الوحداية. لأنّ هذا الوجود الذي نحن فيه الآن **كلّ الوجود إثبات وحداية**، قصة إيمان جعل الكفر دليلاً عليها كما جعل الليل دليلاً على وجود النهار والنهار دليل على الليل.

جبريل عليه الصلاة والسلام لما كان ملكاً، دون أن يرى في الخلق كافراً وشريراً، كان يؤمن ويحب الله محبة، ولما أن خلق الله أعداء الله وسلّط عليهم بلاء الختم القلبي الذي لا يؤمنون مهما رأوا من آية، **عرف جبريل ربه بمنهج جديد**. مثل ذلك: قوم مبصرون يرون الألوان بدقة ورقة وشفافية ويرون المسافات البعيدة، ثم يأتيهم رجل أعمى لم يكونوا قد شهدوا معنيّ للعماء قبل ذلك، ويستطيع الواحد منهم أن يتخذ من عيني الأعمى مشهداً، أي يتصل بعينه فبرى من خلاله ما يراه، فيجد تلك الظلمة، فإذا رأى بتلك الظلمة ونظر فيها وأدرك أنها مستمرة دائمة بأمر الله فيه، إذا استعاد عينيه ونظر بهما أدرك أنّ الله أنعم عليه بالعينين ورأى من الألوان والأشكال والأحجام وجمالها ما لم يره من قبل، فسجد لله شاكراً.

كذا النّبيّ عندما يرى حال الشقيّ يدرك فضل الله على ذلك النّبيّ، ولذلك قلنا حكمة جميلة من قبل:

"إنّ رؤية أهل النعيم إلى أهل الجحيم وهم في الجحيم يزيد نعيمهم

وإنّ رؤية أهل الجحيم لأهل النعيم وهم في النعيم يزيد جحيمهم"

هؤلاء قال: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات:55]، وآخرون قالوا: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف:50]. عندما ينظر شمر وهو في الجحيم إلى الحسين وهو في النعيم يزيد إحساس الشمر بالجحيم عذاب نفسي، وعندما ينظر الحسين إلى قاتله في الجحيم يزيد إحساسه بالنعيم نعيم نفسي، حبور. لذلك ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين:34]. أليس هذا هو الحق؟

مدى اتّساع صدورنا بالعلوم

فلا يتمشّدقّ علينا أحد فيجعل الملائكة تسخر منه والأرواح والصالحون والعارفون، فيقول كلمة فيؤخذ سخرتاً. ما تصدّرنّا لهذه المجالس عبثاً، ولا والينا النّبيّ وعلي عبثاً، ولا تكلمنا عن هذه الأمور هكذا. وكلّ

مرة نكشف لكم أنكم لا تعرفون ما نعرف، كل ما حدّثناكم به قطرة من علوم آبائنا ممّا حوت صدورنا التي اتّسعت واتّسعت واتّسعت حتى وسعت هذا العالم وما فوق هذا العالم

❖ بطي سرّ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:1]، لأننا أحفاد الذي شرح الله صدره وشرح الله صدره للإسلام، شرح الله صدورنا

❖ وبسرّ طي سرّ "ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن"

❖ وبتجلي سرّ "فإذا أحببته كنت عينه التي ينظر بها ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها"

❖ وبطي سرّ قاله العزّ ابن عبد السلام في حضرة الشاذلي: "سمعتُ كلاماً حديث عهد بربّ العالمين"

❖ وبطي سرّ تجلّي كلام النّبيّ إذ قال: "كان في الأمم من قبلكم محدّثون يلقّون الذكر وما هم بأنبياء" وقلنا: وإن جاز ذلك في الأمم من قبل فهو أجوز في أمة النّبيّ محمد التي هي خير أمة أخرجت للناس، وإن جاز ذلك لعموم الأمة فهو أجوز وألصق وأليق بل وأحقّ لأبناء النّبيّ وهم سرّ الناطق في الأرض. وإن كان ذلك قد كان لسلمان الفارسي وأويس القرني وعدد من الصلحاء المحبّون الموالون، ولكن لا يبلغ أحدهم إلّا أن يكون خادماً لأبناء النّبيّ وللنّبيّ وآل بيته، حقيقة!

❖ وبتجلي طي كلام سيّدنا الإمام علي إذ قال: "ما زال لله جلّ ثناؤه بين الفترة والفترة رجال ناجاهم في قلوبهم وحدّثهم في ذوات رؤوسهم" هذا يُسمّى وحي الإيحاء وليس وحي النبوة، لأنّه لا نبوة بعد نبوة النّبيّ محمد، إلّا أن ينزل عيسى بأمره، ليس القائم بنبيّ. وعلى فكرة لا وجود إلى 12 مهدي هذا كله كلام فارغ، مهدي واحد، وهذا أيضاً له حجابه.

أبناء فاطمة يرثون هذه العلوم

المهمّ هذه الآية العظيمة الكريمة تُكرّم النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتبيّن أنّ الله أنزل عليه هذا الذكر وهذا الهدى، وأنّه لما أنزله عليه شهد بذلك له وقال: "أنزله بعلمه" وقال أنّ له شهوداً وهم الملائكة، وكفى بالله شهيداً.

ويبين هذا كلّ أنّ الله سبحانه وتعالى وهو يقول: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء:166] أنّ في ذلك وراثة علمية، طالما نزل بعلم الله فقد نزل فيه علم على رسول الله.

ويبين الإمام الحسن ابن علي عليه السلام فقال: "علّم الله رسوله التنزيل والتأويل والحلال والحرام، فعلمه رسول الله لعليّ كلّ، وعلمه أمير المؤمنين لي كلّ" فإن جاز للحسن فقد جاز للحسين، ثم ورثاه بسلالة دموية ولئن لم ينطق لسان إلى لسان ولم يتكلم فم إلى أذن، إنما سرّ صدر إلى صدر. وإن كان بعضهم قد دوّن شيء فأحرق كثيرون منه، أو نشروا ذلك عبر أئمة آخرين كالإمام مالك في الفقه والإمام أبي حنيفة أو الشافعي أو غيرهم، وهم معلّمو مدارس التلاوة، لذلك من الظلم أن نتكلم فقط عن نافع

المدني وحفص وورش ولا نتكلم عن تلاوة السجّاد وتلاوة جعفر وتلاوة الباقر كأنهم لم يكونوا يعرفون كيف يتلون كتاب الله! لا، عندهم مدرسة، وتلاوة زينب مدرسة، ونفيسة مدرسة.

وهذا ما يبين سرّ ما نطقنا به الليلة. وكلّ كلامنا الليلة وكلامنا قبلها وبعدها ليس نظراً في الكتب ولا تتبّعاً للسطور، وإن كنّا نظرنا في الكتب وتتبعنا السطور، ولكنّه كلام من سرّ ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴿[النساء:166] فجعل الوراثة أيضاً بعلمه وبأمره، حتى يُثبت كلام الحبيب إذ يقول: "أهل بيتي والقرآن لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض"، فهذا نهج من أنهج وطرق تفسير آل البيت للقرآن الكريم.

وسياتي اليوم القريب الذي أنشر فيه بينكم كتابي <لآلئ الجنان في معاني القرآن> وغيره من كتب ممّا طواه الصدر أو ممّا حواه السطر، وهذه الكتب فيها أعاجيب عن قصص الأنبياء وتفسير القرآن، لا توجد في كتاب، لأنّ الله سبحانه وتعالى جعل هذا الكتاب العظيم باب عجائب ومكمن غرائب، لأنّه لا يشبع منه العلماء، مائدة للرحمان سبحانه وتعالى

هو ليس كما قيل: صالح لكلّ زمان ومكان

بل هو مصلح لكلّ زمان ومكان

وفي كلّ زمان ومكان واحد من أبناء فاطمة أو أفراد من أبناء فاطمة يرثون هذه العلوم وهذه الفهوم وهذه التفسيرات وهذه الرؤى، لا يشطّون شططا ولا يتكلمون غلطا ولا يتخذون الباطل نمطا ولا يسقطون كمن سقط، إنما هم أتى الله بهم وما كان أمرهم فرطا، وأتى الله بهم بسرّه وأنطقهم بعلمه وأفاض عليهم من سناءات بركات أنوار أسرار سيّد الأولين والآخرين محمد المختار، وآتاهم ملاحه وفصاحه، فأفواهم وألسنتهم أفصح ووجوههم أملح وأكفهم أمنح وهم أحقّ بأن يُمدحوا وهم أحقّ بأن يُنفحوا وهم أحقّ بأن يُتبعوا من الذين أبت قلوبهم إلا أن تتبع الأنوار والأسرار، وهم أولى أن يُحاربوا من الذين أبت نفوسهم إلا الاستكبار والإصرار.

وبين الأسرار والإصرار والإصر الذي قال: ﴿وَيَصْعَعُ عَنْهُمْ إِصْرُهُمْ وَالْأَعْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:157]، هؤلاء لهم إصر، وهذا الإصر من معانيه: الإصرار على الباطل، هي ختمة قلبية وهي الحاقّة أيضاً، الحاقّة ختمة إلهية على قلوب عباد أشقياء. مهما سمعوا من بلاغتنا مهما رأوا من آباءنا، هم يقتلون آباءنا ولو قدروا لقتلونا ولكن الله ناصر رأيتّه مبلّغ غايته متمّ آيته مظهر لها ببرهانه، والحمد لله على هذا.

خاتمة

وأقف عند هذا الحدّ وإن كان لي أستطيع أن أفيض في هذا لساعات طوال وأيام طوال ولا أكرّر ولا أعيد كلمة فيه، ولو أنني أردت غداً أو بعد غد أو ما يليه من أيام أن أفسّر لكم هذه الآية نفسها بفنّ جديد وذوق

جديد وعلم جديد لفعلت ذلك، وإن كان ذلك لا يُمرّ على فكري من قبل لأشرفت من شمس الأحمديّة وأسرار الفاطمية العلوية الحسنية الحسينية الزينية وأنوار آبائي الذين أنا موصول بهم، أشرفت أنوار الصالحين بمعاني جديدة، بأسرار خضريّة.

وعندما أقول أي شيخ الطريقة الخضرية فليباريني وليبارزني من استطاع أن يكون أبلغ **لسانا** وأقوى **برهانا** وأفصح **بيانا** وأثبت **جنانا** وأجلى **عنوانا**، وأن يعطي على ذلك **رهانا**، وأن يُركب على خيله **فرسانا**، وأن يأتي إلينا وقد **أتانا** بما به **أتانا**، فإنّ محمّداً جدّنا وإنّ عليّاً أبونا وقد قدّس جدّنا وقدّس أبونا، فاعرف جدّنا واعرف **أبانا** يا أيها الذي **أبانا**، فإننا بحمد الله قد قصدنا **مولانا** وقد صلّينا على **مصطفانا** وقد أثبتنا **تقوانا** وصبرنا على **بلوانا**، وقد كنا بحمد الله ونعمة الله **إخوانا** ورزقنا الله إيماناً **وإحسانا** ونزل على جدّنا قرآناً، وأعطى بعد ذلك لأبينا علي راية **وصولجانا**، وألبس آل البيت **تيجانا** وجعلهم لكلّ كرامة **عنوانا**، وجعل لهم الدنيا على الصبر والتضحية والإباء **ميدانا**، وأورثهم جنة **ورضوانا** ولقّنههم يقيناً **وعرفانا** ورفعهم شأنًا **وشاناً** وأوسع لهم **سلطاناً** وجعل لهم مكانةً **ومكاناً**، وخلّد ذلك الزمان فكان **زماناً** وأفصح عن ذلك **وأبأن** وقال إنّ محمّداً جدّنا وإنّ عليّاً أبونا فاعرف جدّنا واعرف **أبانا**، كما بيّن الزمان **وأبأن**، ونحن نحبّ من **والانا** والخزي لمن **أبانا**.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف / دروس الفتح المحمدي: لكن الله يشهد](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح السابع والستون: وما قدروا الله حق قدره

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية، الذي أنزل على عبده الآية تلو الآية، ورفع له الـ **الراية** بأمر أنزله في تلك الـ **الراية**، مقصد كل غاية ومولى كل عناية، غافر الجناية واهب الولاية، سبحانه وتعالى عما يظنّ الظانّون ويتوهم المتوهمون، خلق الملكوت واستوى بالجبروت وتفرد باللاهوت وأوجد الناسوت، حيّ جبار لا يموت، سلّم نبيّه وكليمه موسى في التابوت، وأنجى يونس من بطن الحوت، ونجّى نبينا محمّداً وستر عليه بحمامة وعنكبوت

سبحانه لا إله إلا هو من عظيم قدیر كريم رحيم حليم، وسبحانه لا إله إلا هو من مولى غفار عفوّ رحيم وسبحانه لا إله إلا هو كان كما كان ويبقى على ما كان عليه، كلّ أمر إليه موصول لديه، قائم بين يديه، لتيه وسعديه، سبحانه الله الواحد الأحد الفرد الصمد القاهر فوق عباده، الذي ليس له نظير ولا والد ولا ولد ولا زوجة ولا مثل ولا شبيه، وتعالى عن مكان يحويه أو زمان يطويه أو عن شيء من خلقه بذاته يحلّ فيه، قريب قرب عناية، بصير سميع على معنى أراده، أقرب إلينا من حبل الوريد، فعّال لما يريد، ذي العرش المجيد، الذي نزل هذا الذكر وقال لحبيبه ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكْ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:19]

وصلّى الله على سيّدنا محمّد أعرف الخلق برّبّه وأدناهم إلى نوال قربه وحبّه، الذي دلّ الله به عليه وهدى منه إليه، نبيّ الهدى ونور المدى الذي جاهد في الله وما كان سعيه سدى، أكرم من سجد وركع وخشع وهدى، الذي قلبه أعطف من قطر الندى، اللهم صلّ عليه وعلى كافليه ووالديه وعليّه وزهرائه وسبطيه وكلّ منسوب إليه ومحسوب عليه

ثم الرضوان على أصحاب الرضوان صحابة المصطفى الذين أيّدوه بنور الرحمن وكانوا أهل الإيمان والإحسان والعرفان، اللهم فارض عن أصحاب سيّدنا محمد الطيّبين المؤمنين الخالصين المخلصين المخلصين الطيّبين الميامين الذين نصرنا هذا الدين وأيدوا طه الأمين ووالوا عليّاً أمير المؤمنين، فارض اللهم عليهم بدعوة نبيّك لهم إذ أوقف عليّاً يمسك يده في غدير خم ويقول: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وانصر من نصره"، فكانوا في تلك العناية والنظرة المحمدية الإلهية ناصرين

موالين، ولم يكونوا في جناية "عادٍ من عاداه واخذل من خذله"، فإنّ المعادين مخذولين خاذلين ما زال أتباعهم مخذولون إلى أن تقوم الساعة

فالحمد لله الذي شرع لنا المنهاج، وأنزل علينا الماء الثجاج، وبسط الصحاري والفجاج، وأسرى بسيدنا محمد وأناله المعراج، وجعله على خير نهج وخير شرع وألبسه أعظم تاج، وجعله شفاءً بُرّاً وعلاج

اللهم وأقمنا بين يديك وقوف الخاضعين لك المؤمنين بك الموحّدين لعظمتك فإنك أنت العظيم الأوحد، الذين رأوا في صفاتك نور ذاتك وفي ذاتك ما لا يمكن لعين أن تنظر إليه أو لعقل أن يدركه، تعاليت عن الأفهام ولا تُدرك الأوهام.

تفسيرنا صدر عن صدر

وقد نزل ربنا آية عظيمة في سورة الزمر رأيت أن نقرأها الليلة وأن نتلو ما فيها وأن نفسرها بسرّ تفسير وعلوم آل بيت النبيّ تفسير صدر عن صدر إلى صدر، من صدورنا إلى صدور آبائنا إلى صدر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله، دون أن نغفل أننا أهل تفسير وعلم ودراية بالمعقول والمنقول والعقيدة والشريعة والحلال والحرام والتنزيل والتأويل والفقه وأصوله، والحديث ورجاله وفحوله، والهدي ونقوله، والمنطق ومعقوله، ولكننا تجاوز ذلك في ذلك بحمد لله سبحانه وتعالى وعمدٍ نتعمّد به عليه سبحانه وتعالى فهو ربّ كلّ من اعتمد عليه، وهو الذي يُقيم هذا العماد وهو خير هاد

نقول أننا نأتي بشيء من علوم آل بيت النبيّ من علوم الصدور، وإن كنا قد طوينا من علوم السطور، حتى لا يتنطّع متنطّع فيقول إنكم تنطقون بما لا تعرفون، فإنّ علم التفسير علم باللغة العربية مجازها وحقيقتها وما كان من ألسنة العرب فيها، وما كان من كلام حوّل من لغة إليها واستعمله القرآن الكريم، وكذلك من بديعها وجناسها وطباقها وبيانها وبرهانها. فالله أنزله كتاباً بلسان عربي مبين، فكان لازماً أن يُتقن المرء الذي يروم تفسيره اللغة العربية، ثم أن يكون واعياً عالمياً بأسباب النزول على حقيقتها وبعلم الناسخ والمنسوخ وبالمحكم ومحكم المحكم والمتشابه، وكذلك اختلاف أقوال العلماء في المسألة، وهذا الاختلاف قد يشتت القارئ للقرآن الكريم.

وقد تمادى بنو إسرائيل في حرب هذه الأمة حتى أنهم أتوا بالوضّاعين والدسّاسين ككعب الأحبار ووهب بن منبّه حتى وصلوا إلى ابن الراوندي وهؤلاء أخذ عنهم لفيف، وظهر كذابون وضّاعون مثل سيف بن عمر التميمي الذي وضع عدداً من الصحابة والرواة ليس لهم وجود، وقد كشفه بروكلمان وكذلك السيّد مرتضى العسكري وسواه، وأيضاً حماد الراوية في الشعر كان يضع القصائد ويتقن وضعها، وظهر كذابون وضّاعون دسّاسون

وظهر قوم يفسّرون القرآن الكريم بالظنّ خاصّة الآيات الكونية والملكوّية حتى أنهم لم يتقنوا ولم يدركوا معنى أطباق السماوات والأرض، معنى أن يكون الله سبحانه وتعالى قد خلق هذا العالم بتفصيلات

معينة، بُعد السماء عنا، إلى غير ذلك، لم يفهموا أقطار السماوات والأرض، لم يفهموا أموراً ما كان لهم أن يفهموها لولا هداية من أوحى إليه أو ورث ممن أوحى إليه. وكذا في بعض تفاسير عن السيدة مريم وسيدنا موسى وعن قصص الأنبياء تجد إسرائيليات جلية واضحة، وحتى في سيرة النبي أو أسباب نزول بعض الآيات حرّفوا معانيها ومجاليها لغايات سياسية لغايات مزاحمة لآل البيت أو مزاحمة للحقيقة، وهذا مبحث للعلم يطول...

حول الآية 67 من سورة الزمر

هذه الآية المباركة العظيمة نستشعرها بقلوبنا اليوم ونحن نرى ما يجري في أرض غزة وما يقوم به أعداء الله وأعداء رسول الله وأعداء المؤمنين والطيبين والأمينين، وما يريدون القيام به قريباً بقراتهم **الحمراء** وعقولهم **العمياء** وأذانهم **الصمّاء** وأرواحهم **البكماء**، وما يخططون له مما أبرم في لوح **القضاء**، ومما دونه الكثير من **النزف والدماء**، إنما يُرام ذلك ويُراد ذلك حرباً لله ورسوله، والله قد ردّ عليهم وردّ على الذين سبقوهم بذلك مثل قوم عاد وقوم لوط وقوم هود، وكذا مثل الذين سبقوا ذلك من ثمود ومن المؤتفكات وقوم شعيب وقوم نوح، وكذا من كان قبلهم أو بعدهم من الأمم التي كانت من نسل سيدنا آدم أو من قبل سيدنا آدم بكثير مما خلق الله وأفنى سبحانه وتعالى

وجّه الرسالة إلى كلّ مغترّ، إلى كلّ دعيّ قوة ممّن امتحنهم الله بالقوة، والله يمتحن بهذه القوة. هؤلاء على كثرتهم وعلى فترتهم التي أعطاهم الله إياها، طغوا وبغوا وقالوا: "لا غالب لنا"، قالت عاد: ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: 15]. وهذه عاد الجديدة وهذا فرعون الجديد وهذا النمرود الأخير يقول اليوم: "من أشدّ مني قوة؟!"، يقتل الأطفال ولا يرى له **حسيباً**، يدمّر في هذه الدنيا ولا يرى له **رقيباً**، ينشر الفساد والإلحاد وكلّ أنواع الفسادات ولا يرى من خلفه من ينهره أو يقدر عليه، وزين الله لكلّ أمة أعمالهم وختم على قلوبهم وعلى عقولهم وعلى نفوسهم وعلى أسماعهم وأبصارهم، وتبارى إليهم خوّانون ومنافقون ومُداهنون، هذا يدهنهم خوفاً منهم وذاك ينافقهم حتى يأمن شرّهم وما هو بآمن، وآخر يخون حبّاً في **الخيانة** وطلباً في **الضمانة** وهتكاً **للأمانة**، وكلّ يمضي إلى كلّ، والله مُحصيهم **عدداً** ومُبلّغهم **بِداً** ولن يُغادر منهم **أحد**. وليس هذا من طيّب القِيامة وأحوالها وأحوالها بل ما قبل القبل ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الإسراء: 58]، إما إهلاك أو عذاب. وهذه الأمة وهذه القرية قد دنا لها ذلك اليوم، آخر الله العذاب إلى أمة معدودة.

بل وفي هذه الآية أيضاً من سورة الزمر فيها **ردّ على المجسّمة** الذين قال قائلهم ضالّاً مختلاً معتلاً أنّ "الله في السماء جالس على عرشه" بل زاد بعضهم: "ومدّ ساقيه". وهذا كلام بني إسرائيل والمجسّمة، أخذه وتلقّفه من اختلّت فهمهم ومن تاهت بهم **الأوهام** وضاعت عنهم **الأفهام**، كلّ مضى خلف **وهمه** يُلقي **بسهمه**، يروم من وراء ذلك فتنة **الناس** واتباعاً للوسواس **الخنّاس**. ونحن إذ نبين كلامهم ونردّهم ونصدّهم بالحجّة ونقيمهم إلى المحجّة، ليس هذا من **حقد القلوب** ولا من تعاي أصحاب **الذنوب** ولا من تسامي الذين طغت عليهم **العيوب**، بل إنما هو مرضاة وإرضاء لربنا **المحبوب**، وتحقيق لما أراد منا

من مطلوب و**مرغوب**، ومضيّ في هذا الأمر الذي يسّر الله لنا أن نكون فيه، وعلمنا وفهمنا حتى نذود عن هذا الدين، وحتى ندافع عن منهاج اليقين، بحمد ربّ العالمين.

فهذا كلام العارفين يُهدى للعارفين، فمن لم يكن عارفا ورام أن يكون غارفا وأن لا يكون مختلاً خارفاً، فعليه أن يعرف أنه إذا عُرِفَ بعارف فتقبّل ذلك العارف وعرفه، فقد عرّفه الله به ودلّه عليه وهداه إليه، أما من نكص ولوى برأسه كالذين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون:5] فذاك شأنه وذاك مداه وذاك صوته يلقي فيه صدها.

نحن أمام آية عظيمة أيها الأحباب آية كريمة أدعوكم إلى تلاوتها واتّخاذها ورداً.

وحي الإلهام

وقريباً ننزل بينكم **الوظيفة السبحانية** وهي من الوظائف الخاصة في طريقتنا الخضرية، يتلقّفها القلب من نور الربّ سبحانه وتعالى، وهذا وحي إلهام شبيه بوحى الله للنحل، إحياء وراثته عن نبوة، لا نبوة، فإنّ رسل الله انقطعوا بسيدنا محمد، أما رسل الرسول فلا ينقطعون أبداً

- ❖ قال صلى الله عليه وعلى آله: "بلّغوا عني ولو آية"
- ❖ وقال الإمام علي: "ما يزال لله جلّ ثناؤه بين الفترة والفترة رجالٌ ناجاهم في قلوبهم وحدثهم في ذوات رؤوسهم"
- ❖ وقال الحبيب الأعظم المعظم جدّي وسيدي وسندي محمد: "كان في الأمم قبلكم محدّثون يُلقّون الذكر وما هم بأنبياء" ثم قال: "وإنّ في أمّتي لمُحدّثين" وأولى الناس بذلك ذرية النّبيّ، إذ أنّ النّبيّ قال: "إنّ الله جعل كلّ حسب ونسب مقطوعاً إلى يوم القيامة إلاّ حسبي ونسبي" وقال: "أهل بيتي والقرآن لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض"
- ❖ وكان من كلام الإمام الحسن السبط: "علّم الله رسوله الحلال والحرام والتنزيل والتأويل، فعلمه رسول الله لعلّي كلّه وعلمه أمير المؤمنين لي كلّه" وكما علّمه للحسن فقد علّمه للحسين، فكان ذلك بيان نور بنور وصدر لصدر مع إفهام كلام وإسماع، أما ما أعطى الله مما أعطى الله، فذلك إرث نبوي محمدي يمضي من صدر إلى صدر ويأتي به الله سبحانه وتعالى في مباني ومعاني وارفات جميلات باذخات، يفعل الله في ذلك ما شاء

الروح القدس والروح الأمين

حتى لا نطيل عليكم، تأملوا معي قوله سبحانه وتعالى وهو يتجلّى على سيدنا جبريل ويتجلّى على الروح القدس الذي قال في حقّه: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [النحل:102]، ثم يتجلّى روح القدس على الروح الأمين فيقول: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿[الشعراء:193-194]

فثمة روح أخذ عن الرب، وثمة روح نزل على القلب

- فأما قوم فقالوا أنّ الروح القدس والروح الأمين واحد
- وأما قوم فقالوا هما روحان

◀ فما دام الله قد غيّر في اللفظين والمضافين، فإنّ ذلك فيه تغيير للذاتية

ونترك لكم تدبّر المعنى كما أردتم، سواء قلنا أنّه سيّدنا جبرائيل، وكان النّبيّ يقول عن سيّدنا حسن بن ثابت "فإنّ الله ليمدّه بروح القدس ما نافح عن نبيّه" وقال عن عيسى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: 87]، وثابت أنّ جبرائيل مؤيّد لكلّ الأنبياء وأنّ جبرائيل مكلف بالرسالات السماوية حصراً وبعض الأمور الحربية والعسكرية، وليس مؤيِّداً "لشاعر"، ولكن إذا كان الأمر كذلك فهو كذلك والله أولى بذلك.

العلياء والفوقية

هذه الآية التي تجلّى بها الله سبحانه وتعالى من عليائه وفوق سمائه

- ✓ وهذه العلياء ليست جهة وليست علوّ مكان بل علوّ مكانة
- ✓ وهذه الفوقية فوقية ألوهية وليست فوقية مكانية

أي أنّ النّبيّ لما مضى في الإسراء والمعراج وأعرج إلى السماوات السبع، لم يمضِ إلى أقرب نقطة من ربّه بل مضى إلى أعلى نقطة في الملكوت

وثمة فرق بين أقرب نقطة إلى الله بالمكانية حتى كأنّ الله في مكان بجواره مكان آخر أو أنه داخل مكان يُشرف على أمكنة ٢٢ فيكون هذا الفهم السقيم أنّ الله في السماء بذاته جالس على العرش بذاته! (من معنى الإستواء ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5])

أو أننا نتكلّم عن مكانات شرفها الله وإمكانات

- فإنّك إذا صعدت إلى الجبل وصعدت فوق الجبل أنت لم تقترب من الشمس، وأنت إذا نزلت من الجبل أنت لم تبتعد عنها

٢٢ أنت ظننت أنك اقتربت بقياس مسافتك

- إذا نملة صعدت على عصا صغيرة لم تكن إليك أقرب ولا هي عنك أبعد، فإنّ يدك تطالها في حاليتها

٢٢ فإذا كان حال المخلوق مع المخلوق فكيف حال المخلوق مع الخالق؟!

تعالى الله عن الجهة وعن المكان

تعالى الله عن الجهة وتعالى عن المكان، ولا يمكن لعقولنا أن تدرك "كيف الله".

وسؤال "أين الله" سؤال غبي

- لأنّ الأينية مكانية خلقية، والخالق لا أين له
- لأننا إذا أيتّا الله وحيثنا (من باب الحيثية) وزمّناه (من باب التزمينية)، جعلناه في النطفة التكوينية وجعلناه مكوّناً لكيونة هذا الكون الذي كوّنه، وبذلك نلغي كيان وجوده وكيونة ذاته قبل أن يخلق هذا الكون الذي كوّنه

بمعنى، إذا كان في السماء فأين كان قبلها؟

- فإذا كانت السماء معه منذ البداية فهي إله معه
- وإذا كانت السماء تحويه وكان الزمان يطويه وكان يحلّ في مكان ويصغر فيه، فقد صار الله محصوراً مقصوراً على ذلك المكان مهما اتّسع

وإنك لو تخيلت أنك وأنت بهذا الحجم هذه النطفة الكونية، تستطيع أن تجلس في موضع وحولك حول وأمامك أمام وخلفك خلف وحولك جهات، وأنت في أينية وفي حيثية وفي تزمينية، في جهة، على لون وعلى كنه وعلى حجم وعلى تجسّد وتجسّم، وعلى عينية تكون معيّناً مبصّراً أو يكون الجنّ والملائكة والشياطين على غير ما تعينه، ويعاين بعضهم بعضاً على حسب التراتبية:

- يرى الجنّي الإنسي ولا يراه الإنسي
- ويرى الشيطان الجنّي ولا يراه الجنّي
- ويرى الملائكة الشياطين والجن والإنس ولا نراهم ولا يرونهم

← إنّ كلّ هذا من الملكوتيات، والله فوق هذا

رغم السوء الذي فيك ليس كمثلك شيء

وتعجز عقولنا عن تصوّر هذه الكيفية لأننا محصورون مقصورون على الجهة وعلى الحيثية وعلى المكان وعلى الحجم:

- فما كان حجمه لا يمكن لأعيننا أن تراه دون آلة نعجز عنه
- ومن كان بعيداً لا نراه
- وما كان تحت مستوى قدرتنا على الإستماع لا نسمعه

- ولو أننا نظرنا إلى عين هذا الكون كيف يُنظر إليه من عين الذرة وما دونها أو عين المجرة وما فوقها أو عين ذبابة أو بعوضة أو كائن من كائنات الله، لرأينا أنّ نفس الكون له ألف كون وألف بُعد وألف لون وألف مدى وألف شساعة، تختلف الرؤية بين أعين العنكبوت التي هي رؤية فسيفسائية وبين عين الذبابة التي هي رؤية متمطية في الزمن أو عين البعوض التي لديها أيضاً صدى أكثر، أو النظر الذي ينظر به بعض الكائنات التي ترى بالأشعة فوق حمراء والتحت بنفسجية أو بالذبذبة أو بالصوتيات أو بالسونار كما يفعل الحيتان وغيرهم...

هذا كلّ لو نظرنا:

- كيف ينظر الشيطان كيف يرى النفس وكيف يكلمها
- كيف تنظر النفس من عينيك وكيف ترى منك فيك وكيف تطلع
- كيف تسوّل لك أمراً أو طوّعت لقاتل أخيه فقتله

إذن هي مطلعة لديها حواس..

ورغم ذلك أنت ليس كمثلك شيء، فيك ما يرى دون عين وما يسمع دون أذن، ومن حولك عوالم وكائنات، بصمتك لا مثيل لها، جيناتك لا مثيل لها، لا يوجد مخلوق كمخلوق وإن كنا نتشابه عموماً..

➔ فإن كنت أنت أنت ليس كمثلك شيء، فكيف الله الذي ليس كمثله شيء وهو الواحد الأحد!

السبحانية

إذن هذا معنى السبحانية: سبحان الله تنزيهاً له، سبحان الله تحميذاً وتنزيهاً

عندما نقول "سبحان الله"، السبحانية تفرض أنّ الله ليس له جهة ولا مكان ولا يطويه زمان ولا يحويه مكان ولا يشبهه من خلقه شيء

والذين قالوا أنّ الله في السماء وأنه جالس على عرشه أو الذين يتحدّون الله وتحّدوه من قبل وسيحدّونه، يُوجّه الخطاب إليهم، بل وقد يُوجّه إلينا ونحن المؤمنون من باب تذكيرنا بعجزنا وضعفنا وعظمة ربنا

- ❖ حتى يكون وقوفنا بين يديه في الصلاة والعبادة وقوف **حقير** بين يدي **كبير**، وقوف **ضئيل** بين يدي **جليل**، وقوف **حطيم** بين يدي **عظيم**، وقوف **فانٍ** بين يدي **باقٍ**
- ❖ حتى يكون سجودك الكلي، سجد كليّ لربيّ، سجود ذلّة للعزيز، سجود افتقار للغنيّ، سجود فناء للباقي، سجود خضوع للعليّ المتكبر
- ❖ وحتى يكون ركوعك وخضوعك وخشوعك وتكون دموعك على شيء من الدراية بعظيم هذا العظيم وعظمة هذا المعظم

❖ حتى ما إذا أشع من ذلك نور إلى حضرة المعظم صلى الله عليه وسلم وإلى حضرة الزهراء وحضرة المولى علي وحضرة الحسن والحسين وحضرات أهل البيت والصالحين والأنبياء والكمّل والملائكة، رأينا من شعاعات تلك العظمة متجلية من ذلك العظيم إلى هؤلاء الذين عظم قدرهم وشرح صدورهم وجعل نورهم شعشعاً ساطعاً أبد الآبدين

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

هذه الآية العظيمة تكتب بماء الذهب، أكتبوها في قلوبكم، وسيأتي في عامكم هذا والذي يليه والذي يأتي بعده فيبتيه، والذي يفوقه بعد ذلك فيغتليه، أمور ترجف منها القلوب، أمور تتصاعد بها نحو السماء أغبرة من الذنوب، ويلات، ظلم وتجني وسفك وقتل، وسير على غير هدى الله هذه الآية تذكروها جيداً:

➤ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]

➤ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: 67] وما قدروا، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: 13] لم يوقروا الله

التقوى هي قوة الروح التي تواجه زيغ النفس

★ فتقوى الروح بالتقوى، على ما ليس عليه النفس تقوى

التقوى قوة روحانية ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: 197]

أول سير المتقين معرفة أنّ ربهم شديد عذاب، فيتقون بدرء الذنوب والبُعد عن العيوب، النار الهبوب اللغوب، التي يُلقي فيها كلّ عتلّ زنيم لعوب، نار تشظّت بأمر علام الغيوب، نار تطلع على الصدور والقلوب، تطلع على الأفئدة ترى ما في القلوب، من نفاق أو وفاق أو إملاق أو اشتياق، نار جلال تُحرق أهل النفاق ونار جمال تُحرق قلوب العشاق

- فأما الذين عشقوا وتعشّقوا فقد أحرقتهم نار كلّما أحرقتهم كلّما اخضرّوا، وكلّما مدّت إليهم الجنة وحورها ونورها وحبورها وسرورها وحضورها يداً ندية طرية رحمانية
- وأما الفساق أصحاب النفاق فقد اشتاقت إليهم جهنّم يقول لها ربّها: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ تناديهم بأعمالهم وبكلمة سبقت عليهم وحقّت من الله فيهم ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: 71] ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 96]

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ [الزمر: 67] ما قدروا الله، ما قَدَّر لهم من قدر الله أن يعرفوا الله، فلما قدروا ﴿فَقُتِلَ﴾ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿[المدثر: 19-20]، عندما قَدَّر، وقف وقوف الذي وقف حتى قال فيه الله: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس: 77] ما معنى الخصيم؟ على وزن فعيل وليس بفاعل، الفعيل هو مطيل الفعل على ضعف فيه (كالنديم)، أو الذي يُطِيل الفعل على قوة فيه (كالعليم الحكيم).

﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾

فهذا خصيم، مخاصم مستمر في الخصومة لكنه لا يبلغ قوة من يخاصمه، مثله كمثل قاله الإمام الحسن في مجلس غاوٍ من الغاوين مع غاوين معه فقال: "وأما أنت يا فلان، فمثلك كمثل الذبابة إذ حطت على النخلة ثم قالت: إحدري إني مقلعة عنك، فقالت النخلة: وهل شعرت بك إذ حطت علي حتى أشعر بك إذ تقلعين". هذا الخصيم خُلِقَ من نطفة، يذكر الله هذا الذي صار بشراً ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: 8-9].

أنا أريكم الآن خوارزمية أسميها الخوارزمية القرآنية، كيف يفسر القرآن بعضه بعضاً حتى تصل إلى كلّ آياته، في اتصال عجيب ونسقية ومصفوفة إلهية عظيمة تملّيت فيها وغُصت فيها أكثر من عشرين عام وآلفت فيها مئات الكتب، وكلّما آلفت كتاباً كلّما قلت: ما هي إلا قطرة من بحار الكلمات التي لو أنّ ما في الأرض من شجر أقلام والبحر يمدّه من ورائه سبعة أبحر ما نفدت هذه الكلمات..

فهذا الإنسان الذي جعل له عينين ولساناً وشفتين وهده النجدين، وخُلِقَ من نطفة إذ تُمنى (من ماء مهين)، خلق الإنسان من طين ﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: 8]، استوى وصار بعد أن كان رضيعاً فشَبَّ فَدَبَّ، فشتم فَسَبَّ، وبالنار كُبِّ، ووجد جُبّاً فَجُبّاً فَجُبّاً، لأنه كفر بالله وبرسول الله، فوقف هذا الخصيم المبين وقد خُلِقَ من نطفة لا تُرى مهينة، وقال: من يحيي العظام وهي رميم؟! يسأل سؤال منطقي، سؤال يُعجز به المسؤول ممّن رآه يشابهه في الحجم والناسوتية، وجعل أنه يفوقه في اللاهوتية، وأنّ ناسوتيته وناسوتية الذي يسأله تختلفان، فهذا ناسوت مقدّس وهذا ناسوت مدّس

يقف هذا الوليد ويقول: "يا محمد، أحقّاً أنّ الله يُحيي هذا العظم؟" وهو ينخره بيده

-قال: "بلى يُحييك ثم يُحاسبك ثم يُدخلك في جهنّم ثم تخلص في النار"

وينزل هذا القرآن العظيم: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: 78]

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 79] "بكلّ خلق"

هنا خصيم وهنا عليم...

﴿إِذْنُ أَنْتَ تُعْجِزُ اللَّهَ فِي أَنْ يُحْيِيَ عَظْمًا رَمِيمًا، وَنَسِيتَ أَنَّهُ خَلَقَكَ مِنْ نَظْفَةٍ، بَلْ خَلَقَ الَّذِي خُلِقْتَ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا، وَهُوَ بِكُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنْ مَرَاهِلِ الْخَلْقِ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَلْقِ ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾﴾ [النحل:8] ﴿استمرارية الخلق، "عليم"﴾.

العليم والعالم والعلّام

والعليم غير العالم

- العالم قائم على علم
- والعليم مُشرف على كلِّ علم
- العالم يطلب العلم
- والعليم يُطلب منه العلم
- والعلّامة جامع لسرّ من العليم يفوق فيه العالم

﴿أما العلّام: فهو الذي يعلم تفصيل التفصيل وتأويل التأويل، الله علّام الغيوب اللغة العربية فيها إعجاز..﴾

﴿العالم حُجّة لله في العالم﴾

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:28]

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:9]

﴿أما العليم:﴾

﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات:101]

﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر:53]

العليم من العليم، يعلم الله من يشاء، العليم صاحب العلم اللدني:

- إذا كان من الخلق فهو صاحب علم لدني
- وإذا كان الخالق فهو الذي يعرف كلّ التفصيلات والعلوم

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس:79]

تفسير الآية 67 من سورة الزمر

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: 67]، "حق"

-الحق ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: 105]

-الحق: هو الأمر الجلي الواضح الذي لا ينثني ولا يُثني

-الحق أبلج ساطع ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: 67]

كيف يصف الله الملكوت فيقول: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ [الزمر: 67] ما معنى الأرض جميعاً؟

◀ أي كلّ الكواكب التي هي أرض، كواكب قابلة للحياة، كواكب يمكن أن تُنبِت، أن تُزهر، أو أنبتت من قبل وأزهرت، سواءً في هذا العالم الذي نحن فيه أو في عوالم أخرى أو في الملكوتات الأخرى أو السماوات الأخرى...

لأنّ الله قال عن السماوات السبع: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ [نوح: 16] ليست شمس واحدة، كلّ نجم هو شمس، في السماوات، تختلف أنواعها وألوانها وطاقاتها وغير ذلك...

☞ فكلّ هذه الكواكب قبضته.

تعال يا مجسّم فسّر لنا ما معنى "قبضته"، سوف يفسّر لنا من أفلام الخيال العلمي: كائن ضخم جدّاً لديه يدان ويفتح السماوات ويدخل يده ويُمسك في قبضته كواكب الأرض والشموس ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67].

أيضاً المجسّم سيصوّر لنا أنّ الله يطوي كما يطوي أحدهم ثوبه، واليمين تعني وجود الشمال تعني أنهما يدان، وربي يقول: ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64]، فيظنّ أنّ اليمين بمعنى اليد عندنا، رغم أنّ قول "يد" لو جعلتها في طائر لكانت جناحاً، ولو جعلتها في نمر أو أسد لكانت مخلباً، نفس كلمة "يد" لو جعلتها في آلة لكان لها معاني أخرى، ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47] "الأيد" ☞ هنا يعني القوة أو جمع يد، أي بخدم أو بقوة أو بقدرة..

فلا نجسّم الله سبحانه وتعالى، هنا المعنى أنّ الله سبحانه وتعالى يطوي هذا الملكوت بقدرته

- "الأرض جميعاً قبضته" ☞ أي تحت حكم سلطانه وقهره

- "والسماوات مطويات بيمينه" ☞ أي يُفنيها ويُهيئها ويطويها ويقدر على أمرها، وليس عظيمها بعظيم عنده بل هو عظيم عندنا وعلينا، وليس ممتدّها بمتدّد عنده بل كلّ نقطة

هذه الآية تمّدها آية أخرى بالمعنى -لن أطيل عليكم سأُنهي هذا الدرس لأنه صعب ثقيل- وهي: ﴿مَّا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: 28]

فلو كان الله في السماء، كيف يكون طيِّ السماوات والأرض قبضته، وقد تعالى فوق السماء بفوقية القدرة والعلو الإلهي الرباني.

سنشهد يوماً من أيام الله

فهذا يا أحباب الله إن شاء الله في الفترة القادمة ردّدها، وسنرى آيات من الذين ما قدروا الله حق قدره. إذا كان هذا قوله سبحانه وتعالى في إطار هذا اليوم يوم القيامة، فإنّ دونه أياماً، ما قدر فرعون ربّه حقّ قدره فأراه الله من الآيات والمعجزات العظيمة في عين المخلوق والهيئة في عين الخالق ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم:9]، أراه من الآيات.

اليوم سيبتلى إخواننا وسيزداد هذا البلاء في هذا الكوكب وسنرى أموراً مذهلة مرعبة ومعها آيات نحن عنها غافلون. ماذا حدث فيما كان من خسوف؟ هذا الخسوف الذي مرّ ظهرت فيه أضواء وأشياء تعبر السحاب، صوّرت ورآها الناس، ولكنّ الناس عن أمرها غافلون، والله قد دبّر أمراً وهو مظهره.

وسنشهد جميعاً بعون الله بعد هذا العام والذي يليه والأعوام التي فيها بلاءات: لحظة من لحظات الله، يوماً من أيام الله

- يُجَلِّي الله فيها من قدرته وعظمته ووجود جنده ووراث نبيّه بأمره وتقديره وتسطيعه، كما جلى على ثمود وعلى عاد وعلى فرعون وعلى قوم شعيب وعلى المؤتفكات وعلى قوم نوح، وكما جلى على النار التي ألقى فيها سيّدنا إبراهيم، وكما جلى بيد الكليم وعيسى الكريم، وكما جلى بالنبي الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم
- سيُجَلِّي من آياته العظيمة الباهرة المبهرة التي يشيب لها الولدان والتي يرى فيها الناس بالعيان والعيان والعيان ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:22] ، ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ [مريم:75]
- وسيُري الله سبحانه وتعالى لهذه الحضارة التي طغت وبغت ولكلّ صاحب قوة فيها، أنّ القوة لله جميعاً
- وسيُرى عاد الجدد وهم يقولون: من أشدّ منا قوة؟! أنّ الله الذي خلقهم هو أشدّ منهم قوة!!
- وسيُرى فرعون هذا الزمان أنّ انشقاق البحر الأول كان هيئاً أمام الإنشقاق الثاني، وأنّ العصا التي كانت من قبل أفعى ستكون على غير ذلك، أعظم وأعظم ومما يظنّ الظانّون
- سيُجَلِّي الله ذلك بقدرته، وسيُظهره بقدرته، وسيأتي به بأمره، فمن صدّق فقد صدّق، ومن كذّب فسيرى ما يدحض تكذيبه ويظهر نور الله وقدرته

إنّ الله ليس بعاجز

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ [الذاريات:6]: الوعد الذي وُعدناه وعد حق، والدين (الشرع) واقع ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء:7]

أرادوا أن يذبحوا بقرتهم الحمراء عند عيدنا عيد الفطر، ثم كان من أمر رأوه وخافوه وكان من آيات تجلّت في الخسوف ما أخافهم، وأنتم غافلون، ويريدون ذلك قريباً، يتنادون بالويل والقتل والدمار، ونكشفهم على بصيرة، وما قلنا فيهم ولا عنهم كلاماً إلا وقد تمّ، ويتحيرّ فينا المتحيرّون ويتكبّر المتكبرّون ويحارب المحاربون ويسخر الساخرون ويهزأ الهازؤون، وإنا نحن لغالبون ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات:173].

مسك الختام

فالحمد لله الذي يعلم ما يعلمون وفوق ما يعلمون والذي جعلنا خيراً مما يظنون، والحمد لله الذي نجّانا كما نجّى ذا النون، والحمد لله الذي إليه الرجى بعد المنون، والحمد لله العالم العليم القادر على ما كان وعلى ما سيكون، والحمد لله حين تُمسون وحين تُصبحون ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۖ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر:67]

وصلّى الله على الذي صلّى عليه الأولون والآخرون والمؤمنون والمُخبتون والنبّيون والصدّيقون والشهداء والصالحون، وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين فهم الطيّبون وهم الطاهرون، وهم الأولون نوراً وسراً بين كاف ونون، سلام عليهم عندما يُبعثون وسلام عليهم حيثما كانوا يُبتلون وسلام عليهم إذ كانوا ها هنا في هذا الكويكب الصغير ينزفون ويُقتلون وسلام عليهم وهم يُسجنون وهم يُنفون، وعنهم الأمر لا ينفون، يُنفون ولا ينفون، سلام عليهم وهم علينا يتجلّون، فزاهم تارة بالقلوب وتارة بالعيون، وما لفظنا هذا بجنون، بسرّ ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم:1-2].

وسوف نعلم وسوف يعلمون، وسوف نبصر وسوف تبصرون ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة:38-39] أنّ الله قادر على ما نظنّ وقادر على ما يحذرون، وسوف يلقونه عياناً بعون الله وسوف يحصدون ما كانوا يزرعون، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ومسك ختامنا في هذا الدرس الذي رجوت أن لا يكون صعباً فحاولت أن أيسّره لكم، وهو من المستوى الثامن عشر في العلوم العرفانية، وهذا من علوم آل البيت وهو اختصاص الإمام الرضا عليه السلام، هذا من كتاب قلبه ممّا كان يتلوّه بين يدي ولده الكاظم، وكذا كان الإمام إدريس الأكبر أيضاً بارعاً في هذا العلم يُسمّى "علم الذات والصفات". وهذا يفوق ما أوتي الأشعري والأشاعرة والماتريدي والماتريدية ويفوق ما أوتي المعتزلة، لأنهم جميعاً عيال على آل البيت.

ونحن عندما نقول نحن من آل البيت نعني أننا وُراثتهم، فنحن وارثون حارثون في أرض عنهم ورثناها فحارثناها، فُربّ وارث غير حارث وهو كسول، وُربّ حارث غير وارث فهو عجول، وُربّ وارث حارث فهو

مؤيد بالرسول ورب الرسول وبعلي سيد الفحول وبالزهرء البتول وبالحسنين أصحاب النّهي والعقول، هكذا ثم هكذا ثم هكذا...

وصلّ اللهم على التي أرضت أباه رغم أنف من أباه، وصلّ اللهم على التي كانت قرة عين أبيها، وصلّ اللهم على بعلها وابنيها وبناتها التي أخذت لواء الإباء، صلّ عليها صلاة تفوق فهم أهل الغباء، صلّ على النبي وعلى عمّه الذي كفله وعلى جدّه وأبيه الذي عشق النبي قبل ولادته قتله، وعلى هاشم الذي هشم الخبز فيا طيب ما فعله، وعلى آباءه إلى إسماعيل الذي الله فيه السرّ جعله، وعلى الذين هم أصوله ثم فروعه، وعلينا معهم لأننا معهم منهم بهم فيهم وزائهم، ما نطقنا إلا نطقهم وليس الكلام إلا كلامهم، رغم أنف من يأبى فليقرع رأسه على أقرب صخرة، هيهات منا الذّلة، وما كنا بحمد الله في قلة، نأتي لنبرئ العلة، ونهدي الأمة المختلة المعتلة، التي تركت نهج الثّلة، وغادرت هدي القلة، وانحرفت عن تلك الملة إلى غير ملة، واتخذت النفاق على ادعاء الحبّ علة

فالحمد لله الذي جليّ، لعبد له تخليّ، وعلى الحبيب صليّ فما قال له كلاً، ونظر إلى الجمال فتمليّ، وأخذ من النوال فتحليّ، فهو بين التملّي والتجليّ والتخليّ والتحليّ يقول:

يا إمام الكلّ كن لي ***** أنت عالم بيّا كليّ

ختام بقصيدة

وسأختم بقصيدة من عندي إليكم، ثم قصيدة إذا كان لديكم قدرة وتحمل أن نسمع: "يا لآلة بنت الهادي يا فاطمة التقية". وإن شاء الله هكذا نمزّها إن شاء الله سوف ندعو أيضاً دعاءً قصيراً، وإذا كان بعض ضيوفنا يروم المغادرة، لو نمتم بيننا يكون جيّداً سوف ندبر لكم الأمر، اصبروا قليلاً فأنتم خدام آل البيت وعشاق آل البيت وفي ضيافة آل البيت، فأرخوا لنا الزمام حتى نرى وجه الإمام مصباح الظلام حفيد النبي عليه الصلاة والسلام، فلعلنا ولعلكم نراه ولا نراه ونعرفه ولا نعرفه ونُجالسه ولا نُجالسه ونسمعه ولا نسمعه، لأنّ الله أخفاه وقد أبداه وأبداه وقد أخفاه

فسبحان الله ولا إله إلا الله والحمد لله وصلّى الله على سيدنا رسول الله، ولعلّ ما خلف الأعين ما يُعاین بالقلوب عياناً، وما يُرى برهاناً، وما يأتي من عند الله امتحاناً، وما به يُبلغ الرضوان رضواناً، ويُعرف العرفان عرفاناً، ومقام الإحسان إحساناً، فلعلّه يكون الآن، ولعلّه غادر المكان وغادر الزمان أو حلّ حيث كان، فصلّى الله عليه حيث كان، حيث حواه مكان وطواه زمان، وأخفاه الله وقد أبداه عياناً للأعيان أو العيان، فهنالكَ عيان وهنالكَ أعيان، فالأعيان يرون العيان لمن لا يراه إلا الأعيان، فنسأل الله أن نكون جميعاً من هؤلاء الأعيان الذين قالوا إنّ الوجد أعياناً (من العيان)

(هذه إن شاء الله تُنشدونها قريباً)

نحن قومٌ قد عرفنا ربنا *** وبسرّ قد سلكنا دربنا
نحن آل البيت فرضُ حُبنا *** شرف الرحمن دوماً حُبنا
لا نبالي إن رمانا جاهل *** سدّد الرمي جهولاً صوبنا
أو جفانا من رجونا وُدّه *** وسقينا رحيقاً عذبنا
أو تمطى حاسدٌ في كبره *** أو لئيم رام يوماً حربنا
ما الجبال الشّم إلا ظلّنا *** قَبَلت تلك الرواسي تُربنا
ما بحار الأرض إلا قطرة *** من علوم قد أنارت لُبنا
ما مددنا كَفّ سؤل مرّة *** إلا استجاب الله يُرضي قلبنا
نحن من طه النبيّ وأمنا *** بنت خير الخلق فاسأل حُبنا
بضعة الكرار أسياد الوري *** لا يُطيق الكون طُرّاً ضربنا
من بني السبطين يشهدنا الوري *** إن سألنا شرقنا أو غربنا
لم يسؤنا سيءٌ في سوئه *** أو سفيهٌ دون علم سبّنا
نحن قومٌ قد دخلنا سُجّداً *** غفر الباري المهيمن ذنبنا

صلوات ودعاء الختام

اللّهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد صلاة نور على نور، يا نور على نور، صلاة تنور لنا بها قلوبنا وتغفر بها ذنوبنا وتمحو بها عيوبنا وتيسّر بها دروبنا وتحقّق بها مطلوبنا ومرغوبنا، أن نلقى محبوبنا وأن تكون محبوبنا، وأن يكون محبوبك محبوبنا، يا ربّ العالمين

اللّهم صلّ على الزهراء وأبيها وأمّه وأُمّها وبعّلها وبنيتها والسرّ المستودع فيها، اللّهم صلّ عليها صلاة النورين والجنّتين والقبلتين والمرّتين والحُسنيين، على أمّ الحسن وأمّ الحسين، بهجة العين قرّة العين بنت طه الزين التي لم يخلق الله مثلها اثنين

اللّهم صلّ على سيّدنا محمد كما تنبغي عليه الصلاة، وكما يُجلى بها نور الحياة، وكما تُعرف بها الذات وأسرار الذات وتُجلى بها الصفات على هذه الصفات، زكّ اللّهم بنورها ونوره ونورهم صفاتنا وهذب

حياتنا وأسعد أوقاتنا وارفع درجاتنا واغفر زلاتنا وأدخلنا إلى جنّاتنا إلى نور لا متناهي ملذّاتنا بشهود ذاتنا في الأقرب إلى ذاتنا من ذاتنا

يا ربّ العالمين صاحب اللاهوت خالق الناسوت ربّ الملكوت مولى الجبروت الحيّ الذي لا يموت، اجعلنا من الذين قدروا الله حقّ قدره ولا تجعلنا من الذين ما قدروا الله حقّ قدره، اجعلنا من الذين قدّروك ووَقَّروك وأَيَّدوك وآمنوا بك وسبَّحوك ومجَّدوك وسجدوا لك، وقالوا سبحانك لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، فقلت: "عبادي سبِّحوني تنزيهاً، فجعلتُ كلّاً منهم في الدارين وجيهاً"، وقلت: "عبادي استغفروني خضوعاً، فأورثتهم جنّة لا ذلّاً ولا جوعاً، وكتبت لهم إليّ بالمحامد رجوعاً"، وقلت: "عبادي سجدوا وعبدوا ووحدوا، فاشهدوا يا ملائكتي أني قد عفوت عنهم، يأتوني بلا عقاب ولا حساب ولا عتاب، يدخلون الجنة من كلّ باب، بل لا تعلق على رأيهم راية ولا تظهر على آيتهم آية، أسعدتهم بي في الدنيا وأنستهم بي في الموت، ورافقتهم بقدرتي في الوحشة وأيدتهم بقوّتي على عدوّ فاقهم، وحشرتهم إليّ حشراً جميلاً وجعلتهم وجوهاً ناضرة إلى ربّها ناظرة مستبشرة تعلم أنها وفدت على كريم"

اللهمّ إنا نبرأ إليك من ذنوبنا بما كتبت علينا منها وقد غلب كتابك، فلا يغلب علينا عذابك ولا عقابك ولا عتابك، ونبرأ إليك من حسناتنا فلا شيء في إحساننا إلا إحسانك، ولا شيء فيها إلا كرمك، فإني قد نظرت إلى حسناتي فلم أر إلا إحسانك إليّ فلا حسنات لديّ، فبحقّ إحسانك في حسناتنا وبحقّ سترك في سيئاتنا وبحقّ كتابك الذي كتبت لنا وكتابك الذي كتبت علينا، أكتب علينا أن نكون لك واكتب لنا أن نكون لك واكتب في ذلك أن يكون كلّ ذلك بمحض العفو والكرم منك، لا شأن لنا فيه ولا يد، ولا حسناتنا تبلغ من مرضاتك ما تبلغ مرضاتك بذاتك إلينا، ولا إحساننا يبلغ من عفوك كما يبلغ عفوك إلينا، فاعفُ عنا عفو القدير الذي قدر، واعفُ عنا عفو الحليم الذي حلم، واعفُ عنا عفو الغفور الذي غفر

واغفر لنا كما غفرت للصادقين والصالحين، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، واجعلنا على نهج النبيين والمرسلين، وعلى هدي سيّد الأولين والآخرين، لا تجعل أحداً من خلقك عنا يحجبه، ولا تجعل أحداً من خلقك عنه يحجبنا، لا تجعل من دونه بيننا حجاباً كائناً من كان، نحبّ بقلبه من أحبّه ونبغض بقلبه من أبغضه

ولا تجعل حجابنا أن لا نوالي عليّاً أمير المؤمنين، اللهمّ إنّنا نشهدك أنّا نواليه، وأنّا نقف معه في كل موقف، وأنّا نأسى لما يأسى له وندمع لما يدمع له وننزف لما ينزف له ونفرح لما يفرح له، وقد قال عليه السلام: "من أحبّني فسيجدني يوم القيامة حيث يحبّ"، فاجعلنا اللهمّ ممن يجده يوم القيامة حيث يحبّ، واجعله يجدنا يوم القيامة وفي الدنيا حيث هو يحبّ، وأشهدنا بالحبّ نور الحبّ بالحبّ الأحبّ

ولا تجعل في قلب الزهراء علينا غيظاً، فإنّ الذين قد كرهتهم وغضبت عليهم لا يدخلون جنّتك لأنّ حبيبك قال لها: "يا فاطمي إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"، فاللهمّ إنا نبرأ إليك من غضبها، ونطلب منك رضاها، ونتقرّب إليها بأبيها وبعلمها وسبطيها وبكلّ ما يرضيها، حتى ننال في رضوانها رضوانك، وننال في محض الرضوان ما يفوق خوف النار وطمع الجنة، فلا نسألك من ذلك يا ربّ العالمين

طمعاً في جنة قلوبنا أجمل منها، ولا نعوذ بك من نار ما يحرقنا من نار الشوق إليك أشدّ منها، إنما نعبدك أحراراً ونأتي إليك أبراراً ونريد وجهك فاجعل وجهك يريدنا

اللهم إنّ حبيبك قال لزهرائه: "يا فاطمتي أما ترضين أنّ الله قد فطم ذرّيتك ومحبيك عن النار" فافطمنا بها عن النار، اللهم بحق فاطمة نوق النار الحاطمة، وبحق آمنة أن تكون فينا ضامنة، تلك التي كان النبي في جسمها وطيبها وسرّها، أشرقت على الدنيا بنور مولودها، خير أم وأعظم أم وأكرم أم، زهرة قريش الجميلة النقية، التقية الأبية، الندية الحبية، ذات القوة القوية، عند ربّ البرايا مولى البرية، ذي الحضرة العلية، اللهم فأشهدنا فيّ وأشهدني فيها ما يسرنا بسرنا، وأنت أعلم بما بيننا، فأقرّ باللقيا عيننا، وأعنا يا رب العالمين

وبسرّ عبد الله الذي جعله الله والد رسول الله، وبسرّ أبي طالب باب تحقيق المطالب، وبسرّ عبد المطلب الذي له الحق طلب، وبسرّ هاشم الذي هشم رؤوس المنافقين وهشم الخبز للجائعين، وبسرّ الآباء إلى إبراهيم فنوح فادم، بسرّ كلّ نبي ثم بسرّ كلّ ولي

واجعلنا اللهم في عين خديجة تحسن منا النتيجة وندخل الجنة البهيجة، واجعلنا اللهم في نور سرّ الحسن وفي سرّ نور الحسن، واجعلنا اللهم في قلب الحسن ذي الوجه الوضاء الحسن والمقام الكريم الحسن، أشهدنا اللهم أنّا نحبه، نشهدك اللهم أنّا نواليه ونعادي من يعاديه ونبرأ من قاتليه ومبغضيه، وأشهدنا اللهم من أبي عبد الله الحسين ما به ندخل الجنّتين وما به نفوق الذين أرادوا بقتله محو سرّ نبي القبلتين، والانتقام من علي بطل بدر وحنين، الذي كان مع النبيّ ثاني إثنين، اللهم إنا نشهدك يا ربّ العالمين أنّا نقف معه ولا نقف ضده، ونجيبه إذ نادى: "من لنا في هذا اليوم؟ من يزود عن حرّات رسول الله؟"، واجعلنا اللهم في قلب زينب التي إباؤها بلغ السماء وفاقت أهل الإباء، فاجعلنا اللهم في حنانها وتحنانها كما دعت لأهل مصر فقالت: "أويتمونا آواكم الله، نصرتمونا نصركم الله"، إنا نوؤيك في قلوبنا وننصرّك بأرواحنا ونمدّ أياد الأرواح إليك فمُدّي علينا الجناح، ونادينا إلى طريق الفلاح، واجعلنا بأمر ربك ونورك وسرك من أهل الصلاح، وأقيم فينا القائم بالنور الدائم والقلب الهائم المتجلّي في اليوم الغائم القائد لآلاف آلاف العمائم، الظاهر القاهر للبهائم الشادّ للعزائم المنتصر بعد الهزائم

فيا حيّ يا قادر أمّدنا بعبد القادر، وبالصالحين والخضر وذو القرنين، ويا حيّ يا جواد يا هادي أمّدنا بالجواد والهادي، ويا من علّمنا أن نكون كاظمي الغيظ أمّدنا بنور كاظم الغيظ، ويا مولى الرضا أمّدنا بسرّ الرضا، ويا صاحب البيت أمّدنا بأنوار آل البيت، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّد الأولين والآخرين، حفظكم الله.

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: وما قدروا الله حق قدره](#)

صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ .





الفتح الثامن والستون: بين جاءوك ولووا رؤوسهم

مقدمة

الحمد لله الذي يُؤمّن ذكره ولا يُؤمّن مكره، وقد وجب حمده وشكره، وصلى الله على من بالله نُور قلبه ولُبّه وفكره، وكان أعلى المقام مقامه فهو جكره، اللهم صلّ على سيّد الأنام عالي المقام مصباح الظلام سيّدنا محمّد عليه الصلاة وعليه السلام، المظلل بالغمام المستور عليه بالعنكبوت والحمام، إمام الخلق في يوم القيام، وسيد الأنبياء والأصفياء والأوفياء فهو عليهم جميعاً ومن معهم وفوقهم وحولهم الإمام، أمراً وعزّاً ونوراً وذخراً من ربنا ربّ الأنام الحيّ القيوم العلّام، اللهم صلّ عليه ما حُقّت صلاة وسلّم عليه ما وجب سلام، وأسمعه منّا هذا الكلام وأشهده المقام، وأبلغه منّا جميل جزيل طويل جليل السلام، وعلى آل بيته الطيّبين الهداة السّعاة الرّعاة الكرام، وعلى أصحابه الغرّ الميامين الفخام، رضوان الله مولى النّعماء والإنعام، وعلى الصالحين الذين يُظهرهم الله عامّاً بعد عام، وعلى المهدي الذي أظهر الله سرّه بينه وبينه فبين سرّه وبين ربّه قد وقف بأمر ربّه وقام، وعلى شرعة مولاه استقام، اللهم بارك لنا فيما كتبت لنا من صلاة ومن صيام ومن دعاء وذكر وقيام، وأشهدنا من لطائفك يا ربّ العالمين ما فيه نور وما فيه يقين، وزد الصلاة على سيّد المرسلين طه الهادي الأمين

مبدأ كلامي على النّبّي التهامي

وكما قلتُ في ما سمعتم منذ حين:

والميم مبدأ كلامي *** على النّبّي التهامي

الهادي خير الأنام *** والصفوة الفاطمية

وأنا زايد غرامي *** يا مصباح الظلام

وبطه رفعت علامي *** بين السادة الصوفية

*مقطع من قصيدة "يا لى بنت الغالى"

هذا الكلام الذى يبدو نوعاً من الشعر اللهجى الجميل فيه عبارات وإشارات ورقائق، وكلّ القصيدة تدريس وتعليم لمريديننا.

"مبدأ كلامى على النبى"، يقول "التهامى" رمزاً لأنّ تهامة من أرض العرب، ويُسمّى "فارس نجد وتهامة" رغم أنه قريشى أو قُرشي

"وأنا زايد غرامى يا مصباح الظلام": هذا الغرام الذى هو ضرام عندما يزداد فى القلب يصير وقوداً له

"وبطه رفعت علامى بين السادة الصوفية": هنا البيت الذى هو مربط الفرس:

• بماذا رُفِعَ سَهْمُنَا، بماذا رُكِّى فَهْمُنَا، بماذا كُفِينَا هَمَّنَا، ونلنا ما أَهْمَّنَا، بما تُكشِفُ الغُمَّةَ، بما تَهْتَدِي الأُمَّةَ، بما تُنْجِزُ المِهْمَةَ، بما تُرْفَعُ الهِمَّةُ، بما نَنْجُو من كلِّ ظلماء مُدْلِهِمَّة؟؟؟

~ بهذا العشق للنبى والمدح للنبى والدود عن النبى وآل النبى ووالدى النبى وكافى النبى وكلّ محبوب للنبى

• بما تُرْفَعُ القامات وتُرفع الهامات، وتَظهر العلامات؟؟

~ بحبّ هذا النبى سيّد السادات، خارق العادات، صاحب العبادات، أقرب الخلق إلى ذات الذات، جميل الصفات، سيدنا محمد

• بماذا ينال المذنب مغفرة؟

فى مقام ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾

-سيقول لى قائل ممّن يجفّو النبى ويجافيه، ويُخالفه ويُنافيه ويجهل هذا الدين وما فيه، وينطق بالباطل بفيه، وغير النار لن يكفيه: الله يغفر الذنوب، إذا قصدت فاقصد الله، وإذا دعوت فادعُ الله، أنت الآن عندما تقول: "رسول الله" تجعل واسطة، والواسطة شرك، وهذا بدع من القول

-إذا قال لنا هذا الأحيمق هذا، نجيبه: نحن نتوسّل بالنبى

-يقول: أنت لا تتوسّل بالنبى، أنت تُشرك، تتّخذ ربّاً

-أقول له: ائتنى بآية

-يقول: إنّ الله قريب

-أقول له اقرأ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]

-أقول له: ولكنك لم تفهم متن الآية ولا صياغتها ولا سياقها، "وإذا سأل عبادي عني" أو "وإذا سأل العباد عني" أو "وإذا سأل العبيد عني"، ما الفرق؟

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46] **العبيد** هنا مقام الظالمين

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: 17] **مقام المؤمنين**

ولو قلنا "وإذا سأل عبادي"، فكلمة "عبادي" هي مقام عظيم جداً ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63]

العباد: الذين فتوا في حب الله وأخلصوا مقام العبودية لله

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ [البقرة: 186] خاصة وليست عامة، ليس كل الناس، إذا سأل من تحققوا بمقام العبودية، من تحققوا بمقام التوحيد الخالص الذي لا شرك فيه ولا تشبيه فيه ولا تجسيم فيه

ولو كانت الآية "وإذا سأل عبادي فإني قريب" لجاز لنا أن نتصور تجاوز مقام النبي إلى ربه، أي أن يقول قائل كما قال من قبل: "النبي أوصل الرسالة وأدى الأمانة وانتهت مهمته ومات"، "وأنت الآن إذا أردت أن تكون كالْحَسَنِ تصلي كالْحَسَنِ" يقولونها!! "إذا أردت أن تكون كعلي بن أبي طالب صلّ وتصل حتى أفضل منه"، "هم رجال ونحن رجال"، وكأنّ هذا الأحمق أمّه فاطمة وأبوه علي وجده النبي!! هذا الكلام قد يجوز وقد يصحّ في هذا الحال، ولكن ربنا سبحانه وتعالى قال: "وإذا سألَكَ" ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 186]، إذن من المسؤول؟!

والمسؤول هنا من معنيين:

- المسؤول من معنى السؤال
- والمسؤول من معنى المسؤولية

أي المسؤول من عند الله، المكلف من عند الله، بإيصال العباد إلى ربهم وأن يُسأل كيف يوصل إلى الله هو رسول الله.

إذن، في صورة ما جاؤوك فسألوك، حينها أنا قريب، بشرط أن يكونوا قد أتوك وقد أخلصوا العبودية (لا يأتيك مجسم يقول الله في السماء، لا يأتيك وأهم كذاب منافق مُرتاب). إذا أتاك هؤلاء العباد ضمن هذا المقام الخاص، أصحاب صراط الله المستقيم، إذا جاؤوا إليك بذلك على ذلك ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ منهم ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186]

مقام ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾

وكيف نفَسّر القرآن بالقرآن؟ سنرى مقامين ذكرهما القرآن الكريم فيهما تبيان ما يختلف فيه الناس اليوم

- المقام الأول ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾
- والمقام الثاني ﴿جَاءُوكَ﴾

عندنا: أهل "لَوَّوْا رؤوسهم"، وأهل "جاءوك" (وهؤلاء صفوة خاصة أشار الله إليهم)

قوم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون:5]

إذن إذا قيل لهم تعالوا إلى **الواسطة المحمدية**، ليكون الرسول بآبكم إلى نُول ونوال ونِيل غفران الله سبحانه وتعالى

﴿تَعَالَوْا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْتَعَالَى عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ تَعَالَى!﴾

فمن تعالى على النَّبِيِّ فقد تعالى على من أعطاه نبوته، ومن تعالى على الرسول فقد تعالى على من أرسله، لذلك: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء:59]، حتى يقول: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:65]، تسليم كلّي، أي شيء ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزَجًا مِّمَّا قُضِيَتْ وََيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:65]

﴿لا يستقيم الإيمان ما لم يكن النَّبِيُّ بابك للرحمان﴾

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:37]

الإمام جعفر الصادق أكل طعاماً مع رجل ثم قال: "الحمد لله والحمد لرسوله"

-قال: "كيف يا إمام ما هذا؟"

-قال: "ويحك ألم تقرأ قول الله ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:37]"

هل وجّهت هذه الآيات للصحابة والمنافقين فقط؟

طيب سيقول لي قائل: هذا الكلام وجهه إلى الصحابة وإلى المنافقين (الذين لووا رؤوسهم أو الذين ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء:64])

﴿أقول: طالما أنّ الأمة معنيّة بالخطاب القرآني فهي معنيّة بالخصوصيات القرآنية، ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ [آل عمران:101] هذه الآية مستمرة المعنى، إذا غاب عنا رسول الله جسداً فما غاب عنا روحاً.

فإذا كان الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وإذا كانوا الآن الآن ومنذ استشهدوا أحياء عند ربهم يُرزقون، وإذا نهى الله حتى قال لا تقولوا أموات، ونهى عن الحِسبة في ذلك فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:169].. فكيف بسيد الشهداء والأشهاد الذي يأتي على العالمين

شهيداً، قال ربه: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [آل عمران:101]؟

و ﴿هَؤُلَاءِ﴾ لها إشارة أخرى: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة:31] أي ذرية آدم كلّها. بل هو شاهد الأَشهاد على الأمم كلها لأنه قال: "أنتم شهداء على من قبلكم" تشمل آدم ومن كان قبله. فإذا كانت الأمة المحمدية شاهدة على من قبلها فكيف بنبيها وإمامها في شهادته على الذين من قبل والذين من بعد؟!
فهذا يعني أنّ هذا الكلام موجّه لنا أيضاً، فينا رسول الله.

مقام ﴿جاءوك﴾

إما أن تكون في مقام ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [البقرة:186] تتوجّه بالسؤال إلى رسول الله وتقول:

يا رسول الله بالصلاة والسلام عليك، ومحبة والديك وكافليّك، وسبطيك وابنتك وعليّك وكلّ موصول بك من أصولك وفروعك، والخُلص المؤمنين من أصحابك الصادقين الميامين المؤمنين المخبّتين المنيبين الذين وآلوا عليّاً أمير المؤمنين (تحت هذا الشعار)، بكم ندخل على حضرة الله، على حضرة الربّ، على حضرة القدوس السّبوح

إذ كان ذلك مقامك، فكُنّا في مقام "ظلمنا أنفسنا"، حينها "جاءوك"

﴿كيف نأتي إلى رسول الله؟ من باب الذل.

﴿كيف نمضي إليه؟ بالقلوب.

لا يتعلق هذا الأمر بالذي يزور النّبيّ في مقامه في المدينة المنورة، لأنّ هذا ليس بمقدور الجميع أن يصلوا إليه، كيف إذاً أقترَب حتى أقترَب؟ أي كيف أقترَب ممّن يُقربني إلى حضرة الرسول؟

﴿بُورَاثته الأحياء بين الناس.

فلا يخلو زمان من وارث محمدي، وارث حارث.

- فَرُبَّ وارث غير حارث فهو كسول متخاذل، ورث نسباً فلم يحرث ذلك النسب، ورث قمحاً فلم يزرعه
- وَرُبَّ حارث غير وارث، فهو يَكْدّ ويشقى ليل نهار ولا يحقق ما يروم تحقيقه إلا بالاتصال بوارث. الحارث الذي يحرث في أرض دون وراثة محمدية مفصول **عجول**، لا يدري ما **يقول**، كَبَدَ في كَبَدَ في كَبَدَ، وعَنَدَ في عَنَدَ في عَنَدَ، لا بَدَّ أن يتَّصل كلَّ حارث بوارث
- ◀ وأما كمال الأمر فهو إجتماع الوراثة بالحرثة

- أن يكون مقامك: "وَبِطَّةَ رَفَعْتَ عَلَامِي" * بين السادة الصوفية "
- أن يكون مقامك: "وأنا مُريدي سالك" * في أقوم من المسالك * يضوي الظلام الحالك * بالشمس اللدنية "

كي تصل وتتصل لا بدّ من وارثين لعلّهما: حيّ بين الأحياء، وحيّ بين الذين تجاوزوا الأحياء
بمعنى ليس من مقام إلا فيه وارثان:

1. وارث محمد بن نبي شريف من أولياء الله الصالحين، جعل الله مقامه مزاراً ومحطة إلى رسول الله
2. ووارث حيّ بين الناس ناطق متكلم بالإرث المحمدي، يبيّن بيانه عن عنوانه، ويبيّن عنوانه من بيانه، مخبوء بين قلبه ولسانه

فإذا عَرَفْتَ غَرَفْتَ، وإذا ذَرَيْتَ وَصَلْتَ، وإذا تَوَسَّلْتَ وَصَلْتَ

↪ حينها نصل إلى مقام "جاءوك"

مجلسنا يجمع بين الوراثة والحرثة

عندما تأتي إلى هذا المجلس المبارك الذي يجمع بين الوراثة المحمدية والحرثة في السر المحمدي

- ❖ الوراثة من سرّ ينتقل من صدر إلى صدر، والحرثة من علم يتأمل من سطر إلى سطر
- ❖ الوراثة حمل ثقيل، والحرثة نور من الله يُقِيل
- ❖ الوراثة ما كانت عند الجدار، والحرثة اليد التي أقامته

هذا الجدار عندما اشتاق إلى الصالح الذي بناه، وثُقِّلَ عليه الكنز الذي تحته **فاعتلاه**، وطال إنتظاره لخضر يُقيمه **بُيْمَانَه**، نسب الله إليه إرادة الانقضاء فقال ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ [الكهف: 77]، فلما أن جاءه صاحبه فأقامه ولم يتَّخذ عليه أجراً، أسند تلك الوراثة بحرثة الوقت.

فإنك تحرث أرضك الآن، والأرض قبلك، قديمة، وتزرع قمحاً قد يكون عمره ألف عام، لن ينبت حتى تزرعه.

فالحراثة عمل آني

والوراثة إمتداد زمكاني

وبيניהما يقع برهان ربنا الرحمان

وتجلي نبينا العدنان

فنحن اليوم في مجلس من مجالس "جاءوك" ويصُدّ عنا أصحاب "لّوا رؤوسهم".

لا تخلو الأرض من وارث محمدي حيّ بين الناس

ومن علامات أنهم لّوا رؤوسهم عن رسول الله أنهم لّوا رؤوسهم عن أحفاد ووژات رسول الله، فلما انتقل الحبيب المصطفى إلى الرفيق الأعلى لوى القوم رؤوسهم عن علي، وجاء آخرون إلى علي يلتمسون من علي باب التّبيّ لأنّ التّبيّ قال: "من كُنْتُ مولاة فعلي مولاة" فأقامه في مقامه بما لم يُقيم به أحداً غيره قبله ولا بعده، وما لا يُجاوزه ولا يُجاوزه فيه أحد، وما لا يمكن أن يأخذه منه أحد، لا بأمر سياسة أو بأمر تعاسة أو بأمر نجاسة أو بأمر كياسة أو بأي أمر من أمور الدنيا أو من أمور المُلْك أو أي أمر آخر... إرث محمدي كامل.

فلما انتقل الإمام أخذها الحسن ثم الحسين، ثم أخذها أحفادهم وأولادهم، وليس فقط الأئمة الإثنا عشر، بل أخذ إدريس الأكبر نصيباً والحسن المثنى نصيباً وزيد ابن علي نصيباً، وأخذ أبناء كلّ إمام نصيباً، جعفر الزكي أخذ من ذلك نصيباً، وأولاد علي أخذوا من ذلك نصيباً، أبو الفضل العباس وإخوانه الذين استشهدوا في كربلاء أو الذي نجا من ذلك عمر الأكرم، كلّ أخذ نصيبه، عبد الله الكامل أخذ نصيبه، بل جاوز ذلك إلى أولياء الله الصالحين، ووژات محمّديين..

الذين يظنون أنّ الأمر إنقطع بارتفاع حُجّة يبقى مخفياً قد ضلّوا السبيل، أخطأوا من حيث ظنوا أنهم أصابوا، لأنّه لا تخلو الأرض من وارث محمدي حيّ بين الناس، يُذكَر بأمر الله، ينهى عن نواهيه، ويدعو إلى ما يسرّ الناس في نظر إلى وجه الله وما يسرّ الله في نظر إلى وجوه مخلوقيه، تحت بند الحديث الذي رواه البيهقي: "يُحِبُّونَ عباد الله إلى الله وَيُحِبُّونَ الله إلى عباده"

عبد القادر الجيلاني أخذها عن اقتدار وجدارة في زمانه، وارث حارث محمّدي صمداني.

والمحسوب كالمنسوب وإن كان المنسوب أعلى مقاماً. لا يقلّ أُويس القرني شأنًا ولا سلمان المحمدي ولا الإمام الغزالي، هؤلاء أيضاً ووژات محمّديين حرثوا في أرض الطهر والعلم والفكر والروحانية والتفسير،

السيوطي له باعُهُ في ذلك، مالك وأبو حنيفة وابن حنبل والشافعي والليث بن سعد والأوزاعي وسفيان الثوري وسعيد بن جبير وعبد الله ابن مبارك والفضيل ابن عياض والحاتر المحاسبي والشبلي والبطائحي والجنيدي والسري السقطي وكذلك معروف الكرخي، هؤلاء بنوا أعمدة التصوف، رؤيم ابن أحمد، هؤلاء بنوا هذه الأعمدة، الحسن البصري، رابعة العدوية، أحدثك أسماء كثيرة...

ثم لما جاء زمان عبد القادر كان شيخها، جمع بين النسب والحسب، والرفاعي يسنده، والجشتي يعضده، والبدوي بعد ذلك، والدسوقي وابن مشيش، ورسلان، وعُدي ابن مسافر، وعُقييل المنيجي، وحياء ابن عيسى الحزاني، والبقاء ابن بطو، أبو مدين شعيب الغوث، إلى الشاذلي الذي جَمَلَ التصوف وكَمَلَ حاله، حتى نرجع إلى محرز ابن خلف وابن أبي زيد القيرواني وأبي إسحاق الجبنياني، ثم نمضي إلى الصفوة التي أحاطت بأبي مدين شعيب في تونس، المهدي والمهدي والباجي وأبو يوسف الدهماني وأبو علي النفطي، حتى نتسلق جبل الصالحين إلى مولاي إبراهيم في المغرب وسبعة رجال في مراكش، وسيدي بليوط والشيخ الدباغ، أولياء الله في أرض الله أجمعين، إلى شيخنا عبد السلام الأسمر والشيخ أحمد التيجاني، **إلينا نحن اليوم**، ليست بمقطوعة ولا ممنوعة ﴿لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ﴾ [الواقعة: 33]

لا تسقط الراية أبداً، تذكروا مؤتة كيف كان حالها، من يد إلى يد إلى يد، عندما قُطِعَ كفّ جعفر وجاء زيد لم تسقط الراية، لا تسقط راية أولياء الله. **عندما ينتقل أحدهم إلّا وقد أقام الله بجواره جديداً، عرفه الناس أو لم يعرفوه**، عندما انتقل سيدي محمد الطيب بوساحة في تونس ظهر وبهر واشتهر الشيخ الهادي الحفيان، سيدي عمار، وعندما انتقلوا **ظهروا نحن اليوم** ونطقنا بما أنطقنا الله به، **وسيطهر المهدي ويظهر رجال ويظهر رجال حتى ينزل عيسى وينتقل فوق جبل عرفات مع أربعين مؤمناً**

فلنعظم جميعاً شأن النبيّ

فهذه المجالس أيها الأحباب ننظر إليها بقلوب مؤمنة، سواء حضرتها سامعاً أو مشاهداً أو حاضراً شاهداً:

- ✓ عَظُم شأن النبيّ محمد
- ✓ أكرم اسم النبيّ محمد
- ✓ أحسن ذكر النبيّ محمد
- ✓ عزّز حبّ النبيّ محمد
- ✓ أيد راية النبيّ محمد

في زمن يُغتال فيه النبيّ، يُقتل مع كلّ رضيع في غزة يُقتل، مع كلّ أم تُقتل، مع كلّ مظلوم يُقتل، مع كلّ أسير يدفونه حياً كما دفن حجر ابن عدي ابن حاتم الطائي مظلوماً لأنه رفض لعن الإمام علي، على يد ظالم بغيّ ابن بغيّ وابن بغيّ ووالد بغيّ باغ، الدعيّ ابن الدعيّ كما وصفه الحسين بن علي، كلّ مظلوم يُظلم يُحارب فيه رسول الله

لو أنّ لنا أن نسمع النَّبِيَّ وهو ينظر لشهداء غزّة لقال: "شهيد غزّة مَيّ وأنا من شهيد غزّة، أحبّ الله من أحبّ شهيد غزّة" عندما قال: "**الحسين مَيّ وأنا من الحسين**" أي عندما يُقتل الحسين أنا المقتول، عندما يُطعن أنا المطعون على وجه الحقيقة. الصهيوني الذي يُقتل الآن أطفال غزّة ويضربهم بهذه الأسلحة الفتّاكة إنما يضرب في قصده النَّبِيَّ، ويضرب القائم المهديّ، مترصّاً خائفاً لائذاً، ممارساً للسحر، ممارساً لكلّ مكر. ولكنّ الله غالبه من حيث ظنّ أنه غالب لله، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف:21].

يوم كان فرعون يقتل رُضّع بني إسرائيل، كان في الحقيقة يقتل موسى، يروم قتله، فإن لم يقتله قَتَلَ لأجل عدم قتله من قتلهم، لعلّ ذلك الخبر يصل إلى موسى بعد لك فيؤلمه، حتى أظهر الله موسى من قصره وقاده إلى قبره بين ضفّتي بحر كأنهما الموج

لذلك، تكرّرت التواريخ...

لم نُقم هذه المجالس الخضرية، ولم أقف شيخاً لهذه الطريقة، ولا نطقتُ أني سليل رسول الله، ولا أفاض الله عليّ من هذه المعارف معقولها ومنقولها، ممّا تعدّد وتمدّد، وأتعب المُحِبّ والكاره والمتابع والمادح والقادح، إلّا لإذن أُذن في القلب، ومن أراد أن يسمعها ويعيها فذلك له، ﴿يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون:5] فهي له، "جاءوك"، ومن أراد أن يُلَوّي رأسه فهي له، وهي كذلك عليه، فليُنظر كلّ في شأن نفسه وقلبه

◀ فلنُعظّم جميعاً قدر النَّبِيِّ شريف الذات

خاتمة

ومن يسألنا لماذا نُكثر من ذكر آل البيت وذكر سيّدنا محمد؟

نقول: المجالس الحديثية عابقة بذكر الصحابة، ولا ينقص من قدرهم، ولسنا نزاخم أصحاب رسول الله الخُلص الميامين الطيبين المؤمنين المُخبتين المنيبين، الذين والوا عليّاً أمير المؤمنين وأخلصوا للهادي الأمين حيّاً ومُنقلاً، إنما نحن تخصّصنا في حبّ آل البيت وذكرهم، لأنّ الذين ذكروهم بين مقامين:

- قوم اتّخذوهم تجارة
- وقوم قصّرت دونهم العبارة

فالتجار بهم (على ضفّتي المذاهب) كثير، والذين كانوا مُحامون فاشلون أيضاً كثير.

فنحن لا نتاجر بدمائهم، إنما نحن منهم، من سرّهم وُصِّلهم ومائهم، وظهرهم ووفائهم، ونور سنائهم وجمال بهائهم، والحمد لله على ذلك.

اللهم صلّ أفضل صلاة وأزكى سلام على سيّدنا محمد الهادي الأمين، سيّد المرسلين وعلى آله أجمعين.

ونختم مجلسنا المبارك هذا ببعض الذكر بأن نقول: الله حيّ الله حيّ، صلّ على النّبيّ الحيّ

الله حيّ الله حيّ، صلّ على النّبيّ الحيّ

الله حيّ الله حيّ، صلّ على النّبيّ الحيّ

الله حيّ الله حيّ، صلّ على النّبيّ الحيّ

الله حيّ الله حيّ، صلّ على النّبيّ الحيّ

الله حيّ الله حيّ، صلّ على النّبيّ الحيّ

.....

دعاء الختام للشيخ ماهر السنوسي

اللّهم صلّ على سيدنا محمد في **الأولين** وصلّ على سيدنا محمد في **الآخرين**، وصلّ على سيدنا محمد في كلّ وقت **وحين**، اللهم اجعلنا بالصلاة على محمد من **الفائزين** ومن حوضه من الواردين الشارين يا رب **العالمين**

اللّهم ربّ الجلّ والحرّام والمشعر والمقام أبلغ لسيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم منّا **السلام**، الصلاة والسلام عليك يا سيدنا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا أكرم الخلق عند الله، ألف ألف صلاة وألف ألف سلام عليك وعلى آلك يا أكرم الخلق عند الله

اللّهم نسألك العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة يا ربّ العالمين، اللّهم يا ربّ نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحبّ **المساكين** يا أرحم **الراحمين** يا ربّ **العالمين**، اللّهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا **غفرته** ولا ميتاً إلا **رحمته** ولا مريضاً إلا **شفيته** ولا حاجة من حوائج الدنيا إلا قضيتها ويسرتها لنا بخير يا ربّ العالمين

اللهم احفظنا بالإسلام **قائمين**، واحفظنا بالإسلام **قاعدين**، واحفظنا بالإسلام في كلّ وقت **وحين**، ولا تشمت بنا الأعداء **الحاسدين** يا أرحم الراحمين يا ربّ **العالمين**، اللّهم يا غياث **المستغيثين**، يا أرحم الراحمين، انصر إخواننا **المستضعفين** في غزة و**فلسطين** يا ربّ **العالمين**، اللّهم عجل بالفرج يا أكرم **الأكرمين**، اللّهم عجل لأمة حبيبك بالفرج يا أرحم **الراحمين** يا ربّ **العالمين**

يا ربّ بهم وبآلهم عجل بالنصر **وبالفرج**، الشّدة أودت **بالمُهج**، يا ربّ فعجل **بالفرج**، اللّهم فرجك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل:62]، اللّهم اكشف

السوء عن أمة حبيبك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين، اللهم اكشف عنا السوء عن إخواننا في غزة يا أرحم الراحمين يا رب العالمين، بجاه النبي طه الأمين وبجاه سر أنوار الفاتحة، آمين

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (2) مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ (3) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (4) إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (5) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)﴾

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقٌّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

رابط الدرس على يوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: بين جاءوك ولووا رؤوسهم](#)

صلوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .





الفتح التاسع والستون: بيننا وبينهم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين أكرم الأكرمين، القوي العظيم المتين، باعث الهادي الأمين بالحق المبين والأمر المبين، بلسان عربي مبين، الهادي إلى صراط المتقين، الذين أنعم عليهم في الأولين وفي الآخرين، مولانا وخالقنا وبارئنا وإلهنا، تعالى عن تجسيد المجسدين وتجسيم المجسمين، وأوهام المشركين وضلالات الكافرين وجحود الجاحدين، ناصر عباده الصالحين على عباده الظالمين، الذي كتب النصر لأمة الحبيب ولو بعد حين، اللهم صلّ وسلّم عليه وأهدِ السلام منا إليه، وإلى والديه وكافليه وسبطيه، وقلبه ومُهجته وعينيه، قلبه خديجة ومهجته فاطمة وعينه علي عليه وعليهم أجمعين السلام

أحبابنا الكرام حيّاكم الله في هذا المجلس المبارك الذي نعقده دائماً كما تعلمون هنا أو هناك، ويكون تخصيصه وتنصيبه في حب الله وفي حب رسول الله. ولما أن قلنا مرة: ذكر أنسابنا على طهر أصلابنا إلى رسول الله، غلت قلوب أقوام لئام، ما بشر الله قلوبهم بضياء، بل أغبشوا في ظلام، وما امثحنوا بغرام أو هيام بل امثحنوا بكره وحقد ونقمة دون قدرة على انتقام، إنما ظنّوا بنفوسهم من سكر رؤوسهم وفساد ما في كؤوسهم أن يطفئوا شمسنا المنيرة، وأن يغلبوا جيوش أنوار قلوبنا الكثيرة، وأن يحطّموا جبالنا الشّمخ الكبيرة

ولكن هذه الأمراض القلبية، مجال كلامنا الليلة عن قوله سبحانه وتعالى:

﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: 118]

وعن قوله:

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 34]

عندما خلق الله الناس، قسّمهم على عين حكمته إلى مقامات وقامات: فقوم أعزّهم وقوم أذلّهم، وقوم قرّيبهم وقوم أبعدهم، قوم أدناهم وقوم حلاّهم وقوم غلاّهم وقوم كان مولاهم، وقوم أقصاهم ونفاهم وقسّاهم فما اقساهم، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: 74]

قوم عَرَفَهُمْ عَلَيْهِ، وقوم أدناهم إِلَيْهِ، وقوم أقامهم بين يَدَيْهِ، وقوم هم الضامنون لَدَيْهِ، وقوم هم الوسائل العَالِيَةِ، وقوم هم القامات الغَالِيَةِ، وقوم هم الكُنُوز، وقوم هم الرُّمُوز، وقوم هم الأَرَصَاد، وقوم هم العِبَاد، وقوم هم الأَوْتَاد، وقوم هم الأغواث والأقطاب والرجال، وقوم على غير ذلك الحال، دجاجة أتباع كلِّ دَجَال، ناعقون يتبعون كلِّ مُحْتَال، عتلّ زنيم مشاء بنميم مختال

وبين هذا وذاك، جعل حرباً فرضها ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:36]، بين أنوار وظلمات، فتشابهت قلوب قوم، وشرف الله ذرية ممّن اختار واجتبي

المقصد من ذكر النسب الشريف

ما المقصد من ذلك عندما نتكلم عن الشرف وعن النسب الشريف؟ هل ندعو الناس لأن يعبدوننا من دون الله؟ أبداً.

عندما نتكلم عن هؤلاء المبطلين، هل نحن نضيق بوجودهم في هذا العالم؟ أبداً، إنّ الغابة تحتل وجود النمرور والضباع والفهود والنسور والسباع، وتحتل وجود القردة والخنازير وغير ذلك مما يمشي أو يزحف على بطنه أو يطير، أمم أمثالنا، وسعت غابة الغابة وضائق غابة الحياة، غابة المجتمع، بالتنافس والتنازع والتحاسد والتغابن. وهذا من سُنَّة الله يزداد مع الأزمنة، ونحن في فترة من أتعس الفترات، حيث أنّ الأفاكين والأفاكين يستخدمون كل وسيلة وكل حيلة ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:8]، مظهر لكلّ دعيّ ما كان من إفكه وزوره، مظهر من قويّ سنده ومدده لعباده وحضوره

فاللهم لا تجعلنا مخذولين ولا محجوبين، الحجب التي على قلوب الحسدة الفسدة الكسدة، الحجب التي على نفس كلّ حسود كنود جحود حقود، حقد القردة على الأسود، لأنّ ذلك القرد لم يخلق نفسه، ولما أن لم ير أسداً من قبل، أو بلبلاً جميلاً أو غزالاً، ظنّ بنفسه الجمال، فمشى واختال، وكذب واختال، وقال فيما قال عنه المتنبي:

وإذا ما الجبان خلا بأرض ***** أراد الطعن وحده والنزلا

وكان مريض قلب وذوق، يصدق فيه قول المتنبي كذلك:

ومن يك ذا فم مرّ مريض ***** يجد مرّاً به الماء الزلالا

فهؤلاء الأقوام اللئام، الذين كذبوا على رب الأنعام، لا يفرحون، كحال هذه القردة (ولفظ قردة لفظ قرآني: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة:60]) لماذا اختار القردة والخنازير؟ لأنّ هذا تجلّى فيه عكس الجمال، لأنّ الله جلّى كلّ معنى وعكس ذلك المعنى: جلّى العظمة وجلّى الخسة، جلّى المروءة والدناءة، الرفعة والوضاعة، الظلمات والنور، والآخر جلّى فيه معاني الانحطاط والديوثة وغيرها من معاني..

عندما يظهر أسد واحد في غابة امتلأت بالقردة ، ينظر كل قرد إلى ذلك الأسد، إلى تلك الهيبة، فيُبغضه

- أولاً لعجزه أن يكون أسداً
- وثانياً لعجزه أن يغلب أسداً
- وثالثاً لعجزه أن تمجّده ما حوت الغابة من كائنات كما تمجّد أسداً

بل لو أنه نظر إلى وجهه في المرآة لاضطرب وحسد واحترق روحاً وجسداً، ووضع على عنقه حبلاً مسداً، لأن ذوقه قد فسد، وللطيبين قد رصد، ولأنّ حاله قد كسد، ولم يماثل أسداً

تاريخنا شاهد علينا

فنحن بحمد الله أسود غيّبها وغيّبها، بفضل الله، ليس هذا غروراً ولا زوراً، ولكن عندما تداعى الظلاميون على بلادنا وجاء الإرهاب بخرابه وضرب بنابه وذئابه وكلابه، ورعى بحرابه، واستفزّ بذبابه، وخاتل بضبابه، وتوعدّ بخرابه، وجدتنا بلادنا أسوداً، وعرفت القروء قروءاً، سرقوا الجيوب وسرقنا القلوب، خانوا الأمانة وكنا الضمانة، لاذ بنا أصحاب العقول ولاذ بهم كلّ سفيل سفيه جهول

تاريخنا شاهد علينا، وتاريخهم شاهد عليهم، إن كان في الأذواق والأشواق: تغنى من تغنى بكلامنا، وإن كان في العلوم والفهوم: تعلّم منا ألوف وألوف، وإن كان في الثبات والشجاعة: ما خفنا الحتوف، واقتحمنا كلّ غيب مخوف، وإن كان حالنا معروفاً وطبعنا مألوفاً، وقد علّمنا وأرشدنا وسلّكنا ألوفاً، فإنّ ذلك سوف يُثير حسد الحاسدين والمبغضين

لَمَّا نقول: آل بيت النّبيّ، يغضب كلّ دعيّ وشقيّ، لَمَّا نتكلم عن سيدي عبد القادر والصالحين، يغضب كلّ قلب محجوب محروم من محبة الصالحين، لأنّ الله قال: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"، ومن أنواع الحرب: السلب، أن يُسلب المحبة، يُسلب الذوق، يُصلي صلاة نكداء كصلاة الخوارج من قبل، وصفهم رسول الله فقال: "تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وتلاوتكم إلى تلاوتهم، يمرقون عن الدين كما يمرق السهم عن الرمية"، يُبتلى بهذه الأحوال..

عندما نتكلم عن الوراثة المحمدية، عن الفصاحة والملاحة، من رياض الله، بسرّ النّبيّ الهادي رسول الله، لسنا نجيب نباح كلب بنباح، لا يستطيع الأسد أن ينبح، إنما يزار

أيا باغٍ مخاصمتي

وقد قلت مرّة ملتمساً معنى من معاني صديقي وزميلي في مدرسة السماء عنتره ابن شداد عندما كان يقول:

حصاني كان جلاب المنايا *** فخاض غمارها وشرى وباعاً

وسيفي كان في الهيجا طبيباً *** يُداوي رأس من يشكو الصداع

ولو أرسلت رمحي مع جبان *** لكان بهيبيتي يلقي السباعا

أنا العبد الذي خُبرت عنه *** وقد عاينتني فدع السماعا

قلت حينها وأنا في دمشق سنة 2008 عند بلاد الأبدال والرجال، عرفونا وعرفناهم، وصفونا ووصفناهم، فما نسونا وما نسيناهم، قلت:

أيا باغٍ مخاصمتي وساعي *** تربّص لا ترم في الحرب باعي

فقد يخفى عن الأغيار سري *** ويُغري الرمز منه ذوي الخداع

وقد يُغويك ما أسمعني عني *** وما عين الشهادة كالسماع

أنا النمر الذي خُبرت عنه *** أدك بمخلمي أرض الضباع

وأزأر في الظلام بصوت حق *** وأرسل نظرتي مثل الشعاع

وأمشي في وطيس الحرب فرداً *** فتندك القلاع على القلاع

أقدس كل مغوار وشهم *** وأعشق ذكر صولات السباع

وأعلم أنّ طعم الموت عذب *** إذا اجتمع الشجاع مع الشجاع

وثبتت عليها في جربة بعد سنوات بلسان تونسي مبین جميل، كان يعشقه جدي الحاج علي بن عمر قدس الله روحه وسره، وقدس الله سرّ جدّي وجدّي وآبائي أجمعين، فإني سليلهم وفخرهم، وإني وإن شُرفت بنسبي فقد شُرفت بنسبي، قلت:

سمّيت بالله ربّ البرية وغافر السيّة

وصلّيت على الهاشمي بورقية

سمّيت بالله شرعه كتب وسره حجب

وصلّيت على المصطفى في العرب

مبعوث بالخير والي وجب

بحجة قوية

ورحمة من الله غيمة ندية

سميت بالله من بعد حزني يخفاف رُزني

وصليت عليّ ميزانه في مزني

مازن وزنت الموازن بورُني

وتنطاع لي

من نسل أبو فاطمة الهاشمية

سميت بالله رب البرية وغافر السيّة

وصليت على الهاشم بورقية

هذا، القردة لا يعرفون كيف يقولوه أو يُعيدوه.

فلذلك هي مواقيت الكرامة ومواعيد الشهامة، ومجالي سمح العمامة، بطل الحجاز ونجد وتهامة، المظلل بالغمامة، المستور عليه بالعنكبوت والحمامة، نور الحق الذي على الباطل ألقى سهامه، الصادق الذي صدق الله كلامه، شفيع الناس في يوم القيامة، الذي أعطاني من سرّه علامة، علماً ومدداً وذخراً وعزّاً وفخراً.

الحمد لله الذي شرفنا أن كُنا نحن

فالحمد لله على ذلك، مولى الممالك، منجي كلّ ناجٍ ومهلك كلّ هالك، الذي خلق للجنة رضوان وللنار مالك، والذي أقامنا على شريعة الحق التي يسلك فيها كلّ سالك، ونحن أهل لذلك، ولكلّ شرف كذلك

الحمد لله على هذا ويزيدنا الله من فضله، وكما قال جدّي وسندي وذخري وفخري سيّدي الإمام علي رغم أنف كلّ دعيّ ابن دعيّ وشقيّ ابن شقيّ الذي لا يحبّه إلا تقيّ ونقيّ، ذو البرهان القويّ والسّرّ الجليّ، بطل الأيام في الدهر الخليّ، الصفيّ النّجّيّ، التّقيّ الوليّ، قال: "من أحبّني فسيجدني يوم القيامة حيث أحبّ، ومن كرهني فسيجدني يوم القيامة حيث يكره"

وأقول: "من أحبّني فسيجدني قريباً حيث أحبّ، ومن كرهني فسيرانني كلّ يوم حيث يكره"، كلّ يوم في زيادة، كلّ يوم في زيادة، نحن أهل السيادة والقيادة، سيادة روحية وقيادة معنوية، لا نحتاج إلى سلطان،

وعندنا **السلطان**، كما قال سلفنا من قبل: "**مَلَكُ** **بشر الحافي** **قلوب الناس بلا سلطان**" سلطان معنوي، يُرجف قلوب **المرجفين**، يُرعب نفوس **الخائفين**، وتسمو إليه قلوب **العارفين**

فالحمد لله الذي عرفنا وعرفنا، وشرفنا وكلفنا وصرّفنا فيما صرّفنا فيه، والحمد لله العليم بمن **يصطفيه**، والحمد لله الذي كلّ ذخر وفخر وسرّ هو فيه، و"فيه" هذه تعني قرب ووصف تعني محبة

﴿أَأَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الملك:16] ظنّ الحمقى أنّ في السماء يعني أنّ الله بذاته في السماء، **إنما هو في السماء بأمره وقدرته**

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف:84] تعني أنه بالقدرة والقوة، وليس الله بذاته في شيء

لا يحلّ ربنا في الأشياء ولا تشابهه الأشياء ولا تماثله الأشياء

تعالى الله:

- عن نظير وشريك وشبيه
- وعن مكان يحويه وزمان يطويه
- أو شيء يحلّ فيه

◀ عقيدة نقية غير تجسيمية

لذلك، نقول لكلّ حمقى **التجسيم**، ولكلّ لئيم عتلّ **زنيماً**، ولكلّ صاحب فكر **عقيم**، ولكلّ من يرفض فينا أمر الله **الحكيم**، المولى **العظيم**، الذي بنا وبسرّنا **عليم**، ولكلّ من لا يحبّ **عليتنا** و**صفيتنا** و**نجيتنا** و**وليتنا** و**نبيّتنا**: ها هي **مياديننا** إن شاء الله طافحة، وها هي **بحارنا زاخرة**، وها هي **السفينة الباخرة**، وموعدا في الدنيا وموعدا في **الآخرة**

وكلّ قردة **ساخرة** في غباب **الإفك ماخرة**، نحن نقول لها: الحمد لله الذي شرفنا أن كُتّا نحن، والحمد لله الذي ابتلاكم أن كنتم أنتم، فالحمد لله الذي شرف عليناً أن كان عليناً، وابتلى خصومه أن كانوا خصومه، أليس ذلك علينا من أعظم **النعم**؟ أليس ذلك عليهم من أعظم **النقم**؟ وقد فصل النبيّ في أمره وقال: "**عليّ قسيم الجنة والنار، محبوه في الجنة ومُبغضوه في النار**"

وقال: "**يا عليّ، لا يحبّك إلا مؤمن ولا يُبغضك إلا منافق أو سيء ولادة**"، وهذا سارٍ فينا لأننا وراثته، فلا يُحبّنا إلا مؤمن ولا يُبغضنا إلا منافق أو سيء ولادة.

وأنا لما عددت أجدادي وآبائي وأعدّهم عدّاً إلى رسول الله، لعلّ كثيراً منهم لا يعدّ جدّاً أو جدّين، ولا يعرف من كان، وممّن أتى، بل لعلّه لا يعرف أباه، ولعلّه لا يظنّ في نفسه إلا أنه منحصّ دون أن يدري، يظنّ نفسه محسناً ﴿أَقَمْنِ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر:8]

خاتمة

فالحمد لله، جزاكم الله خيراً وجمعنا وجمعكم دائماً على مائدة الرضوان. أقبل علينا موعد الحجّ إن شاء، ونحن نستأذن إن شاء الله أن نحجّ هذا العام، فإن ورد قلوبنا إذن بذلك كنا على ذلك، وإن لم يكن فعام أو عام أو عام، أو نحجّ مع الذي سوف تحجّ معه الكائنات وتلفّ به المخلوقات والدوائر والسادات، رفيع الرايات متمّ الغايات مظهر الآيات، حفيد سيّد السادات القادم بالنجاة الذي يورث الأرض للصالحين والصالحات، هذا أمر الله يأتي به الله كما أراد. لكن المهم إن كتب الله لنا هذا العام زيارة إلى ذلك المقام، سنوصل السلام وسنهدي إليه السلام، ونتمّ هذه الأمانة والضمانة بحول الله.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: بيننا وبينهم](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح السبعون: في مقام الحج

مقدمة

الحمد لله الذي لا إله سواه، ولا رب إلاه، ولا خلق إلا من خلقه وبراه، وأوجده وأنشاه، وأشهد أنه لا إله إلا الله، وأخبره أن محمداً رسول الله

وصلّى الله على التائب الأواه، حبيب الله محبوب الله، عاشق الله ومعشوق الله، مفاتيح الجنة في يمينه، والنور ما رأت عيناه، والأسرار ما في فؤاده وما احتواه، سيدنا محمد نبي الهدى نور المدى، الداعي إلى الله على شريعة حق وما ضاع سعيه سدى، أكرم من هدى، وخير من دعا وسعى ووعى ورعى، وبه استنّ الصالح واقتدى

اللهم صلّ عليه وعلى كلّ منسوب إليه ومحسوب عليه، وأشهدنا مقام الصدق والإخلاص والأدب بين يديه، وأشهد قلباً ناظراً إليه فانياً فيه لائذاً به مستنداً عليه، وأشهد حال انكسارنا واضطرارنا وافتقارنا واضطبارنا وصغارنا، أشهده حال ذلنا وقلتنا، واشفِ اللهم به الغليل، وأشهد مماتنا ويوم الرحيل، حتى تغفو عنا وتقبل منا بهذا القليل، يا رحمن يا رحيم، يا عليّ يا عظيم، صاحب الملك القديم، والعرش العظيم، رفيع الشأن باسط المنهاج، صلّ على نبيّ الإسراء والمعراج، صاحب التاج والعلاج، والماء الشجاع.

دعاء ورجاء

اللهم أشهدنا مقام النبوة، ومقام الفتوة، مقاماً في مقام في مقام، على إرث نتبارك به في آل بيت النبي، إرث محمدي نقي، علوي علي، فاطمي حسني حسيني، زيني مهدي، له في سلاله الطهر من آل بيت النبي أواصر ووشائج، ومصاديق ونتائج، اللهم اكفنا شرّ هذا الشيطان الهائج، وقنا شرّ بحر الظلمات المائج، ولا تحوجنا لغيرك، ولا تضطرنا لسواك، أوقفنا عندك وقوف المخبتين، المؤمنين المقبلين، المسلمين المسلمّين، المخلصين المخلصين، خلّصنا من شرور أنفسنا، ومن غبشات قلوبنا،

ونزغات **عيوبنا**، وحجبنا التي تنأى بنا عن **محبوبنا**، وتحيد بنا عن **مطلوبنا**، وتزور لنا ما قصدنا من **مرغوبنا**.

اللهم إن قصدنا الدنيا فآخرنا الدنيا، وإن خفنا الموت فسلط علينا الموت، وإن طمعنا في الجنة فآخرنا الجنة، وإن خشينا النار فأدخلنا النار. أمّا وقد رضيت، فأتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وجنّبنا الموت حتى يصل هذا الصوت، وجنّبنا الردى حتى ننشر نورك في المدى، ثم صبرنا وثبتنا إذا جاء الأجل، وسعى ملك منك إلينا على عجل، وأدخلنا عليك دون وجل، وقنا عذاب النار، ولا تجمعنا بالكفار الفجار، فقد أودينا فيك منهم، وقد غضبنا لك عنهم، ورضينا بك رفيقا، ورضينا بك سندا، ولم نترك سبيلك أبداً، ولم نشرك بك أحداً، وأدخلنا الجنة وأنت راضٍ، لا محجوبين عن نور حبيبك ولا عن جوارك، ناظرين إليه آناء الليل وأطراف النهار، نرى جمال الحور في عينيه، نرى سطوع النور في عينيه، نرى بحار النور في كفيه، نضمّه ويضمّنا، نشمّه ويشمّنا، نسلمّ عليه ويسلمّ علينا، والملائكة يدخلون علينا من كلّ باب سلام عليكم بما صبرتم، مع علي والحسين والزهراء وخديجة وآمنة، وأبناء النّبّي وأحاب النّبّي وأصحاب النّبّي ومع كلّ وليّ وتقيّ، أدخلنا الجنة لأنها دار جوارك، وممكن مرضاتك، ولا تجعلها حجاباً لنا عن ذاتك، وقنا النار لأنها دار غضبك، ولا تجعل خوفنا منها حجاباً عن عظيم ذاتك ومجالي صفاتك، اجعل عبادتنا لك عبادة أحرار، لا خوفاً من نار، ولا طمعاً في جنة أبرار.

تتباشر الدنيا بقائم آل البيت

عباد الله، وقد أدّن مؤدّن لصلاة فجر هذا اليوم، وطوائف الملائكة تطوف بالأرض، تبشّرها بقادم قريب، وأمر غريب عجيب، بنور وسرّ ساع ظاهر حاضر ناظر لا يغيب، بأنوار وأسرار المصطفى الحبيب، وبمهدي يظهر عما قريب. وغزة في آلامها، والأمة في ظلامها، والإنسانية في عماها، تقتفي أثر شيطان أعماها فأرداها، وهذا العالم المختلّ المعتلّ المحتلّ بالشياطين والملاعين والأفاقين والدّجاجة الكذّابين، والخادعين المخدوعين المخادعين، والجبارين المستكبرين، القتلة الذين هم شياطين في أجساد الطين، ورضع يُقتلون، وثكالى يبكين وشيوخ يبكون، وكفّ منون تُسقى لمن لا يرضى أن يسقيه المنون صاحب المنون، وآخرون على الله يستكبرون، وبآياته يجحدون، وها هنا وهنالك قلة مؤمنون، وهم على البلاء صابرون، وإلى الله سائرون، وعلى قدر منه صائرون

في هذه اللحظات والساعات، تتباشر الدنيا بوارث علوم أهل البيت، تتباشر الدنيا بقائم آل البيت، تتباشر الأكوان بظهور ذلك السلطان

فليقل قائل: ما أدراك أنّ ذلك قريب؟

ونقول له قول ربنا: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17]

أو ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63]

أو ﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:1]

أو ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه:15] أخفيها بمعنى أبعدها.

◀ إذا كانت الساعة اقتربت فما دونها أقرب، إنما هي حركات تقوم بها تلك العقرب، والله قادر وأمره صادر وبحره هادر ويخزي الظالم الغادر

ما دورنا؟ ما شأننا في هذا؟ ونحن نرى هذا الإرث المحمدي يُجلى على قلوب وعقول وفهوم وألسنة، بنسب متفاوتة.. ما شأننا نحن بذلك؟ علينا ولنا من الأمور ما نعد الآن..

القول الثقيل له وارث محمدي واحد ومتعلمون كثير

فمُسْتَهْلٌ ذلك أن نقرّ جميعاً بعظمة هذا النَّبِيِّ الكريم عن ربّه العظيم، وأنّ إرثه ثقيل، وأنّ حمله ثقيل، وأنّ حمل ذلك ثقيل ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:5]

◀ هذا القول الثقيل، كان له وارث واحد، ومتعلمون كثير:

1. فقوم تعلّموا وتألّموا وبالحقّ تكلموا، وقوم تعلّموا فنافقوا فوافقوا فظلموا أنفسهم وظلموا من تبعهم، وكان ما علّموا عليهم وبالا، ولم يصدقوا الله حالا وازدادوا خبالا وساروا خيالا، ضلّالاً جهّالاً. فأما الأولون فصحابة صادقون، مؤمنون ثابتون، علّموا فتعلّموا، كلّموا فتكلّموا، ولمحمّد ولعليّ سلّموا، فكان مولاهم بعد مولاهم، وأما الذين نافقوا فشأنهم مع ربّهم، لا نخوض فيهم خوض الخائضين، إنما نشير إشارة، ونترك متن العبارة

2. أما الوارث المحمدي الصمداني، قطب الدائرة ورحاها، وصاحبها ومولاها، فهو "عليّ"

قال الحسن السبط عليه السلام: "علّم الله رسوله الحلال والحرام والتأويل والتنزيل، فعلمه رسول الله لعلّي كلّّه، وعلمه أمير المؤمنين لي كلّّه"، فكان الوارث المحمدي العلوي: الحسن بعد أبيه، والحسين بعد أبيه ثم أخيه.

وكانت مكن تلك الوراثّة، ومدار ذلك السرّ الذي يُدار بالسعي والكبد والحراثة: كوثر النَّبِيِّ صلّى الله عليه وعلى آله، التي منّ الله بها عليه وقال: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1]. فكانت زهراء قلبه، وكانت بنت أبيها وأمّ أبيها، السيدة الزهراء الوارثة المحمدية العظمى، وانتقل النوران والسرّان من نور أول إلى نور يسبق ذلك النور، أي من نور علي وفاطمة إلى نور رسول الله إلى نور الله سبحانه وتعالى، في ذرّيّة آل البيت، أئمة فائمه وأئمة:

- ❖ أئمة ورثوا بالكلية
- ❖ وأئمة آخرون ورثوا بالجزئية
- ❖ وآخرون من دونهم ورثوا من الإمامة شيئاً وبقية

➔ فكل ذرية رسول الله وكل منسوب إليه وارث على قدره

ولكنّ مجمع الوراثة في الوارث المحمّدي الفرد الصمداني، الذي يُجلّي الله منه فرداً في كل عصر، ويأتي الله بسرّ معه ونصر. وهذا الزمان له وارثه كذلك، نسأل الله أن نكون في ركبته ومن رجاله ومن خدامه ومن حُجّابه الواقفين ببابه اللائذين بجنابه، الداخلين به على الله وعلى نبيّه وأحبابه وأصحابه وحُجّابه وإخوانه وأعوانه، والأنبياء الذين في ركنه وديوانه، وعلى الله العظيم في سلطانه، الذي قدّر ونزّل على عبده محكماً من قرآنه، وعظيماً جميلاً من بيانه، وأمدّه وأيّده بحجّته وبرهانه.

والعالم اليوم يرى آيات الله تتراءى بينات، في الشمس وما حجبها، في السحب وما تحمله، في مُدن تُمطر سمكاً، وأمور تجري سفنٌ تطير وأحوالٌ فيها العقول تحير، حيوانات تلف وتُدور، وأسرار مجالي جبل الطور، وأمور في أمور في أمور، وأمرٌ من الله صدر على دعِيٍّ غدر، وسرّ نور بدر من طلعة البدر، من مشروح الصدر إلى مشروح الصدر، إلى وارث قد شرح الله له الصدر ووقاه من أهل الغدر وأعاد إلينا أمجاد خير وبدر، إلى عدوٍّ لئيم يرى في كتاب الزمان ويدرك مما كان في التوراة وما نزل الله على عيسى في الإنجيل من الإشارات والبشارات والعبارات، وما كتموا مما كان يقول سيّد السادات وإمام المخلوقات، من سنّة جمعوها فأخفوها ومعاني في القرآن أدركوها فما أخبروا بها ولا علّموها، يعرفون أنّ زوالهم قريب، فيبادرون بكلّ أمرٍ مقيت غريب، ويتنادون بالإفك والفجور تنادي فرعون وأشدّ وتنادي عاد وألّد وتنادي ثمود وأمدّ، وهم يرون أنّ لهم أمدّاً وليس لهم من أمدّ، لأنهم يحاربون الواحد الأحد، يقتلون خلقه ظلماً، ويعلمون أنّ الله قاضي عليهم ومرسل عليهم من هو قاتل لهم بالحمية، مختوم بالتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم والصحف الأولى وفي بيان سيد الأكوان مما كُتّم ومما أخفي ومما لم يؤذن لعارفيه بالنطق فيه.

حجّنا هذا العام حجّ الوارث المحمّدي

- حجّنا هذا العام حجّ الوارث المحمّدي
- حجّنا هذا العام حجّ من اليتيم العلويّ إلى الأبوة المهدوية، حجّ من اليتيم إلى الأبوة، من التّيه إلى الكفالة
- حجّنا هذا العام من آثامنا وذنوبنا وعيوبنا وخطوبنا وضيق دروبنا إلى حضن محبوبنا، إلى تحقّق مطلوبنا، إلى تمام مرغوبنا
- حجّنا هذا العام من طينة الأجسام إلى برزخ الأرواح

- حَجَّنا هذا العام من الخيبة إلى الفلاح، من الضلال إلى الصلاح، من الظلام إلى الصباح، من إنكسار الجناح إلى مدَّ الجناح، من الأمر الذي لم يُتَح إلى أمر متاح، من طلب السماح إلى نوال السماح
- حَجَّنا هذا العام إلى رحمة الفَتَّاح، إلى شفاء الجراح، إلى نهاية النواح
- حَجَّنا هذا العام من كفَّ أبي الفضل المقطوعة، وصرخة زينب المسموعة، وطعنة في صدر الحسين بطعنة وطعنة متبوعة، إلى بيعة بين ركن ومقام قريباً بأمر الله تُقام
- حَجَّنا هذا العام كشفَ لسوءات اللثام، ضربَ لأذنان الظلام، إظهار سرِّ مبطن في الكلام، حَجَّنا هذا العام إلى حضن الإمام

يقف واقف على عرفات!

كيف يقف على عرفة من لم يعرف الله والله عرفة؟

كيف يطوف بالبيت من لم يوقِّر أهل البيت؟

كيف يُقبَل الحجر الأسعد من لم يُقبَل قلبه نعل النَّبيِّ الأسعد وكفَّ النَّبيِّ الأسعد وجبين النَّبيِّ الأسعد وآل بيت النَّبيِّ الأسعد، ولم يطف عليهم وعلى ديارهم وأرواحهم وأسرارهم وآلامهم وأوجاعهم ومقاتلهم ومشاهدتهم وأيامهم، وكلَّ لحظة عاشوها في الدنيا وكلَّ لحظة يقضونها في البرزخ وكلَّ لحظة قضوها فيه من قبل ويقضونها فيها إلى أبد الآبدين في جنات العالين.

ما حجَّك إن لم تفهم المحجَّة

ما حجَّك إن لم تفهم المحجَّة ولم يدرك قلبك الحجَّة؟ ما هذه الحجَّة دون حُجَّة ودون الإمام القائم الحجَّة؟

ما سعيك بين الصفا والمروى إن لم يصفو قلبك فثُروى وتكون لك قصة تُروى.. قصة عاشق هام واستقام على جبل من ضرام وبحر من غرام، هامَ بهذا الإمام الجميل الواقف مُشرق المُحيّا، المُتجلّي عليّ الآتي إليّ بأمر ربِّ البرية، أبي الزهراء وزينب ورقية، وأم كلثوم النقية زوج خديجة البهية ابن آمنة التقية، ما أبهاه وأباه، رغم أنف من أباه، ابن عبد الله، ابن الآباء الأسياد جدَّ الأسياد إمام جميع الأسياد، حوله الأنبياء بجواره الأولياء، في خدمته الأصفياء، تضع الملائكة أجنحتها عليه مهابة، وتنحني مهابة، وترجف مهابة، تشرق أنواره وتسطع أسرارها، يتبدّى ويتجلّى، فيه القلب يتملّى، عليه الله قد صلّى، كلّاً وكلّاً

هذا محمّد الجميل، قبلة العشاق وحجّ المشتاق، نور الآفاق، راكب البراق، وخلفه قطب بغداد وأرض العراق

الحيّ القادر إختار عبد القادر ليكون حامل الختم النبوي في العالم الأرضي، هذا الرضيّ المرضي، من تشييع لآل البيت ولم يُوقّر عبد القادر والرفاعي والأولياء فما عرف آل البيت وما عرف الوارثين أبداً

ومن طاف برحاب عبد القادر ولم يطف برحاب الكاظم ظاناً أنّ هذا مذهب وهذا مذهب، إلى غبار تحت قدم خيلنا فليذهب

ما ضرنا من شتمنا، ولا ضرنا قبل هذا من قتلنا أو سجننا أو تعالى علينا ناهباً إرثنا، سارقاً حرثنا، زارعاً في صدورنا سيف حقدنا، رامياً علينا رُمح غلله، مُصوّباً نحونا سهم حسده، محيطاً بنا بجُنده ورصده.. والله ما أطفأ من شموشنا شمساً، ولا أخفى من نورنا غداً ولا أمسا، بل في جدث أمسى، وإلى النار قد سيق فُبعداً وتعساً وبؤساً، تعساً تعساً نعساً، فطبيي يا نفس نفساً، ودعي وجعاً وغربةً ويأساً، وخذي يا روح هذا الفأس واقطعي شجرة الخبث أكرم بفأسك فأساً، وارفع هامك أكرم برأس وضع عليه النّبيّ كفّه رأساً

لا تبديل لكلمات الله

إنّ النّبيّ الحبيب محمّد رحيمٌ بأمّته، لكن لا تبديل لكلمات الله فقال له الله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: 48]، قيل سيقتل حسينك يا محمد قال: "اللّهم قي ولدي الحسين القتل" قال قائلٌ من الملائكة عظيم: "يا محمّد لا تبديل لكلمات الله واصبر لحكم ربك".

ومن ذاك إلى هذا الذي نحن فيه حكم ربنا، لكن محمّداً وضّاء المحيّا مُبتسم، لأنّه يعلم أنّ الموعد قريب وأنّ طاووس أهل الجنة قد نطق وقد وثق وقد عشق وقد استيقظ وقد سار خطوة فخطوة، غادر بئر يوسفه وسجنه، وغادر بطن حوت يونسه وحزنه، وغادر بلاء أيوبه ونار خليله ومحبوبة، وكان عليه أن يكون في تابوت موساه، وفي ضُرّ مريمه وسرّ عيساه، وكان عليه أن يعانق المأساة بالمأساة، لأمر جليّ بعينه يراه، ولراية حملتها يُمناه، وسيحمل النّبيّ يُمناه ويقول مع عليّ: "ألا من كنت مولاه فالمهدي مولاه، اللّهم والي من والاه، وعادٍ من عاداه، وامحق وامحق وامحق من خذله، وأيد وعزّز وانصر من نصره" ويومها ينتهي قوله "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، وتنتهي الهدنة التي أشار لها علي في خطبة له عن شرّ الخلائق عند الله إثنان، ويُجلّى المعنى المُبطّن عندها حينها فيها حولها بها...

فاللّهم أشهدنا ذلك إن كان لنا في ذلك أمل، فإن انتقلنا عن الدنيا فأرواحنا حاضرة ناظرة..

مناجاة للحبيب

وصلّى الله عليك يا حبيبي يا سيّدي يا رسول الله:

- إنّ قوماً قالوا أننا لما مدحناك غالينا فيك حتى عبدناك وأشركنا بالله
- وإنّ قوماً قالوا أنك كغيرك أتيت برسالة ثم مضيت وأنهيت مهمتك

- وَإِنَّ قَوْمًا قَالُوا أَنَّ وَالِدِيكَ فِي النَّارِ، وَأَنَّ عَمَّكَ الَّذِي حَمَاكَ وَوَقَاكَ تَغْلِي جَمْرَتَانِ فِي رَأْسِهِ أَوْ يَغْلِي مِنْهُمَا رَأْسُهُ
- وَإِنَّ قَوْمًا قَالُوا أَنَّ حَسِينَكَ قَدْ قُتِلَ بِسَيْفِ جَدِّهِ
- وَإِنَّ قَوْمًا قَالُوا أَنَّكَ قُلْتَ لِابْنَتِكَ فَاطِمَةَ: "اعْمَلِي يَا فَاطِمَةُ فَإِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا" "لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" "لَا يَأْتِينِي النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ وَتَأْتُونِي بِأَنْسَابِكُمْ"
- وَإِنَّ قَوْمًا قَالُوا أَنَّ عَلَيْكَ لَمَّا وَلَّيْتَهُ مَا وَلَّيْتَهُ إِنَّمَا جَعَلْتَهُ صَدِيقَ الْقَوْمِ، مَوْلَاهُمْ: صَدِيقَهُمْ حَبِيبَهُمْ وَلَيْسَ إِمَامُهُمْ وَسُلْطَانُهُمْ، وَأَنَّكَ لَمْ تَعْطِ كُلَّ مَا كَانَ عِنْدَكَ مِنَ اللَّهِ لَهُ
- وَإِنَّ قَوْمًا قَالُوا أَنَّ الْمَوْتَ سَجْنَكَ، فَلَا تَجَلِّيَاتِ لِرُوحِكَ الْعَظِيمَةِ وَلِنَفْسِكَ السَّخِيَةِ الْكَرِيمَةِ
- وَإِنَّ قَوْمًا قَالُوا أَنَّ أَحْفَادَكَ فِي الْمَنَامِ لَا يَرُونَكَ، وَأَنَّ عَشَّاقَكَ فِي الْيَقَظَةِ لَا يَلْقَوْنَكَ، وَأَنَّ الْمَوْتَ

باب دونك

ولكنك يا سيدي حبيب رب العالمين، ما وقفت بجوار سماء إلا وكنت أعظم منها، تستقبل الشهداء يُرْفَوْنَ إِلَيْكَ، يحيط بك الأنبياء يحنون هاماتهم بين يديك، ما من ملك في السماوات إلا ويعلم أنك أقرب إلى الذات وذات الذات وأنتك مجلى الصفات وأنتك نور المرأة وأنتك المشكاة وأنتك سيد الكائنات

يا خاتم الرسائل يا إمام النبوات يا أمير الصالحين والصالحات يا سلطان الكونين والثلقلين والعالمين ومفتاح الجنات، يا من بك تُرفع الهامات ولك تُحنى الهامات، يا سيدي وحببي ومولاي وجدّي وأخي، أليست الرُّوح قد آخت الرُّوح قبل أن يقول الله سبحانه للأرواح أليست بربكم فقلنا بلى؟! بأخوة الأرواح وأبوة الأشباح، لا تغب عنا ولا تُغيبنا عنك، وأخبرنا عنك منك، حتى نتبين الحق حقاً فننتبعه، ونكون تحت رايتك في خدمة غايتك وآيتك

يا حببي يا سيدي يا مولاي، صلى الله عليك حيث أنت، وبيننا برزخ يشفّ وموعد يُزفّ حيث تلتقي الكفّ بالكفّ ويقترّب الصدر إلى الصدر ويرجع النجم إلى البدر

فيا حُضَنَ بطل حُنين وبدر، يا شمس الفاطمية ويا أسود العلوية بالضربة الخيرية، يا رايات الحيدرية، يا سناءات الحسنية، يا عظمة الإباءات الحسينية، يا جميل المشية الحمزوية، يا قوة الفداءات الجعفرية، يا موقف الصمودات الزينية، يا رفعة الرايات للأئمة والبقية، يا كلّ نقي وكلّ نقيّة وتقيّ وتقيّة ووليّ ووليّة، يا رايات جيلانية ورفاعية وجشتية ودسوقية وبدوية وسهروردية ونقشبندية وشاذلية وأسمرية وتيجانية محمّدية أحمدية، يا بشارات النبوية، يا أنوار الإبراهيمية العيسوية الموسوية النوحية الشيثية الآدمية، يا أسرارهم يا أنوارهم، يا جبريلية يا إسرائيلية يا عزرائيلية يا ميكائيلية يا رضوانية يا مالكية، يا أسرار الملائكة والرواحين العلية، السنية الزكية، في الجنات البهية الرضية الندية، من هنا من ربوع المهدية، سلام عليكم وسلام علينا وعلى غزّة وأهلها وعلى مكة وجبلها وسهلها وعلى المدينة ومعينها ونهلها وعلى القيامة والقائم والقائمين معه وعلى كلّ زكيّ نقيّ أدركه وأن له أن يسمعه وعلى كلّ سائرٍ معه

الحمد لله الذي علّمنا وأفهمنا وأكرمنا، حَجَّنَا حَجَّ محتاجين إلى رحمة الله، حَجَّنَا حَجَّ مضطرين إلى لطف الله، حَجَّنَا حَجَّ لائذين بكنف الله، حَجَّنَا حَجَّ مستعيزين بالله، حَجَّنَا حَجَّ هاتفين: يا قوة الله يا خيل

الله اركبي إلى غزة الله إلى فلسطين الله إلى أرض الله وخذي كلَّ عبدٍ لا يخشاه وانصري كلَّ عبدٍ أواه يدعو مولاه ويناجي مصطفىا ويوالي عليّاً وليّ الله

الله الله الله ولا إله إلا الله، واحداً شهدناه، وعظيماً أدركناه وما أدركناه، ورأيناه وما رأيناه، وعرفناه وما عرفناه، عرفنا أنه الله، ولكن ما أدركناه، لا أفهامنا ولا أوهامنا، فما شَهِدناه ولا جَسَمناه، وقلنا هو الله لا إله سواه، عرفناه على قدر ما عَرَفْنَا وما به شَرَفْنَا وما فيه صَرَفْنَا، ولكننا قاصرون عاجزون عن إدراك عظيم ذاته ومجالي عظيم صفاته، ناضرون في آياته

فالحمد لله الكامل الجميل في كمالاته، العظيم الباعث لرسالاته، المظهر لآياته، المحقق لغاياته، الرفيع الرفع لآياته، والصلاة والسلام على من في الله كان وكانت حياته، ببركة الله في حياته.

بيان وختام وسلام على العدنان

عباد الله، هذا بيان فليسمعه من يحبنا ليدرك أننا كلما تكلمنا ما تكلمنا، وارثون لنور النبيّ وسرّ النبيّ، وراثته لآل البيت جليّة، لا تنأى عنها وتجحد بها إلا نفسٌ عتية شقية، وليسمع هذا أعداؤنا والشاتمون والساخرون منا ليعلموا أيّ فضلٍ لله علينا وأيّ حرمان هم فيه، وكفاهم عقاباً ما هم فيه، فإنّ المحجوبين عنا حُجبوا منا "أيها المعرض عنا ** إنّ إعراضك منا ** لو أردناك جعلنا ** كلّ ما فيك يُردنا"

الحمد لله وصلى الله على جدّي وسيدي رسول الله، ونُتِم هذه الليلة بذكر وشكر وصلاة على هذا المحبوب المتجليّ العظيم المتملّي لله المتخلّي الذي يملك كلّ فعلٍ يا ربّ صلّ

يا ربّ صلّ على الحبيب محمد ** خير الورى والنور في الأكوان

هو أول الآيات في إفراده ** بدء التحقق والدليل الثاني

والسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

رابط الدرس على اليوتيوب

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: في مقام الحج](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الحادي والسبعون: في مقام البشرى

الحضرة الخضرية

لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله...

محمد رسول الله

سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله...

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر...

جل جلاله، جل جلاله، جل جلاله...

ما أحلى جماله، ما أحلى جماله، ما أحلى جماله...

جل جلاله، جل جلاله، جل جلاله...

جل جلاله، كامل كماله...

جل جلاله، ما أحلى جماله...

جل جلاله، ما أحلى جماله...

جل جلاله، كامل كماله...

جل جلاله، ما في مثاله...

سبحانه وتعالى، لا إله إلا هو هذه من حضرة خضرية

جل جلاله محلى جماله، جل جلاله كامل كماله، جل جلاله ما في مثاله، جل جلاله واحد لحاله ... جل جلاله ... وانعدم مثاله ... والوحدانية حاله ... وبهيّ جماله ... عظيم نواله ... ثم جَمُل جماله محمدٌ وآله...

محلى جماله، أحمد وآله ...

محلى جماله، حيدر وآله ...

محلى جماله، عاشق وماله ...

محلى جماله، يفديه بماله ...

محلى جماله، بعمره وحاله ...

محلى جماله، كامل كماله

محلى جماله، المولى هدى له ...

محلى جماله، يعمل ما بدا له ...

محلى جماله، وأصحابه رجاله ...

محلى جماله، وأقطابه أُنْداله ...

محلى جماله، الهادي وآله ...

محلى جماله، العاشق بباله ...

محلى جماله، عذابه يحلى له ...

محلى جماله، الهادي وآله ...

ما أحلى جماله، أهله وعياله ...

ما أحلى جماله، إحنا عياله ...

ما أحلى جماله، ونحن آله ...

ما أحلى جماله، يبدي جماله ...

ما أحلى جماله، يفعل ما بدا له ...

ما أحلى جماله، المولى أهدى له ...
ما أحلى جماله، الجنة وهبها له ...
ما أحلى جماله، الكوثر أعطاها له ...
ما أحلى جماله، ومن جل جلاله ...
ما أحلى جماله، تجلّى جماله ...
ما أحلى جماله، محمد وآله ...
ما أحلى جماله، مالكني لحاله ...
ما أحلى جماله، يفعل ما بدا له ...
ما أحلى جماله، الهادي وآله ...
ما أحلى جماله، طه وآله ...
ما أحلى جماله ...

وهذه أيضاً من حضراتنا الخضرية على النغم المصري، ولنا بحمد الله حضرات وخطرات، وهذه لمن لا يعلمنا لم يسبق لنا أن أنشدناها أو قلناها ولا حفظناها من قبل ولا عرفناها، إنما سمعناها بالروح فلقنتها أذن الروح إلى العقل، فلقنها العقل إلى اللسان، وكان القلب وممر ذلك، فالقلب نقل من العوالم القلبية إلى العوالم الجسمية، فأسمعت أصواتنا ولغاتنا صدى أصوات الصالحين وهم يتميلون الآن في عالم الأرواح

ما أحلى جماله ... طه وآله ... ما أحلى جماله ... الهادي وآله ... ما أحلى جماله ... الهادي وآله ... ما أحلى جماله ...

ولذلك أيها الأحباب نتكلم الليلة بعون الله عن علم الحضرة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القوي العزيز العظيم المتين، الذي أورثنا نحن ذرية النبي أسرار وأنوار هذا الدين، لأننا بحق وفخر وعزّ أبناء سيّد الأولين والآخرين وأحفاد طه الأمين، الذي أورثنا هذا الأمر وقال: "لِيُنْصَرِّحَ آل بيتي ولو بعد حين"

وصلّى الله على إمام **النبيين** وعلى أخيه أمير **المؤمنين**، وعلى ابنته سيّدة نساء **العالمين**، وعلى الحسنين الأصبحين الأملحين الأنورين سادة أهل الجنة **أجمعين**، وعلى والدّيه وكافليّه وآبائه إلى آدم **الطين**، وعلى ذرّيّته إلى المهدي سلطان **السلطين** الظاهر الساطع فينا بعد **حين**، يوم ينصر الله **المؤمنين** ويذلّ **الكافرين** ويرفع راية الحقّ **والدين** بين المشرّقين **والمغربين**، ويؤتي من شاء مُلك **الجنتين**، اللهم صلّ على جدّ الحسن **والحسين** كحيل **العين** طه **الزّين**

ما أجمل البشرى إذا تأتينا، من عند المصطفى هادينا

قد بشرتني رحابُ قرّة **العين**، أن سوف ألقاه بعد البُعد **والتين**

هذه الرحاب رحاب أهل الله

من معاني الحضرة

الحضرة من حضور سطوع نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبد من **عباده**، في مجمع من مجامع إشهداه لعباده عن عبد من **عباده**، يُبدي فيه سرّ **إفراده** بأمره في ملكه وفي **بلاده**

والحضرة نظرة، يمنحها العليّ العظيم لعبد من عباده في مقعد صدق كريم، فيُبدي الله منه كلّ جميل وجليل وما به كلّ قلب وامق **يهيم**، ويُظهر فيه من سرّ سرّه **القديم** وجليل ملكه **العظيم**، يؤتيها لمن **أراد**، جعل أسرارها في الأفئدة **والأكباد** وفي ذرّيّة بعضها من بعض بين خفيّ **وباد**

والحضرة مجمع أهل سرّ الله، دائرة أركان أقطاب أهل الله، عنوان سلطان عزّ جبروت قوة قدرة الله، في تجلّيها على عبد **اصطفاه**، أعظم مجّلاها الهادي محمد ابن عبد الله، سيدنا النّبّي رسول الله، ثم الذي من **والاه** فقد **والاه** ومن كان مولاه فهذا **مولاه**

وتمضي هكذا في الحضرات، إبراهيمية أو نوحية أو في تمفصلاتها موسوية أو عيسوية أو سليمانية أو داوودية (مجاميع الأنبياء)، أو جيلانية ورفاعية وجشتية وبدوية ودسوقية وسهروردية ونقشبندية وشاذلية وأسمرية وتيجانية وسواها والخضرية (في مجاميع دواوين الصلحاء)، أو لدنية علوية خضرية متّصلة بذّي القرنين إلى جبريل والملائكة من الحضرات الملائكية النورانية، أو بمحيي الدين وحضرات الرواحين، أو بما أراد الله من عوالم **الأرواح** وما أراد من عوالم **الفلاح**، ولها مجال في عوالم **الأشباح**، بأمر **مُباح** وسرّ **مُتاح**، يغزّد فيها بلبل **الأفراح** ويوهّب فيها الناطق ذلك **الوشاح**، الذي يجعل الكلام ينساب منه **انسيابا** وينسكب **انسكابا**، هطلاً **مطلاً** صيّباً **سيّباً** **سلسبيلا**، بهيّا **نقيّاً** **زكيّاً** **جميلاً**، شملاً **سموئلاً** خيراً طيّباً بأمر الله سبحانه **وتعالى**، عن كلّ شبهة قد **تعالى**، وازدان **جمالا** واكتسى **كمالا** وصال في القلوب **وجال**، يحتاج رجالاً ورجالاً **ورجالا**، طُهرأ **نُسكاً** عُرّبأ **أبطالا**، هاموا فصاروا في الهوى **أطفالا**، ووقفوا في ميدان الحياة فكانوا فيه ضراغم **أبطالا**، ما ماطلوا **مطالا**، بل كانوا وُدقاً **مُزناً** **هطالا**، وما بالوا مع من **بال** وشغل **البال**، فلم يبالوا أن رُموا نبالا وأن لُقوا **حبالا**، أبداً، هؤلاء لا يُبالون إلا **بربّهم** ولا يرون إلا **مولاهم**

ولا يكثرثون لجنة ولا لنار، يريدون الجبار، يريدون حضناً من المختار، يريدون أن يكونوا في عين عين الأسرار، يريدون أن ينجيهم الله من حال الكفار وعمل الفجار وصنع الأشرار وأن يكونوا مفاتيح جنة مغاليق نار

الحضرة عندما تنطق على عبد من عباد الله، يا عباد الله، تُبدي من عجائبها وغرائبها وطرائقها ووبراقها وحقائقها ودقائقها ما يحار فيه لبّ اللبيب، ما فيه عجب العجيب، ما فيه تيه عقل الأريب، ما فيه ضياع فكر الأديب، ما يحار عنه الفصحاء، ويقف دونه البلغاء الملحاء، عن معجم سرّ باء وحاء، أو حاء فباء، أو سرّ من حرف يديره الله كما شاء ويُبدي منه ما شاء

هذا ديوان سرّ أهل البيت، هذا مجمع ديوان أهل الله، هذا ترجمان "تكلم كي نعرفك".

تكلم كي نعرفك

يقول بعض السفهاء أننا لا نفهم في الدين، كما قالوا من قبل عن أبي وأخي وحببي علي "إن ابن أبي طالب لا يفقه في الحرب"، ويحهم!! أوليس فيها قد نشأ؟! وفار ومار وما هدا، وعدوله ما هنا، وما ربح من هزا، والأرض مجدداً قد ملأ، وأتى بأعظم مما كان فيه عاد وقوم سبأ، وختم على ما به بدا، وأنهى على ما به ابتدا، وقلب كل حاسد اهترا

يعيّرنا بعضهم بعجم الألفاظ وحسد الألفاظ، ويرمينا من امتعاض بشرذ اللحاظ، ولا يعرف في أي بحر قد خاض وأي طوفان قد فاض وأي بليغ حكيم قد تكلم ففسر فبين فأفاض وشرح فاستفاض، ولعدوّ الله قد أغاظ

فيا مغتاض، يا واقع بلا نهاض، خذها إذأ خيرية ردها علينا إن استطعت، حمزوية ردها علينا إن استطعت، فاطمية ردها علينا إن استطعت، محمدية ردها علينا إن استطعت، أبي طالبيه ردها علينا إن استطعت، حسنية ردها علينا إن استطعت، حسينية ردها علينا إن استطعت، زينية ردها عليّ إن استطعت، من أبي الفضل العباس قوية ردها علينا إن استطعت، في فيض الكأس جيلانية ردها علينا إن استطعت، مازنية ردها عليّ إن استطعت، مهدوية ردها عليّ إن استطعت

أرنا بياناً كتياننا ولساناً كيساننا وجناناً كجناننا وبرهانا كبرهاننا، تكلم كي نعرفك، أبدع لنا شعرا أعجزنا نثرا ائت بأمر من أمرنا أثرى أكثر كما أكثرنا كثرأ، أو أعثر خطوك في صحرائنا عثرا

تكلم في الدين كما نفسه، وفسر القرآن كما نبينه، وبين الفرقان كما نشرحه، وشرح الإحسان كما نبسطه، وابسط المعنى كما نبديه، وابد الخفي كما نُجليه، واجل الحقائق كما نُريها، وأر الدقائق كما نستجليها

الإنسان الكوني من معاني الحضرة

وأعد ما قلته الآن بترتيب الكلمات التي تأخذ كل بيد كل حتى تعلم أنّ هذا محال أن يكون إلا لو ارث لعلم آل بيت النبي ووارث لأسرار الصالحين وحارث في ترابهم مأذون منهم، وهذا من معاني الحضرة

من معاني الحضرة أن يصبح الإنسان إنساناً كونياً، ناطقاً باللسنة الأرواح، متكلماً بأسرار سرامدة الغيب، يُلقِيها بأمر ربها عصا فتكون **حية**، يأتي بها بأمر ربها ميتة فتصير **حية**

وبين الحيتين والحيين، أنت بين حيّ **وحيّ**، فإذا دخلت **فحيّ**، وكن مع أهل **الحيّ**، وُرر حيّاً **فحيّ**، فحيّ هلا على من أراد مبارزة، وحيّ هلا على من أراد مناظرة، وحيّ هلا على الشاتمين **الكاذبين** الأقاقين الساخرين **الملاعين** الذين رؤوسهم في **الطين** وأذنانهم كأذنان **الثعابين** وقلوبهم قلوب **شياطين**، وهم والله **مساكين**، مهزومون الآن ومركومون بعد **حين**، حيث يُعذَّبون إلى أبد **الآبدن**

فنحن قوم وبيت ما علا علينا بيت إلا **وخرّب**، ولا نبج علينا كلب إلا **جرب**، ولا أراد غلبنا أحد إلا **غلب**، ولا أراد سلبنا منهم إلا **سلب**

الحضرة تجلّي المتجلّي

والحضرة يا أحببنا **الكرام** وتلاميذنا **الفخام** أصحاب **العقول** وفهم **النقول**: تجلّي المتجلّي الذي لا يتخلّى ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46]، تجلّي من الله جلّ في علاه على موضع أَراده أو عبد ارتضاه، تجلّي على أنواع التجلّي التي أَرادها، وأن يصير موضع ذلك التجلّي وادٍ مقدّسٍ **طوى** فيه الله لسرّ قد **طوى**، الله الذي لا إله إلا هو فالق الحبّ والنوى العالم بنبيّة الناي وما **نوى** الذي على العرش **استوى** والذي أقسم بالنجم إذ **هوى** ما ضلّ نبيّنا وما **غوى** وما ينطق عن **الهوى** إن هو إلا وحي يوحى علّمه شديد **القوى** ذو مرّة **فاستوى**، علّم بالقلب وما **حوى** والسرّ وما فيه **احتوى**

علم الحضرة على بابين

فهذا يا أحببنا علم الحضرة، علم الحضرة على بابين:

- ❖ باب يدرس الحضرة في ذاتها وماذا تعني
- ❖ باب ينبع من حضرة تعلّم في تلك الحضرة

عندنا إذاً عندما نقول "علم الحضرة":

- ❖ باب: نبيّن فيه معنى تلك الحضرة كما أفضنا في البداية من شيء من ذلك

❖ والثاني: علم تُؤتيه الحضرة لمن عُلِّم من الحضرة. وهذا العلم تلقين من الله ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:65]، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة:269] و ﴿مَن يَشَاءُ﴾ هذه ليست محصورة بالأنبياء بل الحكمة عند الأولياء أيضاً وعند المختارين من خلق الله

الإيتاء العلمي اللدني يوصل للعلم الصحيح

وهذا الإيتاء العلمي اللدني يُخرج الإنسان من سجن العلم البشري (على سعة هذا العلم) ومن معلوماته التي فيها من المغالطات والدسّ والوضع والتزييف، إلى علم صحيح بشكل كامل ليس فيه تنسيب ولا نسبية أو احتمالية خطأ

يخرج من الجدلية الفلسفية التي تجادل بين الأبيض والأسود أن يكون الأبيض احتمالاً أسوداً، أو أن يجوز تصوّر أنّ ذلك الأسود أبيض من داخله، أو هو رؤية أخرى للون الأبيض تمّ كسوها بالسود، أو أنّ عين الناظر رآته أسوداً وهو في الحقيقة أبيض، أو أنه خضع لمنطق من المناطق المنطقية جعلته يبدو أسوداً ولو وظّفنا منطقاً آخر لرأيناه أبيض، أو أنّ شعباً ما يراه أبيض والآخر يراه أسود

ولو أسقطنا هذا الحكم المنطقي الفلسفي العام على تطبيق ما، لجعلنا على سبيل ذلك الفضيلة وهي بياض والرذيلة وهي سواد -كما ناقش أفلاطون وأرسطو وسقراط قبل ذلك وأفلوطين- وقلنا أنّ الفضيلة البيضاء بتحقيق نظرها الفلسفي المبدئي الجمالي الأفلاطوني المشائي (ضمن المدرسة المشائية) فضيلة لونها أبيض، وأنّ الرذيلة سوداء، لأتانا من رواق السفسطائية والعينية من قال أنّ ذلك فضيلة عندك وهو عندي ليس بفضيلة، وتلك رذيلة عندك وهي عندي ليست كذلك.

ولو نظرنا في كتاب الشعوب لوجدنا أموراً تبدو رذائل عند أقوام وإذا هي فضائل عند آخرين، بل لوجدنا تحويلاً معنوياً حول الفضائل إلى رذائل والرذائل إلى فضائل:

- حتى يصبح اللصّ ذكياً فهلويّاً قادراً على النجاح الإجتماعي
- ويصبح الصادق مجرّد طيّب مسكين غيبيّ أحرق مركون في درج من درج الحياة
- وحتى يصبح القتل الذي يمارسه المجرمون نوعاً من الدفاع عن النفس
- وحتى يصبح المقتولون ظالمين بمجرّد أنهم قُتلوا لأنهم لم يتحرّكوا من أماكنهم حين طُلب منهم ذلك

هذه الجدلية المنطقية الفلسفية التي نتحدّى فيها المجادلين في المنطق والفلسفة، وكذلك نتحدّى الذين يتكلمون في العقيدة والدين وفي غير ذلك، ونتحدّى كلّ متحدّ في أيّ مجال شاء، ونحن في زمن ذكاء اصطناعي غبي ينطق بالهراءات ويجمع المعلومات والمعطيات، ونحن نأتيه بذكاء اصطناعي رباني أودعه الله في إنسان كوني محمدي فاطمي علوي حسني حسيني مهدوي بسرّ إلهي، نبهته فيه، فيحار لبّه الصناعي المصنوع أمام أمر من صنع الله

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل:88]

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:8]

﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل:37]

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام:9]

فينطق الملك في الرجل ثم يلبس ما يلبسون، فلا ينتبه السامعون (إلا قلة منهم) إلى أن المتكلم الملك الذي في الرجل، لأن الذي يلبس عليهم يجعل بعضهم يتهكم والآخر يلقي فيه الكراهية وآخر لا يستطيع أن يتابع ولو كلمتين، بل يفر وينكص ويكون حاله كالشيطان لما شاهد الأمر وقال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال:48]، يفر.

فلو عدنا إلى هذه الجدلية المنطقية عن الأبيض والأسود، لوجدنا أن كلام الحضرة

➤ عن الأبيض: أبيض

➤ وعن الأسود: أسود

أثر المنافقين والوَضَّاعِينَ في السيرة

ولو نزعنا التطبيق الأولي عن الجانب المنطقي الفلسفي إلى جانب السيرة النبوية وتفسير القرآن والحديث، لوجدنا أن المنافقين وأصحاب الإسرائيليات حوّلوا بعض الأبيض إلى أسود وبعض الأسود إلى أبيض، من ذلك:

- أن جعلوا أمّ النّبّي ووالده وعمّه الذي ربّاه في النار، فجعلوا أبيضاً في أسود
- وحوّلوا المنافقين الذين عادوه وحاربوه وقتلوا ذريّته بعد ذلك إلى الجنة، فأخذوا أسوداً إلى أبيض
- وحوّلوا معاني بعض الآيات عن حقيقتها وأسباب نزولها (كقصّة الإفك) من معناها الأصلي إلى معنى منحول
- وحوّلوا مشاهد من السيرة من معنى إلى معنى، وبعض الآيات المتّصلة بتلك السيرة كقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص:56] حوّلوا معناها إلى أبي طالب
- وحوّلوا معنى "فاطمة فلذة مني يرييني ما يرييها" إلى قصة مزوّرة عن أن عليّاً أراد أن يتزوّج بابنة أبي جهل فقال النّبّي: "لا تجتمع بنت رسول الله مع بنت عدو الله في سقف واحد" وهذا من فريهم وكذبهم

الناطق بعلم الحضرة يُثبت أَنَّ اللهَ حَقٌّ

وهكذا لو طَبَّقنا هذه المباني، لعلمنا أَنَّ وجود من ينطق بعلم الحضرة أمر خطير على أدعياء الفلسفة والمنطق والسياسة وعلم الاجتماع والإستراتيجية والعلوم الكونية، إذ أَنَّ الذين وظَّفوا ذلك وظَّفوا كَلَّ المعارف التي تُثبت أَنَّ اللهَ حَقٌّ وهذا أبيض ﴿سَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: 53]، حَوَّلوها إلى أدلة على أَنَّ الإلحاد هو الحق

وكذلك حَوَّل ذلك في جميع المعارف والمقدورات البشرية من معنى إلى معنى:

- من معنى إثبات الربوبية إلى معنى إثبات الإلحادية
- من معنى خضوع المخلوق إلى الخالق إلى معنى معاداة المخلوق للخالق وادّعاء مبارزته ودحره، حتى قال ستيفن هوكنج: "لقد طرد داروين الله من عوالم البيولوجيا، وجاء دوري لأسدّد ضربتي وأطرده من عوالم الفيزياء"، هكذا يقول كلاماً لا يعرف كم سيحاسب عليه ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: 5].

وانظروا كيف أننا عندما نُغرق في سكرنا وفكرنا ومدحنا وشكرنا لله جل في علاه، نستطيع أن نلامس أبعاد وأطراف علوم ومعارف، لو طَبَّقنا عليها خريطة ذهنية لوجدناها متشعبة يصعب على عقل حصرها وعصرها في كأس واحد، كأنما جئنا بأشجار الأرض كلّها ووضعتها في نفس الكأس ثم سكبت عليها مياه البحار ثم وضعتها في نفس القطرة ثم جئت بمعنى:

➤ ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27]

➤ ثم جئت فوقها بقوله: ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بِعُثْكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: 28]

➤ ثم أضفت إليها: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: 34]

➤ ثم أضفت إليها: ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39]

ولا يقدر على هذا البيان إلا وارث **العدنان** من ذرّيته

ولا يقدر على هذا البيان إلا ممنوح **منفوح** ذو صدر **مشروح**

ولا يدرك هذه العلوم **والفهوم** إلا من أتى من **سند البتول** وعليّ إمام **الفحول** والحسنين أصحاب النهي **والعقول** والنبيّ محمد **الرسول** وإرث كلّ نبيّ ووليّ وتقيّ ورسول

لذلك، دعيّ النور الذي يقول للناس انظروا النور: انطق بمنطقنا وتكلّم بكلامنا، حتى تُري الناس الأنوار والأسرار، كيف تُري **النور** وأنت في **الزور**؟ وكيف يصدر عنك النور ووجهك **ديجور** وقلبك **ديجور** وحالك

فساد أمور وشياطين بك وحولك تدور والأمر عنك يحور وأنت كعجل تخور، وتُحرق وأنت في هذا وذاك لا تائر فتثور ولا عالم فتعلم ولا صادق فتصدق ولا تقي فتتقي ولا زاهد فتزهد، إنما هؤلاء قطاع طريق عن الله، يحجبون الناس عن ربهم.

الإدكار والذكر والقرآن والفرقان

ولعلنا نضيف من الشعر بيتاً أن نقول أن الله سبحانه وتعالى قال:

➤ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر:17]

➤ وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]

➤ وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:105]

➤ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية:21]

➤ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر:32]

➤ ﴿وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:45]

◀ الإدكار والذكر

ما العلاقة بين الذكر والقرآن؟

➤ إذا كان متن آية يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:17]

➤ وأخرى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر:9]

➤ والأخرى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:105]

➤ وآخر: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر:52]

◀ ما هذه العلائقية؟!

قلنا في تفسير ذلك:

أن الذكر هو مجمع بحري القرآن والفرقان

وَأَنَّ **الفرقان**: هو **سرّ علم نزول القرآن وأسباب النزول وتفسير القرآن كمراد الله** الذي نزلّه جبريل على قلب النّبيّ

➡ المقصد الإلهي الذي لم يتصرّف فيه بشر، لا بفعل دسّ أو سياسة أو ظنّ، إنما هو المعنى الأصلي النقي الذي كم يُحجب، لقلة علم أو قلة بصيرة أو دخول أمر من أمر السياسة والنجاسة والتعاسة والكياسة والفساد والإفساد والوضع والدسّ والتزوير والمحابرة والمزاحمة والتشويه والتدليس

الفرقان ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:4] هو علم وكتاب يأتي مع المهدي، فيه:

- ❖ ما دَوّن علي من أسباب النزول الحقيقي على كمالها
- ❖ ومن تفسير القرآن على سبعين باب، سبع في الظاهر والباقي في البواطن (ولا ينطبق ذلك على الكلّ، محكم المحكم سبعون، وما دونه، هكذا.. حتى نصل إلى بعض الآيات لها معنى واضح جليّ فقط، معنى واحد، بعض الآيات في الأحكام وفي غيرها...)

والذكر هو المجمع: أي هو القرآن مع أسباب نزوله وتفسيره، أي علم التنزيل وعلم التأويل، أضف إليه ما ينطق به الحبيب فهو ذكر، لأنه لا ينطق عن هوى نفسه، فكلّ ما نطق به النّبيّ، وهنا علم السُّنة الحقّة، ليس أنّ هذا اشتبه عليه أنّ النّبيّ قال كلمة والآخر قال "بل قال غيرها" وبقي الأمر ظناً بينهما، إنما الكلمة التي نطق بها النّبيّ من فمه أو الفعل الذي فعله على وجه الحقّ.

وراثه هذا العلم وإظهاره

وهذا من علّمه ومن ورثه ومن أخذه؟ قال الحسن ابن علي عليه وعلى آبائهم وعلى أخيه السلام وعلينا معهم مثل ذلك بهم، قال: "عَلَّمَ الله نبيّه التنزيل والتأويل والحلال والحرام" ➤ هذه علوم الذكر:

- التنزيل: القرآن
- التأويل: الفرقان
- والحلال والحرام: الميّنات المحمدية التشريعية، لأنّ النّبيّ هو الذي فسّر الوحي كيف جاء، كلّ هذا يتبع الوحي، دائرة الوحي فيها هذا

قال: "عَلَّمَ الله نبيّه التنزيل والتأويل" - "يا علي أنا أقاتل على تنزيله وأنت قاتل على تأويله" - "عَلَّمَ الله نبيّه التنزيل والتأويل والحلال والحرام، فعَلَّمه رسول الله لعليّ كلّ، وعَلَّمه أمير المؤمنين لي كلّ"، وبهذا أخذه الحسين، ثم وُرث على قدر إلى الدّرية حسب مقام الإمامة وقدرها، أو القطبية والولاية ونوعها، **حتى بلغنا.**

➤ وهذا قذف من صدر إلى صدر

ويكون مجمع إظهار ذلك عن طريق القائم عليه السلام سيّدنا وإمامنا، الذي يُبديه الله بأمره متى أراد، ولكننا نُعتبر حلقة هامة، بل لم نُسبق من قبل في إظهار ما أُذن لنا من إظهاره، ليس لأننا أفضل ممن سبقنا حاشا فنحن خدمهم، ولكن لأن الأمر جاء

- تحت بيان: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس:39]، ﴿لَمَّا﴾ تعني: لم وسوف يأتي، وهذا أوانه
- وتحت بند قوله: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت:53] وهذا تمّ عن طريق المجهر والمرقب والمرصد فرأينا الجزء الأدنى ورأينا المكوّنات الكبرى، ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت:53] يأتي دورنا هنا فنجمع بين علم المعقول والمنقول بسرّ الحضرة الكشفية لنعطي هرماً علمياً ماتعاً نادراً غير مسبوق نقدّمه للأمة هدية، لكلّ عقل نقّي ونفس نقيّة، وينأى عن ذلك كلّ شقي وكلّ شقية وكلّ عتيّ وكلّ عتيّة، ويُمَدّ في ذلك بسرّ الأبّيّة والوليّة وبسرّ هذه النخبة المصطفوية بأمر الله سبحانه وتعالى

خاتمة

وهذا كلامي أنا، شيخ مشائخ الطريقة الخضرية، فإن كان لأحد من نصيب من علم الخضر في زماني خير مما مُنحته فليُبارزني في ذلك، وإن كان لأحد كلام في علم مما تكلمنا فيه أو مما يروم أن يتكلّم فيه فليُناظرنا في ذلك، وإن لم يفعل فليعلم أنّ "مريدي سالك في أقوم المسالك *** يضوي الظلام الحالك بالشمس اللدنية"

وبذلك سوف نمضي إلى هذا النشيد الجميل الذي نشده معاً عن "للّا بنت الغالي فاطمة النقية"، لأنّ هذا الدرس كان تحت حضرة حضور السيدة الزهراء ونظرة عينها وإباء جمال جمالها وإباء إباءها، وهي لم تأب أن تأتي، فسلام عليها إذ نظرت، خير أمّ في الدنيا، وخير أخت في السماء، وخير ما بين ذلك وذلك، وما بيننا لا ننطق عنه إنما نرمز رمزاً

فالحمد لله الذي جعلنا لها بقيّة والحمد لله الذي جعل بيننا ما كان بيننا من أخوة الأرواح وتلك الأواصر العميقة العظيمة لهذه السيّدة الكريمة، سلامٌ عليها أمّ أبيها

إلهي جد لقلبي بالقبول **** ونورني بأنوار الرسول

إلهي يا إلهي أنت ربي **** فلا تحرمني من شرف القبول

وجُد بالوصل يا مولاي لطفاً **** فإني أتيت من كنف البتول

والحمد لله رب العالمين

وهذه رسالتي إلى طلبتي ومريدي وتلاميذتي ومحبي، وكذلك لكل مبارز يأتي بشتان لسانه ويأتي بمرض قلبه لا يدري على أيّ جبل يتناول وفي أيّ بحر يلقي نفسه وأمام أي غضنفر هزبر أراد نزالا، وكذلك إذا أصيبت بعض الضفادع والضباع وبعض الكائنات الصغيرة بالعمى والمرض والهلوسة تستأسد، ولكن استئسادها على بعضها لا يضرّ بها، ولكن إذا استأسدت على الأسود الحقيقية أدى ذلك إلى فنائها وانتهائها، وشماتة أعدائها، وتناثر أشلائها، وضياح دمائها، وعوائها وموائها وبكائها، والدخول إلى أمور كان أولى أن يكون في إخفائها ما لم يكن في إبدائها، وفي إنهاؤها ما لم يكن في إجرائها، والحمد لله على سرّ ألفتها ويائها، الذي أبدى الدنيا في إبدائها وحكم بإنهاؤها وأمضاها على ما أراد سبحانه وتعالى، له الفضل وله الحمد، وصلّى الله على نبيّ الحمد وعلى آل بيته أهل التقى والصبر والحمد، ثم الحمد فالحمد فالحمد لمن له الحمد، والحمد لله ربّ العالمين حقّ الحمد.

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: في مقام البشرى، وحضرة خضرية جلالية جمالية كمالية](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الثاني والسبعون: الوسيلة والتوسل من القرآن والسنة

مقدمة

الحمد لله الذي لم نشرك به أحدا ولم نكفر به أبداً، تعالى عن والد وما ولداً، فرداً إلهاً حياً قادراً صمداً، الحمد لله الذي أحصى أعداءه عدداً، وأبادهم يداً، الحمد لله الذي خلق أقطاباً أحباباً جعل لهم سنداً، وذخراً وفخراً ومدداً

وصلّى الله على سيّد الناس طيّب الأنفاس نور النبراس سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين، الغرّ الميامين، مجالي أنواره في العالمين، ورضي الله عن أصحاب سيّد المرسلين، الذين أخلصوا لطفه الأمين، وصدقوا في نصرة هذا الدين، ووالوا عليّاً أمير المؤمنين، وسلام على عباد الله الصالحين، المؤمنين القانتين الصابرين، الرّكع الساجدين، سلام عليهم في كلّ مكان وفي كلّ ركن وموضع وحين، وعلى قائمهم وختمهم الظاهر بعد حين

نحن في مجلس ذكر، ومجلس شكر وفكر، في هذا المجلس طاب لنا أن نتغنى ونقول:

ننده رجال الله أهل الصوفية

أهل الطريقة الصافية النقية

وأضفت إليها

ننده رجال الله جمع أسيادي

يا شيخنا جلّول يا بغداداي

أو

دالة يا رجال الدالة يا أهل الكمال

سفهاء تكلّموا وما تعلّموا

هل هذا الكلام الذي قال أمثاله ما لا يُحصى من الصالحين متوسّلين بسَيّدنا رسول الله، أو مستغيثين بأهل الله، وعلى رأسهم أكثر من استغاث بالصالحين هو سيدي عبد السلام الأسمر قطب زمانه، الفقيه والمحدث والواعظ، والذي كان يُدرّس من صلاة الفجر إلى صلاة العشاء كلّ يوم، لما استوى إلى التدريس، كان يدرّس اللغة والأدب والنحو، ويدرس الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية وأصول التصوف وكان عالماً، ولكنه نادى ذات مرة:

يا فارس بغداد آه يا جيلاني

أحضر يا صداد بالك تنساني

وكان يقول:

إنفزع شيخي عبد الحميد وجملة الأسياد

والله ما عاد تستفاد يا بن مراد

وقال:

يا بن عروس شكيت لك بأحوالي

عاري عليك راني قليل الوالي

وقال:

يا سيدي منصور طلّ عليّ

واحضر لي في الضيق ما تنساني

طالب فضلك خوذلي بيديّ

وانت الولي المشهور بن جرداني

عن سيدي منصور بن جردان التونسي الفقيه والعالم

هل كان سيدي عبد السلام حينها يرتكب مخالفات شرعية؟ حتى يخرج علينا بعض الغلمان والصبيان الذين لم يتبنّوا من معاني القرآن، يحفظ واحد منهم آية أو آيتين، وحديث أو حديثين

- يكفّر بها أمة النّبيّ
- ويكفّر بها من قال "مولاي علي"

- ويكفّر بها من قال "آل البيت"
- ويكفّر بها من نادى الصالحين

➔ سفهاء أحلام، تُبَع أوهام، ليس لهم علم وليس لهم مقام، قلوبهم ظلام، لا يصدق منهم كلام، آلمناهم أشدّ الإيلام، وبعون الله سبحانه وتعالى ندعو عليهم أن يستمرّ فيهم هذا السقام، إلا من رحمه الله سبحانه وتعالى الحيّ العلام، يرحم من يشاء ويهدي من يشاء ويشفي من يشاء، ولكنّ حالهم داء، ليس له شفاء، حالهم مَرَض ومَرَض وإمراض، وإعراض واعتراض وامتناع

- يشمئزون إذا ذكرنا آل البيت
- يكفّهرون إذا جاء مولد صاحب البيت
- يقولون "والذي التّبيّ في النار" وعمّه الذي ربّاه "جمرتان يغلي منهما الرأس"
- والحسين قُتل بسيف جده
- وأهل الصوفية مشركون
- ومن زار ولياً شأنه كشأن الذين قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:3] كأنّ أهل التصوف عبدوا اللّات والعزّى
- وقال أنّ حال أهل التصوف والزائرين: قبوريون، كالذين تنادوا بِيَعُوث ويعوق ونسرا في زمن نوح عليه السلام

➔ سفهاء تكلموا وما تعلّموا، ما فهموا فاتهموا، توهّموا فجعلوا أوهامهم حُكما، أخطأوا من حيث ظنّوا أنّهم أصابوا، وتاهوا في الضلال وخابوا، ولما اشتدّت شوكة بعضهم قتّلوا الناس، قتّلوا الأبرياء، فجّروا المقامات، نبشوا قبور الصالحين والصالحات، أحرّقوا المصاحف التي تتلى فيها الآيات، مضوا إلى المزارات المنوّرة بأنوار الله بأنوار الذات والصفات، دسّوها، بوهمهم وزيفهم. ولما كُست شوكتهم، ظلّ بعض عوائهم وموائهم ومكائهم وريائهم، يصدّون السبيل، ولا يشفون العليل، ليس فيهم إلا العليل، أو الذي يدعو عليلاً من خلف عليل، هزيل يأتي بعده هزيل، أجسام يغال وأحلام عصافير

لا بأس بالقوم من جسم ومن عظم *** جسم البغال وأحلام العصافير (حسن ابن ثابت)

➔ جبناء، تكالبوا على الأمّة ولم ينصروها، لا تجد لهم عزّة مع أهل غزّة، إنما بأسهم على المؤمنين، المؤمنون ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:29] وهؤلاء رحماء على الكفار أشدّاء بينهم، أشدّاء علينا، ناظرون بالحقّد إلينا.

فنقول بحمد الله أنّ الله لم يتركها هكذا ولا نبيّه ولا أهل العلم من بعده، التوسّل حقّ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء:57] أي أنّ الذين يريدون مرضاة الله يبحثون عن الأبواب الموصلة إلى رضوان الله، ما دخلوا باستكبار نفوسهم، ولا بأوهم رؤوسهم، ولا بزيف ما شربوا في كؤوسهم، إنما دخلوا بآل البيت بأقمارهم وشموسهم، دخلوا بالأنبياء والأصفياء

كان عابداً ولم يك عاشقاً

هنالك عابد كان عبّاداً سجّاداً، كان له من حرف العين سرّين، وحُرم من سرّين، فكان عابداً ولم يك عاشقاً، وكان عالماً ولم يك عارفاً

فالعابد دون عشق عبادته عبادة أنانية

والعالم دون عرفان ومعرفة علمه علم ظلماوية

عبد الله على هوى نفسه، وأراد أن يكون الله على هواه، ولم يشأ أن يكون على مراد مولاه، ولما أن اختال بين الملائكة وتاه، وكان من أهل السفاه، يخالف قلبه ما تنطق به الشفاه، سرى من عالم الملكوت الدنيوي إلى عالم الملكوت العلوي، فسَمّي آمون في أولها، وسُمّي عزازيل عندما صار من أصحاب الأجنحة، أوّل جني يصبح جيّ نوراني ملائكي، يصلي في صفوف الملائكة، آلاف الأعوام، يطمع بمقام، يدخل على الله بذاته بصلاته بعبادته وسجوده وما كان من تعب وجوده، يقول أدخل على الله بي، مفاخراً مجاهراً، فأراد الله أن يمتحنه، فقال "يا هذا، أنت وملائكتي تدخلون عليّ من باب جديد سأجعله لكم، وهذا الباب لن أخلقه من نور الملائكة ولا من نار الجنّ، بل مما هو أدنى من ذلك بكثير، طين لازب، صلصال كالخار"

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29] خَرّوا له ساجدين

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [ص: 73-74] إلا إبليس أبي أن يدخل على الله من باب الوسيلة، قال أنا أدخل عليك من باب أنا أراه مناسباً، كأنه يقول لله "أنا أعلمك كيف أدخل عليك"، نفس عقيدة بني وهبان تماماً "توحيد إبليسي"

لم يكن إبليس كافراً إنما كان نافرأ، عبد ولم يعشق، وعلم ولم يعرف، فلو عشق الله لأطاعه

تعصي الإله وأنت تدّعي حبّه

هذا محال في القياس بديع

لو كان حبّك صادقاً لأطعته

إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

وعلم علوماً من بينها علم العناصر ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: 12]، ولم يكن عارفاً بالله ليدرك أنّ نور الله ونفخة سرّ الله في ذلك الطيني ترفعه إلى أعلى من الملائكة، أنّ نور تلك القبضة الروحية التي سرت في المضغة الطينية أنوار محمدية أحمدية أحدية، أنّ من سلالته الأنبياء وسادة الخلق، وأنه مُلزم بطاعة الله ودون جدال

رفض الوسيلة فلم يُغن عنه من حيلة

◀ إذن، حبط عمل عابد بملايين السجعات، لأجل سجدة واحدة لمخلوق ليست للخالق، لم يختر ساجداً ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [ص:77]

الوسيلة حق

﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء:57]، من بين الوسائل أن تضع قدمك على قدم ولي، أو تدعو الله في مقام ولي، عالمًا أنّ ذلك الولي مدلل عند ربه وأنّ ذلك المكان مبارك

الوادي المقدّس طوى عبر به نور أهل الله فقدّس الله مبناه ومعناه، جعل القداسة في وادٍ فكيف إذا كان في عبادته؟! إذا كان وادي حجارة مقدّس فكيف بالذي فيه النفخة والاستخلاف والنور والروح والروحانية والأسرار الربانية؟!

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾

عندما أراد الله سبحانه وتعالى أن يُنعم على نبيّ من أنبيائه ابتلاه بأن جعله فرداً (لم يُنجب)، علّمه درساً، جاء بصديقة وليّة (ليس هنالك في النساء نبيّة)، صديقة وليّة اسمها "مريم"

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران:37] ماذا وجد؟

﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:37]

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران:38]

❧ أي في موضع تلك الوليّة، في ذلك المقام الذي قامت فيه تلك الوليّة، في تلك البقعة المقدّسة النقيّة، علم أنه باب استجاب، وأنّ هذه وسيلة من وسائل الربّ، فتوسّل النبيّ الكفيل بمن هي دونه، بل الله سبحانه وتعالى لم يذكر أنه توسّل بمريم، بل توسّل بما دونها: بمقامها ﴿هُنَالِكَ﴾، بموضع جلوسها، لأنه رأى التجلّي

هذا نبيّ، يا أيّها الدعيّ الشقيّ، يا صبيّ يا غلام، تعلّم أبناء فاطمة الدّين؟! ورثناه كابر عن كابر، صابر عن صابر، علم سطور وعلم صدور، يا صاحب الزور والفجور، يا من قلبك ظلمة الديجور، يا من لا تصلح بك الأمور، يا من بك ألف ألف شيطان يدور، يا من شربت من أوهام الخمر، يا أرضاً بور، وقلباً بور،

ونفساً **بور**، يا من عليك بأمر الله **نثور**، يا من تظنّ أنّ أهل القبور سكنوا **القبور**، تلك أجساد يا تافه، أما الأرواح فعند ربّ الأرواح

﴿هٰنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران:38] فاستجيب له، استجيب له ونال العطية **والمزية** بسرّ تلك **الولية**

نبيّ! نبيّ يا قوم، نبيّ! ينال بركة من ﴿هٰنَالِكَ﴾ [آل عمران:38]

- حيث قام عبد القادر يصليّ ﴿هٰنَالِكَ﴾، وليّ
- حيث قام الرفاعي أو البدوي أو أي ولي لله ﴿هٰنَالِكَ﴾
- حيث قام نبيّ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ [البقرة:125]

مجرد قيامه فيه، يبارك الله فيه، وتبقى تلك البركات

معنى الصفا والمروة

أن تضع قدمك على قدم ولي تتبعه، صارت شعيرة من شعائر الله

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:158]

ما هي الصفا والمروة؟ ما قصتها؟

لما صفت ارتوت، تصفو فترتوي، هذا سرّها

من صفت فارتوت؟؟ هاجر

أمر الله إبراهيم بأن يترك ذريّته بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرّم، ترك إسماعيل مضغة لحم، قالت: "يا إبراهيم، أرى أنّك أمرك؟ قال: "بلى"

ليست سارة التي غارت منها، كلام فارغ، هذا كلّ كلام فارغ، امرأة صديقة كلّمت الملائكة وصكّت وجهها، لا! الله أمره بذلك، إبراهيم لم يكن إمعة خاضع لزوجته، لم يكن هنالك جمعيات النسوية حينها والقوانين التي تُسلّط على رقاب الناس اليوم

فإبراهيم تركها بوادي غير ذي زرع، تجري الشوط، تسعى تبحث عن ماء، بين صفا ومروة، تصفو لترتوي، فتصفو لترتوي، وأقدامها التي تورّمت وتألّمت وتظلمت وتكلّمت، فعلمت أمة بأكملها الصبر والفداء واليقين في الله سبحانه وتعالى والرأفة والشفقة

كانت تفتح الباب لآمنة وفاطمة وخديجة، لمحمد، لعلي، لحمزة، لأبي طالب، لهاشم، لقريش كلها، للمهدي قائم آل محمد، للأئمة والأصحاب والأقطاب، تفتح الباب، هاجر الأميرة الحلبية التي لم يرها النمرود ولا كانت جارية له كما وضع بنو إسرائيل في الأحاديث، ولا كان إبراهيم أعطى امرأته للنمرود وقال: هي أختي!

تعمساً للكذابين الوضّاعين

فهذه الخطوات المباركات من هذه الولية التقية الصديقة الصابرة، حرّكت السرّ، فحرّك الرضيع قدميه بأمر ربّه، وقال: "زم زم"، فرّم الماء زمزما، وأعطى الله والزم، فكان ذلك رُواءً شفاءً لأهل الصفاء

❖ ومن الصفا والمروة: التصوّف هو ارتواء الروح

❖ من الصفا والمروة: الشعائر، التزكية، تهذيب النفس، تسليكها، إمرارها في سبع بوابات، إمراراً وتكراراً، فهي شعيرة لله سبحانه وتعالى

➤ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج:32] نعظم، أمر بتعظيم تلك الشعائر، من تقوى القلوب تعظيم الشعائر

◀ فالصفا والمروة إن قمت بها يا وهّابي يا جاهل وأنت تعدو يُكتب لك أجرك من السعرات الحرارية، رياضة، أما إن قمت بها بنور قلبك، تبحث كيف تضع قدمك على أثر قدم الولية، ليبارك لك كما بارك الله لها، لأثر بركة تراب قدمها، "هنالك"

➤ ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران:38]

➤ ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:125]

➤ ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة:158]

➤ ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء:57]

◀ كل هذا يدلّ أنّ الله سبحانه وتعالى جعل أبواباً، وفضّل بعض عباده على بعض درجات

النبيّ توسّل وعلم التوسّل

فلا يكون مقامك مقام إبليس الذي رفض الدخول من وسيلة آدم، من تحت جناح آدم، جعل الله العصا لموسى وسيلة، لما لا نتخذ النبيّ وسيلة؟!

وهذا سيّد الخلق يقول: "اللهم بممشاي إليك وبالسائلين عليك" يتوسّل بالسائلين، نبيّ ويتوسّل!!

ما قاله سيدي عبد السلام الأسمر في قصائده "يا فارس بغداد آه يا جيلاني" تندرج ضمن "السائلين عليك"

النبى **توسّل بمجمل الكلام**، والبقية تُفصّل:

- ❖ عبد القادر من السائلين على الله (أي المدلّين عنده)
- ❖ أحمد البدوي من السائلين على الله
- ❖ موسى وعيسى وإبراهيم من السائلين على الله
- ❖ أصحاب الدالة (أي النوبة التي يُعطي فيها الله الإذن لولي بالتدخل في شؤون الخلق بأمر الله)

فهذا علم

الوسائل حقّ، والدخول على الله من بابها حقّ، وإشارات ذلك في القرآن كثيرة جداً، تبين أنّ هنالك بركات تنزّل على بعض الناس يُتخذون أبواباً إلى الله

- ❖ حبيبنا المعظم صلى الله عليه وسلّم قال عن أبدال الشام: "أبدال الشام بهم تُمطرُون وبهم تُغاثون" أي بدالهم على ربهم
- ❖ والله قال: "ما يزال عبدي يتقرّب إليّ حتى أحبّه، فإن أحببته كنت عينه التي ينظر بها ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يسير بها" وهذا لا يُلغى بالموت
- ❖ والنبىّ قال: "إذا أضع أحدكم سبيله فليقل يا أهل الله أغيثوا"

ما الموت إلا انتقال من حال إلى حال

أما كون هؤلاء غادروا الدنيا:

- نبدأ من التوسّل بالحبيب الأعظم، ولم يُنكره أحد من السلف إلا الجاهل ابن تيمية، جاهل، سمّوه "شيخ الإسلام" وهو جاهل حقاً، هذا هو الوحيد الذي أنكر التوسّل.. فجاء أعرابي عام الرمادة إلى قبر رسول الله (ضريحه الشريف)، ونادى: "يا رسول الله، أغث أمتك" فجاءه في المنام، وقال: "لأغيثن أمتي"
- وتوسّل الصحابة بشعرات النبىّ
- وكان أبو أيوب الأنصاري قد أتى قبر رسول الله يدعو عنده، فقال مروان بن الحكم: تقف عند حجر؟ تعبد حجر؟ هؤلاء ورثة هذا الدجال مروان بن الحكم، لعين رسول الله وطريده.. فقال: "يا هذا، إنما أتيت رسول الله، ولم آت الحجر"
- وجد مرّة بلال الحبشي عند قبر النبىّ، جاء من الشام، فسبّه وشتّمه، قال "تعبد حجراً؟" فقال: "يا مروان إنك شتّام لغان، وقد نهانا رسول الله أن نجيب الشتّام اللّغان"
- وأما التوسّل بالصالحين والعارفين والأتقياء والأنقياء والأصفياء، فهذا أقرّه جهابذة هذه الأمة

وما الموت أيها الأحباب إلا انتقال من حال إلى حال، أجل يسمعوننا، الشهداء أحياء، وهؤلاء شهداء:

- إما بمعنى الشهادة التي تعني القتل في سبيل الله
 - أو معنى الشهادة: **الشهادة على الناس ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]** شهيد، ﴿كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: 61]
- ◀ فهؤلاء شهداء في البرزخ

هو حتى الفاجر لديه اطلاع ويسمع، ما دليلي؟

الدليل:

- عندما الله سبحانه وتعالى يقول أنه إذا جاء إليه هنالك ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 100]

إذن المتكلم ناطق عارف، ممنوع عليه

- وعندنا هنا النَّبِيُّ كَلَّمَ أَهْلَ الْقَلْبِ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ قَرِيشٍ، عتبة والمجموعة وأبو جهل

-قال: "يا أهل القلب، أوجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟ فقد وجدت ما وعدني ربي حقًا"

-قالوا: "أويسمعونك يا رسول الله؟ قال: "ما أنتم بأسمع بي منهم" (أكثر سمعاً)

فإذا كان هذا حال أهل القلب الفجار الكفار، فكيف بحال عباد الله الأبرار؟

◀ أجل ولهم نوبات وزورات وأمداد، ونفع بالله، ورفع بالله، ودفع بالله، وارتقاء بالله، وإمدادات بالله، ويفكّون الملهوف، ويُجيبونه بالله

ومن ذاق عرف

ومن عرف غرف

ومن جرّب فهم

فما وهم

نحن سالمنا أولياء الله

فإذا أنتم جرّبتهم، مرحباً، إن لم تجرّبوا، جرّبوا، وإلا فجرّبوا شيئاً آخر وشأناً آخر، دعوة الصالحين، لأنّ البعض يستجلبها على نفسه

إذا نغروا الصالحين يفزعوها ويحاربوا

كالبرّانا داهمين القتيلة يصوّبوا

ضربوا صدّوا طائرين في السماء يشقّلوا

ديما حزب الصالحين ما ثمّش مين يغلبه

تلقى الناس العارفين من بلاهم يهربوا

تلقى فيهم فراسين يشبّوا يجوبوا ويعقبوا

وتلقى ناس مسالمين يتركوك ويعتّبوا

وتلقى ناس مسكّرين التالي فيهم مضعبه

سلّ الحربة والسكين ويتكّيل لمضربو

نحن ليهم سالمين وانتو برّا جرّبوا

فنحن سالمنا أولياء الله، ودخلنا على الله بوسائله وشعائره وأهل ودّه وقربه

❖ وعلمنا أنهم أقرب إلينا من ربنا

❖ وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون

❖ وأنهم يسمعون ويُبصرون ويمدّون بأمر الله

❖ ولم نعبدهم من دون الله، بل من عظيم توحيدنا لله أننا قصدنا الله بأهل الله

❖ اعتراف بالوحدانية والفردانية والصمدانية أن نتقرّب بأصحاب النية وبخير البرية وفاطمة التقية

النقية وآل البيت والبقية

هكذا، هكذا هو الأدب، هكذا هو المنهج، هكذا هو الطريق...

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾

والناس بين مقامين

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 64]، وهذه تامة

وجاؤوك لها بابان، وفي الباب الثاني بابان، لا يُنبئك عن هذا إلا عالم من علماء آل البيت

1- أما الباب الأول: جاؤوك في حال حياته الدنيوية، ولما انتقل شملتنا الآية، وإلا كان ذلك نقصاً في العدل الإلهي. فهنا جاؤوك الأولى: بالخطوة البشرية **للذات الإنسانية**، بسر الله اللاهوتي فيه

2- والثانية: جاؤوك بقلوبهم **لذاتك الروحية**، حتى يستغفر لنا ويسمعنا ويردّ على صلواتنا

وفي الثانية بابان:

1. جاؤوك في ذاتك

2. أو النواب عن حضرتك

أي جاءوا فاطمة، أو جاءوا علي، أو جاءوا علي زين العابدين، جاءوا الحسن، جاءوا الحسين، جاءوا خديجة، جاءوا ماريّا وابنها إبراهيم، جاءوا أبناء النبيّ، جاءوا أعمام النبيّ، جاءوا أبا طالب عبد المطلب هاشم، أو جاءوا نواب الحضرة: الخضر عليه السلام، أو جاءوا سيدي عبد القادر أو سيدي عبد السلام أو الإمام الدسوقي أو الإمام الرفاعي.. **هؤلاء الصالحين جميعاً نواب النبيّ**، معين الدين الجشتي نائبه في الهند، الهجويري نائبه في باكستان، الأولياء التسعة نوابه في بلاد إندونيسيا، وجلال الدين اليميني نائبه في بنغلادش، والشيخ المريد نائبه في السنغال، الشيخ الكباشي من نوابه في السودان، وله نواب في الحجاز، وسيدي ابن مشيش نائبه في أرض المغرب، سيدي محرز والصالحين هنا نوابه في تونس، وسيدي أبو مدين شعيب نائبه في الجزائر، عبد العزيز الثعالبي وغيرهم، نواب في كلّ مكان، وسيدهم الولي الختم المهدي (سنتكلم عن الختم لأنّ أحد الدجالين يدّعي أنه هو الختم، وسأصفعه على أنفه، حتى يعرف الله).

فجاؤوك الثانية: جاؤوا إلى نوابك، إلى حجابك، إلى أبوابك، إلى أحبابك، إلى خلّص أصحابك، إلى أنبياء الله، تتبع جاؤوك

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾

والثانية:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: 5]

◀ هذا حال هؤلاء فاسدوا الولادة

من قال أنّ الأُمَّة فيها شرك؟

فدعونا لرَبِّنا، دعونا نمدح الصالحين

يا سيدي هب أننا مشركون، اطمئنوا بنا مشركين، ما شأنكم؟

هل أنتم أنبياء مرسلون، قضاة شرعيون؟

ومن قال أنّ الأُمَّة فيها شرك؟

- النبي يقول: "إنّ الشيطان يئس أن يعبد غير الله في أرض العرب"
- ويقول: "لا أخشى عليكم الشرك من بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تعافسوها كما عافسوها فتهلككم كما أهلكتهم"

◀ التَّبَيُّ لا يخشى على الناس الشرك، وهؤلاء يخشون على الناس شركاً غير موجود!

- ❖ لن تجد أحداً من أهل التصوف على قدر ما يعرف أو لا يعرف، من العجائز إلى العلماء العارفين بالمسموح والجائز، لا أحد منهم يزور ولي يعتقد أنه الله
- ❖ لا أحد يقوم بالمولد النبوي معتقداً أنّ التَّبَيُّ هو الله

لكن نحن نفرح بمولد التَّبَيِّ، إذا غالينا في حبّه، فهم غالوا في كرهه وجفوته، نحن نحبّ آل البيت ولا نبالي بهذه المذهبيات الفارغة، **حبّاً من القلب من الروح من السرّ**

سفهاء الأحلام لا قِبَلَ لكم بنا

وبارك الله في مجلسكم، بارك الله فيكم، جزاكم الله خيراً، ما شاء الله، هذا درس على الأقلّ درس نظري تطبيقي، ادرسوا القرآن جيّداً. وسفهاء الأحلام: لا تكلمونا فإنّا غالبون لكم، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل:37]، لا قِبَلَ لكم بنا بعون الله، لا في البرهان ولا في علوم القرآن، ولا في التنزيل والتأويل والحلال والحرام والشريعة والعقيدة والأصول وأصول الأصول، وعلوم النقول، وعلوم الجرح والتعديل وغيرها، إلى المنطق والفلسفة وعلوم وقتنا، إلى ما يفوق ذلك من علوم البواطن.. لا قِبَلَ لكم بنا.

وسنثبت لكم كلّ يوم، كلّ درس، أنه فعلاً لا قِبَلَ لكم بنا، وأنّ هنالك سرّاً فاطمياً مستمراً، سرّاً علوياً شعشعياً، حسنياً حسينياً، مهدوياً، خضرياً لدنياً، محمدياً، وأنّ للأولياء أوقات ومواقيت، وأنهم رجال ونحن رجال ولّي عطي مازال

وأنا مريدي سالك *** في أقوم المسالك

يضوي الظلام الحالك *** بالشمس اللدنية

قصائد باللهجة التونسية الجميلة

أيا مالا نقصّدها هاذي، يّلا سيدي، نجيبوها مع بعضنا، نختم بها المجلس المبارك

يا للّا بنت الغالي ** يا فاطمة التقية

أمّ المقام العالي ** الزهراء النقية

هذه من قصائدي، أعارض فيها

يا للّا بنت الهادي ** يا فاطمة يا الزينة

نجينا من الصّهادي ** وصهد من يرينا

ألف بادي بالله ** واذكر في رسول الله

الهادي بن عبد الله ** والهاشمي نبينا

للمرحوم سيدي بلقاسم العبيدي التوزري

فأنا نقول:

ألف أول مبدأ ** باسم الإله نبداً

ربي خلق وأنشأ ** وأوجد البرية

وعملت فيها التزام إنه الحرف الذي آتي به، آتي بأول كلمة، والثانية بنفس الحرف

ألف أول ما بدأ

البا بوجي وجبي ** طه النبي العربي

الكاف كلّ الممالك ** بين ناج وهالك

وهذا ما هنالك ** الرّاعي كالرّعية

وأنا مريدي سالك ** في أقوم المسالك

يضوي الظلام الحالك ** بالشمس الدنية

والفا فتّ الفيافي ** وقطعت الصحرا حافي

ولقيت النبع الصافي ** شربت الشربة الهنيئة

يا زهرا حبك شافي ** وإنت تجازي وتكافي

فزت على أهل الخلاف ** يا أمّ الطلعة البهية

و اللام لما بدا لي ** في منتهى الكمال

سيدي باهي الجمال ** وجاد بالعطية

صرتُ من الرجال ** الكمل للأبدال

قطب بلا جدال ** وأحوالي مهدوية

وردّها عليّ إن استطعت، شوف مش يركب جملتين!

هل اللّحية مقياس الدين؟

الفايدة في طول شعر اللّحية! شعر اللّحية يتربّي في جمعيتين ويتنحّى في دقيقتين، الذي ربّاه النّبّي في قلب بلال ليتحمّل الصخرة ويقول "أحد أحد" كان لحية؟! ما حلّقوها الكفار وانتهى الموضوع.. يعني لو كان أمسكوا أحداً وحلقوا لحيته انتهى دينه؟!

- قال القاضي عياض: اللّحية جبليّة، وجدها رسول الله جبلة في قومه
- وربنا يقول: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 89] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ -ليس بلحية سليمة ولا بوجه سليم- بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
- والنّبّي قال: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِكُمْ بَلْ إِلَى قُلُوبِكُمْ"
- "والمرء بأصغريه: قلبه ولسانه"
- الإمام علي يقول: "تكلم كي نعرفك"

فأنت شمّرت الثوب شويّة وقّرت علينا شوية قماش، وقلبك كلّ كبير، ترى أنّ كلّ الناس في النار إلا أنت وشيخك، وطوّلت اللحية وأنقصت من حجم العقل. كلّما طالت لحيته خسر عقله، وامتألاً بالشرّ قلبه، وامتألت بالكبر نفسه، وكثر يأسه وعبوسه وبأسه. وإذا اقترب المولد صار قلبه كقلب إبليس، من حزن يوم المولد؟ إبليس، يجنّون في المولد "بدعة، شرك، بدعة شرك" ..

تأذّنات ومواثيق إلهية

إذا زرنا ولي...

الله يقول: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب" طيّب إذاً لو انعكسها؟

- ✓ "ومن صافى لي ولياً فقد آذنته بالصفاء"
- ✓ "ومن أحبّ لي ولياً فقد آذنته بالحبّ"
- ✓ "ومن دعاني بولي فقد آذنته بالقبول"
- ✓ "ومن استمدّني بولي فقد آذنته بالإمداد"

تأذّنات، مواثيق إلهية

بماذا تدخل أنت؟ بأعمالك؟ حبّطت أعمالك!

إبليس سجد أكثر منك، كم ستعيش في الدنيا؟ إبليس صلّى ملايين السنين..

جهلة!

وجاء الوقت حتى نقول للجاهل يا جاهل، ليس في ذلك عيب.

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي: الوسيلة والتوسل من القرآن والسنة](#)

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





الفتح الثالث والسبعون: تمام الغاية في شروط الولاية

مقدمة

اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَعَزِّزْ وَأَكْرِمْ وَفَضِّلْ وَأَتِمِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا وَمَوْلَانَا وَجَدِّدْنَا وَإِمَامِنَا وَدَاعِيِنَا وَهَادِيِنَا شَفِيعِنَا وَقَائِدِنَا مُحَمَّدٍ، شَرِيفِ النَّسَبَيْنِ إِمَامِ الْقِبْلَتَيْنِ جَدِّ الْحَسَنِ، كَحِيلِ الْعَيْنِ طَهَ الزَّيْنِ، وَعَلَى آلِهِ الْكَرَامِ، مَصَابِيحِ الظَّلَامِ، أَسْيَادِ الْأَنَامِ، وَلَا سَيِّمَا الزَّهْرَاءِ وَعَلَى الْإِمَامِ، وَالْحَسَنِ الْأَصْبَحِيْنَ الْأَمْلَحِيْنَ مَنْ عَنْهُمَا يَطْيِبُ الْكَلَامِ، وَعَلَى الْمَهْدِيِّ الْقَادِمِ بَعْدَ أَنْ تَنَاوَشَ الدُّنْيَا ظِلَامَ فِي ظِلَامٍ فِي ظِلَامٍ، الَّذِي يَأْتِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ وَنُورِ اللَّهِ وَسِرِّ اللَّهِ وَنَصْرِ اللَّهِ، يَنْصُرُ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَيُغِيثُ اللَّهَ بِهِ الْمُبْتَائِلِينَ

اللّهُمَّ صَلِّ صَلَاةَ التَّمَكِّيْنِ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْأَمِينِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ لِيُعَلِّمَ وَيَهْدِي وَيُبَيِّنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، إِمَامِ الْأَوَّلِينَ وَإِمَامِ الْآخِرِينَ، سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَمَعْرَاجِ الْأَصْفِيَاءِ الْأَوْفِيَاءِ الصَّالِحِينَ، بَابِ الْفَلَاحِ لِلْمُفْلِحِينَ، بَابِ النِّجَاحِ لِلنَّاجِحِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَعْرَاجِ الصَّالِحِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي نُوْرُهُ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَسِرُّهُ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْشَأَهُ

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى مَنْ قَالَ فِي حَقِّهِ "مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ"، وَعَلَى الزَّهْرَاءِ مُقَلَّتِهِ وَرُوحِهِ وَبَهْجَتِهِ وَعَيْنَاهُ، وَعَلَى الْحَسَنِ، وَعَلَى الَّذِينَ أَتَّبَعُوا بِالنَّسَبِ الْمُبَارَكِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ وَاهْدِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ مَنْآ إِلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ دَلَّنَا عَلَيْهِمْ، اللَّهُمَّ دَلَّنَا عَلَيْهِمْ وَأَوْصَلْنَا إِلَيْهِمْ، يَا حَيِّ يَا قَيُّوْمُ يَا حَيِّ يَا قَيُّوْمُ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

الحمد لله الذي بدأ ما بدأ وبرأ ما برأ وأنشأ ما نشأ وخلق الخلق من ألف إلى ياء وليس في حكمه بداء، وصلى الله على سين سِرّه وباء بِرّه وهازم الشيطان وشِرّه، سيدنا وإمامنا وهادينا محمد، وعلى آله الكرام مصابيح الظلام، وارضى الله عن أصحابه الأخيار وعن الصالحين الأبرار، وقنا الله عمل الفجار وصنع أهل النار ومصير الأشرار، يا حيّ يا قيوم يا قهار، يا عليّ يا جبار، يا من كسر كل ظالم مختال فخور مستكبر، يا من يُنادى في الملكوت الله أكبر

اللهم فرج عن المبتلين وعن أهل غرّة أجمعين وعن أحببنا في فلسطين وعن كلّ عبادك يا ربّ العالمين، فرج عن كلّ قلب حزين، فرج عن كلّ قلب حزين... أسعد بنور إصباح سرك قلوباً أبليست ونفوساً يئست ووجوهاً عبست، اللهم أسعد بنور هذا التور وبسرّ هذا السرّ يا صاحب الأنوار يا واهب الأسرار يا بارئ الأخيار يا كاسر الأشرار يا حيّ يا قيوم يا قهار، قنا الله عمل يؤدّي بنا إلى التار، واعفُ عنّا واسترنا يا ستار، اللهم سترك العظيم وعطاءك الكريم وعفوك وعهدك القديم، قنا العذاب الأليم، وقنا يا ربّ العالمين مقام الخزي ومقام العار، وجنّبنا عمل الفجار الأشرار، واكتبنا في كتاب الأبرار.

المحبوبون والمحبوبون

أيها الأحباب الكرام، إنّ الله سبحانه وتعالى عندما خلق الخلق قسّمهم وقسمهم، وأعطى كلّ مقاماً ومكاناً ومكانة

- فجعل منهم المحبوبين
- وجعل منهم المحجوبين
- وجعل قوماً مختالين كأنهم محبوبون وهم محجوبون

وجعل في المحجوبين حاجبين يحجبون الناس المحبوبين، فيظنّ المحبوب أنّ ذلك المحجوب محبوب، فيُخدع بحجابه ويكتب في كتابه ويضيع عن الحقّ وطريق صوابه، ويبدو هذا الذي هو محجوب محجوباً من حاله ومقاله وخطابه، يبدو بواباً لله وما دخل باباً من أبوابه، ويبدو منجىً من العذاب وقد صُبت عليه من شديد عذابه، ويُجلى في مقام أنه ملجأ من العقاب وهو من أيدي الله في عقابه

الله تعالى علّم البيان

من فهم هذا الكلام ووعاه وعرف محتواه

- ❖ وأدرك أنّ سجعه من الله وأنّ نوره من نور رسول الله
- ❖ وأنّ هذا الكلام كلامٌ مروحٌ مفعمٌ بالنورانية مليءٌ بالعرفانية
- ❖ مستمدّ من أنوار الأسرار القرآنية غير غريب عن الحضرة الصمدانية

- ❖ بل هو برهان الآيات **الإيمانية**
- ❖ بل هو مقام إحسان في سناءات المقامات **الإحسانية**
- ❖ بل إنه من جميل البديع المطرّز في العطاءات **الربّانية** للحضرة **الحسّانية** لحضرة سيّدنا حسان ابن ثابت الذي قال عنه رسول الله: **"إِنَّ اللَّهَ لِيَمْدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَافَحَ عَنْ نَبِيِّهِ"**
- ❖ بل إنّ فيه لحضرة فاطميّة **علويّة** حسنيّة **حسينيّة**
- ❖ بل فيه محسّنات **بديعيّة** وبلاغات بيانيّة **وتبيينيّة**

لأنّ الله علّم البيان وأنّ الله أعطى كلّ نبيّ بياناً يخصّه به، فبيّن للنّاس

➤ وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم:4]

➤ وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن:3-4]

وجعل هذا **البيان** لأفصح من نطق **بلسان** سيّدنا محمد، فجعل هذا **البيان** مرصّعاً مجمّلاً مكملّاً، وأبان هذا **البيان** على وجود هذا **النور** وعلى وجود هذا **السّرّ**

- فمن كان عيياً لا يقوى على **خطاب**، دلّ ذلك أنّه يتكلّم من وراء ألف **حجاب**
- ومن كان لا يستطيع أن يُحسن النطق كما نطق **النبيّ**، فليس **بوليّ** ولا له مقام **وليّ**
- ومن كان لا يُحسن أن ينطق كما نطق **عليّ**، لا يولّى من لا يستطيع أن ينطق كما ينطق المنطق **العلويّ** لسيّدنا **عليّ**

إنّ هذه الكلمات إنما هي بيّنات تدلّ على حال يُخفى في مقال، لأنّ **المقال** **معبر عن الحال** كما قال سيّدنا عليّ: **"إنّ المرء مخبوءٌ تحت لسانه"**، فتكلّموا كي تُعرفوا...

وقال رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله: **"المرء مخبوءٌ تحت أصغريه: قلبه ولسانه"**، لأنّ اللسان يعبر عن حقيقة القلب **والجنان**. فإنّ **البيان** مفتاح **الجنان**، وإنّ **الجنان** باب من أبواب **الإحسان**، لأنّ الله إذا ثبّت **الجنان** قوى **البيان** وجملّه فزيّنه فجعله قوياً مرصوص **البنیان**.

فصلّوا على نبيّ **الإحسان** ونبيّ **الإيمان** ونبيّ **القرآن**

أفرد الله سيّدنا محمد بالمعجزة البيانية

إنّ الله إذ أفرد سيّدنا محمداً بالمعجزة الكبرى، جعلها معجزة بيانية فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:1]، فأنطقه بمنطق تعجز عنه الملائكة، ونزل عليه كتاباً عربياً بلسان عربيّ مبين، يتلى من الأوّلين إلى الآخرين، بكلمات عربيّة وحروف عربيّة، مجمّلة مسجوعة مرصّعة **بديعة**، وجعل فيه أنواراً وأسراراً **عظيمة** مستعصية على كلّ مدّعٍ لها **منبعة**.

وليس هذا السَّجَّع بسجَّع كُفَّان ولا هو ببيان شيطان ولا هو بكلام منافق عليم اللسان، بل لا يكون إلَّا لصاحب صولة في الميدان، لصاحب سرّ وبرهان، لصاحب مكانة عند ذوي الشَّان، لصاحب سلطان من ذي السلطان، لصاحب منزلة في قلب المصطفى العدنان، لصاحب سرّ جلّاه الله بالبيان في منطق الإنسان، لصاحب نور ساطع يراه الملائكة والجنّ والجآن ويشهد عليه الرُّوح والرَّوح والريحان، فإنّ هذا ثبات جنان وعلوُّ مكان، وإنّ هذا لضرب يُقوى على ضرب السنان، فإنّ العرب إذا ظهر فيهم من قبل شاعر أوقدوا النار شهراً، حتى جاء المصطفى ببديع بيانه وطريّ وطيّ لسانه، فإنّ لكلامه لحلاوة وإنّ للسانه لطلاوة وإنّ له لفي الميدان والبيان لضراوة

- وجاء عليّ ببيانه العلويّ بخطب مسجوعة مرصوعة
- وجاء الحسنان فأبدعا وأبهرنا
- وتكلّمت الزهراء في خطبتها فأبهرت قلوب الصحابة وأرجفت منها القلوب
- وجاءت زينب في مقام الشَّهادة فتكلّمت ببيان عظيم
- وجاء أبو الفضل العباس في مقام الطّف فقال أنه لا يتنازل عن دينه ولا يرجع عن يقينه

وكانوا يُنشدون الأشعار في ميادين الحروب، وما الأشعار إلا نوع من البيان، فإنّ هذا الكلام تعبير عن سرّ وعن نور

مجالى النور

إنّ النّور أيها الأحبة:

- ❖ ليس بشيء تراه الأعين
- ❖ ولا بشيء تتوهّمه الأنفس
- ❖ ولا بكوكب يسطع فيه ضوء
- ❖ وليس شيئاً ممّا وصف الواصفون أو تكلم عنه المتكلّمون

إنّ النّور له مباني ومعاني ومجالى:

- من بينها مجالى المقال
- من بينها مجالى الحال
- من بينها مجالى السرّ
- من بينها مجالى البصيرة
- من بينها مجالى الألوان والتلونات النّورانيّة

مجالى الألوان والتلونات التورانية

1- كمجلى النور الأخضر توصيفاً لسرّ جبرائيل في علم المشكاة (الذي طالما دوّنّا فيه في طريقتنا ومنهجنا الخضرى اللدنى). نور المحبة والحرب، لأنّ بين الحبّ والحرب حرف واحد هو حرف الربوبية، فإنّ الله بين حبّ أو حرب، فمن أحبتهم أفردهم بجاء حياة الحبّ وباء بلائه، أو جعل بين الحرفين راءً من راء ربوبيته وقدرته، فجعل حرباً على أعدائه، وجعل في قلوب أعدائه حرباً على محبوبيه. فبين كلّ حبّ وحبّ حرب، فلذلك يُحارب المحبوبون من الله، فيكون بينهم وبين الله بلاءات وحروب شياطين ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: 31].

2- أمّا النور الأزرق نور التمكين والسؤدد والسيطرة، ضمن مجلى من مجالى التلونات التورانية التي هي تهيّئات طيفية لها حقائق معدنية في معادن الأنوار عند الملائكة، نور سيدنا إسماعيل. وعلى حال النور تكون اللطائف التورانية، فمن حلّ في قلبه هذا اللطيف النوراني المكنّى بالأخضر تلوناً وتهياً لوصف عقولنا، كان من أهل المحبة والقدرة الحربية، ومن كان له تلون نوراني من نور إسماعيل الأزرق كان له تمكين وسؤدد ويقين.

3- وميكائيل مقام النور الأصفر.

ويكون التاج والصّولجان والزّاية والخواتم وملابس هؤلاء على هذا التلون، لذلك تجد راية آل البيت راية خضراء والعمامة خضراء (عمامة الأشراف) رمزاً للتمكين. لذلك الخضر يرمز أيضاً لهذا التمكين النوراني، وهي على مصافات ومسافات، مصافات تصطفّ هذه الأنوار على أنواع كثيرة جداً، تدرّجات لا نتخيّلها، وهكذا..

4- حتى نصل إلى النور الأسود نور الموت، نور القهر

5- النور الأبيض نور السّلام والتسليم، نور رضوان عليه السّلام، نور الجنّة

6- والنور الأحمر نور ساطع عظيم قوي مهيمن شديد، نور سيّدنا مالك

7- وأمّا جامع الرايات كلّها ذو القرنين فراياته فيها جميع الألوان، ولكن على أسرار إلهيّة وعلى مقادير ربّانية

أنوار الآيات القرآنية

ثمّ نأتى إلى أنوار الرّوح الإلهي وإلى أنوار الرّوح وإلى أنوار الآيات القرآنية، لكلّ آية من كتاب الله العزيز نور خاصّ بها ولكلّ سورة نور مخصوص بها:

- فبعضها نور شديد كسورة ص وسورة الملك وسورة يس، وهذا يُقرأ لقهر الشياطين ولطرد الجنّ الكافرين وللتمكين

- وبعضها **نوره لطيف شفيف خفيف** كنور سورة الرحمن وسورة طه وسورة مريم
- وبعضها **نور مختزل متمركز قوي** كنور سورة الكوثر (وسرّ الكوثر في الزهراء)
- وبعضها **نوره يصلح لتنقية القلب وتصفيته** حتى تنطلق في طريقك إلى الله كنور سورة اقرأ (العلق) وسورة المزمل والمدثر، هذه السور أُلقيت في قلب المصطفى لتفتح في روحه طريقاً نحو الله
- وبعضه **أنوارها ممتدة سمردية** لا ننصح بتلاوتها يومياً لغاية العلاج لأنّ هذه الأنوار قويّة جداً على الإنسان، كأنوار البقرة وآل عمران والنساء
- وبعضها تكون الآية في السورة أقوى من السورة، ف**روح سورة التور في آية التور**، وسطوع آية التور أعظم من سطوع السورة في ذاتها، وروح سورة البقرة في آية الكرسي، وسطوع نور آية الكرسي أعظم
- وثمة **أنوار صمدانيّة عظيمة فردانيّة عظيمة قويّة** تحرّك قلب الإنسان، ف**"يس" قلبه** (قلب القرآن) أو هي ثلث التور القرآني كسورة الصمد (الإخلاص)، فأنوار سورة الإخلاص إذا رَدَّدها الإنسان تعطي قوة صمدانيّة، تصلح في ميادين الحروب البيانيّة أو البنانيّة، حرب البنان أو حرب البيان
- ومنها **أنوار قرب وجمال وتحلية وتخلية** يؤتاها ويؤتي من نورها المعبرون للرؤى، المجماليون للألفاظ، أصحاب الأسرار والأنوار، كأنوار سورة يوسف التي تحمل الجمالات والعطاءات، أو أنوار سورة الكهف التي تحمل الأسرار والعلوم الدنيّة. **فمن داوم على يوسف مُنح خاتم النبيّ يوسف فيؤتي من عند الله وفضله قدرة على تعبير الرؤى، ومن داوم على الكهف ليل الجمعة يؤتي في العلوم الخفية والأسرار الخفيّة، ومن داوم على الضحى وأنوار سورة الضحى، يُرسل الله إليه من يعلمه دينه، أي يتلقّى معاني عرفانيّة في دينه ولكن على يد من يهديه إلى ذلك، على يد موصول يصله لا مفصول يفصله ومخدول يخذله ومحجوب يحجبه**
- والمحجوب جليّ حاله في مقاله، وفي جهله بالقرآن، ولا يؤتي الله هذه الأمانة من ليس عنده الضمانة، والضمانة تتجلى على صاحب تلك الضمانة
- والأنوار في القرآن كثيرة...

- وأنوار سورة الواقعة تتعلّق باسمه الرزّاق سبحانه وتعالى، **من داوم عليها سارع إليه الرزق وساد في الخلق**
- وأما سورة النمل ففيها من أسرار نبيّ الله سليمان، وهي أنوار التمكين وأنوار الفهم ﴿فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: 79] أنوار الفهم

النور الموسوي

عندما نرى خبر سيّدنا موسى في القرآن الكريم، التّور الموسوي، نور الكليم، هو نور بين المقام الجبرائيلي ومقام سيّدنا رضوان، أي يجمع بين خُصرة الحبّ وبياض التسليم، فكان سيّدنا موسى صريحاً مليحاً فصيحاً

وأما قوله لربّه أنّه "لا يُحسن الكلام وأنّ أخاه هارون أفصح منه":

◀ هذا من كرم أخلاقه وشفقته ورأفته وحبّه لأخيه، طَمِع في مقام القرب أن يقرب أخاه معه نبياً، فأوجد له وظيفة وقال يا ربّ أرسل معي أخي، فماذا قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم:53]، أي أنّ الله سبحانه وتعالى أعطاه ليس لغاية الكلام والفصاحة، بل رحمة منه. وهذا من أعظم حبّ الأخ لأخيه، لأنّه فارقه زمناً وحُرِمَ منه زمناً

➤ ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص:35]

➤ ﴿اَشُدُّ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكُهُ فِي أُمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه:31-35]

هذه المَلَاخَة اللغويّة، وإن كانت قد قيلت بغير اللّسان العربي، تُبين هذه القدرة الموسوية. كيف يظنّ ظانّ أن لو كانت الفصاحة سبب الإيتاء لاختار الله هارون مكان موسى؟! في حين أنّ موسى كلّّم الله تكليماً ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء:164]. وهذا الكلام يُبين عن فصاحة أعظم من فصاحة الفصحاء، لأنّه استطاع أن يتكلّم مع الله وأن يسمع كلام الله

أما كلام فرعون أن هو خير ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف:52]

◀ فهذا مقام ازدراء كاذب

أنصدّق فرعون ونكدّب القرآن الذي جعل موسى أكبر ناطق في القرآن الكريم وأكثر الأنبياء كلاماً في القرآن (حتى سُمّي قرآن موسى)؟! ولا تجدون في كتاب الله لهارون كلاماً مع فرعون، بل كلّ الكلام بين موسى وفرعون

- لهارون كلاماً لقومه:

➤ ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ [طه:90]

- كلام لأخيه:

﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿طه: 94﴾

ألوان الظلمات

فالتنزيلات التورانية كثيرة.. وهذا علم خضري اسمه علم المشكاة يدرس الأنوار والظلمات، ولكل نور ظلمة تشبّهه من حيث بعض التوصّفات وتخالفه في المعنى، لأن الله خلق الأنوار والظلمات

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 257]

فلما نأتي لظلام أخضر فهو ظلام الكراهية.

تجد نور أسود، تجد ظلام أبيض

• الظلام الأبيض: ظلام الخديعة وهذا يؤتاه بعض أدعياء المشيخة والولاية والختمية والمهدوية، ﴿تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18] تحسبهم أحياء وهم موتى، يظنّه الظانّ ماءً وهو سراب يتبدّى كالماء

• الظلام الأسود: ظلام الحقد، منه تخرج العين ومنه يعمل السحر الأسود.

وهي مواد في عالمها وطاقات في عالمنا، ضمن القاعدة التي بيّناها في علم الأبعاد:

★ كلّ مادة هي طاقة خارج بعدها وكلّ طاقة هي مادّة داخل بعدها

• الظلام الأحمر: ظلام القتل، لذلك القتلة يحبّون الدّم، يحبّون الشراب الأحمر واللباس الأحمر، ظلام غرائزي. وهذا ظلام يُستعمل في السحر الأحمر الذي هو سحر هاروت وماروت ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: 102]

• وأمّا الظلام الأخضر: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: 66]، السحر الأخضر

• أمّا الظلام الأسود: فهو ظلام ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ﴾ [البقرة: 102]

• والظلام الأصفر: هو ظلام المال والجاه والسيادة المزيّفة، وهو الذي سيطر على قارون حتى قال:

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: 78]

﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: 76]

يتبع السّحر الأصفر الذي دوّن منه ابن الحاج الكبير والبوني وغيرهم، وهكذا...

◀ أنوار وظلمات، هذا علم المشكاة، موازنة إلهية، أنوار ملائكية، ظلمات شيطانية.

إذا نطق المرء عُرف

وفيك منهما: في قلبك مشكاة نورانية تجلّى على بيانك وعلى لسانك، فإذا نطق المرء عُرف.

فما بالك بقوم إذا نطق ناطق منهم بكلام يكشف أنّه جاهل وأنه مخذول محقّر الشّان عند الحضرة، قيل: "لا ! جاز أن يكون عيباً غير مبين وصاحب شأن عند الحضرة!"

وإذا نطق ناطق بوراثة هاشمية محمدية فاطمية علوية حسنية حسينية زينية جيلانية رفاعية بدوية دسوقيّة شاذلية جشتية أسمرية، سمّها كما تريد... قالوا: "لا ! هذا يُحسّن البيان وكلامه كسجّع كهّان منافق عليم لسان!"

بأيّ ميزان تزنون الأمور يا قوم؟!

إذا نطق نور بكلام نور لا يغشاه جور، حوله الحضرة تدور، وفيه صلاح الأمور وضياء الديجور، قال: "هذا جور يزور وزور يجور" لا يمكن حتى أن يتخيّلوا كيف بُنيت الجملة "جور يزور وزور يجور" !!

- ❖ ويجوز عندهم أن يكون الحمار نسرّاً ينطق عن طيران النّسور في السّماء ولم يجرب من ذلك شيئاً، وأن يرتفع النّسر في السماوات فيقول "هذا حمارٌ مقع في مكان"
- ❖ يجوز بهذا المنطق المريض إذا اختلّ الميزان وضاع الإنسان
- ❖ يجوز أن يكون العالم بالقرآن مخذول من الحضرة، والجاهل بالقرآن ختم الأولياء جميعاً! ممثّل الوراثة المحمدية! مُفرد المعاني الصّمدانية!

أرنا بيان عليّ، منطق النّبيّ، السّناء الفاطميّ، السّخاء الحسنيّ، الشّجاعة الحسينيّة، الإباء الزّينيّ، البأس الحمزويّ، الفداء الجعفريّ، أرنا مناطق آل البيت، أرنا من سرّ زين العابدين دعاء، أرنا من فقه الباقر فقهاً، أرنا من علوم الصّادق علماً، أرنا من حقائق محمّدية الكاظم شيئاً، أرنا من بركات وأسرار وفيوضات الجيلاني...

أمّا أن تكون جاهل عي لا تنطق بسرّ النّبيّ وتقول "أنا الألف واللاّن والهاء"، و "العرش والكرسي ملك يميني"!! فأنت يا هذا ضيّعت نفسك وضيّعت غيرك وليس عليك من السّلام شيء، بل عليك حرب الحضرة وأهلها، فما أنا بناطق عن نفسي.

ومن سمع هذا البيان يعلم حقيقة أنه سرٌّ من الرحمان وليس نزغٌ شيطان، فأئى للشيطان بهذه الفصاحة والملاحة؟! وأئى له أن يُحسن في بحر أهل الله السَّباحة، وقد قامت عليه المناحة، وليست هذه الأمور له بمناحة، وما عنده فيها من مساحة.

فهذا جريح قد دارى جراحه، وذاك كلب قد أظهر نباحه، فَيَا للقبج في وجوه أهل السَّماحة

نقف مع الأولين لنقف مع الآخرين

إذاً أيُّها الأحباب الكرام، على أبواب مكة والمدينة، والقدس حزينه وفلسطين حزينه والأرض حزينه، وفاطمة الزهراء حزينه، في شقوة فئة لعينة وقوى عظيمة سجينه وربّ أعطى عبده تمكينه ولقَّنه تلقينه وأراه الحقَّ كي يُبينه، بسرّ خديجة وأمينه وبسرّ الذين هم سرّ الله وأصحاب السَّفينه، نفتح باب رحلتنا إلى مكة والمدينة، بالصلاة على سيّدنا محمّد، وبشهادة لا إله إلا الله محمّد رسول الله، وبالصلاة على آل البيت والوقوف في مشاهدهم، فإذا جُرِّحُوا جُرِّحْنَا وإذا قَرِحُوا قَرِحْنَا

- ❖ نقف مع حسينهم في بلواه
- ❖ ونقف مع حسنينهم في شكواه وهو يقول: "آه ثمَّ آه يا عبيد الدّنيا"
- ❖ ونُجيب دعوة المضطرّ في الطّفّ إذ نادى "من لنا في هذا اليوم، من يزود عن حرّات رسول الله"، نقول: "نحن لك في هذا اليوم وفي كلّ يوم يا ابن بنت رسول الله، يا ابن علي مولى كلّ مؤمن ومؤمنة"

- ❖ نقف مع زينب في موقفها ومشهدا
- ❖ مع أبي الفضل العباس في مشاهده
- ❖ مع محمّد النَّفس الزكيّة في فحْ
- ❖ مع أهل الحرّة في قتلهم وفي ألهمهم
- ❖ نقف مع الأولين لنقف مع الآخرين

لا يكون لك نصيب في الوقوف مع أهل غرّة أهل العرّة

إن لم يكن لك نصيب في الوقوف مع ابن فاطمة الزهراء

- ❖ نقف مع الزهراء في فرحها وحزنها، نقف معها ضدّ من كان ضدّها ومع من كان معها، نحبّ من أحبّها ونبغض من أبغضها ونتبرأ ممن آلمها، ونقف معها في كلّ موقف لا نخشى في الله لومة لائم، ونعلم تفصيل التفصيل وتأصيل التأصيل، تحت راية محمّديّة غير مذهبيّة
- ❖ نقف مع عليّ ابن طالب في المشاهد كلّها، نحمل معه باب خير **بالرّوح**، ونقتل معه ابن ودّهم **بالرّوح**، ونذكّ معاقل الظالمين معه **بالرّوح**، لأنّ الرّوح كان لها من قبل صولات وجولات

وشهد عليّ بذلك لما سأله رجلٌ قائلاً: "ليت أخي كان معنا في حرب صفّين" وكان أخوه قبل ذلك قد استشهد أو مات، قال: "أو كان يحبّنا هو؟ قال: "بلى" قال: "إذاً لقد قاتل معنا، بل وقاتل معنا أقوام ما يزالون في أصلاب الرّجال وأرحام النّساء"، ونحن منهم، فالدم واحد والسّر واحد

- ❖ نقف مع النّبّي في طائف بلواه وفي حرّاء نجواه وفي معراجِه ومسراه وفي سيره وسلوكه إلى الله وفي كلّ مشهد له الله اصطفاه
- ❖ نقف مع والديه قبل أن تُبصر النّور عيناَه
- ❖ نقف مع آبائه إلى آدم المخلوق بيد الله من طين الله
- ❖ نقف مع زين العابدين وهو يسجد في الحال الحزين ويدعو باللسان المبين
- ❖ نقف مع باقرهم يبقر علومهم
- ❖ وصادقهم يصدق فهمهم
- ❖ وكاظمهم يكظم غيظه في سجنه متألماً
- ❖ مع هادِيهم وجوادهم ورضاهم وعسكريّهم ومهديّهم
- ❖ ووليّهم وصفِيّهم ونجيّهم وخليّهم ومحبّهم
- ❖ مع سلمانهم مع أويسهم مع أبي ذرّهم
- ❖ مع أحبابهم مع عشاقهم
- ❖ مع صولة جيلانيّهم إذ صال، ومنطق رفاعيّهم إذ قال، وجولة بدويّهم إذ جال، مع الدّسوقي فحل الرّجال، مع سمر أسمرهم، مع جمال شاذليّهم، مع صفاء جشتيّهم، مع خمرة تيجانيّهم، مع كلّ وليّ من أوليائهم يوالون وليّهم لوليّهم، والوا الأوّل للثاني، والوا عليّاً للمهديّ، والوا المهديّ بعليّ، فذلك الوليّ وذلك الوليّ

هل من وليّ لا يوالي عليّ؟

هل من وليّ يكون عيّاً ولم يختَر الله العيّ؟

هل من وليّ يتكلّم بكلام المرأة البغيّ؟

هل من وليّ يفترى الإفك الفريّ؟

هل من وليّ يخالف منهج الحيّ والنّبّي الحيّ ولا يقول يا حيّ ويكذب على أهل الحيّ؟

فلذلك، المخطوب والمحجوب محجوب والمحجوب محبوب.

إلى مكّة والمدينة

وهذا مقالنا وحالنا يشهد علينا النّاس، نقف به بين يدي ربّ النّاس.

إلى مكة ومدينة سيدي ومولاي وجدّي رسول الله مدعوّاً لا زائراً، فإنّ الزوّار كُثُر والمدعوّون قَلّة. نسأل الله سبحانه وتعالى كشف ضرّ أهل غزّة، لا ننسأهم ولا ننسى بلاءهم، وسيأتي الله بأمره قريباً، لا نياس أبداً

لا تياسنّ وإن طالّت مطالبة *** من بعد صبرك يوماً أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته *** ومدمن الطّرق للأبواب أن يلج
نّخذ الأسباب ونطلب العفو من الكريم الوهاب
توكل على الرحمن في كلّ حاجة *** ولا تقعدنّ لأيّ شيء عن الطلب
ألم تر الله قال لمريم *** وهزّي إليك الجذع يسقط بالرّطب
ولو شاء أدلى الجذع من غير هزّة *** إليها ولكن كلّ شيء له سبب

فاللّهم صلّ وسلّم وبارك وأنعم وأتمم وكرّم على المتجلّي علينا والنّاظر إلينا سيّدنا محمّد وعلى آل بيته الكرام، وسلام على التّوأمين الحبيبين الخضر وذوي القرنين، سلام على الحسنين وعلى الخضر وذوي القرنين
أو نقول:

"اللّهم صلّ على الحسنين وعلى الخضر وذوي القرنين"

"ربّ صلّ على الحسنين وعلى الخضر وذوي القرنين"

"ربّ صلّ على الحسنين وعلى الخضر وذوي القرنين"

وعلى طه الزّين كحيل العين من لم يخلق الله منه اثنين"

جزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نلقى أحبابنا وأصحابنا إن شاء الله.

رسالة لمتّبعي مدّعي الختمية والوراثة

وأقول لكلّ من يتعصّب ولا يقبل الكلام: اسمع جيّداً بقلبك وليكن الوعي في لبّك، ليُقْبَل ما قدّمت من حبّك، وتبلغ من رضوان ربّك، واعفنا من شتمك وسبّك، فإنّ من شتمنا وسبّنا أغضب ربّنا، لأنّ الله يدافع عن الرّجال.

ولا أقول أيّ الوليّ ولا الختم ولا وارث التّبيّ، أنا خادمهم ونديمهم وخديمهم، نديمهم يشرب من فضل **شرايهم** وخديمهم يضع الخدّ على **ترابهم**، ليحظى **بالقبول** ويقال له أنت **مقبول**، موصول لست بمخذول ولا **مفصول**، أنت محبوب مخطوب **مرغوب** ولست مغضوب مغضوب **محجوب**، يطمع في التّوال ويطمع في **الوصال** ويعشق ذاك **الجمال**، خادم غير **نادم** أو نادم غير **خادم**

لا نقول "العرش ملكنا وملك يميننا" حاشا لله أن ندّعي في ذلك شيء، وحاشا أن يكون سيّدي عبدالقادر قالها مرّة في حياته، حاشاه القطب الغوث الأعظم

لا نقول "أنا الختم" والمهديّ هو الختم

لا نقول "عندنا الوراثة المحمديّة كاملة"، عندنا خيط صغير نتعب منه، نملة ورثت حقل قمح، نفحة من محمد قد تغرق العوالم، وارث كلّ صمداني؟! لا يطيقه إلا المهديّ.

ورث عليّ، فالحسن فالحسين ثمّ الأئمة كلّ على قدر حتى جاء المهديّ، فقال زين العابدين: "**لو شهدت المهديّ كنت خادمه**" الأمر لله سبحانه وتعالى. يُعلّق كلام "عليه السّلام" من العسكريّ إلى الإمام المهديّ.

ثمّ يخرج إنسان في زماننا مسكين، مسكين حقيقةً، وأشفق على من يُخدعون به، ويُقال عنه "عليه السّلام"! فهذا عليه الظّلام.

وليس كلّ منسوب بمحسوب

وقد يكون المحسوب أقرب من المنسوب

ليست كلّ الذريّة الشّريفة شريفة من حيث الفعل، شريفة من حيث الدّم، لكن قد يخطئون، قد يضلّون، ليسوا كلّهم مُجتَبون، لكن نسأل الله لهم حسن **الخاتمة**، ونرجو عطفة **فاطمة**

ولكن أويس القرني المحسوب صار منسوباً، "**سلمان منّا آل البيت**"، محمّد بن أبي بكر قال سيّدنا عليّ: "**ابني من صلب أبي بكر**"

◀ هذا محسوب قد يغلب منسوب، وذاك منسوب غير محسوب

لا يشرف الزّهراء أن يكون منسوبها كذاباً! يسلّط عليه **البلاء** والشّقاء **والبلواء** والفتن الهوجاء **اللاّواء** الصّماء **البكماء**، حتى يتوب إلى الله، أو تدوسه الحضرة بسنابك **خيلها** وطول **ليلها** وعظيم **ويلها** حتى يأتيه شاهد من الله ويأتيه صاحب الولاية الختميّة الحقيقيّة يفعل فيه فعله، إن صحّ النسب.

ولكن لا نقول إلا "هدى الله الجميع إلى طريق الله"، لا نحمل ضغينة على أحد، بل نرجو لكلّ من يقول "أنا الختم الوليّ" بحسن الظّن أن يكون هو الختم الوليّ، لكن إذا سمعناه عرفناه، إذا رأينا مقاله عرفنا **حاله**، إذا سمعنا مقاله عرفنا **حاله**.

لا نحسد بالعكس نحن كلنا في انتظار هذا الولي العظيم هذا الخليفة الرباني المحمدي الوارث الكامل،
العالم ينتظره ويبحث عنه

هل العدو الذي هو عدو يجد هذا الختم حقيقة فيفتح له أبوابه، ويُدنيه ويسقيه شرابه؟!

أفقد العدو صوابه؟!

أمن شره ومكره وعذابه؟!

◀ إذن ثمة اختلال في الميزان

خاتمة

صلّ اللهم على المصطفى العدنان، نلتاكم بخير، وانتظروا منّا النفحات، وسنقدّم دروس اسمها "تمام
الغاية في شروط الولاية" حتى يُعرف من هو الولي، حتى نفهم بالعلم والتأصيل.

وأنا والله لا أستخدم من سيوف أسيادي وأجدادي إلا القليل القليل، حتى في العلم لا أظهر إلا الخفي
الحيي المأذون، لأنّي والله ما حُملت لا أطيق عليه صبراً، نفحة قليلة وهي كثيرة... ولا أقول لكم أنا الولي
ولا أنا من أهل الله، نرجو القبول كما قلت في قصيدة:

إلهي جُدْ بقلبي بالقبول *** ونورني بأنوار الرسول

إلهي يا إلهي أنت ربّي *** فلا تحرمني من شرف الوصول

وجد بالعفو يا مولاي عطفاً *** فإني أتيت من كنف البتول

أنا مجرد خادم

وضعت الخدّ مبتسماً فخوراً *** لأحمد ثمّ فاطمة يا هنائي

وللكرّار ذا وجهي مداسٌ *** أقبل عند دوسي للحذاء

ولكنّي إذا ما جار باغٍ *** هزبرٌ أصهب ذو كبرياء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رابط الدرس على اليوتيوب:

[الشيخ الدكتور مازن الشريف/ دروس الفتح المحمدي : تمام الغاية في شروط الولاية](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد .



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشيخ مازن الشريف

عند ضريح جده الشيخ عبد السلام الأسمر

مقدمة

وزر أهل الصلاح بكل أرض ** فأهل الله هم سفن النجاة

ما خلق ربنا سبحانه وتعالى أعزّ عليه، ولا أدلّ وأدنى إليه، كعباده الماثلين بين يديه، أنبيائه المرسلين وأوليائه الصالحين

الأنبياء حالهم حال جلال

والأولياء حالهم حال جمال

➤ فأما أهل الجلال فواقفون تحت مقام التبليغ

➤ وأما أهل الجمال فواقفون تحت مقام البلاغة

في مقام التبليغ ومقام البلاغة

- فأما مقام التبليغ **☞** أن يؤدوا عن ربهم أمانة الرسالة
- وأما مقام البلاغة **☞** أن يتقنوا سرّ ذلك فيما رُسم وفُهم من الدلالة **والمقالة**، وفيما خفي فكان في متن الإشارة وبطن **الإحالة**

﴿ أي أنّ الأولياء الصالحين مبلّغون عن النبيين، وارثون لهم ولكنّ الله جمّلهم بحال مختلف وأمر مزدلف وسرّ مؤتلف من آخر الياء إلى بدايات الألف

فجعل الله لهم مقاماً كريماً مخصوصاً بدلاله، على عين جلاله، من سرّ كماله، وأذاقهم من حلاوة وصاله، ودلّهم عليه به وهداهم منه إليه، فكان كلامهم عنه منه، هم الموصولون إلى حضرة العظيم، الدالّون بسرّ النّبّي الكريم على معاني عبودية الله، ومعاني الإيمان بالله، ومعاني التسليم لله

في مقام هنالك

وقف زكرياء عمره تحت ثقل الجلال فلم يسأل ربه حاجته حياءً منه وأدباً معه، ولما أن بلغ من الكبر ما بلغ وألقوا أقلامهم فتكفل (زينب) مريم، >وسلامي للسيدة زينب التي حضرت معنا>، ولما أن تكفل مريم عليها السلام وأخذت المكان المقدّس الطاهر مقاماً لها، كهذا المقام، وأنار الله فيه نوره وأقام، وإذ به يأتي إليها فيجد عندها رزقاً ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:37]

هذا النّبّي الذي يرزح تحت ثقل الجلال، رأى آيات الدلال والجمال، فطمع ورغب، واقترب وما رهب، فقال الحق سبحانه مبيّناً عظيم مقام أوليائه، وجليل سرّ أصفياه، ودلاله عليهم، ونظره إليهم: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران:38]

فهو قد توسّل لا بالوليّة بل بمقام الوليّة، مشيراً إلى ما ذكر ربنا سبحانه:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران:97]

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:125]

لأنّ إبراهيم بعد أن جال في مقام الجلال، أوكل بالإمامة والولاية والقبطية والغوثية، فجمع الله له ذلك، حتى قال ربه عنه: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:124]، أي أنّ هذه الإمامة التي أسندت إليه من باب الولاية والدلال، بعد امتحان، وكان نبياً وهو فتي

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران:38] تشير إلى مقام الصالحين

في مقام سيدي عبد السلام الأسمر

❖ وهنا هنالك

❖ وهذا ما هنالك

- ❖ ما جلّى الله هنالك يجلّيه هنا بسرّ "هنالك" كذلك
- ❖ هنا من الملائكة ممالك
- ❖ هنا لا يأتي إلا موصول سالك
- ❖ هنا لا يصدّ ولا يردّ ولا يعادي ولا يخرب إلا مدبور هالك
- ❖ ها هنا مقام الشيخ الإمام، الغوث الهمام، الشريف في النسبتين، الذي آتاه الله القطبيتين والغوئيتين وأورثه الجنتين، سيدي كحيل العين، الأسمر الذي قال:

أنا الشيخ الأسمر ** سرّي في كلّ أوطان

معروف بهذا اللقب ** بالأسمر السهران

أقرأ جميع الكتب ** وأجود القرآن

يا ربّ احفظ قلبي ** من فتنة الشيطان

والذي قال:

أنا هو الشيخ الأسمر ** على ولادي نضرب في الغارة

نيّ نخدم باش نصوّر ** ولّي يخدمكم تعمّر داره

ما ينكركم كان مهوّر ** ما يعرف للسرّ أمارّة

أنتم في موضع:

لئن خرب شيء من مبناه

فقد زيدت أشياء في معناه

لأني عندما بلغني ما أصاب المقام غضبت، فجذبت، فإذا بي من شدّة غضبي يُغشى عليّ، وفي غشيتي تلك رأيت بعين الروح جليّاً نقياً سيدي عبد السلام ملثماً، فنظر إليّ وقال لي:

"مقامات الصالحين في قلوب المحبين، وليست في الحجارة والطين

إذا اندكت من القلوب، اندكت من الحجارة والطوب"

لأنّ هذه الزاوية العامرة حوربت مراراً وخربت أربع مرات

صبر الشيخ عبد السلام الأسمر لحكم ربه

وقال سيدي عبد السلام، قال سائلاً الله أن يحمي ابنه عمران:

"قلت يا ربي يا رحمان، احمي ولدي عمران، من السيوف التي تُردي

قالوا لي لا يا سلطان، ولدك عمران، مذبوح بسيوف الهندي"

فجاءه البيان من ربه كما جاء لرسول الله عن حسنه وحسينه، إذ قيل له إِنَّ أَمَّتَكَ أَوْ بَعْضاً مِنْ أَمَّتِكَ يَقْتُلُونَ وَلَدَكَ هَذَا، أَوْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَضُمُّ الْحُسَيْنَ صَغِيراً فَقَالَ جَبْرِيلُ: أَتَحِبُّهُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ قَوْمًا مِنْ أَمَّتِكَ يَقْتُلُونَهُ، فَزَلَّ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور:48]

فكذا صبر جدي عبد السلام الأسمر لحكم ربه، وأخذ دعي النبوة جدي عمران، وكان قائماً في الزاوية، فأوثقه بالسلاسل ومزّقه بسيوف الهندية، كما ظهر للشيخ عبد السلام، وكما كان من شأن جده سليمان الفيتوري

قوم لا يخشون المنية

➔ وهذا يدلّ أنّ هذه منزلة وكرامة، قالها الإمام زين العابدين لقاتل آبائه، لقاتل أبيه وأشقائه وأبناء عمومته وأعمامه: "أَتَهَدَّدُنَا بِالْمَوْتِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْتَ عِنْدَنَا عَادَةً، وَأَنَّ مَنَزَلَتَنَا عِنْدَ اللَّهِ الشَّهَادَةُ!" فاختار الله لهم ذلك

وهذا كان درساً بيّني وبين روح جدي الحسن المثنى، عندما وقفت عند مقامه في ينبع، فألقى الله في روعي ذلك

- قوم لا يخشون المنية ولا يخافون الردى في حبّ ربّ البرية
- قوم أخلصوا للقضية
- أولاد علي والزهراء النقية، أبناء النّبيّ محمد وخديجة التقية، أحفاد زينب الأبية، وكلّ ولي منهم وكلّ ولية
- قوم لا يرهبون الشيطان، ولا يخافون أعداء الرحمان، ولا يهابون جهنم ولا يطمعون في الجنان، إنما حالهم كحال الذين دعا الله نبيّه أن يصبر نفسه معهم ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ وَلَا تَغْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿[الكهف:28]
- قوم أرادوا وجه الله، وأزادهم وجه الله، ولو لم يسبقهم بالإرادة ما أرادوه، ولو لم يعرفهم ما عرفوه، ولو لم يحبّهم ما أحبوه

هذه حضرة من أهل القدس

ها أنا أقول قولي هذا، وهذا جدّي رسول الله صلى الله عليه وسلّم ينور الله به المقام بسرّ ﴿هَذَا لَكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: 38]، وهذا أبي علي بن أبي طالب، وهذان والداي الحسن والحسين، وهذه أمي فاطمة الزهراء، وهذه زينب وفاطمة النبوية ونفيسة التقية، وهذه حضرة من أهل القدس ومن سرّ الشام ومن أسرار الصالحين، وهذا مجمع الأقطاب ومجمع الأولياء، وذلك مجمع الأنبياء

وهذه الأسرار والأنوار تجتمع هاهنا عند هذا الولي العظيم، ولي يتكلم عن ولي، وسرّ يُنبئ عن سرّ، ودم يناجي دما، ألا إنه أبي وسيدي، قد أضعنا السرّ صغاراً، وحملنا جمره كباراً، وصبرنا عليه اصطباراً، ورثناه كابراً عن كابر، وصابراً عن صابر، لا ينأى عنه إلا جاحد ومكابر، من عادانا كسرنا ظهره، وأظلمنا دهره، وجعلنا الدنيا عليه قبراً، ولم نُفرغ عليه صبراً، فأغمّينا شيطانه، وهدمنا أركانه وبُنيانه، وأعطينا عزرائيل عنوانه، فعجل إن أذن أو أجل إن أذن، ولا ينجو منا في هذه ولا في الأخرى

فصلّوا على الحبيب المجتبي، وسلّموا على رسول الله وعلى آل بيته

ماذا تضع الملائكة في مقام قطب أهل الله؟

ألا وإنّ الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم

فماذا تضع الملائكة لصاحب العلم؟

ثم ماذا تضع الملائكة لوارث العلم؟

ثم ماذا تضع الملائكة للعارف بالله؟

ثم ماذا تضع الملائكة لقطب أهل الله؟

وماذا تضع الملائكة لمجلس حضرت فيه روح رسول الله؟

وماذا تضع الملائكة في مقام قطب أهل الله وولي عارف بالله، الشيخ عبد السلام الأسمر الحازمي، الفيتوري، الحسني، الحسيني، النقي، المحمدي، الأبّي، الذي إن هُدم من بنيانه حجر، أظهر الله منه أسراراً، وإنّا من ذرّيته، ومن بقيّته، لا تغرب شمسنا، ولا ينأى أمسنا، ولا يغلب عدوّنا، ولا يخيب مُحِبُّنا، ولا يرضى ربنا أو يغضب إلا رضى لنا أو غضبنا

فالحمد لله الذي أعطى السبب، وحقّق الأرب، وهدى إليه واجتبي، واختار محمداً من قوم كانوا عرباً، وجعل له حسبا، وسراً وذريّةً ونسباً، صلى الله عليه، ورضي عمّن إليه انتسب، وإنّا له لمنسوبون، ومنه لمحبوبون، ولسنا بمحجوبين وقد خاب المحجوبون، من حضرته مرغوبون، من ربّه لمطلوبون، عليه

بالرضى وافدون، إليه مُقبلون، به موصولون، لديه مقبولون، إلى الجنّات التي نعرفها، وإلى الأسرار التي نعرفها، وإلى فتح في القدس نعرفه، وإلى عدوّ نصره، وإلى دمع نبيت الليل نذرفه، وما بيننا وبينه أعظم من قولنا، إذ أنه سرّ لا تُحيط به اللغات، ولا يُدركه الإنس ولا الجنّ ولا الكائنات، فصلّوا على سيّد الكائنات

هنيئاً بهذه الزيارة

وأستأذنكم في الصمت بعد الكلام حتى أؤدي واجب الضيافة لمن حضر إلينا. واليوم لي أخ قد أخذ أمانة من آبائه، وقد كنت جئت في عمره إلى هنا آخذاً تلك الأمانة، ولكلّ منكم هدية، وهذا ابن عمّنا أراد لُقيانا في المدينة فجمعنا الله هنا وقد أتى صاحب المدينة، حتى يُعلم أنّ الأمور بأسرارها وأحوالها فصلّوا على الحبيب الأعظم والنبيّ الأكرم، ولنردّد معاً:

بالله يا كل من دار بيا ** زيدوا الصلاة على خير البرية

ولنسمع إنشادها وأمدادها، وهنيئاً لكم بهذه الزيارة، ولكلّ من عُقد قلبه مع قلوبنا نال منها، فنلتهم مُقدّمها ومُقدّمها وسلامها، ونالوا معكم من خيرها، ونال كلُّ على حسب قدر قلبه وعلى حسب مقام حُبّه

صلوات ودعوات

اللهم صلّ أفضل صلاة وسلّم أفضل سلام على سيّدنا وحبيبنا وإمامنا سيّدنا محمد

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، ألف ألفي صلاة وألف ألفي سلام عليك يا حبيب الله

اللهم صلّ عليه وعلى والدَيْه، وكافليّه، وعلى مُهجته وقلبه وعيّنّه، عليّه وزهرائه وحسنّيه، وعلى بنيّه والوارثين له والدالّين بك عليه، المخطوبين بسرّ الحضرة إليه، وعلى النبيّين قبل ذلك والمرسلين، وسلام على عباد الله الصالحين، الأغواث والأبدال والأقطاب والعارفين، وعلى الشهداء والمُصلّحين والمُجتّبين، وعلى خلق الله الطيّبين في كلّ وقت ومكان وحين، وعلى الملائكة وسادة الرواحين، وعلى الخضر وذوي القرنين، وعلى أصحاب أسرار الجنّتين، وعلى الذين هم في برازخ البرزخين، وفي مسافات ما لا يخطر على بال ولم تُبصر من قبل عين، وعلى الذين ما خلقت من سرّهم إثنين، وعلى كلّ في كلّ من كلّ بسرّ الكلّ في الكلّ يا رب الكلّ، سبحانك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك

ربنا اغفر ذنوبنا ويسّر دروبنا وأنر بحبك قلوبنا، ربنا اجعلنا منك، نُخبر عنك، بسرّ نبيّ بعثته، وبسرّ أمر من سرّك مكّثته، وبسرّ ما مكّنت له، وبسرّ ما دلّلته، وبسرّ ما جمّلته وكَمّلته، جمّلنا وكَمّلنا بجمالِكَ، جلّلنا

بجلالك وجلاله، أشركنا في عظيم حاله، أنلنا من سرّ وصاله، ومن سمح خصاله، ومن دال دلالة، ومنه ومن نوره وفعله ومقاله، أسكتنا في عينيه، واجعلنا في قلبه، واجعلنا ممّن يحبّه، وممّن يدنو إليه

اللّهم صلّ على سيدنا محمد، صلاة يسمعها، وصلاة يراها، وصلاة يشهدها، وصلاة تكون من قلبه إلى قلبه، ومنه إليه، صلاة من دمه، صلاة من فمٍ تكلم بسرّ فمه، صلاة من روح هي من روحه، صلاة من سرّ هو من سرّه، صلاة أمر من أمره، صلاة تفريج كربات ورفع درجات

يا رب يا عالي، بجاه الفواتير الأحرار، نجينا من النار، وعمل الكفار، وما يصنع الفجار، اللّهم اجعلنا من رجالك الأحرار، الذين أحبوك، لا طمعاً في الجنة ولا خوفاً من النار، بجاه أحمد بن عروس أبي السرائر، وعبد السلام الأسمر صاحب الأسرار، بجاه آبائه وأجداده، وبحقّ أمه وأبيه وأولاده وأحفاده، ونحن ضمنهم ومعهم وبينهم

اللّهم فرّج على الشام ما أصابها، وفرّج على غزة ما أصابها، وعلى لبنان ما أصابه، وعلى اليمن ما أصابه، وفرّج على هذه الأرض، بسرّك يا صاحب السماوات والأرض، اللّهم احفظ هذه البلاد، بسرّ الأقطاب والأوتاد، اجعل هذه المنارة تزداد نور وسرّ ومدد وذخر وفخر يا رب العالمين

اللّهم بارك في الحاضرين وآبائهم وأحبابهم والموصولين بهم، وبارك في أحبابنا، بارك في الفواتير جملية، أولاد الشيخ خاصة، وبارك في كلّ شريف، وفي كلّ محسوب على شريف، وفي كلّ منسوب إلى النّبي الشريف

بسر أسرار ونور أنوار الفاتحة

آمين

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 1-7]

اللّهم صلّ على سيّدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحقّ بالحقّ والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حقّ قدره ومقداره العظيم

سبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

مبارك عليكم الزيارة المقبولة، والبيبان المحلولة، مبارك عليكم السرّ، مبارك عليكم الأنوار، مبارك عليكم المقام، مبارك عليكم المغفرة، مبارك عليكم المدد، مبارك عليكم السند، مبارك عليكم الذخر، مبارك عليكم السرّ، مبارك عليكم حضور الحبيب وأهل الحبيب، مبارك عليكم فرح الشيخ عبد السلام، وأمه وأبيه وجدّه سليمان وآبائه، مبارك عليكم حضور الصالحين، الشيخ حميدة كاشيرما وأهل الله أجمعين، مبارك عليكم حضور الشيخ عبد القادر، والسلام عليكم بسرّ القادر، والحمد لله رب العالمين.

رابط الدرس على اليوتيوب:

[كلمة الشيخ مازن الشريف عند ضريح جده الشيخ عبد السلام الأسمر، وذكر طيب وانشاد.](#)

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .





كلمة عن المحبة

في نراوية آل البيت للسادة الرفاعية

مقدمة

الحمد لله باري البريات، مولى الكمالات مُبدي البدايات ربّ النهايات، عظيم الذات جليل الصفات، رفيع الدرجات ذي الطول، مقيل العثرات غافر السيئات، العليم بما كان وما هو آت، من له الرجى في المحيا وفي الممات، مُميت الأحياء ناشر الأموات، مُبدي الجنّات، الواعد لأحبابه بعظيم الملذّات، على عظيم مشيئة تلك الذات، وصلّ اللهم على سيدنا محمد خاتم النبوات إمام الرسالات، الصفيّ النجّي لحضرة الذات، المُحلّي المُجمل بالكمالات، الذي هو لنور ربه مرآة، الذي أخلص في الحياة وفي الممات، باب الجنّات، معراج أهل الكمالات، سيد السادات، مفتاح الجنّات، وعلى آله النور المشكاة، وعلى أصحابه الصابرين على البلاءات، الراسخين والزاسخات المؤمنين والمؤمنات الخاشعين والخاشعات الراكعين والزاكعات، الذين أتوا ربهم بالباقيات الصالحات

مجالى النبي على أحبابه مجالى عظيمة

أحبابنا الكرام، أقول: قد يمدح البعض الطاووس بذيلٍ مُوشّى ولكن ليس له منه شيء، وقد تُمدح في مقام مدح لم نكن فيه إلا مرايا لذوات أعظم، فإنّ مجالى النبي على أحبابه وعشّاقه والمحسوسين والمنسوسين عليه منه إليه مجالى عظيمة، فيرى الرائي من سنا نوره عليهم حتى يظن أنّ النور منهم أصيل، وإنما هو مجلى من مجالى الذات العظيمة. وإنّ لفاطمة وعلي والحسن والحسين على امتداد الآماد والآباد بسرّ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1] أنواراً مُحمدية وسناعات فاطمية علوية وتجلّيات حسنية حُسينية كان لها في عبد القادر من سرّ القادر معاني تجلّت بعبد القادر الجيلاني، وكان لها على أحمد الرفاعي داعي

فجلّالها الراعي الواعي بسرّ أحمد الرفاعي، وكان لها على المدد النبوي والسرّ الإلهي الجليّ على السيد البدوي، وكان لها مجالي العاشق في المعشوق وسريان السرّ في العروق على السيد إبراهيم الدسوقي، وكان لها من السرّ ما شدّ لي وما لدّ لي في مقام الإمام الشاذلي، وكان لها ما أبهر وأكثر بعتاء الله سبحانه وتعالى على عبده الذي حلّاه وزينه وغلّاه وعلاه فعلاه إلى حيث لا يمكن أن يكون فيه إلا رسول الله، نجاه نبياً وناداه مليّاً واصطفاه نجياً ورفعاه إليه مقاماً عليّاً وجعل له حمزةً وعليّاً وجعل له صحابةً وسراً بادياً جليّاً

هذا الحبيب

هذا النبي الذي هو إمام المُحبين وإمام المحبوبين، ما أحب الله عبداً كما أحبه ولا أحب الله عبداً كما أحبه، ما ارتضى ربنا سبحانه في مرضيه ولا رقى في مراقبه ولا أعطى من عظيم تلقينه وتلقّيه عبداً كما أعطاه

هذا الحبيب الذي تنحني أمامه الملائكة، هذا الذي خادمه جبريل ونديمه إسرافيل وحافظه ميكائيل وحَيّ في حضرته عند القبض عزرائيل، هذا الجميل الذي أنزل عليه الله في مُحكم التنزيل، أن سَلّقي عليه القول الثقيل، وأن سيسبّح ربه في الليل الداج الطويل، شفاء العليل، الذي به تُقبل بالعمل القليل

هذا النبي الذي يتجلّى علينا بنظراته ويخطر علينا بخطرته، فننطق من أنواره ونفيض من أسرارهِ ونُنعم من صافي أفكارهِ

هذا النبي والجنّة في جواره، هذا النبي لُذنا بجواره، هذا النبي وعليّ جاره أكرم من جاره

هذا النبي الذي أحببناه، والذي بالأرواح رأيناه، والذي كُنّا من قبل بالروح صَحْبنا، فسرنا معه وعاهدناه وبايعناه، بعين الروح رأيناه، بعين القلب رأيناه، بعين الجسم إن شاء رأيناه، وإن شاء مولاه صَحْبنا ونصحبهِ ويَصحبُنّا ويستصحبنا

مجلي المعاني والجماليات والكمالات

نبينا الذي أتى من سرّ الحب، لأنّ ربنا سبحانه شَهِدَ أن لا إله إلا هو، فلما أن شَهِدَ الله لنفسه تعشّقها فقال: "ما أعظمني، ما أكرمني، ما أعزّني"، شَهِدَ العظيم له بالعظمة ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [العمران: 18]

فلما أراد أن يُجلي المعاني والجماليات والكمالات قال: "كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق لأعرف"، فنادى من حضره سرّه إلى حضرة سرّه ومن حضره أمره إلى حضرة أمره أن يخلق مخلوقاً يُفرده بحبه ويؤنسه بقربه ويسكن في عظيم قلبه ويُنير من جميل لُبّه فأتى:

- بألف أحدىته
- وحاء إحتوائه
- ودال ديمومته
- فأتى بماء ميم الحياة وميم ماء الحياة

وأفرد بين ألف الأحد وحاءه وداله "أحمدا"

فكان أول المحمودين والحامدين

أول المحبوبين والمُحِبِّين

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 163]

"كنتُ نبياً وآدم منجدل بين الماء والطين"

قبلة العاشقين وإمام أهل اليقين وعروة الوثقين، صاحب التمكين، النبي الأمين الآتي بالحق المبين، أحبه في الأرواح روحا وفي الأجساد جسدا

اجتبي النطفة المُطَهَّرة واجتبي الصدفَة المُطَهَّرة

فلما أراد الله إبداءً بعد إخفاء، أن جعله خياراً في خيار من خيار "ما اختار الله بين شعبتين إلا وكنت في أفضلهما"

- فاجتبي له آدم الطين
 - واجتبي له نوح اليقين
 - واجتبي له إبراهيم في الأولين
 - واجتبي له إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان من أهل اليمين
 - واجتبي له هاشم واجتبي له أجداده السابقين
 - واجتبي له عبد المطلب الذي يُجيب الحق إذا طُلب
 - ثم اجتبي له عبد الله بسرّه الذي ارتضاه
- واجتبي له بأسرار سرادقاته الضامنة أمّاً عظيمةً سمّاها في لوح الإسعاد من قبل آمنة

شرف النطفة المطهّرة

حفظ الإله كرامة لمحمد

آبائه الأمجاد صوناً لاسمه

تركوا السفاح فلم يُصبهم

عاره، من آدم وإلى أبيه وأمه

اجتبي النطفة المُطَهَّرة واجتبي الصدفَة المُطَهَّرة

فلما أن انطوت ألف الأحمدية صارت في ميم المحمدية، فسرت من لألاء نور الله إلى بطنٍ احتواه

فكيف أن المحيط حوته قطرة، وكيف الذي هو أعظم من كل **سماء** يكون في أم من **النساء**، أعظم من كل **سماء**، المُتَجَلِّي قبل تجلية عرش الله على **الماء**، يُولد في رحم **النساء**، إماماً للأنبياء، معراجاً للأولياء، مشكاةً للأصفياء، يُبدي الله به من جوده ما **يشاء**، يلطف به عند **القضاء**، زكي **الدماء** سخي **البكاء** عظيم **السخاء**، **الحيي** المُتَوَجِّ **بالحياء**، سيد **الرجال**، جميل **الخصال**، **بهيّ الجمال**، مولى **الكمال**، المُظلل بغيم **الجلال**، مولى **العمامة**، إمام **نجدٍ وتهامة**، المظلل **بالغمامة**، لابس **العمامة**، شفيع **الخلق** في يوم **القيامة**، الداعي إلى **سُبل السلامة**، الماحي **للندامة**، سيدنا محمد

ما جعل الله في بطن أم كما جعله، ولا حرّك رضيع في بطن الأم كما كان، حرّك يده بأمر الله في بطن أمه، فأرسل الله الطير الأبابل تجعل القوم كعصف مأكول

فكان أول **الكمالات** وكان آخر **الكمالات**، وكان بداية **النهايات** وكان أعظم **البدايات**، كان النبي محمد

نعم، نعم **ولا ريب**، هو سيد **الخلق بلا ريب**، هو سيد **المؤمنين بالغيب**، هو الذي نقّاه **ربه**، هو الذي خلّص **حُبه**، هو الذي لا يهلك من **يُحبه**، فصلّوا عليه وسلّموا تسليماً

فألقي الله في قلبي هاتين البيتين

يا ربّ صلّ على النبي محمدٍ

خير الورى والنور في الأكوان

هو أول الآيات في إفراده

بدءً التحقق والدليل الثاني

كنتُ في سجدة في سكرة في غفوة في ميتة قبل الميتة، أنادى بالنفس المُطمئنة داخلاً في العباد مُنعمًا في جنة الساجدين، فألقى الله في قلبي أن أقول هاذين البيتين:

يا رب صلّ على النبي محمد

خير الورى والنور في الأكوان

خير الورى والنور الساري: إذا زال سيد **الوجود** كيف يبقى **الوجود** أو يبقى أي **موجود** وهو سيد كل **موجود**؟ إذا غابت روحه عنا كيف نعيش؟! كيف تُنوع **الشجرة** كيف تُنوع **الثمرة** كيف تُمرّر **الغمامة** كيف تنوَحُ **الحمامة** كيف تُشرق الشمس بالليل وكيف تُشرق الأقمار في النهار؟! هو شمس **ليلنا** وملاذُ **ويلنا** وفيضُ **سئِلنا** وميلُ **ميلنا إليه** ودلال دلالنا **عليه**

هو أول الآيات في إفراده: أن الله سبحانه وتعالى أعظم آية جلاها للملائكة آية "النبي محمد"

لا تتخيلوا يا أحباب كم نجهل النبي محمد، إذا كان العالم اليوم يُذهل من سرّ الحمض النووي، من سرّ الذرة وأدنى منها، فكيف بسيد الأولين والآخرين وسيد الملكوتات؟ كيف؟!

بدء التحقيق: "جئت والساعة كهاتين"، بدء تحقق الوعد العظيم

هذا النبي العظيم، الذي أوحى له ربه العظيم، من خلف ما لا يمكن أن يراه حتى المَلَكُ العظيم، بالملك العظيم، في الغار العظيم، في اليوم العظيم، في الميقات العظيم، بضمة العظيم للعظيم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:1]

والدليل الثاني: ذلك أن أول دليل على الله هو الله، فقد دلّ بذاته على ذاته ودلّ بصفاته على عظيم صفاته

- فذاته مجهولة في الكيفية
- معلومة في الأسرار الإيمانية

فليس أعظم منه غير مُدرك، وليس أعظم منه مُدركًا، تحار في سرّه الأفهام، ولا تُدرك ذاته الأوهام، كل ما خطر ببالك الله غير ذلك

تعالى ربنا عن النظر والشبيه

وعن زمان يطويه

ومكان يحويه

وشيء من خلقه يحلّ فيه

وأما ثاني الأدلاء على رب الأرض والسماء فهو حبيبنا، لذلك لم يُترك موضع من مواضع القداسة إلا كُتب فيه بحروف النور "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، ولا من موضع من مواضع القداسة في الجنان والسموات وفراديس السُرادقات وما فوق سدرة المُنتهى وما فيها وما دونها وفي قلوب العاشقين والملائكة وحملة العرش أجمعين وفي قلوب الصالحين والعارفين إلا مكتوب بمداد اليقين على ذلك السرّ المتين بالفصيح المُبين:

"اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد"

ما من نبي إلا وعُرفها وكانت الكلمات التي تلقّاها آدم عن ربه ومن ربه فتاب عليه

كيف تكون محبوباً

أيها الأحباب حتى لا نُطيل عليكم

المحبة مقامٌ عظيم، وإنَّ أعظم الأمر أن تكون محبوباً لا أن تكون مُحَبَّباً، وكي تكون محبوباً عليك أن تقف بانكسار المُحِبِّين، كان سيدي أحمد الرفاعي يقول: "أنا لاش اللاش أنا أُحيمد اللاش" أي أنه كلما فنى وانطوى تجلّى ربه عليه

كلما تجلّت عليك المعاني، انهارت فيك المباني

من رأى نفسه لا يراه الله

وكم من عظيم في عين نفسه حقير في عين موله، وكم من حقير في عين نفسه عظيم في عين الله

فانكسر تُجبر

وقف بالمذلة تُدَلّل

وقف عند باب الدّلّ إليه

تنال الدلال به عليه

ولما أن وقف نبي مُجَلَّل بالجلال تدلّل ربه عليه فلم يُؤْتِه سُؤله، اسمه زكريا، عند امرأة دلّ لها الله فأعطاهها الثمار في غير وقتها، اسمها مريم، لما فهم النبي الإشارة تحقّق بالبخارة فنطق بالعبارة قال: ﴿هَٰذَا لَكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبِّهٖ﴾ [آل عمران:38]، لأنّ زكريا عرف أنّ هذه مُدَلّلة وهي وليّة، فتوسّل النبي بمقام الولي

وكذلك نحن نعلم أنّ رسول الله كلّ محلّ يحلّ فيه، نوره وروحه فيه سرّ "هنالك"

وإنّ الصالحين حالهم كحال الذين كانوا مع يوسف لا يأخذون إلا من وجدوا متاعهم عنده، إذا وجدوا متاع النبي نور النبي سرّ النبي يأخذونك إليهم

يغسلونك من ذنوبك لا عليك

يغسلونك من عيوبك لا عليك

يؤتونك يُعطونك يُغنونك لا عليك

﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق:19]

وإنّ الذي يجد ريح يوسف كيعقوب ﴿لَوْلَا أَن تَفَنَّدُونِ﴾ [يوسف:94] سيقول له العُدّال إنك لفي ضلالك القديم

الوارثون لهذا النبي ذرية النبي عليه السلام

فمن وجد ريح النبي في ذرية النبي في الوارثين لهذا النبي الذين لا يخلوا منهم زمان ولا مكان

- بعضهم مشهورون وبعضهم خامدون
- بعضهم إذا حضروا لم يُعرفوا وإذا غابوا لم يُفتقدوا
- لو أنّ أحدهم أقسم على الله لأبرّه
- فيهم سرّ هنالك
- وفيهم ما به تُبنى الممالك ويسلك السالك ولا ينأى إلا هالك

لنقف معاً في باب المحبة

فلذلك أيها الأحباب نقف معاً في باب المحبة، نقف معاً في سرّ قول قلته من قبل:

لي في المدينة حبّ قد شُغفتُ به ** عن غير حُبه أهل الله قد فُطموا

وهذا الرجل المنفوح الذي عليه المسك يفوح بصدرٍ مشروح ونورٍ من أنوار الروح، بسرّ القدوس السبوح، بجلال من تجلّى على إبراهيم ونوح، طابت الخمرة صفت الحضرة جاءت البشري لأهل الله

فقلتُ:

لي في المدينة حبّ قد شُغفتُ به ** عن غير حُبه أهل الله قد فُطموا

حبّ من الله نورٌ قد حباه لهم ** سُبْحانه الله منه الجودُ والكرم

الواقفون بباب الحب ما خَسروا ** الواقفون بباب الحُب ما خَسروا ** مستمسكون بحبل الله واعتصموا

يا أيها الحبُّ يا نبراس شرعتنا ** فيك الخِصام وأنت الخصم والحكم

إنّ الحبيب لخير الخلق كلّهم ** تحت المقام جميع الخلق كلّهم

إنّ الحبيب لنورٍ صيغ في بشرٍ ** لولاه ما انهزمت في جورها الظلم

مولاي صلّ وسلّم دائماً أبداً ** على الحبيب وثغر الكون يبتسم

نهزّ إليكم بجذع النخلة تُساقط عليكم رُطباً جنياً

صلوات ودعوات

اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد عدد العدد الذي يُعَدّ العادّون، وعدد ما لا يَعُدّون، وعدد ما بين قاف ونون، صلّ عليه كما تُصلي عليه وكما يُصلي على نفسه، وكما يصلي عليه ملائكتك العابدون وأنبياءك المرسلون وأولياؤك الصالحون وخلقك المجتبون وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً

اللهم وقفنا بالضراعة بين يديك وفوضنا الأمر إليك، لبّيك ربنا وسعديك، اللهم يا رب العالمين آتنا سُؤلنا ولا تجعلنا من المخذولين والمحجوبين، اقبلنا في المحبوبين، اكتبنا في لوح الصالحين، اجعلنا من الصالحين، أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، وثبّتنا حتى حين حين الأجل يحين، فاحشرنا إليك بالمحبة وزفنا إليك بالأحبة وأدخلنا في جنة الأحبة، سبحانه لا إله إلا أنت ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ [يونس: 89] والحمد لله رب العالمين.

رابط الدرس على اليوتيوب:

كلمة عن المحبة في زاوية آل البيت للسادة الرفاعية في ضياف الشيخ حمدان المريد حفظه الله تعالى

صلّوا على محمد وعلى آل محمد . اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .





كلمة عن مراتب الحب

في مجلس السيد أحمد بن عبد الرحيم بن درويش العبري في شئنا الطيبة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، الحمد لله رب العالمين على هذا المجمع الطيب مع هؤلاء الطيبين، وهي مواقيت لله "إِنَّ لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ دَهْرَكُمْ نَفَحَاتٍ فَنَعْرِضُوهَا لَهَا". من بين النفحات ملاقة الأحباب تلقاهم في حب الله، ليس بينكما شيء من معرفة الدنيا إنما نفحة من الآخرة حلّت في دنياها، **نفحة من عالم البقاء حلّت في عالم الفناء**. وهذه المواقيت ربانية بلا ريب، لأنّ **الملائكة التي تحرّسني والتي تحرّسك لعلها لم تلتقي منذ آمد**، هو مجمع في ظاهره قليل وفي باطنه كثير، تلتقي الأرواح بالأرواح، تتلاقح الأسرار بالأسرار.

وما شدّني من قول الإمام البوصيري الذي كنا في حضرته تقريباً منذ شهرين ونحن كنا في مصر زرناء في مدينة الإسكندرية:

نعم سرى طيف من أهوى فأزقني والحب يعترض اللذات بالألم

أنا قلت مرة في قصيدة:

هل هجر ليلى أم وصالها أصعب ووصلها ويلاتٌ وقلبك مُتعبٌ

بمعنى أنّ القرب أحياناً يكون أكثر إيلاً من البعد، وأنّ الوصل أحياناً يكون أشدّ وجعاً من الفصل والقطيعة، لأنّ جمال المشهد الذي يُشهد يجعلك تُفكر كيف سأحيا بعد هذه اللحظة! هَبْ أنك تُصلي صلاتك ثم قمت من صلاتك وجدت النبي أمامك فضمّك إليه وقال "أهلاً بالحبيب الغالي" ثم اختفى عن عينك وحال بينك وبينه وبينك ما بينك وبينك، ما بين روحك وذاتك، كيف تُكمل حياتك؟

فلذلك لما سرى طيف من يهوى وأزقه، الحب يعترض اللذات بالألم، أي أنه لا محبة تقوم ولا لذة في الحب تدوم إلا بذلك الألم والوجع. لذلك العرب عندما صَنَّفُوا في علم المحبة وفنونها صَنَّفُوا درجات ومراتب:

- تبدأ بالميل: أن يميل القلب للقلب
- ثم يصير سريان محبة: وهي **الودُّ والألفة**
- ثم تُصبح ألفة: وهو **الاستئناس**
- ثم تكون **مودَّة**: وهو ما مُزج بين حُبٍّ ورحمة
- ثم يسري ذلك في الذي يُحب حتى يكون **صباغةً**، فيصبو، فيتلهَّف
- ثم يسري به حتى يُصبح **هياماً**، فيتيه على وجهه
- فإذا تاه صار ذلك **ولهاً**
- فإذا تولَّه بدأ في الاعتلال يُصبح ذلك **تيمماً**، المُتيمِّم، والمُتيمِّم هو المُضنى

مضناك جفاه مرقده وبكاه ورحم عوده

- فإذا صار مضنى سرى فيه **الوجد**، والوجد هو الموت بغياب المحبوب
- فإذا سار فيه الوجد اشتعل واضطرم فصار **غراماً** ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: 65]
- فإذا استبدَّ به الغرام، سرى إلى ثلاث مراتب في حرف الفاء: **شغفٌ وكلفٌ ودنفٌ**

فهو مدنفٌ وهو كلفٌ وهو شغوفٌ

- فإذا سرت فيه هذه (الشغف: شدة التعلق، والكلف: أن لا يفكر في غيره، والدنف: أن يمرض في قربه أو بعده، هذا هو المَدنف) فإذا سرت فيه هذه المعاني والمباني مضى إلى حال **العشق** وهو مطلق المحبة التي لا تقوم على سبب

فالمعشوق معشوق لأنه معشوق، المحبوب محبوب لأنه محبوب

ليلى أحبها قيس ليس لأن لها شعراً طويلاً أصفراً أو أسوداً أو أنّ عينها كالريم أو كالظبي، إنما محبوبة لأنها محبوبة، حتى إنه لما سرى خلفها إلى بلاد الشام بعد أن مضت مع زوجها وقومها ولم يجدها، قالوا رجعت للحجاز، سرى خلفها حافياً، فلما رآه زوجها وهو ابن عمه وهي بنت عمه ولكن القبائل لها فكرها الخاص، المهم لما نظر الرجل إلى الرجل أشفق عليه فقال يا ليلى أخرجي له، هنا خرجنا من الشريعة إلى الحقيقة، إلى خرق سفينة وقتل غلام وإقامة جدار، فلما أن خرجت إليه تُناديه "يا قيس، يا قيس" لم يُجبها!

فظلت تدعوه وهو في أسماله البالية ونفسه الخالية وسلعة الحب الغالية قال: "اذهي عني قد شغلني حبك عنك"، فبلغ من العشق إطلاقه حتى أنشد:

يُسموني المجنون حين يروني بلى بي من ليلي الغداة جنون

وإني لأبغى النوم في غير وقته **لعل لقاء في المنام يكون**

هذه أحوال العشاق، هذا العشق يؤلم يُوجع، لأنّ العشق ما لم يحلّ المعشوق في العاشق لا ينطفي، ليس ملازمة الحجار للحجار بل إنصهار المياه بالمياه، حتى لا يقول العاشق لمعشوقه قول الحجار إذا التقى بالحجر: **"أنت أنت وأنا أنا"** بل يقول له قول الماء إذا امتزج بالماء: **"أنا أنت وأنت أنا"**. وهذا المقام الذي سرى فيه هؤلاء الذين هاموا والذين استهانوا والذين أغرموا وعشقوا.

فإذا كانت ليلى قد فعلت بلبّ قيس ذلك فما فعل أجمل خلق الله بعشاقه؟!

إنّ الرسول لنور يُستضاء به **مهند من سيوف الله مسلول**

ماذا قال حسان:

لما رأيت أنواره طلعت **وضعت من خيفتي كفي على بصري**

خوفاً على بصري من حسن صورته **فلست أنظره إلا على قدري**

هم أرسلوه ليهجوه، فلما رأى الطلعة البهية والذات العلية تُقبل في تلك اللحظة التي اختزل فيها الزمان وفرحت فيها الأكوان وطلع البدر عليهم من ثنيات اللقاء، أنا قلت مرة في قصيدة:

طلع البدر علينا من ثنيات اللقاء **ورنت شمسٌ إلينا تتدلى في حياءٍ (السيدة الزهراء)**

أرسلت فينا حسينا (صاحب النعم) **بسيوف من ضياء ربنا فاعطف علينا يا مُجيباً للدعاء**

فلما أن رأى هذه الطلعة البهية هام واستهان، وعشق بسابق إسعاد الله له، فقال "لما رأيت" وقال:

وأحسن منك لم تر قط عيني **وأجمل منك لم تلد النساء**

خُلقت مُبرءاً من كل عيبٍ **كأنك قد خلقت كما تشاء**

فهذا يا أحبائنا حتى لا أطيل عليكم **مقام الحب**

إِنَّ الْعَوَانِي قَتَلَتْ عَشَاقَهَا يَا **يَا لَيْتَ مَنْ جَهَلَ الصَّبَابَةَ ذَاقَهَا**

فِي صُدْغِيهِنَّ عَقَارِبٌ يَلْسَعُنَا **مَا مَنْ لَسَعَنَ بِوَاجِدٍ تِرْيَاقَهَا**

إِنَّ الشِّفَاءَ عِنَاقُ كُلِّ حَرِيدَةٍ **كَالْحَيْزُرَانَةِ لَا نَمَلُ عِنَاقَهَا**

إِنِ اتَّيَّحَ طَرَقُ الرِّجَالِ خَبَائِهَا **مَا كُنْتُ زَائِرَهَا وَلَا طَرَّاقَهَا**

الحب نفيس، الحب معنى عالي، هذا قيس ابن الملوح.

وأنا أختتم بشيء مما قلت في عالم الشعر وأنا مداحٌ للحبيب، لعلني أنشدتُ منذ قليل عن الإمام علي فقلتُ له أبياتاً -لعلي استحضرها أو لا أستحضرها- وأيضاً أنشدتُ البارحة شعراً آخر في رسالة حيّرت لبيّ إذ أرسل إليّ من أرسل إليّ أنه أبطأ في الصلاة على النبي فهل النبي يقبله بعد ذلك، فقلتُ:

ناداك قلبي يا علي	عند المقام الأولي
ناداك قلبي المبتلى	إذ كنت أنت المبتلى
يا حسن آل البيت في	سر الجمال المنزل
يا مؤنسي في وحدتي	وأنيس قلبي المرسل
ومؤيداً لمحمدٍ من	قبل قبل الأول
أنت الكريم المرتضى	وابن الجواد الأكمل
وإمام أصحاب الثقي	يا منبعاً للكمّل
قالت: لعل نبي الله جافاني	والشوق عدّ بني والوجد أعياني
من هام في حب النبي محمد	فهو المتوج بالهدى الرباني
إنّ الرسول لرحمة الله الذي	أهداه للملكوت بالإحسان
وهو الرحيم بمن أتاه وما أتى	إلا بقلبٍ بالمحبة فاني
صلى عليه الله ما شوقٌ سرى	في خفقة الإحساس والوجدان
صلى عليه الله ما نورٌ بدا	للقلب عند بوارق الإيمان
بُشراك إن الفضل مبدولٌ	هنا في ساحة للجود والغفران
هي نفحة لآل محمد	وجلاء سر الله في القرآن
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً	

رابط الدرس على اليوتيوب:

كلمة عن مراتب الحب في مجلس السيد أحمد بن عبد الرحيم بن درويش العبري في شناص الطيبة

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





كلمة عن معاني المدد

في مسقط عمان

مقدمة

الحمد لله الذي هدى إلى التقوى والهدى، والذي ما ضيَّع سعي الساعين فيه منه إليه متوكلين عليه سدى، وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما أبدى ربنا وما أخفى وعدد ما في آفاق الندى، وعدد الذر والشجر والقطر والندى، الذي جاهد في الله حق الجهاد وما ضيَّع الله سعيه سدى.

اللهم يا من يرى، يا عليمًا بما جرى، صلّ على خير الورى، الذي ما ضلّ ولا افترى، المبعوث بالحق في أم القرى، ما سرّ لذي سرّ سرى، وما بلغ بالغ الذرى، وما نبت نبت في الثرى، وما صدّق مصدّق بالحق فما امترى، صلّ على إمام السرى، صلّ على من باع في الله نفسه فما اشترى، ولله بحق ويقين شرى، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، الغرّ الميامين، مصابيح هذا الدين، أئمة اليقين، مرآة سر ذات طه الأمين، وعلى أصحابه الذين صدّقوا بالحق المبين، وآمنوا بالله العظيم القوي المتين.

اللهم إنك أنت الرحيم فارحمنا، وإنك أنت العليم فعلمنا، وإنك أنت الكريم فأكرمنا، اللهم كما أكرمت الأولين أكرم السابقين باللاحقين واللاحقين بالسابقين، فاجعل كرمك لمن نحن لهم خلف أن يرونا على خير حال، واجعل كرمك بمن نحن وهم لنا سلف على خير ما يريدون أن يرونا عليه، في هداية وعناية لا تضرّها جنانية، وارفع اللهم بنا الراية وحقق بنا الغاية، وأعطنا يا رب مما أعطيت أصحاب الولاية، هنالك الولاية الحق لله.

من معاني المدد

يقول الله سبحانه وتعالى في مقامات كثيرة: ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [آل عمران: 124] ويتكلم جلّ وعلا عن إمداده وإسناده وإسعاده.

سنلتمس في هذه الكلمات من معاني المدد. لماذا يقول بعضهم مدد يا رسول الله، مدد يا الله؟ عندما تكون في مصر تسمع مدد، "مدد يا سيدنا عبد الرحيم القناوي"، "مدد يا بدوي"، فالبعض قد يقول لك ما هذه كلمة مدد، هذه كلمة لا أصل لها!

وقد يظن ظان أنّ المستمد يعبد من استمد منه دون الله، أي أنني حين أقول "مددا يا رسول الله مدد" وكأنني أشير بلفظي إلى أنّ النبي ربي وخالقي وأزاحم بذلك خالقي سبحانه، وهذا من الجهل، وهذا من الجهل.

لأنّ الله سبحانه وتعالى تكلم عن إمدادات، من بين ذلك:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: 37] "وأنعمت عليه" أليس إشراكاً في النعم؟ أنّ الله مزج بين إنعامه وإنعام عبده.

وأنّ الله سبحانه وتعالى جعل المغفرة مشترطة بالنبي وجعل استجابة الدعاء مشروطة بالنبي، فيقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]

طيب هل أن الآية "وإذا سأل" أم "وإذا سألك"؟

طالما أنّ هذه الكاف المحمدية المكرّمة

﴿وَرَبِّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: 58]

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 144]

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72]

هذه الكاف المحمدية التسيديّة، هذه الكاف لا يمكن أن نزعها، حتى في الصلاة "السلام عليك أيها النبي الكريم"، حتى العارفين بالله لما يتشهدون يقولون "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله" "وأشهد أنك رسول الله"، الإمام الشعراوي قبل وفاته قال: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله"، المشهد الختامي في حياة الإمام الشعراوي.

"وإذا سألك" أي: إذا قصدوني بك، إذا جاءوني من خلالك، إذا طرّقوا بابي من بابك، وأتوا لحضرة جنابي من حضرة جنابك، إذا دخلوا تحت الجناح الأخضر، إذا تملّوا في الوجه الأزهر، والقلب الأطهر، والعلم الأشهر، سيف الله الذي له من سرادقات الغيب أشهر، حينها يتجلى المظهر ونقول "دع جمال الوجه يظهر". فإذا تجلّى الجمال من الجمال وتجلّى الكمال من الكمال، حينها الوصل ينال، لا وصال دون هذه الكاف المحمدية.

♥ لذلك، ما دام أمره بين الكاف والنون:

- فلنقل أنّ أول كاف تكوينه، وثاني كاف كاف حنينه على نبي أبدى من حنينه، ومن بكائه وأنينه، وسجد لله بجبينه، هذا الحبيب محمد.
- وأما النون فهي للنبي أيضاً ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:1] نون التكوين، نون التمكين، نون القرآن، نون الإيمان، نون الإحسان، نون المجتبي من ذرية عدنان، أشرف إنسان، نون الروح والروحان، نون جنات رضوان التي النبي مفتاحها ونجاحها وفلاحها، نون الأرواح في سريانها وجريانها، أنوار في أنوار في أنوار

فسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام باب كل مدد، قال: "ألا إنّ الله معط وأنا قاسم"، وربه قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107].

الآية تقول لما كلّم القوم قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص:76]، "الله لا يحب الفرّحين"، فالبعض يقول لا، الفرّح مذموم، لا ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:58] من هو الفضل؟ ما هو أعظم فضل من الله سبحانه وتعالى؟ أنّ الله سبحانه أرسل فينا هذا النبي العظيم.

أعظم فضل وأعظم رحمة النبي الحبيب، كيف لا نفرح في المولد؟ كيف لا نفرح به؟ كيف لا يفرح بنا وقد فرحنا به وهو قائل: "من فرح بنا فرحنا به"

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾ [البقرة:186] "عبادي" مرتبة، نظن أننا جميعاً عباد، فينا العبيد وفينا العباد، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:46] ما قال للعباد.

أما العباد ماذا قال: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَّ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف:19]

أو قال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:63]

إذن، العباد مرتبة.

إذا سألك الذين استحقوا مرتبة أن يكونوا عبادي، لذلك قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء:1] بنبيّه؟ برسوله؟ لأنّ مقام العبودية المطلقة لم تتحقق لمخلوق مثلما تحققت لسيدنا محمد

المدد أنواع

ختاماً أقول أنّ المدد أنواع:

فثمة **مدد عناية** ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ [آل عمران:125]

وثمة **مدد عام** ﴿كَلَّا تُمَدِّدُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:20]

هل هنالك **مدد غواية**؟ مدد للغواية، مثل مدد للعناية، قال: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء:6] الذي ترونه اليوم من إمدادات ربانية للغاوين والضالين، إنما هي ربنا سبحانه يستدرجهم، والغواية هنا ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:39] إبليس من قبل.

فنحن نريد مدد العناية

الفرق بين مدد العناية ومدد الجناية

ما الفرق بينهما؟

-الذي يُمدّد من عين العناية: يزداد شكراً. وإذا مُنع عنه عطاء، جاءه عطاء: يُمنع عنه البصر تأتيه البصيرة، يُمنع عنه مال يأتيه صدق حال، تُمنع عنه الصحة يأتيه التسليم والرضى، يُمنع عنه الغنى تأتيه القناعة، يُعطى المال يأتيه الشكر ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:13]

-أما أصحاب مدد الجناية:

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص:78]

﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:24]

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص:76]

يا هذا، أنت الله خلقتك ورفعك داخل الحضرة، أمذك الله، أعطاك الله، أيذك الله، أسندك الله، ثم تكفر بالله وتعانده وتجده؟! ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس:78-79]

خاتمة

لذلك المدد، نسأل الله أن يمدنا مدد عناية لا مدد جنائية، مدد منحة ليس فيها محنة لأن لكل منحة محنة على قدرها، وأن يشفي صدورنا، وييسر أمورنا، ويشعشع نورنا، وأن يجعلنا مهتدين هادين، وليكن دعاؤنا:

"اللهم إنك إن أمددتنا بما أعددتنا، إنا عباد شكر لك

وإنك إن أمددتنا فأفقدتنا، إنا عباد حمد لك

إنا الصابرون على البلاء، الشاكرون في الرخاء"

لذلك يبلونا بالخير والشر فتنة، ولذلك قوم موسى ما أهلكهم فرعون في جانب الإيمان، صبروا، ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكَ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 49] ولكن سبحان الله لما الله أمدّهم ونجّاهم كفروا به، كأنما موسى أنقذ من فرعون من هم أسوأ منه.

فاللهم اجعلها أمداد عناية لا أمداد جنائية ومتّعنا اللهم بهذا الطعام الذي فاحت منه **الروائح** وظهرت فيه **اللوائح**، ما شاء الله، وهي على غاد **ورائح**، والقلب على ذلك **نائح**، وإليه **مائح**، والله الله، والدمع صار **سائح**، ما شاء الله، ما شاء الله ما شاء الله، وعادة المشائخ يأكلون كثيراً لكّي أخالفهم في شرعة ذلك، وقالوا: "إذا حضر العرس، بطل الدرس" ..

حفظكم الله، السلام عليكم

رابط الدرس على اليوتيوب:

كلمة الشيخ مازن الشريف عن معاني المدد. في مسقط، عمان.

صلّوا على محمّد وعلى آل محمّد . اللهم صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد .





تمحمد الله وفضلہ

